السيد عبد الله

قطعة من تنوير العيون
المسمى بتفسير الشيخ
من سورة يس
إلى آخره

تفسير العيون

114

5168

... Oğlu Kütüphanesi

اشبو تفسير الشيخ نامیله مسمى تفسير العيون
شيخ شهاب الدين سيواسی حضرتلرينكدر.
بو اثر ايكى جلددن عبارت اولوب بو جلد ثانيدر

Süleymaniye Kütüphanesi
İZMİR
78

سورة يس ١	سورة الصافات ٧	سورة ص ١٣	سورة الزمر ١٩
سورة المؤمن ٢٦	سورة سجدة ٣٢	سورة حم عسق ٣٧	سورة الزخرف ٤١
سورة الدخان ٤٧	سورة الجاثية ٤٩	سورة الاحقاف ٥٢	سورة الفتح ٦٠
سورة الحجرات ٦٤	سورة ق ٦٧	سورة الذاريات ٦٩	سورة النجم ٧٣
سورة القمر ٧٦	سورة الرحمن ٧٧	سورة الواقعة ٨٠	سورة الحديد ٨٣
سورة المجادلة ٨٦	سورة الحشر ٨٨	سورة الممتحنة ٩٣	سورة الجمعة ٩٦
سورة المنافقين ٩٧	سورة التغابن ٩٨	سورة الطلاق ١٠٠	سورة التحريم ١٠١
سورة الملك ١٠٣	سورة ن ١٠٤	سورة الحاقة ١٠٧	سورة المعارج ١٠٩
سورة نوح عم ١١١	سورة الجن ١١٢	سورة المزمل ١١٤	سورة المدثر ١١٦
سورة القيمة ١١٨	سورة الانسان ١١٩	سورة المرسلات ١٢١	سورة عم ١٢٢
سورة النازعات ١٢٣	سورة عبس ١٢٤	سورة كورت ١٢٦	سورة الفطرت ١٢٧
سورة المطففين ١٢٧	سورة انشقت ١٢٩	سورة البروج ١٢٩	سورة الطارق ١٣٠
سورة الاعلى ١٣١	سورة الغاشية ١٣٢	سورة الفجر ١٣٣	سورة البلد ١٣٤
سورة الشمس ١٣٥	سورة الليل ١٣٥	سورة الضحى ١٣٦	سورة الم نشرح لك ١٣٦

سورة محمد عليه السلام ٥٥

سورة الطور

سورة الصف ٩٥

قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان لاخيه عنده مظلمة من عرض او مال فليتحلله اليوم قبل ان يؤخذ منه يوم القيمة

قال النبي عم لا يزال الخصومة بين الناس حتى الروح والجسد

والدرجة الثالث بصيرة تفجر المعرفة وتثبت الاشارة وتنبت الفراسة لان المعرفة لا تكون الا موهبة من الله ولا تحصل بالكسب والبصيرة كاشفة للعالم بالعبادة والشهود من الحقايق والمعارف نافذة في الغيب الى الافق الاعلى الاحدي فيه ماهـ الكل والا تنفذ في غيب الذات الاحدية الذي هو غيب الغيوب فلا تفوز بمعرفة الحق لكنها تعد القلب لقبولها بالمعارف الاسمائية في الحضرة الواحدية فتفجر معرفة الحقيقة من العين الاحدية التي هي غيب الغيوب فتجري الى ارض القلب كما يتفجر الماء في العيون من غيب البطون ويجري معينا على ظاهر الارض بلا كلفة فنا ولا صنعة صانع ولهذا اشبهها بماء العيون واورد التفجير وبما ذكرنا يظهر الفرق بين المعرفة والعلم فان المعرفة شهودية لا مدخل للكسب فيها والعلم ما قام بدليل وتحصل بكسب بخلافها فهي روح العلم والطف من ان تقتنص بالافكار والاذكار وتثبت الاشارة يعني ان الحقيقة الطف من ان يعبر عنها بعبارة او تعرف بعلم فاشار العرفاء الى ما شاهدوا منها باشارات لطيفة لا تفيد معنى لغيرهم من العلماء وتفيد لاهل العرفان فان معنى ما راد بها من اشار بها فينكرها علماء الرسوم لكونها غير مفهمة لهم شيئا ويثبتها من شهد معناها فمن وردت عليه المعرفة اثبتها بالبصيرة اذا بلغت هذا الحد اثبتت الاشارة وانبتت الفراسة لما شبه المعرفة بالماء الجاري على وجه الارض شبه الفراسة بالنبات فانها يظهر في ارض

ان الحسد امرئ اذا راى منكرا لا يستطيع التكبير ان يعلم الله من قلبه انه كاره وروى عن بعض الصحابة انه قال ان الرجل
اذا راى منكرا لا يستطيع التكبير عليه فليقل ثلث مرات اللهم ان هذا منكر فاذا قال ذلك فقد فعل ما عليه ثم قال واولئك هم المفلحون
يعني الذين يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر هم الناجون فائزون بالنعيم ثم قال ولا تكونوا في الاختلاف كالذين تفرقوا وهم
اليهود والنصارى واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات فافترقت اليهود فرقا وافترقت النصارى فرقا فنهى المؤمنين عن ذلك
ثم خوفهم فقال واولئك لهم عذاب اليم يعني دايم لا يرفع عنهم ابدا يعني الذين اختلفوا من بعد ما جاءهم البينات يعني العلامات
في امر محمد صلعم [illegible] بيان الطريق ثم بين منازل الذين تفرقوا والذين لم يتفرقوا فقال عز وجل يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
يعني يوم القيمة حين يبعثون من قبورهم تكون وجوه المؤمنين مبيضة ووجوه الكافرين مسودة ويقال ان هذا عند قراءة
الكتب اذا قرا المؤمن كتابه فرى في كتابه حسناته استبشر وابيض وجهه واذا قرا الكافر والمنافق كتابه فراى في كتابه
سيئاته اسود وجهه ويقال ان ذلك عند الميزان اذا رجحت حسناته ابيض وجهه واذا رجحت سيئاته اسود وجهه ويقال
عند قوله وامتازوا اليوم ايها المجرمون ويقال انه ذلك يوم القيمة يؤمر كل قوم بان يجتمعوا الى معبودهم فاذا انتهوا
اليه حزنوا واسودت وجوههم فبقي المؤمنون واهل الكتاب والمنافقون فيقول الله للمؤمنين من ربكم فيقولون
ربنا الله عز وجل فيقول لهم اتعرفونه اذا رايتموه فيقولون سبحانه اذا اعترف لنا عرفناه فيرونه كما شاء الله
فيخر المؤمنون سجدا لله فتصير وجوههم مثل الثلج بياضا وبقي المنافقون واهل الكتاب لا يقدرون على السجود فحزنوا
واسودت وجوههم فذلك قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله
اي في جنة الله قال الزجاج يعني في جنته التي صاروا اليها برحمة الله لان الجنة تنال برحمته فلا تنال بالجهد
وان اجتهد المجتهد لان نعمة الله لا يكافيها عمله ففي رحمة الله اي في ثواب الله هم فيها خالدون كنتم خير امة
اخرجت للناس تامرون بالمعروف قال الكلبي خير الله دين اهل الاسلام وهو وصفهم بالوفاء فقال كنتم خير امة
يقول انتم افضل دين كان للناس لا يظلمون من خالطهم منهم ومن غيرهم فجعلهم الله خير الناس للناس يامرون
بالمعروف كما قال عليه السلام خير الناس من ينفع الناس ثم وصفهم فقال تامرون بالمعروف اي بالتوحيد
والاسلام وتنهون عن المنكر اي عن الشرك والمعاصي وتؤمنون بالله وتتفقون على ذلك [illegible] ويسارعون
في الخيرات يعني يبادرون الخيرات يعني يسارعون الى الطاعات والاعمال الصالحة واولئك من الصالحين يعني مع الصالحين
وهم اصحاب محمد هم في الجنة [illegible] ابن عمر رضه اذا جمع الله الاولين والاخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء فقيل هذه
غدرة فلان بن فلان [illegible] ام سلمة رضها اذا حضرتم الميت فقولوا خيرا فان الملائكة يؤمنون
على ما تقولون مشارق

قال حذيفة العدوي انطلقت يوم اليرموك اطلب ابن عم لي ومعي شيء من الماء وانا اقول ان كان به رمق
سقيته فاذا انا به فقلت اسقيك فاشار براسه ان نعم فاذا برجل يقول آه آه فاشار الي ابن عمي ان انطلق
اليه فجئته فاذا هو هشام بن العاص فقلت اسقيك فاشار هشام ان نعم فسمع آخر يقول آه آه
فاشار هشام ان انطلق اليه فجئت اليه فاذا هو قد مات فرجعت الى ابن عمي هشام فاذا هو قد مات
[illegible] الى ابن عمي فاذا قد مات وهذا من قبيل الايثار بالنفس وهو فوق الايثار بالمال [illegible]
قال النبي عم اذا خرجوا الى المقابر يقولوا السلام عليكم يا اهل الديار من المؤمنين والمسلمين [illegible]
[illegible]
قال [illegible] كنت [illegible] فينطلق به [illegible] فيقول انطلقوا به الى اخر الاجل قال النبي عم وان الكافر اذا خرجت روحه
قال حماد وذكر من نتنها وذكر لعنا ويقول اهل السماء روح خبيثة جاءت من قبل الارض قال [illegible]
الى اخر الاجل مشارق
[illegible] ابو هريرة رضه اذا دخل احدكم المسجد فليركع ركعتين قبل ان يجلس [illegible]

وان ابا بكر حكى الحديث عن عمر
جارية جارية جارية جارية

اعلم ان المداخل التي ياتي الشيطان من قبلها في الاصل ثلثة الشهوة والغضب والهوى فالشهوة بهيمية
والغضب سبعية والهوى شيطانية فالشهوة آفة لكن الغضب اعظم منها والغضب آفة لكن الهوى اعظم منه [illegible] وينهى
عن الفحشاء المراد منه آثار الشهوة والمنكر المراد منه آثار الغضب والبغي المراد منه آثار الهوى فبالشهوة
يصير الانسان ظالما لنفسه وبالغضب يصير ظالما لغيره وبالهوى يتعدى ظلمه الى حضرة جلال الله ولهذا قال صلعم
الظلم ثلثة ظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم عسى الله ان يتركه فالظلم الذي لا يغفر هو الشرك بالله والظلم الذي لا يترك هو ظلم العباد
بعضهم بعضا والظلم الذي عسى الله ان يتركه هو ظلم الانسان نفسه فمنشأ الظلم الذي لا يغفر هو الهوى ومنشأ الظلم
الذي لا يترك هو الغضب ومنشأ الظلم الذي عسى الله ان يتركه هو الشهوة ثم لتلك الثلثة نتائج فالحرص والبخل نتيجة الشهوة
والعجب والكبر نتيجة الغضب والكفر والبدعة نتيجة الهوى فاذا اجتمعت الستة في بني آدم تولد منها سابع وهو الحسد
وهو نهاية الاخلاق الذميمة كما ان الشيطان هو النهاية في الاشخاص المذمومة ولهذا السبب ختم الله مجامع الشرور الانسانية
بالحسد وهو قوله ومن شر حاسد اذا حسد كما ختم مجامع الخبائث الشيطانية بالوسوسة وهو قوله يوسوس في صدور الناس
من الجنة والناس فليس في بني آدم شر من الحاسد كما انه ليس في الشياطين شر من الوسواس بل قيل الحاسد شر من ابليس لان
ابليس روي انه اتى باب فرعون وقرع الباب فقال فرعون من هذا فقال ابليس لو كنت الها لما جهلت فلما دخل قال فرعون
اتعرف في الارض شرا مني ومنك قال نعم الحاسد وبالحسد وقعت في هذه المحنة اذا عرفت هذا فنقول اصول تلك الاخلاق
القبيحة هي تلك الثلثة والاولاد والنتائج هي هذه السبعة المذكورة فانزل الله سورة الفاتحة وهي سبع آيات لحسم هذه الآفات
السبع وايضا اصل سورة الفاتحة هو التسمية وفيها الاسماء الثلثة وهي في مقابلة تلك الاخلاق الاصلية الفاسدة فالاسماء
الثلثة الاصلية في مقابلة الاخلاق الاصلية والآيات السبع التي هي الفاتحة في مقابلة الاخلاق السبعة ثم ان جملة القرآن كالنتائج
والشعب من الفاتحة وكذا جميع الاخلاق الذميمة كالنتائج والشعب من تلك السبعة فلا جرم ان القرآن كله كالعلاج لجميع
الاخلاق الذميمة اما بيان ان الامهات الثلثة في مقابلة الامهات الثلثة فنقول ان من عرف الله وعرف انه لا اله الا الله
تباعد عنه شيطان الهوى لان الهوى اله يعبد بدليل قوله افرايت من اتخذ الهه هواه وقال [illegible] خالف هواك
[illegible] ما خلقتنا الا [illegible] الا الهوى ومن عرف انه رحمن لم يغضب لان منشأ الغضب طلب الولاية والولاية
للرحمن لقوله الملك يومئذ الحق للرحمن ومن عرف انه رحيم وجب ان يتشبه به في كونه رحيما واذا صار رحيما لم يظلم
نفسه ولم يلطخها بالافعال البهيمية واما الاولاد السبعة ففي مقابلة الآيات السبع وتقبل يمكن ان نخوض في بيان تلك المعارضة
بذكر دقيقة اخرى وهي انا بينا ذكر تلك الاسماء الثلثة المذكورة في التسمية في نفس السورة وذكر معها اسمين آخرين وهما الرب
والملك فالرب قريب من الرحيم والملك قريب من الرحمن لقوله الملك يومئذ الحق للرحمن فحصلت من الاسماء الثلثة
الرب والملك والاله فلهذا السبب ختم آخر سور القرآن عليها والتقدير كأنه قيل ان اتاك الشيطان من قبل الشهوة
فقل اعوذ برب الناس وان اتاك من قبل الغضب فقل ملك الناس وان اتاك من قبل الهوى فقل اله الناس وبقي
معارضة تلك السبعة فنقول من قال الحمد لله فقد شكر الله واكتفى بالحاصل فزالت شهوته ومن عرف انه رب العالمين
زال حرصه فيما لم يجد وبخله فيما وجد فاندفع عنه آفة الشهوة بولديها ومن عرف انه مالك يوم الدين بعد ان عرف انه
الرحمن الرحيم زال غضبه ومن قال اياك نعبد واياك نستعين زال كبره بالاول وعجبه بالثاني فاندفعت عنه آفة
الغضب بولديها واذا قال اهدنا الصراط المستقيم اندفع عنه شيطان الهوى واذا قال صراط
الذين انعمت عليهم زال عنه كفره وشبهته واذا قال غير المغضوب عليهم
ولا الضالين اندفع عنه بدعته فثبت ان [illegible]

الله ولي الذين آمنوا يعني حافظهم ومعينهم وناصرهم نعم الحافظ ونعم المعين
ونعم الناصر يخرجهم يعني اخرجهم من الظلمات الى النور
يعني من الكفر والشرك الى نور كامل الايمان اللفظ للمستقبل والمراد به الماضي
يعني اخرجهم ويقال يثبتهم على الاستقامة كما اخرجهم من الظلمات ويقال يخرجهم من الظلمات يعني من ظلمة الدنيا
انه تام من يعمل سوءا يجز به اي يعاقب بسببه ولا ينفعه تمنيه وهو عام في حق غير التائب ومن ظلمة القبر
وقيل عام في الكل لما روي انه لما نزل شق ذلك على المسلمين فقال ابو بكر رضي الله عنه كيف الفلاح بعد هذه الآية يا رسول الله
ولو تكرر اسم الله تعالى في مجلس واحد يجب فقال عليه السلام الست تمرض الست تحزن
لكل واحد ثناء على حدة ولو تركه يقضي بخلاف الصلوة لست يصيبك اللأواء اي الشدة
لانه لا يخلو عن تجدد نعم الله تعالى والموجبة للثناء فلا يخلص فذلك كله جزاؤه
وقت القضاء بخلاف الصلوة عم والتشميت كالصلوة عم
قال عم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وقوله عم من ذكرت بين يديه فليصل
عنده فليصل علي

سئل ابراهيم النخعي عن الوسوسة فقال كل صلوة لا وسوسة فيها فهي لا تقبل لان اليهود والنصارى لا وسوسة لهم فقال
امير المؤمنين علي رضي الله عنه الفرق بين صلوتنا وصلوة اهل الكتاب الوسوسة لان الشيطان فرغ عن عمل الكفار لانهم وافقوه والمؤمن
يخالفه فالمحاربة يكون مع المخالف لا مع الموافق قلت المؤمن حصار الايمان
وله عدوان ظاهر وباطن فالظاهر الشهوات والباطن الوسوسة
فالشيطان سارق لوسوسة في صدور الناس والملك
خزانة والخازن هو الله والكاين
شبههما بالسارق

ان الله عزيز اي غالب على اعدائه ذو انتقام من اوليائه ولا يوم تبدل الارض ظرف لانتقام او نصب باذكر مقدرا اي اذكر
يا محمد يوم تبدل الارض غير الارض وهي ارض جديدة لم يعمل عليها بنو آدم بمعصية لم يعمل فيها بالخطايا والمعاصي وتكون
من فضة خالصة كالصحائف والسموات اي تبدل السموات بغيرها وهي سماء بيضاء من ذهب بلا شمس ولا قمر ولا سحاب
وعن علي رضي الله عنه تبدل الارض والسموات وقيل جعلت الارض نيرانا والسموات جنانا
وعن ابي يوسف انه يتوسطه
وسألت عائشة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا اثنين تقدم عليهما فلو اقام الواحد ان يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض
خلفه او عن يساره تكبيرة وقيل لا او لو توسطه
الاثنين لا يكره وتوسط الاكثر يكره
قال عم على الصراط وبرزوا
اي خرجوا من قبورهم
لله الواحد القهار

وهو على كل شيء وكيل اي كفيل بارزاقهم قيم بمصالحهم
لا تدركه الابصار اي لا تراه الخلق في الدنيا لضعف القوة الباصرة فيهم وهذا اجماع من العلماء ومن قال ذلك
فليس من العلماء فلا يلتفت الى قوله والخلاف في رؤيته بالجارحة في الآخرة ولقد صح عن ابي هريرة انه قال سترون ربكم يوم القيمة
كالقمر ليلة البدر لا تضامون فيه اي لا تزدحمون وهو يدرك الابصار اي لا يحيط بها لا يفوت منها شيء بخلاف الخلق
لانهم لا يبصرون ما يبصره لانه يبصر ابصارهم وهم لا يبصرون ابصارهم وهو اللطيف اي الخفي الذات عن ان يدركه
بصر من اللطف وهو دقة الاصل المنافية عن الغيوب او دقيق النظر في الاشياء الخبير اي العليم بكل لطيف فلا يجاوز الخبير
ادراكه

ان الله يأمر بالعدل اي بالتوحيد والاحسان اي باداء الفرائض او الاخلاص في التوحيد وذلك معنى قوله عليه السلام
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه او العفو عن الناس وايصال النفع اليهم ما امكن وايتاء ذي القربى اي وصلة الرحم
وينهى عن الفحشاء اي الزنا او كل ما قبح من القول والفعل والمنكر اي ما لا يعرف شرعا والبغي اي التكبر والظلم
يعظكم الله بالامر بمكارم الاشياء والنهي عن مذمة الاشياء وهي علم الاولين والآخرين
ومكارم الاخلاق لعلكم تذكرون اي لكي تتعظون وكان هذه الآية سبب اسلام
عثمان بن مظعون لانه قال دعاني رسول الله صلعم الى الاسلام فاسلمت
حياء منه ولم يتقرر الاسلام في قلبي فحضرت ذات يوم
وهو يتلقى الوحي ندعاه فغلب الله ببينا
فتحدثت اذ رايت بصره شخص الى السماء
حتى رايت طرفه قد انقطع
وثبت زمانا ثم

بسم الله الرحمن الرحيم الر اي انا الله الرقيب على كل كتاب اي هذا سورة او قرآن انزلناه اليك بجبرائيل لتخرج الناس من الظلمات الى النور
المنور للايمان ومن ظلمة المعصية الى نور الطاعة ومن ظلمة الجهل والشك الى نور العلم واليقين باذن ربهم اي بتسهيله او بامره
الى صراط العزيز بدل من قوله الى النور اي الغالب فلا يرام بالانتقام على خالقه
نصب على الحال من فاعل يخرج اي الى ذو ناكم
ويجوز ان يكون مستانفا كانه قيل الى اي نور فقيل الى صراط العزيز الحميد اي المحمود فعاله المستحق للحمد او الحامد لافعال خلقه يشكر لهم
اليسير من اعمالهم ويعطيهم الجزيل الله بالرفع مبتدا خبره الذي مع صلته وبالجر بدل من العزيز او عطف بيان لانه كالعلم
اي الله الذي له ما في السموات وما في الارض اي كل ذلك ملكه حكمه نافذ فيهم وويل اي دعاء الويل والعقوبة للكافرين من عذاب شديد اي عليهم
وانهم يضجون منه ويقولون يا ويلاه يوم العذاب في النار ومنهم بقوله الذين يستحبون اي يختارون الحيوة الدنيا الفانية على الآخرة
الباقية لكونهم فيها او لتهاونهم بامرها ويجوز ان يكون الذين رفعا بالابتداء خبره اولئك بعد او نصبا على الذم اي اعني الذين يختارون
الدنيا على الآخرة ويصدون اي يمنعون الناس عن سبيل الله اي عن دين الحق وهو الاسلام ويبغونها عوجا اي يطلبون لسبيل الله
اعوجاجا وميلا عن الحق اولئك في ضلال بعيد اي في ضلالة فيه بعد عن طريق الحق او بعيد صاحبه الضال عنه وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه اي بلغتهم ليفهموا عنه كلامه فلو قيل ان النبي عم بعث الى الكافة الخلق لا الى العرب وحده اجيب
بانه من الامم والالسن لسان قومه لانهم اقرب اليه فاذا فهموا عنه ويتبعوه وانتشر عنهم قامت التراجم نائبة عن بيانه وتفهيمه روي
انه عم بعث الرسل الى الاطراف يدعونهم الى الله ويترجمون لهم بالسنتهم وكان العرب اصلا في البعث اليهم وسائر الناس تبعا لهم
ليبين الرسول لهم اي للعرب عنهم ما يجب لئلا يكون لهم حجة على الله ولا يقولوا لم نفهم ما خوطبنا به في الترجمة نبوت عن نزول القرآن
بجميع الالسنة فلزم الحجة جميع الخلق فيضل الله من يشاء ضلاله بعد البيان ويهدي من يشاء اي الى ان كان اهلا له وهو العزيز
لا يعجزه شيء عما اراده الحكيم في امور الضلالة والهداية

قال الحسن اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة يلوم اهل النار ابليس فيقولون انت الذي اضللتنا عن طريق الحق في الدنيا
فيقوم ابليس حينئذ في قولهم ويصعد على منبر من النار خطيبا بالثقلين اي يزد له حسرتهم وندامتهم فيجمع عليه من اجاب دعوته في الدنيا
من الجن والانس ويخطبهم في النار عليه وهو المراد بقوله وقال الشيطان لما قضي الامر اي فرغ من الحساب ان الله وعدكم وعد الحق الذي لا ريب فيه
وهو البعث بعد الموت والحساب والجزاء والجنة والنار ووعدتكم وعد الباطل بانه لا بعث بعد الموت ولا حساب في الآخرة ولا جنة ولا نار
فاخلفتكم اي فكذبتكم الوعد وما كان لي عليكم من سلطان اي ولاية بجبركم على ما وعدتكم او حجة فيما دعوتكم اليه الا ان دعوتكم
استثناء منقطع اي لكن دعوتكم الى طاعتي واتباعي فاستجبتم لي اي اجبتم طوعا للدعوة فلا تلوموني بدعوتي ولوموا انفسكم باجابتي واتباعي
من غير سلطان ولا برهان ما انا بمصرخكم اي بمغيثكم فاخرجكم من النار وما انتم بمصرخي بنجاتكم اني كفرت اي تبرأت اليوم
بما اشركتمون اي ما عبدتموه اي بجعلكم اياي شريكا له في عبادة الله او حين ابيت السجود لآدم وما عبد الذي كفرت بالذي
اشركتمونيه في العبادة وهو الله من قبل اي قبل هذا اليوم يعني في الدنيا فليس لكم
عندي اي فلا عون ثم قال الله تعالى او ابليس ان الظالمين لهم عذاب اليم

لدينه آه

من يهدى الله اى من يلطف ويوفقه فى دينه فهو المهتدى اى فهو الذى وجد الوصول
الى السعادة واصاب الفلاح او يوفقه للمزيد حملا على اللفظ ومن يضلل عن دينه بخذلانه فاولئك هم الخاسرون باستحقاق
العذاب او لا يوفقه للخير حملا على المعنى ولقد ذرأنا اى خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وهم الذين كتب عليهم الشقاق
فى علمه بترك الايمان بنبى محمد عم والقرآن العظيم لهم قلوب لا يفقهون الحق بها ولهم اعين لا يبصرون طريق الهداية
بها ولهم آذان لا يسمعون مواعظ القرآن بها اى لا يقبلونها سماعا وطاعة اولئك كالانعام فى عدم نظر الاعتبار والتفكر
عما خلق بينهم الكفارة غفلة عن الامر والنهى والوعد والوعيد • وهمهم الاكل والشرب والنوم كما يوشان الانعام
بل هم اضل من الانعام لانها اذا احست خروجها عن الطريق عادت اليها والكفار لا يرجعون الى طريق الحق بعدما عرفوا
ضلالتهم • ولان الانعام تعرف اصحابها وهم لا يعرفون ربهم • ولانها تطلب ما ينفعها وتهرب عما يضرها اولئك
هم الغافلون عما ينفعهم من الايمان بالله وعقابهم من الشرك بالله ولله الاسماء الحسنى نزل حين قال
المشركون ان محمدا واصحابه يزعمون انهم يعبدون ربا واحدا فما بالهم يدعون فى صلواتهم الله والرحمن والرحيم فقال الله تعالى
ولله الاسماء التى هى احسن الاسماء لدلالتها على معان حسنة من تحميد وتقديس وتمجيد وغير ذلك فادعوه بها اى
سموه بتلك الاسماء • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة • ولا مائة
الا واحدا تأكيد • وتانيث لفظ واحد على تأويل الكلمة • وقيل انما اكده بذلك لئلا يلتبس بنحو تسعة وسبعين • ومعنى احصاها
علم عددها حفظا وعلما وايمانا • وقيل حفظها على قلبه • وقيل من قرأ الكلمة تبركا واخلاصا دخل الجنة • وفى هذه الاية
من وتر يحب الوتر اى فرد لا نظير له يحب من الاذكار والاعمال ما كان على وصف التفرد والاخلاص له وهو الله
الذى لا اله الا هو الله اسم للذات المقدسة ... لاشتباع اسم ذاته بصفاته وقدم لتقدم الموصوف
على الصفة وهو علم لذاته ولا وصف والا لكان كليا وهو مع الرحمن من الرحمة ... التعطف فى الاصل
فاستعمل ... الرحيم خاص ... الملك اى الذى يملك كل شىء وهو القدوس
اى البليغ فى النزاهة عما لا يليق بعظمته السلام اى ذو السلامة من العيوب المؤمن اى الذى امن الخلق من ظلمه
المهيمن اى الرقيب على كل شىء بالحفظ له العزيز اى الذى لا يمتنع شىء عما اراده الجبار اى القاهر لخلقه
على ما اراده المتكبر اى الذى لا يليق الكبرياء الا لنفسه الخالق اى المقدر لما يوجد البارئ اى
المميز بعض خلقه عن بعض بالاشكال المختلفة المصور اى الذى يصور الاشياء بكيفيتها الغفار اى الذى
يستر الذنوب القهار اى الذى يغلب على خلقه بالقدرة الوهاب اى الذى يهب لخلقه من خزانة نعمة ورحمة ...
الرزاق اى الذى يوصل كل شىء يتغذى رزقه الفتاح اى الذى يفتح ابواب الخير على خلقه العليم اى البليغ فى علم كل
شىء من الارض والسماء

القابض اى الذى يمسك الرزق ويقتره الباسط اى الذى يبسط الرزق ويكثره الخافض اى الذى
ينزل الى منزلة الدنيا الرافع اى الذى يرفع الى منزلة الآخرة المعز اى الذى يعظم بطاعته المذل اى الذى
يحقر بمعصيته السميع اى الذى يعلم كل مسموع البصير اى الذى يعلم كل مبصر الحكم اى الحاكم بالنعمة
والنقمة العدل اى الذى يقضى بالحق بين الخلق اللطيف اى العالم بدقائق الامور او الذى لا يدركه حس او الذى
اجتمع له الرفق فى الفعل والعلم بمصالح خلقه الخبير اى العالم المطلع على كنه الشىء الحليم اى الذى لا يستخفه شىء
من عصيان العباد العظيم اى الذى يتجاوز قدره عن ان يتصوره العقل الغفور اى البليغ فى ستر الذنوب
الشكور اى البليغ فى قبول طاعة العباد العلى اى الذى لا شىء فوقه فى الرتبة والحكم الكبير اى البليغ فى مرتبة
الجلالة الحفيظ اى الذى لا يغيب كل شىء عنه او الذى حفظ كل شىء عليه المقيت اى المعطى لكل شىء قوته الحسيب
اى الذى يحاسب خلقه يوم البعث الجليل اى الذى له الجلالة فى العظمة الكريم اى الذى يكثر منافعه لخلقه الرقيب
اى الذى دام نظره فى خلقه على وجه الحفظ المجيب اى الذى يجيب دعوة الداعى اذا دعاه الواسع اى الذى يسع غناه كل فقير
الحكيم اى الذى يعلم كل شىء بكمال علمه ويفعل كل شىء باتقانه الودود اى الذى يحب فعل الخير لكل مخلوق المجيد اى الذى شرف
بالذات والممدوح بحسن الفعال الباعث اى الذى يحيى الخلائق يوم البعث الشهيد اى الذى لا يخفى عليه شىء من المخلوقات
الحق اى الذى دام ذاته بلا تغير وزوال الوكيل اى الذى يكفل ارزاق خلقه القوى اى الذى لا يلحقه مشقة
فى فعله الحى اى الذى يبقى حيوته من الازل الى الابد القيوم اى الذى يقوم به كل موجود الواجد اى الغنى الذى لا يفتقر
الماجد اى الذى تعظم بشرف ذاته الواحد اى المنفرد بالذات فى عدم المثل والنظير الاحد اى المنزه بالمعنى من كل جزء
معه لا يتجزى ولا يحتاج لغيره ولا يماثله شىء الصمد اى الدائم الذى لا جوف له او الذى يحتاج اليه الخلق القادر اى الذى له
قدرة فى الخلق والتكوين المقتدر اى البليغ بالقدرة الذاتية فى ايجاد كل شىء بلا التزام المتين اى الذى لا يزيله
احد ولا يغلبه الولى اى الذى يتصرف فى ملكه وينصر عباده الحميد اى المحمود فى فعاله على كل حال المحصى اى الذى يحيط
اعداد الاشياء بعلمه المبدئ اى الذى انشأ الاشياء بلا مثال المعيد اى الذى يعيد الخلق بعد الحيوة الدنيا بالممات
او بعد الممات فى الدنيا الى الحيوة فى الآخرة المحيى اى الذى يحيى الخلائق من العدم المميت اى الذى يفنيهم بعد الحيوة الدنيا
المقدم اى الذى يقدم بعض الاشياء على بعض فى الوجود والعدم المؤخر اى الذى يؤخر بعضها عن بعض فى الوجود والعدم
الاول اى الذى لا ابتداء لوجوده الآخر اى الذى يبقى بعد فناء خلقه الظاهر اى الذى وجوده يتبين بالآيات الباطن اى المحتجب
عن نظر الخلق بحجب كبريائه الوالى اى الذى ... امور الخلق كلها المتعالى اى البليغ فى مرتبة العلو بالذات البر اى العطوف بالاحسان على الخلق

التواب اى الذى يقبل التوبة عن عباده وييسر عليهم اسبابها المنتقم اى البليغ فى العقوبة لمن يشاء

العفو اى المتجاوز بكرمه عن ذنوب خلقه الرؤف اى البليغ فى رأفته وشفقته على خلقه مالك الملك اى الذى

ينفذ حكمه فى ملكه كيف يشاء ذو الجلال والاكرام اى الذى لا شرف ولا كرم على الكمال الا له فالجلال مستقر فى ذاته والكرم

فايض فى خلقه المقسط اى العادل الذى لا يجور احدا من خلقه الجامع اى الذى يجمع الخلايق ليوم الحساب الغنى اى الذى

لا يحتاج لاحد من خلقه المغنى اى الذى يغنى الخلق لافتقارهم اليه الضار اى الذى يضر من يشاء ببليته و[illegible]

النافع اى الذى يوصل الخير لمن يشاء النور اى الظاهر فى نفسه والمظهر لغيره الهادى اى الذى يرشد

من يشاء بهدايته البديع اى الخالق لا عن مادة الباقى اى الدايم الوجود بلا نهاية الوارث اى الذى يبقى بعد فناء

الخلق ويرجع اليه الكل كما الرشيد اى الذى عرف الخلق مصالحهم ونبههم عليها الصبور اى الذى لا يعجل بعقوبة

العصاة • سئل انا نجد فى الكتاب والسنة اسماء سوى ما فى هذا الحديث فما وجه الحصر فى تسعة وتسعين

اجيب بان النبى صلى الله عليه وسلم لم يرد به الحصر بل اراد تخصيصها بالذكر لانها اشهر

لفظا • وسئل من احصى من اسمائه تسعة وتسعين اسما

سواء احصى ما جاء فى الحديث او من ساير اسمائه فى غيره

دخل الجنة • صدق رسول الله صلعم

من سره

فاعلم ان قريشا او اليهود سألوا النبى صلى الله عليه وسلم متى الساعة فنزل يسألونك عن الساعة اى عن قيامها ايان

ارسيها اى متى مرساها اى ارساؤها وهو اثباتها ووقتها والساعة اسم لوقت تقوم فيه القيامة سميت ساعة لسرعة حسابها او لوقوعها بغتة قالت الثنان ساعة

يموت فيها الخلايق وساعة يبعثون بالحياة بعد الموت والمراد منها الاولى بدليل ما بعده قل انما علمها اى علم قيامها ووقتها

عند ربى لا عند غيره لا يجليها لوقتها اى لا يظهرها فى وقتها الا هو اى انه دون غيره لاختصاص ذلك به ثقلت اى

عظمت وخفيت معرفتها فى السموات والارض اى على اهلهما لانها اذا خفى ثقل عليه لا تأتيكم الا بغتة اى فجاءة

فى غفلة منكم قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه • والرجل يسقى ماشيته • والرجل يقوم سلعته فى سوقه

والرجل يخفض ميزانه ويرفعه يسألونك كانك حفى عنها اى عالم بالغ فى السؤال عنها والتفحص لتعلم علمها

من الحفاوة وهى المبالغة فى السؤال عن الشئ والعناية به وكرر يسئلونك دون انما علمها عند الله لتاكيد ولما جاء به من زيادة قوله

كانك حفى عنها والتكرير • ثم امر نبيه عليه السلام ان يبين لهم ان علم الغيب مختص بالله وحده بقوله قل يا محمد انما علمها اى علم

قيام الساعة عند الله لا عند ملك ولا عند غيره يعنى ان الساعة لا يعلم وقت مجيئها ولا اتيانها بغتة الا الله ولكن اكثر الناس

لا يعلمون انها آتية ولا يؤمنون باتيانها او انه عالم بها وانه المختص بالعلم بها • قيل سأل النبى عليه السلام

رجل متى الساعة قال ما المسؤل عنها باعلم من السايل بل هى كلنا سواء فى عدم العلم بوقت مجيئها وله

قل لا املك لنفسى نفعا ولا ضرا نزل حين قال المشركون ان كنت تعلم الغيب من ربك فلم لا تشترى الطعام قبل الغلاء

بالسعر الرخيص فتستربح به • او هلا تستخرج الكنوز من الارض لتغنى وتخلص من الفقر • فامره بان يعترف انه

عبد محكوم عليه بالوحى ان قل لا اقدر لنفسى ان اوصل بها نفعا اى خيرا او ادفع عنها ضرا اى شرا

بل القادر عليه هو الله المالك لهما الا ما شاء الله ان يوصله الى

من النفع والضر لانه ان شاء اغنى عبده وان شاء

افقره ولو كنت اعلم الغيب كعلم ما ذكر من الكنوز

لاستخرجتها لاستكثرت من الخير اى النافع

وما مسنى السوء اى المضار التى لا تنفع

والشدة ان انا اى ما انا

الا نذير للمشركين بعذاب النار

وبشير لقوم يؤمنون

الا ان اولياء الله اى احبابه وهم العلماء بالله وحملة القران وقيل هم المجتهدون عن غير الله

فى الخلوات لعلمهم ان الله مطلع عليهم وقيل هم الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم لا خوف عليهم من شدايد

ولا هم يحزنون لفوت الجنة وهم اهل النعماء • اولا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم وصفهم بقوله

الذين آمنوا بالله واقاموا بقلوبهم على موجب المعارف منه وكانوا يتقون عن المخالفة بعد استقامتهم

باداء الوظايف لهم البشرى وهى الرؤيا الصالحة يراه العبد المؤمن لنفسه او يرى له غيره وهى جزء

من ستة واربعين جزءا من النبوة على الاصح وهى البشارة العظمى فى الحيوة الدنيا وقيل هم الذين عند الموت

تبشرهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا الآية وفى الآخرة اى يبشرهم الملائكة حين يخرجون من القبور بالجنة

لا تبديل لكلمات الله اى لا تحويل لمواعيده تعالى وعده فى القرآن ذلك الموعد للمؤمنين

هو الفوز العظيم اى النجاة الوافرة فى الآخرة ثم قال الله

تسلية للنبى ولا يحزنك يا محمد قولهم اى تكذيبهم

وتهديدهم وتشاورهم فى ابطاله

انه من قوله ان العزة لله

فى معنى التعليل كانه

قيل لا تحزن

ولا تركنوا اى لا تميلوا انفسكم راكنين اى مائلين الى الذين ظلموا اى وجد منهم الظلم فتمسكم النار اى فيصيبكم

عذاب النار والركون هو الميل والميل بالقلب يعنى لا تطيعوهم [illegible] واقوالهم الباطلة ولا تذكروهم

وما لكم من دون الله من اولياء اى اعوان يمنعونكم ثم لا تنصرون اى لا تمنعون من عذابه حين تمسكم النار ذكر به الاستبعاد

نصرهم منه قال سفيان ان فى جهنم واديا لا يسكنه الا القراء الزايرون للملوك

قيل من دعا لظالم بالبقاء فقد احب ان

يعصى الله فى ارضه

ولله غيب السموات والارض اى علم ما غاب فيهما عن العباد فلا يخفى عليه العالم واليه يرجع الامر كله فى المعاد فلا بد ان يرجع اليه لهم

واليه فينتقم منهم فاعبده وتوكل عليه اى ثق به فى جميع امورك فانه كافيك وكله [illegible] وما ربك بغافل عما تعملون عن ابن عباس

سورة يس مكية بسم الله الرحمن الرحيم

قيل يس معناه يا انسان او يا محمد او من فواتح السور يفتتح به كلام رب العزة وقرئ
اليا بين الكسر والفتح وبالامالة وبالفتح وقرئ يس والقران بادغام النون في الواو
مع الغنة والواو فيه واو قسم اقسم الله بالقران الحكيم اى ذى الحكمة او المحكم من العيب
او الحاكم بالحق على جميع الكتب المنزلة من قبله قوله انك لمن المرسلين يا محمد جواب القسم
وجواب لقولهم لست مرسلا على صراط مستقيم جواب اخر او صلة للمرسلين او خبر بعد خبر وهو
طريق الاسلام وذكره بعد ذكر المرسلين الدال عليه لتعظيم شرعه يدل عليه تنكيره تنزيل العزيز
الرحيم بالرفع اى القران منزل العزيز اى المنتقم ممن لم يصدقه الرحيم لمن صدقه وعمل
بما فيه وبالنصب اى نزله تنزيلا لتنذر اى تخوف بالقران قوما ما انذر اباؤهم فانهم
لان قريشا لم يبعث اليهم نبى قبل محمد عم فالمراد اباؤهم الادنون وتقديره قوما غير منذر
اباؤهم على الوصف وقيل ما مصدرية او موصولة تقديره قوما انذار اباؤهم او قوما الذى
انذر به اباؤهم من العذاب فهم غافلون عن الرشد بسبب عدم انذارهم او غافلون
عما انذر اباؤهم لقد حق القول اى وجب القول بالعذاب وهو قوله لاملان جهنم من الجنة
والناس اجمعين لانه موتهم على الكفر على اكثرهم وهم الكفار في علمه تعالى فهم لا يؤمنون بالقران
فهم انا جعلنا في اعناقهم نزل لما حلف ابو جهل من بنى مخزوم لئن رايت محمدا يصلى
لادمغنه فاتاه وهو يصلى فرفع الحجر ليدمغه فيبست يده على عنقه ورجع الى اصحابه فجاء الحجر من يده
ثم جاء رجل اخر من بنى المغيرة ليقتله فطمس الله على بصره ولم ير النبى عليه السلام فقال الله تعالى انا جعلنا
في اعناقهم اغلالا اى جعلنا ايديهم ممسكة باعناقهم كالاغلال فهى اى تلك الاغلال مجتمعة
الى الاذقان اى مع الاذقان يعنى ملزوقة اليها تمنع رؤسهم من الانخفاض فهم مقمحون
اى رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم لان عمود الغل في عنق المغلول يد خرجت ذقنه
فيمنع خفض راسه ثم قال وجعلنا من بين ايديهم سدا اى ظلمة بالتنوين ومن خلفهم سدا
كذلك قرئ بفتح السين والضم فيهما فاغشيناهم اى غطينا ابصارهم بالظلمة فهم لا
يبصرون محمدا عم حيث ارادوه بالسوء وقيل معنى انا جعلنا في اعناقهم الى قوله

فهم لا يبصرون انا منعنا ايديهم ممسكة عن كل خير وقلوبهم عن الايمان مجازاة لكفرهم
وجعلنا من بين ايديهم حايلا وهو طول الامل ومن خلفهم حايلا وهو الغفلة عن سالف
الجنايات فاعمينا بصايرهم عن الهدى فهم لا يبصرون سبيل الهداية وهو الاسلام وسواء
عليهم ءانذرتهم اى خوفتهم ام لم تنذرهم اى اولم تخوفهم لا يؤمنون اى لا يصدقون
بالقران قيل نزلت الاية في شان الذين ماتوا وقتلوا على الكفر انما تنذر اى تخوف
وينفع انذارك غيرهم وهو من اتبع الذكر اى القران وعمل بما فيه وخشى الرحمن بالغيب
اى اطاعه في الغيب فبشره بمغفرة في الدنيا واجر كريم في الاخرة وهو الجنة انا نحن نحى
الموتى اى نبعثهم يوم القيمة ونكتب ما قدموا اى نكتب في اللوح ما اسلفوا من اعمالهم
ليجازوا به واثارهم اى ونكتب اثارهم وهى ما سنوا وعملوا من سنة خير كصدقة وحج
وتصنيف كتاب واصلاح بين الناس او من سنة شر كزنا وسرقة وقتل نفس بغير
حق فاقتدى بهم من بعدهم ولهم مثل اجورهم او عليهم مثل اوزارهم قال عم من
سن سنة حسنة يعمل بها من بعده كان له اجرها واجر من عمل بها من غير ان ينقص
من اجورهم شيئا الحديث وقيل الاثار خطاهم الى المساجد روى انه ما خطا عبد
خطوة الا كتب له بها حسنة او سيئة وكل شئ احصيناه اى حفظناه في امام مبين
اى في اللوح المحفوظ واضرب لهم اى بين مثلا اى شبها للمشركين اصحاب القرية اى
مثل اصحاب القرية وهى انطاكية واذ بدل من اصحاب واذ الثانية بدل من الاولى في قوله
اذ جاءها المرسلون وهم رسل عيسى عم اذ ارسلنا اليهم اثنين اى الى اهل انطاكية ليدعوهم
الى الاسلام وهما توماب وبالونس فلما قربا منها رايا شيخا وهو حبيب النجار فاخبراه خبرهما
وكان يرعى غنما له فقال هل من اية لكما فقالا نبرئ الاكمه والابرص والمريض وكان له ولد
مريض من سنين فمسحاه فقام صحيحا فامن حبيب بهما فبلغ الخبر الى ملك انطاكية فدعاهما
فقال لم جيتما قالا ندعوك الى عبادة الرحمن فقال الملك الكم رب غير الهتنا قالا نعم هو من اوجدك
والهتك فمن امن به دخل الجنة وامن من العذاب ومن لم يؤمن به ومات دخل النار وعذب
فيها ابدا فقال قوما حتى انظر في امركما فذهبا عنه فتبعهما الناس فكذبوهما فضربوهما

وجحوهما فعززنا بالتخفيف اى غلبنا اهل انطاكية وبالتشديد يعني قوينا المرسلين
بثالث اى برسول ثالث وانما ترك ذكر المفعول به لان الغرض ذكر المعزز به وهو شمعون بعثه
عيسى عم بعد بعث الرسولين تقوية لهما فدخل متنكرا وعاشر حاشية الملك حتى استأنسوا
به وكان يدخل معهم الى الصنم فيصلي ويتضرع مثلهم ويحسبون انه منهم ورفعوا
خبره الى الملك فانس به فقال له شمعون بلغني انك حبست رجلين يدعوانك الى الله عز وجل
فهل لك ان تدعوهما فاسمع كلامهما واخاصمهما عنك فدعاهما واقيما بين يدي الملك فقال
شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك قال ما آيتكما قالا ما يتمنى الملك
فدعا بغلام ولد اعمى فدعوا الله تعالى فابصر الاعمى فقال له شمعون ارأيت لو سألت الهك
حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله شرف فقال ليس لي عنك سر ان الهنا لا يبصر ولا يسمع ولا
يضر ولا ينفع ثم قال شمعون لهما ان قدر الهكما على احياء ميت آمنا به فدعوا بغلام مات
من سبعة ايام فحيي وقام فقال فتحت ابواب السماء ورأيت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء
الثلثة فقال الملك من هم قال شمعون وهذان فتعجب الملك فلما رأى شمعون ان قول الغلام
اثر فيه نصحه فآمن وآمن معه قوم من اصحابه ومن لم يؤمن صاح عليهم جبرائيل عم صيحة
فهلكوا فقالوا اى قال رسل عيسى عم بعد تقويتهم بالثالث انا اليكم يا اهل انطاكية مرسلون
من الله فآمنوا به قالوا ما انتم الا بشر مثلنا اى الرسول لا يكون من الآدميين وما انزل
الرحمن من شيء على بشر ان انتم الا تكذبون انكم رسل الله قالوا اى الرسل ربنا
يعلم انا اليكم لمرسلون ارسلنا عيسى بامر الله تعالى قوله ربنا يعلم جار مجرى القسم
في التوكيد وكذلك علم الله وشهد الله وزيد اللام في المرسلين دون الاول لانه جواب عن انكار
والاول ابتداء اخبار وما علينا الا البلاغ المبين اى التبليغ الظاهر المكشوف بالآيات
الشاهدة على صحته قالوا انا تطيرنا بكم اى تشأمنا منكم حبس المطر عنا بسببكم لئن لم تنتهوا
عن مقالتكم لنرجمنكم اى لنقتلنكم بالحجارة وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا اى الرسل
طائركم معكم اى شؤمكم وهو كفركم ومعاصيكم معكم وقيل ما اصابكم مكتوب في
اعناقكم ائن ذكرتم بهمزتين استفهام وشرط وبهمزة واحدة مع الكسر اى ائن

وعظتم بالله تشأمتم بنا او كفرتم بالله بل انتم قوم مسرفون اى مشركون به تعالى
او متمادون في ضلالتكم حيث تتشأمون برسل الله وجاء من اقصا المدينة
اى من وسطها رجل وهو حبيب النجار يسعى اى يشتد عدوا لما بلغه ان الرسل ان اهلها
ارادوا قتلهم ثم قال لقومه يا قوم اتبعوا المرسلين اى دينهم ثم قال حبيب للرسل هل
تسئلون على هذا الانذار اجرا قالوا لا فقال لقومه اتبعوا من لا يسئلكم اجرا على الانذار
والايمان وهم مهتدون اى هم في دين الحق ينبغي ان تتبعوه فقالوا له تبرأت عن ديننا
واتبعت دين عيسى ما نكتم ايمانه فقال لهم عاتبا على نفسه وناصحا لهم وهو يريد نصحهم
بالتلطف والمداراة لانه ادخل في امحاض النصيحة حيث لا يريد لهم الا ما يريد لنفسه وما لي
بسكون الياء وبالفتح اى اى شيء كان لي لا اعبد الذي فطرني اى خلقني للعبادة
واليه ترجعون بعد الموت فيجازيكم فوضع مكان قوله وما لكم لا تعبدون الذي
فطركم وما لي لا اعبد الذي فطرني الا ترى الى قوله واليه ترجعون ولولا قصده
ذلك لقال واليه ارجع ثم قال حبيب بالاستفهام الانكاري أأتخذ من دونه اى
دون الله آلهة اى اصناما ان يردن الرحمن بضر اى ببلاء اذا فعلت
ذلك لا تغن عني شفاعتهم اى شفاعة الاصنام شيئا يعني لا يقدرون ان يدفعوا
عني الضر ولا ينقذون من مكروه اني اذا اى حينئذ لفي ضلال مبين اى
لاني لو عبدت غير الله لكنت في خسران بين اني آمنت بربكم فاسمعون اى فاشهدوا
واسمعوا قولي فآمنوا انتم به بقول لا اله الا الله كما آمنت به قيل ادخل الجنة
استيناف كلام كان قائلا عن حاله عند لقاء ربه بعد ذلك التصلب في نصر
دينه كيف كان لقاء ربه فقيل قيل ادخل الجنة ولم يقل قيل له لان الغرض ذكر المقول
لا المقول له روى انهم رجموه وهو يقول رب اهد قومي وادخله الله الجنة حيا
يرزق فيها وقيل مات فذهب بروحه الى الجنة فقيل له ادخل الجنة فدخلها وقال
يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي اى بماذا غفر لي او بمغفرتي او بالذي غفر لي
وجعلني من المكرمين ليؤمنوا اى لو علموا لآمنوا بالرسل ثم قال الله تعالى

وما انزلنا على قومه اى قوم حبيب من بعده اى من بعد موت حبيب
من جند من السماء اى الملائكة لهلاكهم وما كنا منزلين اى ما كان فى حكمتنا ان
ننزل ملائكة لتعذيب احد من قومه بعد هلاكهم ان كانت اى ما كانت عقوبتهم وهلاكهم
الا صيحة واحدة وهى صيحة جبرائيل فاذا هم خامدون اى ميتون لا يتحركون من خمود
النار وهو طفوّها يعنى ما عذبناهم كتعذيبنا المكذبين قبلهم وانما انزل الملائكة يوم
بدر والخندق مع كفاية صيحة من جبرائيل لتفضيل محمد عم على كبار الانبياء بكل شيء من
اسبابه يعنى وما كنا منزلين جندا من السماء لغيرك وانما يؤهّله مثلك قوله يا حسرة
على العباد بيان حال استهزائهم بالرسل اى يقال يوم القيمة يا حسرة وندامة على الكفار
حيث لم يؤمنوا برسلهم ونصب حسرة بالنداء اى يا حسرة احضرى فهذا اوانك وقيل يقول
الكفار يا شدة ندامتنا على الرسل حيث لم نؤمن بهم ما يأتيهم من رسول اى فى الدنيا الا كانوا به
يستهزؤن وهو تفسير لسبب الحسرة النازلة لهم قوله الم يروا وعيد للمشركين فى مكة
بمثل عذاب الامم الماضية ليعتبروا اى الم يعلموا كم اهلكنا قبلهم من القرون الماضية
وهو معلق عن العمل اللفظى لكم لتصدرها استفهامية كانت او خبرية بل العامل فيها اهلكنا الا انه مؤثر
فى الجملة معنى اى الم يروا كثرة المكذبين انهم اليهم اى الى المكيين لا يرجعون بعد هلاكهم افلا
يعتبرون فانهم بدل من كم اهلكنا على المعنى لا على اللفظ وان كل لما جميع اى ما كل الخلائق الا
مجتمعون لدينا محضرون للحساب وجمع بين كل وجميع لان كلا يفيد الاحاطة دون الاجتماع
فقط وآية لهم الارض الميتة تذكير لهم كى يعتبروا فى صنعه فيعرفوا توحيده اى علامة وحدا
نية الله تعالى لهم الارض اليابسة احييناها بالماء فنبتت واخرجنا منها حبا اى الحبوب كلها
كالحنطة فمنه اى من الحب يأكلون وذكر الحب دون غيره لانه اكثر المطالب من نبات الارض
عندهم وجعلنا فيها اى خلقنا فى الارض جنات اى بساتين من نخيل واعناب وفجرنا فيها
اى اجرينا فى الارض من العيون اى الانهار الخارجة من العيون ليأكلوا من ثمره اى من ثمر
النخيل الحاصل بالماء او من ثمر الله وما عملته ايديهم اى لم تعمله ايديهم لانهم لا يقدرون على خلقه فما نافية
والذى عملته ايديهم من الغرس والاصلاح الى اوان الاكل فما موصولة وقرئ بحذف الهاء افلا
يشكرون نعم الله

نعم الله تعالى عليهم ويوحّدونه سبحان الذى خلق الازواج اى الاصناف كلها مما تنبت الارض
من الثمار والنبات والحبوب ومن انفسهم من الذكور والاناث والالوان المختلفة ومما لا يعلمون
من الاشياء المخلوقة العجيبة التى لم يطلعهم الله عليها من الجماد والحيوان اذ علمها لا ينبغى
لهم فى دينهم ودنياهم وآية لهم الليل اى وعلامة اخرى لهم فى علم وحدانية الله تعالى
الليل نسلخ اى نكشط ونخرج منه النهار يعنى نميزه منه كتمييز جلد الشاة عنها فاذا هم
مظلمون اى داخلون فى الظلمة والشمس تجرى لمستقر لها اى تسير فى منازلها كل يوم حتى تنتهى
الى مستقرها الانتهائى وعنده لانه اقصى منازلها وهو ابعد مغاربها ثم ترجع وفيه وجه آخر
وهو ما قيل انها تسير كل سنة من اول منازلها الى اقصاها فاستقرت فيه ثم ترجع الى اول منازلها
ووجه آخر ما روى عن ابى ذر رضه انه قال كنت جالسا مع رسول الله عم عند غروب الشمس
فقال يا ابا ذر اتدرى اين تغرب الشمس قلت الله ورسوله اعلم قال انها تغرب وتذهب حتى تسجد
تحت العرش وتستأذن ويؤذن لها ويوشك ان تستأذن فلا يؤذن لها حتى تستشفع وتطلب
فاذا طال عليها قيل لها اطلعى مكانك والمراد مكان الغروب فمستقرها تحت العرش او الوقت
الذى تنتهى الى مستقرها فيه وينقطع جريها وهو يوم القيمة ذلك اى المذكور من امر الليل
والنهار والشمس او سير الشمس تقدير العزيز بالنقمة العليم بما قدر وخلق والقمر قدرناه
منازل اى ذا منازل بنصب القمر بفعل يفسره ما بعده اى قدرنا القمر ذا منازل وقرئ
بالرفع وهى ثمانية وعشرون منزلا فينزل القمر كل ليلة منزلا من منازله ويصعد فى منازله
منها حتى ينتهى الى مستقره ثم يعود الى ادنى منزله ويسير سيرا غير متفاوت ويستتر ليلتين
ان كان الشهر ثلثين او ليلة ان كان تسعة وعشرين فاذا قطع منازله دق فى رأى العين
وتقوس حتى عاد كالعرجون القديم اى كعذق النخلة اليابس العتيق اذ العذق
بالكسر من النخلة اذا عتق دق واصفر وتقوس فيصير القمر آخر الشهر مشابها به فى عين
الناظر من ثلثة اوجه وهو كالعنقود من العنب لا الشمس ينبغى لها اى لا يتسهل
للشمس ان تدرك القمر اى ان تطلع فى فلك القمر لان فلكه غير فلك الشمس وقيل للشمس
سلطان بالنهار وللقمر سلطان بالليل فلا ينبغى للشمس ان تطلع بالليل ولا الليل سابق
النهار

اى لا يدرك سواد الليل ضوء النهار فيغلبه على ضوءه فالمراد من السبق هنا الغلبة المعنى
انهما لا يزالان يتعاقبان ولا يجتمعان الا عند ابطال الله تعالى هذا التاليف وتطلع الشمس من مغربها
ويجمع معها القمر وذلك من اشراط الساعة وانما ذكر الادراك للشمس والسبق للقمر لان الشمس بطيئة
سيرها عن سير القمر لانه هو يقطع فلكه فى شهر وهى فى سنة فالقمر احق بالوصف بالسبق لسرعة سيره
والشمس جديرة بان توصف بالادراك لبطوء سيرها وكل فى فلك يسبحون اى كل واحد فى
فلكه يسير ويدور بالانبساط لا مزاحم له كمن يسبح فى البحر قيل الافلاك كثيرة مختلفة فى السير يقطع
الشمس فلكها كل سنة مرة والقمر يقطع فى ثمانية وعشرين يوما مرة وقيل الفلك واحد وجريهن
مختلف وهو خلاف الظاهر وآية لهم اى علامة اخرى لكفار مكة على علم توحيد الله تعالى انا حملنا
ذريتهم جمعا ومفردا اى آباءهم الاقدمين وهم فى اصلابهم وقيل المراد من الذرية ابناؤهم
لان الذرية من الذر وهو الخلق يتناول الآباء والصبيان والنساء فى الفلك المشحون اى
المملو وهو سفينة نوح عم وخلقنا لهم اى للذرية من مثله اى من مثل فلك نوح ما يركبون
فى البحر من السفن المعمولة على شكله صغارا كانت او كبارا وقيل المراد من مثله الابل يركب عليها
فى البر كما يركب السفن فى البحر والاصح الاول بدليل قوله وان نشأ نغرقهم فى الماء فلا صريخ لهم
اى لا مغيث لهم اذا وقعوا فى الغرق ولا هم ينقذون اى ينجون من الغرق الا رحمة منا اى
لكن لرحمة منا لهم لا نغرقهم فهو مفعول له ومتاعا الى حين عطف على رحمة اى لتمتيعنا اياهم بلذاتهم لم نغرقهم
الى انقضاء آجالهم واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم من امر الآخرة فاعملوا لها وما خلفكم
من امر الدنيا فلا تغتروا بها لعلكم ترحمون اى لكى ترحموا فلا تعذبوا يوم القيمة وجواب اذا محذوف
وهو اعرضوا بدليل قوله معرضين فى قوله وما تأتيهم من آية من آيات ربهم كانشقاق القمر
الا كانوا عنها معرضين اى تاركين لها غير مصدقين بها واذا قيل لهم اى للمشركين انفقوا على المساكين
مما رزقكم الله من الاموال التى اعطاكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا استهزاء بهم انطعم
من لو يشاء الله اطعمه لاعتقاد بدليل قوله ان انتم الا فى ضلال مبين اى فى خطاء بين بقولكم
لنا انفقوا من اموالكم ويقولون متى هذا الوعد الذى تعد به وهو يوم البعث
ان كنتم صادقين بانا نبعث وهو خطاب للنبى عم واصحابه فقال الله تعالى ما ينظرون

بالعذاب الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون بالتخفيف اى يخصم بعضهم بعضا
فى الحجة فى انهم لا يبعثون وبالتشديد اصله يختصمون اى يتجادلون فى مبايعتهم غافلين
عن الصيحة فلا يستطيعون توصية اى وصية بعض ان يوصوا بشىء ولا الى اهلهم يرجعون
اى لا يرجعون من الاسواق الى منازلهم بل يموتون من ساعتهم عند مجيئها لهم روى عن
النبى عم ليقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ونفخ فى الصور
وهى النفخة الاخيرة وبينهما اربعون سنة وقيل اكثر من ذلك ورفع العذاب
عن الكفار بينهما فكانهم رقدوا فى قبورهم فاذا نفخ فيها فاذا هم من الاجداث اى من
القبور الى ربهم ينسلون اى يخرجون احياء فحينئذ قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا
اى من ايقظنا من نومنا او من مكاننا الذى كنا فيه راقدين فاذا بعثوا قالوا
هذا ما وعد الرحمن قيل معناه الحقيقى بعثكم الرحمن الذى وعدكم البعث فيطابق الجواب
السؤال كلاهما مقولهم فهذا مبتدأ خبره ما وعد اى هذا هو الذى وعده الله لنا من
البعث وصدق فيه المرسلون فاقروا حين لا ينفعهم الاقرار وقيل هذا صفة لمرقدنا اى من مرقدنا
الذى نحن فيه وما وعد خبر مبتدأ محذوف اى هذا ما وعد وقيل مبتدأ خبره محذوف
اى ما وعد الرحمن حق عليكم وقيل هذا ما وعد الرحمن جواب لهم من الملائكة او من
المؤمنين ان كانت اى ما كانت النفخة الاخيرة الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا
محضرون للحساب فى الآخرة وقيل يجاء بهم فى بيت المقدس فهو فاليوم لا تظلم الآية حكاية
ما يقال لهم فى ذلك اليوم يعنى يوم القيمة لا تنقص نفس مؤمنة ولا كافرة من اعمالهم
شيئا ولا تجزون اى لا تثابون الا ما كنتم تعملون من خير او شر ان اصحاب الجنة اليوم
هو ايضا مما يقال لهم يوم القيمة وهو فى شغل بسكون الغين وضمها خبر ان اى ان اصحاب
الجنة اليوم مشغولون فيها باقتضاض الابكار وبلذاتهم عما فيه اهل النار فاكهون خبر بعد
خبر لان اى هم فيها ناعمون او معجبون بما هم فيه من الكرامة والنعيم هم وازواجهم فى
ظلال وقرئ فى ظلل جمع ظل اى هم مع ازواجهم الحور العين فى ظلال الاشجار والعرش
او فى القصور لا تصيبهم الشمس فيها على الارائك جمع اريكة وهى السرير فى الحجلة متكئون

اى ناعمون لان الناعم يكون متلبسا بالنعمة فيها اى فى الجنة فاكهة من كل نوع ولهم فيها ما يدعون
اى يتمنون من ادعى على ما تمنيت اى تمنه على قوله سلام بدل من ما يدعون اى لهم سلام
يقال لهم قولا من رب رحيم اى ان الله يسلم عليهم بلا واسطة تعظيما لهم او بواسطة الملائكة وذلك
منتهى ما هم يتمنعون واذا كان يوم القيمة ينادى مناد من قبل الرحمن وامتازوا اليوم
ايها المجرمون اى انفردوا عن المؤمنين الصالحين وكونوا فى ناحية عنهم اليوم ايها
العاصون ويقال لهم ذلك حين يحشر الناس ويختلط المؤمن والكافر والمنافق والمخلص
ثم يسار بالمخلصين الى الجنة وبالكافرين الى النار وقيل لكل كافر بيت من النار لا يرى ولا يرى
فمعنى امتازوا امر لهم ان يمتاز بعضهم عن بعض قوله الم اعهد اليكم خطاب للكفار والمنافقين
بعد امتيازهم الى النار اى الم امركم وابين لكم فى القرآن يا بنى ادم ان لا تعبدوا الشيطان اى لا
تطيعوه وهو ابليس انه لكم عدو مبين اى ظاهر العداوة وان اعبدونى اى اطيعونى ووحدونى
هذا صراط مستقيم اى هذا العهد اليكم وهو دين الاسلام صراط لا عوج فيه بليغ فى الا
ستقامة وهو طريق الجنة ولقد اضل الشيطان منكم جبلا اى خلقا كثيرا جمع جبلة بالتشديد
وكسرتين او جمع جبيل ان قرئ بالتخفيف وضمتين او بالضم وسكون الباء بمعنى الخلق ايضا
افلم تكونوا تعقلون ما حل بمن كان قبلكم فتعتبرون وتؤمنون فلما دنوا الى باب النار
قال لهم الخزنة هذه جهنم التى كنتم توعدون فى الدنيا وما صدقتم بها اصلوها اى ادخلوها
اليوم بما كنتم تكفرون اى بكفركم بالله فى الدنيا فعند ذلك يقولون والله ما كنا مشركين فيقول
الله تعالى اليوم نختم على افواههم فلا يقدرون على النطق وتكلمنا ايديهم بعملها وتشهد ارجلهم
بما كانوا يكسبون اى بما صدر منهم من كسب الشرك والمعاصى قوله ولو نشاء لطمسنا على
اعينهم اى لاعميناها ومحوناها فكانت ممسوحة كساير الجسد من الطمس وهو المحو بالكلية
تهديد لكفار مكة فاستبقوا الصراط اى ابتدروه ذاهبين فانى يبصرون اى فكيف يبصرون
الطريق الى مقاصدهم حين لا عين لهم للابصار المعنى انا نقدر على ان نمسح اعينهم بحيث لو
شاؤا الذهاب فى طريقهم المستقيم كما دتهم لعجزوا كما فعلنا بقوم لوط ولو نشاء لمسخناهم
اى لجعلناهم حجارة على مكانتهم وقرئ مكاناتهم اى فى منازلهم ليس فيها ارواح او جعلناهم

قردة وخنازير كما فعلنا بقوم موسى فما استطاعوا مضيا اى ذهابا الى مقاصدهم ولا ير
جعون عن مكانتهم الى غيرها اى لا يتقدمون ولا يتاخرون ومن نعمره اى من اطلنا عمره
فى الدنيا ننكسه فى الخلق بالتشديد من التنكيس وبالتخفيف من النكس وهو جعل اعلى الشئ
اسفله اى نرده بعد كمال عقله الى ارذل العمر وهو مثل حال صغره فلا يعقل فيه كعقله الاول
افلا يعقلون بالياء والتاء اى لا يفهمون ان فاعل ذلك هو الله الخالق فيوحدوه ويقروا
على انه قادر على البعث وليس لمعبوديهم قدرة على ذلك قوله وما علمناه الشعر نزل حين
قال المشركون عند قراته القرآن عليهم ان محمدا الشاعر اى علمناه القرآن لينجى به الناس
من العذاب وما علمناه الشعر وما ينبغى له اى لا يتسهل له عمل الشعر ولا انشاده موزونا
عمدا لنفى الطعن فيه واما ما روى عنه موزونا كقوله انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب فليس
بشعر عند اربابه وان اتفق كاتفاق اشياء كثيرة من الخطب والرسالات ان هو الا ذكر اى الكلام
الموحى اليه ليس الا عظة وقرآن من الله مبين اى كلام يبين الحق من الباطل لينذر اى يخوف
محمد عم من كان حيا اى مؤمنا حى القلب او عاقلا فلذلك منعناه من الشعر ويحق القول
اى ويجب العذاب على الكافرين بالقرآن والقول هو لاملان جهنم اولم يروا انا خلقنا
لهم مما عملت ايدينا اى قوتنا وقدرتنا بلا واسطة يعنى اولم ينظروا بنظر الاعتبار انا خلقنا
لهم انعاما اى الابل والبقر والغنم فهم لها مالكون اى متصرفون تصرف الملاك مختصون
بالانتفاع بها يعنى بما فى بطونها من الالبان والنتاج وذللناها اى سخرناها لهم فيحملون
عليها ويسوقونها حيث شاؤا فمنها ركوبهم بفتح الراء اى مركوبهم ومنها ياكلون اى
اللحم والوكل ولهم فيها اى فى الانعام منافع كثيرة من الاصواف والاوبار والاشعار ومشارب
اى من البانها جمع مشرب وهو الشرب افلا يشكرون رب هذه النعم فيؤمنون به وبما
جاء من عنده واتخذوا من دون الله الهة اى هم تركوا عبادة الله الذى هو رب هذه
النعم وعبدوا من دونه الهة لعلهم ينصرون اى يمنعون من عذابه بشفاعتهم فى
ظنهم لا يستطيعون نصرهم اى لا يقدر الهتهم نصر عابديهم يعنى منعهم من العذاب
وهم لهم اى الكفار للاصنام جند محضرون بين يدى الاصنام يعبدونهم ويخدمونهم

هنا ليشفعوا لهم يوم القيمة او كلهم محضرون فى النار ان لم يؤمنوا فلا يحزنك يا محمد قولهم اى تكذيبهم
اياك وكفرهم انا بكسر ان على الاستيناف اى لقد نعلم ما يسرون من التكذيب وما يعلنون من
العداوة لك قوله اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة اى من منى نزل حين لقى ابى بن خلف
النبى عم بعظم رميم ففتته عنده وقال يا محمد اتعدنا انا اذا متنا وكنا ترابا مثل هذا بعثنا فكيف
يحيى الله هذا بعد ما رم وصار ترابا فقال عم نعم ويدخل النار فاذا هو خصيم اى جدل شديد
الخصومة بالباطل مبين اى بين الخصومة فيما يخاصم بعد ما كان ماء مهينا المراد يستدل بخلقه على
ان البعث ممكن وضرب لنا مثلا اى شبها فى امر العظام بفتته العظم ونسبنا الى العجز ونسى خلقه
من المنى وهو اغرب من احياء العظم قال من يحيى العظام وهى رميم اى بالية من رم الثوب اذا
بلى ولم يؤنث رميم لانه اسم لما بلى من العظام وليس بصفة بمعنى الفاعل او المفعول وانما سماه
مثلا لانه فى غاية الغرابة بالنسبة الى قدرته تعالى فيشار به كما يشار بالامثال قل يحييها الذى انشاها
اول مرة اى خلقها ولم تك شيئا وهو بكل خلق عليم مجملا ومفصلا ابتداء وانتهاء اى بخلقهم فى الدنيا
واحيائهم فى الاخرة الذى جعل لكم هذا اخبار عن صنعه لهم باحداث شئ غريب من غير جنسه وفيه
ليعتبروا فى البعث اى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه اى من الشجر توقدون اى تقدحون
قيل كل شجر تقدح منه النار الا شجر العناب فمن ذلك يدق القصار عليه الثوب اولم او ليس
الذى خلق السموات والارض وهو اعظم خلقا بقادر على ان يخلق مثلهم اى مثل الاناسى
فى الصغر استفهام بمعنى التقرير اى لا يعجز خالقها شئ من ان يبعثهم بعد موتهم بلى انه قادر
على ذلك وهو الخلاق اى الكثير الخلق العليم بالانشاء اول مرة وبالبعث فى الاخرة انما امره اى شانه
الله اذا اراد شيئا من البعث وغيره ان يقول له كن فيكون بالنصب عطف على يقول وبالرفع
جملة من مبتدا وخبر تقديره فهو يكون معطوفة على مثلها وهى امره ان يقول له كن والمعنى انه القادر
العالم بالذات لا يعجز عن مقدور اراد كونه بلا افتقار شئ من الالات وغيرها كما يعجز عباده انما امره
ان يخلص ذلك حكمته الى تكوينه فيكون لا محالة فمثله لا يعجز عن البعث والجزاء قيل هذا مجاز من
الكلام وتمثيل به يشير الى سرعة تكون الشئ بامره تعالى من غير تعب فى الايجاد والاعدام فسبحان
الذى بيده ملكوت كل شئ اى ملكه وتصرفه بمشيته وقضائه بالحكمة من البعث وغيره

واليه

واليه ترجعون بتاء الخطاب اى بعد الموت فيجازيكم باعمالكم من الخير والشر روى عن
رسول الله عم ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس من قراها يريد به وجه الله غفر له
واعطى من الاجر كانما قرا القرآن اثنى عشرة مرة وفى رواية اثنتى وعشرين مرة وقال ايضا
ان فى القرآن سورة يشفع قارئها ويغفر لمستمعها الا وهى يس سورة الصافات

بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا هو قسم اقسم الله تعالى به والمراد
منها طوايف الملائكة الذين يصفون نفوسهم فى العبادة او يصفون اجنحتهم فى الهواء منتظرة
لامر الله او المراد طوايف المسلمين الصافين فى الصلوة او فى الجهاد فالزاجرات زجرا
هى الملائكة الذين يزجرون السحاب ويسوقونه الى البلد الذى امطر او المسلمون الزا
جرون خيولهم فى المعارك على حرب الكفار او هى زواجر القرآن والتورية والانجيل والزبور
وما كان من الله من كتب الاولين فالتاليات ذكرا هى الملائكة الذين يتلون الوحى على الا
نبياء عليهم السلام كما يتلوا جبرائيل عم القرآن على محمد عم او القراء من المومنين الذين يتلو
آيات الله ويدرسون شرايعه او الذاكرون الله ذكرا كثيرا والذاكرات وجاء بالفاء للدلالة
على ان القسم بمجموع المذكورات لا بكل منها والواو لا يفيده وقيل للترتيب فى الصفات او فى
الموصوفات قوله ان الهكم لواحد جواب القسم رد لقول المشركين اى ربكم وخالقكم لواحد
لا شريك له رب السموات والارض وما بينهما اى خالق كل شئ ورب المشارق اى مشارق الشمس
ومغاربها حذفه اكتفاء بذكر المشارق لان للشمس كل يوم مشرقا ومغربا او قيل المراد مشارق
الصيف والشتاء ومغاربهما انا زينا السماء الدنيا اى القربى لانها اقرب الى الارض بزينة الكواكب
بالجر بلا تنوين زينة لاضافتها الى الكواكب ومعناه بضوء الكواكب وبتنوين زينة ونصب الكواكب
فالزينة بمعنى التزيين اى بتزيين الكواكب او بجر الكواكب بدلا من زينة اى زينا السماء الدنيا
بزينة بالكواكب قيل الكواكب فى السماء معلقة كالقناديل وقيل مركبة عليها كالمسامير على الصناديق
قوله وحفظا منصوب بمحذوف اى وحفظنا السماء حفظا بالشهب من كل شيطان مارد اى
عات وهو الخارج عن الطاعة لا يسمعون بالتشديد اصله يتسمعون ويسمعون بالتخفيف
وهو كلام مبتدا لاقتصاص ما عليه حال المسترقة للسمع وليس بصفة لكل شيطان ولا استيناف

معنى جواب عن سوال مقدر لفساد المعنى ومو ظاهر اى حفظناها منهم كيلا يصغوا الى
الملاء الاعلى وهم الكتبة وصفوا بالعلو لسكونهم فى السموات العلى ويقذفون اى يرمون
من كل جانب اى ناحية يعنى من كل جهة صعد والاستراق دحورا اى طردا من السماء وكانوا
من قبل يستمعون الى كلام الملائكة ولهم عذاب واصب اى دايم فى الآخرة لاينقطع الا من خطف
الخطفة من بدل من واو يستمعون اى لايستمع جماعة الشياطين الا الشيطان الذى خطف
اى اختلس الخطفة اى المرة الواحدة يعنى كلمة واحدة من كلام [redacted] الملائكة فاتبعه شهاب
ثاقب يثقب اى يحرق الجنى فيقتله او يخبله روى ان الله تعالى اذا اقضى امرا سبحه حملة العرش
واهل السماء السابعة يقولون ماذا قال ربكم فيخبرونهم فيستخبر اهل كل سماء اهل السماء حتى
ينتهى الخبر الى السماء الدنيا فيختطف الجن فيرمون فما جاؤا به على وجهه فهو حق
ولكنهم يزيدون فيه ويكذبون قيل كان ذلك فى الجاهلية ايضا ولكن غلظ المنع وشدد
حين بعث النبى عم قوله فاستفتهم خطاب للنبى عم والضمير لمشركى مكة اى استخبرهم توبيخا
اهم اشد خلقا ام من خلقنا من الملائكة والسموات والارضين والكواكب والمشارق و
المغارب والشهب الثواقب والشياطين المردة وجىء بمن تغليبا للعقلاء على غيرهم والاستفهام
على معنى الرد لانكارهم البعث يعنى من هان عليه خلق هذه الخلايق العظيمة ولم يصعب عليه
اختراعها كان خلق البشر ابتداء او انتهاء عليه اهون لضعفهم لان من خلق من ضعيف فهو
ضعيف قوله انا خلقناهم من طين لازب بيان لضعف خلقهم اى خلقنا اصلهم وهو آدم وهم
من نسله من طين لاصق يلصق باليد وقيل هو الطين المنتن وهم يعلمون انهم مخلوقون
منه فكيف يجادلون الرسل ويتكبرون على الله الذى خلقهم من ضعف فهلاكهم عليه يسير
قوله بل عجبت بفتح التاء خطاب للنبى عم وبل هنا الابتداء الكلام اى انك عجبت يا محمد من نزول الوحى
عليك وتركهم الايمان به بعد قيام البرهان وهم يسخرون منك ومن تعجبك ويكذبونك حين
سمعوه منك وبضم التاء حكاية من الله تعالى والعجب منه بمعنى الانكار الشديد لقولهم وفعلهم
والاستعظام لهما وقد يكون العجب منه بمعنى الاستحسان كما فى قوله عم ان الله ليعجب من الشاب
ليس له صبوة قوله واذا ذكروا اى وعظوا بالقرآن لايذكرون اى لايتعظون واذا رأوا آية

اى علامة كانشقاق القمر يدل على صدقك يستسخرون اى يستهزؤن لك او يطلب
بعضهم السخرية بك من بعض وقالوا ان هذا الا سحر مبين اى بين ائذا متنا اى قالوا
ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون بعد الموت او آباؤنا الاولون بهمزة
الاستفهام وبالعاطفة اى انبعث نحن ويبعث آباؤنا الاقدمون قالوا ذلك استبعادا
للبعث لان اباءهم اقدم فبعثهم اغرب فقال تعالى قل يا محمد نعم تبعثون وانتم داخرون
اى صاغرون فانما هى زجرة اى اذا امر الله بالبعث فانما النفخ البعث الا صيحة واحدة لا
يحتاج الى الاخرى فاذا هم اى الخلايق كلهم احياء ينظرون ما يفعل بهم او ينظرون الى
السماء كيف غيرت والى الارض كيف بدلت وقالوا اى الكفار اذا عاينوا البعث يا ويلنا
هذا يوم الدين اى يوم الحساب فيقول لهم الملائكة هذا يوم الفصل اى القضاء بين الخلايق
الذى كنتم به تكذبون اى كنتم تقولون انه لايكون ثم ينادى مناد للملائكة
احشروا الذين ظلموا اى اشركوا او كل ظالم وازواجهم اى اتباعهم واعوانهم وما كانوا
يعبدون من دون الله اى احشروهم مع ابليس وجنوده الذين اتبعوهم واضلوهم
من الشياطين ومع معبودهم من الاوثان فاهدوهم اى عرفوهم طريق النار ليسلكوها
او سوقوهم الى صراط الجحيم وهى ما عظم من النار وقفوهم اى اذا ذهبوا بهم الى النار ارسل
الله اليهم ملكا فيقول قفوهم يعنى احبسوهم انهم مسئولون عن ترك قول لا اله الا الله او
عن جميع افعالهم واقوالهم ما لكم لا تناصرون اى لم لا ينصر بعضكم بعضا اليوم لرفع
العذاب عنه كما كنتم فاعلين فى الدنيا بل هم اليوم مستسلمون اى منقادون عا
جزون عن نصره ذليلون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون اى يتلاومون بالخصومة
يعنى الاتباع والمتبوعين قالوا اى الاتباع للمتبوعين انكم كنتم تأتوننا عن اليمين اى
عن جهة الحلف بانكم على الحق فصدقناكم او عن جهة قوتكم
وقهركم لنا فاتبعناكم خوفا منكم او المراد باليمين جميع
الجوانب واكتفى بذكره عن غيره لشرفه وقوته قيل من اتاه الشيطان من جهة
اليمين اتاه من قبل الدين لتلبيس الحق عليه ومن اتاه من جهة الشمال اتاه من قبل الشهوات ومن اتاه
من بين يديه اتاه

من قبل بتكذيب القيمة ومن اتاه من خلفه اتاه من قبل تخويفه بالفقر على نفسه وعلى من بعده فلم
يصل رحما ولم يؤد زكوة قالوا اى قال لهم المتبوعون بل لم تكونوا مؤمنين بل ابيتم الايمان وقبوله
يعنى اعرضتم عنه مع تمكنكم منه ولم نقهركم على الكفر وما كان لنا عليكم من سلطان اى تسلط نسلبكم به
اختياركم وقوتكم بل كنتم قوما طاغين اى عاصين امر ربكم فحق علينا قول ربنا اى وجب علينا
قول ربنا بالعذاب وهو لاملان جهنم انا لذائقون جميعا العذاب فى النار فاغويناكم اى اضللناكم
عن الهدى انا كنا غاوين اى ضالين فعدلوا به عن الخطاب الى التكلم بذلك عن انفسهم
لعلمهم بحالهم ولتحقق العقوبة بها فانهم يومئذ اى ان المتبوعين يوم القيمة فى العذاب
مشتركون كاشتراكهم فى الغواية فقال تعالى انا كذلك نفعل بالمجرمين اى انا نجمع بين المشركين
ومضليهم فى العذاب انهم كانوا فى الدنيا اذا قيل لهم قولوا لا اله الا الله يستكبرون فلا يقولونها
ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا اى انترك عبادة الاصنام لشاعر اى لاجل قول شاعر مجنون
يعنون محمدا عم فرد الله عليهم فقال بل جاء بالحق اى بالقرآن الحق وصدق المرسلين
الذين جاؤا قبله كقوله تعالى مصدقا لما بين يديه انكم اى العابد والمعبود لذائقوا
العذاب الاليم اى الوجيع الدايم وما تجزون الا ما كنتم تعملون اى بسبب عملكم القبيح الا عباد
الله المخلصين استثناء منقطع اى لكنهم اولئك لهم رزق معلوم اى لاهل الجنة رزق معروف
مقدر حين يشتهونه على قدر غدوة وعشية ثم بين الرزق فقال فواكه بالرفع بدل من
رزق معلوم جمع فاكهة وهى ما يؤكل من الثمار تلذذا لا لحفظ الصحة لاستغنائهم عن حفظ
الصحة بالغذاء فى الجنة وهم مكرمون اى منعمون بالثواب فى جنات النعيم على سرر متقابلين
اى لا ينظر بعضهم الى قفاء بعض لدوران الاسرة بهم يطاف عليهم صفة مكرمون او استيناف
اى يطوف عليهم خدمهم بكأس من معين اى بقدح منه خمر جار من معين على وجه ارض
الجنة كانهار الماء والكأس هو القدح بشرابه والا فهو قدح قوله بيضاء صفة الشراب اى
خمر بيضاء اشد بياضا من اللبن لذة اى شهية طيبة للشاربين لا فيها غول اى ليس فيها
ما يغتال عقولهم من نوم ولا سكر ولا وجع فى الرأس وفى البطن كما كان فى خمور الدنيا او لا اثم
فى شربها والغول البعد والذهاب والهلاك ولا هم عنها ينزفون بضم الياء وكسر الزاء من انزف

اذا ذهب عقله او فرغ شرابه يعنى لا يذهب عقولهم بشربها او لا ينفد شرابهم ابدا او بفتح الزاء ومعناه انهم
لا يسكرون من الشرب وعندهم اى وعند المخلصين مع ذلك قاصرات الطرف اى زوجات مانعات
ابصارهن عن النظر الى غير ازواجهن لحسنهم عندهن وبهم يقنعن ولا يطلبن بدلا بهم عين اى حسان الاعين
وعظامها اى يكون شدة البياض فى شدة السواد اكثر من البياض مع كون كل واحدة من العين كبيرة
مستوية كانهن اى كان القاصرات بيض للنعام اى شبههن فى البياض ببيض النعام والعرب
تشبه النساء ببيضة مكنون اى مستور بريش النعام لا يصل اليه غبار اى لم تنله الايدى فاقبل
بعضهم على بعض يتساءلون عطف على يطاف عليهم اى يشربون بطاس فيتحادثون ويسأل بعضهم
بعضا عما كانوا عليه فى الدنيا وعما وصلوا اليه فى الاخرة قال قائل اى قال بعضهم لبعض انى كان لى قرين
اى صاحب ينكر البعث وهو الاخ الكافر الذى له جنتان فى قوله تعالى جعلنا لاحدهما جنتين والاخ الاخر مؤمن
صرف ماله فى طريق الخير الى الاخرة يقول اى يقول لى ذلك الكافر ائنك لمن المصدقين بالبعث يقول له
فى الدنيا تبكيتا وانكارا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون اى المحاسبون مجزيون قال
المؤمن لاصحاب الجنة هل انتم مطلعون فى النار حتى تنظروا الى حاله والى منزله قاله لاصحابه تاليا
منهم لئلا يستبد بشئ دونهم يعنى هل تحبون الاطلاع والنظر معى الى قرينى فيقولون له اطلع انت فانك
اعرف به فانظر اليه فاطلع اى نظر فى النار فرآه فى سواء الجحيم اى فى وسطها فلما راى قرينه اسود
الوجه مزرق العين قال متشمتا به تالله ان كدت لتردين اى والله لقد قاربت لتغوينى وتضلنى
او تهلكنى والردى الموت والهلاك ولولا نعمة ربى على الايمان والاسلام لكنت من المحضرين معك
فى النار ثم اقبل المؤمن على اصحابه فى الجنة فقال يا اهل الجنة افما نحن بميتين اى انحن منعمون مخلدون
فما نحن بميتين فى الجنة الا موتتنا الاولى اى بعدها فى الدنيا فالمراد بالاستفهام النفى والغرض تحديثهم بنعم
الله تعالى وتلذذهم فقال له لا نموت ابدا سوى الموتة الاولى وذلك حين يذبح الموت فيأمنون من الموت
وما نحن بمعذبين اى لم نكن ممن يعذبهم الله مثل عذاب اهل النار فيقول ان هذا لهو الفوز العظيم
اى النجاة الوافر لمثل هذا فليعمل العاملون اى لمثل هذا الثواب الدايم فليبادر العاملون قاله
لهم تطييبا لقلوبهم واغتباطا بحالهم وتوبيخا لقرينه المستمع لقوله ليزيد به عذابه وليحكيه الله
فيكون لنا لطفا وزاجرا وقيل هو قول الله تعالى اى فازوا بالجنة ونجوا من العذاب بعملهم الصالح اذلك

اى الرزق المعلوم للمؤمنين فى الجنة خير نزلا تميز وهو ما يعد للضيف ام شجرة الزقوم للكافرين فى النار
وهى شجرة مرة من اخبث الشجر يكون بتهامة يعرفها المشركون انا جعلناها اى ذكر الشجرة فى النار فتنة
اى بلاء للظالمين اى المشركين فبذكرها زادهم تكذيبا فقالوا يخبركم محمد ان فى النار شجرة والنار
تحرق الشجرة او قالوا الزقوم هو الزبد والتمر بلغة بربر فاطعمهم ذلك ابو جهل وقال هذا ما يتوعدكم به محمد
نزل فى وصف الشجرة قوله تعالى انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم اى فى قعر جهنم خلقت من النار وعذب بها
واغصانها مرتفعة الى دركات النار طلعها اى ثمر تلك الشجرة كانه رؤس الشياطين وهى شجرة فى البادية
قبيحة منتنة يسمى رؤس الشياطين وقيل شبهت برؤس الشياطين فى قبح المنظر فان العرب اذا وصفت
الشىء بالقبح يقول كانه شيطان او المراد الحيات فانهم اى الكفار لآكلون منها اى من ثمرها مع قبحها
فمالئون اى يملئون منها البطون بحيث لا تحتمل شيئا لشدة جوعهم وهى حارة تحرق بطونهم وتعطشهم
ثم ان لهم عليها اى على الزقوم لشوبا اى لخلطا من حميم اى من ماء حار فى جهنم فتختلط فى اجوافهم
بشربهم اياه لزيادة عقوبة لهم وثم فيه لتراخى حال الشرب عن حال الطعام قال النبى عم ايها الناس اتقوا
الله ولا تموتن الا وانتم مسلمون فلو ان قطرة من الزقوم قطرت فى الارض لامرت على اهل الدنيا معيشتهم
فكيف لمن هو طعامه وشرابه وليس له طعام غيره قوله ثم ان مرجعهم لالى الجحيم فيه دليل على ان الحميم
خارج الجحيم فان اكلوا الزقوم فى النار بالشبع غلبهم العطش فيسقون الى الحميم فشربوه مع نكارته قوله
انهم الفوا آباءهم ضالين سبب لما يستوجبون العقوبة به اى هم وجدوا آباءهم ضالين من طريق
الهدى فهم على آثارهم يهرعون اى يسرعون ويتبعون سنتهم فى مثل اعمال آبائهم من اهرع اذا اسرع
شديدا ولقد ضل قبلهم اى قبل قومك قريش اكثر الاولين اى اضلهم ابليس واتباعه ولقد
ارسلنا فيهم منذرين اى رسلا ينذرونهم كما ارسلناك الى قومك فكذبوهم كما كذبوك فعذبهم الله تعالى
فى الدنيا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين اى الذين انذروا وخوفوا يعنى اهلكوا جميعا بالعذاب الا
عباد الله المخلصين فانهم لم يعذبوا لاخلاصهم الايمان بالله بتوفيقه ثم زاد انذارهم بذكر نوح ودعائه
اياه حين ايس من ايمان قومه فقال ولقد نادانا نوح اى دعانا على قومه للانتصار بقوله انى مغلوب فانتصر
فلنعم المجيبون اى فوالله لنعم المجيبون نحن ونجيناه واهله من الكرب العظيم وهو الغرق وجعلنا
ذريته هم الباقين فى الدنيا لان جميع الناس من اولاد سام وحام ويافث ومن الذين بحوا من الغرق فى السفينة

فنسل سام ابو العرب وفارس وحام ابو الحبش ويافث ابو الروم وياجوج وماجوج وابو الترك وتركنا اى ابقينا
عليه اى على نوح ذكرا حسنا فى الآخرين من الامم سلام على نوح اى على البركة والسعادة عليه فى العالمين
اى بين العالمين لكرامته علينا فهو دعاء بثبوت هذه التحية فيهم جميعا وقيل سلام على نوح مفعول تركنا اى
جعلنا هذا اللفظ يقال له بعد موته لذلك انا كذلك اى جزاء كجزائنا نوحا نجزى المحسنين انه من عبادنا
المؤمنين اى المصدقين بالتوحيد ثم اغرقنا الآخرين من قومه الكافرين وان من شيعته اى ممن شايع
يعنى تابع على اصل الدين ومنهاجه لابراهيم وان اختلف الشرائع وكان بين نوح وابراهيم الفان وستمائة واربعون
سنة اذ جاء ربه ظرف لمعنى المتابعة فى الشيعة اى ممن شايع نوحا ابراهيم وقت مجيئه ربه بقلب سليم
من الشك والشرك والمراد من مجيئه اقباله على طاعة الله تعالى اى اذ اقبل على طاعته بقلب مخلص قوله اذ قال
بدل من اذ جاء اى قال لابيه وقومه توبيخا ماذا تعبدون وهو لا يصلح لان يعمل قوله ائفكا مفعول به
لتعبدون و آلهة بدل منه دون الله صفتها وذلك الفعل تريدون اى اتريدون كذبا آلهة كائنة دون الله
اى اتعبدون غير الله بالافك لا بالحق فما ظنكم برب العالمين الذى استحق عليهم عبادته اذ النعمة ايها فكم
ام يتركم اذا عبدتم غيره قيل كان قوم ابراهيم نجامين خرجوا الى عيدهم وتركوا طعامهم عند اصنامهم للتبرك
عليه بزعمهم فاذا رجعوا اكلوه وقالوا لابراهيم اخرج معنا الى العيد فنظر ابراهيم نظرة فى النجوم
اى فى حسابها ايهاما لهم انه يعتمد على علم النجوم فقال انى سقيم اى مريض مرض الطاعون وهم يتطيرون
من ذلك وكان اغلب الاسقام عليهم وانما جاز الكذب منه عم مع انه حرام على كل حال لانه نوى بالتعريض من
الكلام ان من فى عنقه الموت سقيم وقيل معناه انى سقيم النفس من كفركم فتولوا اى اعرضوا عنه
مدبرين يعنى هربوا من ابراهيم بالادبار متقبلين الى عيدهم وتركوه فى بيت الاصنام ليس معه احد فراغ
اى مال الى آلهتهم اى الى اصنامهم وبين ايديهم الطعام فقال الا تاكلون استهزاء بهم فلم تنطق
فقال ما لكم اى ما حالكم لا تنطقون فراغ عليهم اى اقبل اليهم يضرب ضربا او مصدر بمعنى الحال يعنى
ضاربا باليمين اى بيمينه الجارحة او بقسمه انه ليكيدن اصنامهم فسمعوا ذلك او بقوته لان القوة
فى اليمين فاقبلوا اليه يزفون بضم الياء وفتحها اى يسرعون فى مشيهم وكان بعض رآه يكسرها
فسالهم من لم ير يكسرها من فعل هذا بآلهتنا فقال ذلك ابراهيم ثم قال له جميعهم نحن نعبدها وانت تكسرها
قال توبيخا لهم اتعبدون ما تنحتون من الحجارة وغيرها بايديكم اصناما والله خلقكم وخلق

تعملون اى الذى تصنعونه من منحوتكم وتعبدون غيره الذى لا ينفعكم ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من
دون الله قيل الشئ الواحد لا يكون مخلوقا لله ومعمولا لهم اجيب بان ايجاد جوهرها من الله والتصوير من الصانع
كما بين الله قالوا اى قال الكفار بينهم ابنوا له اى لابراهيم بنيانا اى منجنيقا فالقوه فى الجحيم اى فى النار
الشديدة فارادوا به كيدا بالقائه فى النار وحرقه بها فجعلناهم الاسفلين اى المقهورين الاذلين
وعلا ابراهيم فخرج من النار وقال انى ذاهب الى ربى اى الى امر الذى امرنى بالهجرة اليه وهو
الشام يعنى من ارض حران الى بيت المقدس لطاعة ربه سيهدين اى سيرشدنى الى مهاجرى او الى ما فيه
صلاح دينى ثم قال رب هب لى ولدا من الصالحين اى المرسلين فبشرناه بغلام حليم فى كبره عليم
فى صغره فلما بلغ الغلام معه السعى اى صلح ان يمشى مع ابيه الى مهامه وانس به واحبه وهو ابن سبع
سنين قيل هو اسمعيل وقيل اسحق والاول اظهر لما يجئ ولفظ معه للبيان يعنى لما بلغ حد السعى قيل مع من فقال
مع ابيه ولا يتعلق بالسعى لامتناع تقدم صلة المصدر عليه ولا ببلغ لفساد بلوغهما معا حد السعى روى انه
لما بشر بالولد قال هو اذن لله ذبيح فلما بلغ معه السعى قيل له اوف بنذرك فى نومه قال لولده انى ارى فى
المنام اى رايت فيه انى اذبحك قربانا لله فانظر ماذا ترى اى رايك وانما كان ذلك فى المنام دون اليقظة
للدلالة على كونه صادقا فى الحالتين فيكون ذلك كرؤية يوسف فى المنام سجود ابويه واخوته ودخول رسول
الله عم المسجد الحرام فى المنام وما سوى ذلك من منامات الانبياء عم قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدنى
ان شاء الله من الصابرين على ما امرت به من الذبح وانما شاوره فى امر من الله ليهون عليه البلاء ويصبر
ويكتسب المثوبة بالانقياد لامر الله قبل نزوله فلما عزما على الذبح قال يا ابت اوصيك بثلثة اشياء ان تربط
يدى كى لا اضطرب فاوذيك وان تجعل وجهى الى الارض كى لا تنظر الى وجهى فترحمنى وان تذهب بقميصى الى
امى تذكرة لها منى وتسلم عليها وتقول لها اصبرى الى امر الله تع فقال نعم العون انت يا بنى على امر الله فلما اسلما
اى استسلما وانقادا لامر الله تع بالاخلاص منهما وتله للجبين اى صرعه على شقه فوضع احدى جبينيه وهما
جانبا الجبهة على الارض وكان ذلك بمنى عند الصخرة تواضعا لله على مباشرة الامر بصبر وجلد ليرضيا الرحمن
ويخزيا الشيطان وجواب لما محذوف اى لما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت
الرؤيا استبشرا وشكرا لله تع على ما انعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله وما حصل لهما من الثواب
ورضوان الله الكريم سرا مطلوب وقيل الجواب نادينا بزيادة الواو ومعنى صدقت الامر باجتهادك انك

فى نومك بانك فعلت ما امكنك من امر الذبح روى انه وضع السكين على حلقه فلم يعمل فشحذه مرارا ووضعه عليه
فنعه القدرة الالهية فكان ذلك بمنزلة الذبح الصادق انا كذلك نجزى المحسنين اى المطيعين بامرنا وهو
تعليل لاعطائهما الفرج بعد الشدة ان هذا لهو البلاء المبين اى هذا الذبح هو الاختبار البين لابراهيم
وولده الذبيح وامه وفديناه اى خلصنا الذبيح بدلا من الذبح بذبح بالكسر اى بكبش عظيم من الجنة
وهو اسم ما يذبح وبالفتح مصدر واسند الفداء الى السبب الممكن من الفداء بهبته فكان الفادى ابراهيم
لا الله لانه المفتدى منه لكونه امرا بالذبح فلا يكون فاديا والكبش هو الذى قربه هابيل وكان عظيم الجسم
فلما ذبحه قال جبرائيل الله اكبر الله اكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابراهيم الله اكبر ولله الحمد
فبقى سنة والفائدة فى وضع ذبح الكبش مقام حقيقة الذبح فى نفس اسمعيل ان يكمل منه الوفاء بالمنذور وايجا د
المامور به من كل وجه وتركنا عليه فى الاخرين اى ابقينا على ابراهيم الثناء الحسن وهو سلام على ابراهيم
فى الامم الباقين بعده كذلك نجزى المحسنين وانما ترك انا ههنا اكتفاء بذكره مرة انه اى ابراهيم من عبادنا المؤمنين
اى المصدقين بالتوحيد وبشرناه باسحق اى بوجوده بعد ما امرناه بذبح اسمعيل وكان اكبر من اسحق بثلث عشر
سنة قوله نبيا حال مقدرة من اسحق والعامل فيها الوجود المقدر اى يوجد نبيا لا فعل البشارة لانه لم يكن نبيا
حينئذ قوله من الصالحين حال ثانية ذكره لزيادة مبالغة فى مدحه اذ كل نبى صالح قيل ومما يدل على ان الذبيح
اسمعيل دون اسحق قوله فبشرناه باسحق وقوله ومن وراء اسحق يعقوب فلو كان الذبيح اسحق لكان خلفا للوعد
فى يعقوب وباركنا عليه اى على ابراهيم بتكثير ذريته وامواله وعلى اسحق ولده وبركته جعل نع اكثر الانبياء
من نسله ومن ذريتهما محسن اى مؤمن كموسى وهرون وداود وسليمان وعيسى ومن آمن من اهل الكتاب وظالم لنفسه
مبين اى بين الظلم وهو من كفر بآيات الله ولقائه ولقد مننا انعمنا على موسى وهرون بالنبوة ونجيناهما
وقومهما بنى اسرائيل من الكرب العظيم اى من الغرق والاستعباد ونصرناهم اى بنى اسرائيل فكانوا هم الغالبين
بالحجة على فرعون وقومه وآتيناهما اى موسى وهرون الكتاب المستبين اى المتناهى فى بيان الاحكام
من الحلال والحرام وهديناهما الصراط المستقيم اى ثبتناهما عليه وتركنا عليهما فى الاخرين اى فى الباقين
سلام على موسى وهرون اى الثناء الحسن انا كذلك نجزى المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين
اى المرسلين وان الياس بقطع الهمزة مع الكسر وبوصلها لمن المرسلين اى لبنى اسرائيل قيل انه ادريس
نبى من انبياء بنى اسرائيل وقيل هو الياس صاحب الخضر وكان الخضر فى الجزائر والياس فى البرارى ويجتمعان

كل سنة في يوم عرفة بعرفات روي ان ملك بعلبك كان يعبد صنما من ذهب اسمه بعل طوله عشرون او ثلثون ذراعا
وكانت له امراة فقتلت جارها واخذت بستانه فغضب الله تع على الملك فبعث اليه الياس وقال قل له لتردن
بستانه على ورثته والا لتهلكن فاخبره عنه فقال اذكر اذ قال لقومه الا تتقون الله اي اتتقون وردوا البستان
الى الورثة ثم وبخهم فقال اتدعون اي اتعبدون بعلا اي الصنم وتذرون احسن الخالقين اتتركون عبادته
وهو خالقكم قوله الله بالنصب بدل من احسن ربكم صفته ورب اباءكم الاولين عطف عليه ويقرا
بالرفع على انه مبتدا وربكم خبره فكذبوه اي الياس فانهم لمحضرون اي هم واصنامهم في النار الا عباد الله
المخلصين فانهم لا يحضرون النار لايمانهم به بالاخلاص وتركنا عليه اي على الياس في الاخرين سلام على
الياسين وقرئ آل ياسين بالاضافة اي سلام على الياس ومن آمن به من قومه وجمعوا معه كقولهم
ادريسين لادريس وقومه قيل غضب الملك غضبا شديدا على الياس وهم بقتله فدعا الله ان يريحه منهم
فرفعه الله الى السماء واهلك الملك وقومه بالقحط انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين
اي المخلصين في ايمانه وطاعته وان لوطا لمن المرسلين الى قومه فكذبوه فارادوا اهلاكه فقال رب
نجني واهلي مما يعملون فنجاه الله واهله فذلك قوله اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين
اي امراته في الباقين للهلاك ثم دمرنا الآخرين اي اهلكنا الباقين وانكم لتمرون يا اهل مكة عليهم
اي على آثار قوم لوط اذا سافرتم مصبحين اي بالنهار وبالليل افلا تعقلون اي البس لكم انهم الا انتم
لتذكروا به ما حل بمن قبلكم فتعتبروا فتؤمنوا وان يونس لمن المرسلين اذ ابق اي هرب الى الفلك
المشحون اي المملوء حين لم ينزل العذاب على قومه فغضب منه فجاء الى البحر وركب مركبا فلما لججوا في البحر
وقفت السفينة وقال الملاحون هنا عبد آبق فساهم اي قارع اهل السفينة من الآبق فكان يونس
من المدحضين اي المقروعين المغلوبين والمدحض هو المغلوب في الحجة واصله من الدحض وهو زلة القدم
من مكانها فالقوه او القى نفسه في البحر فالتقمه الحوت اي ابتلعه وهو مليم اي يلوم نفسه باتيان
ما يلام عليه فلولا انه كان من المسبحين اي الذاكرين في بطن الحوت للبث في بطنه الى يوم يبعثون
اي صارت بطن الحوت له قبرا الى يوم البعث فنبذناه اي القيناه من بطن الحوت من يومه او بعد ثلثة
ايام او ازيد بالعراء اي بالساحل او بالفضاء وهو سقيم اي عليل كهيئة الطفل لا قوة له وانبتنا
عليه اي فوقه بعد خروجه شجرة مظلة من يقطين وهو القرع بستظل بظلها ... وعلة يجبه

ويشرب من لبنها صباحا ومساء حتى اشتد لحمه ونبت شعره وتقوى فنام نومة فاستيقظ وقد
يبست فاصابته الشمس فبكى فاوحى اليه ربه اتحزن على شجرة يبست ولا تحزن على مائة الف او يزيدون
ارسلناك اليهم لتنجيهم من العذاب فلم يتبعوك واردت هلاكهم وهم في يد الكافر الذي منعهم عن الاتباع
بكى ثم اخبر عنه بقوله وارسلناه الى مائة الف او يزيدون اي كما ارسلناه قبل الحوت اليهم ارسلناه اليهم
ارسالا ثانيا بعد الحوت او الى غيرهم روي انهم اسلموا فسالوه ان يرجع اليهم فابى لان النبي عم اذا هاجر لم يرجع
اليهم مقيما فيهم وهم اهل نينوى بارض الموصل وهم كانوا مائة الف او يزيدون في مرائي العين اي اذا رآها
الرائي قال هي مائة الف او اكثر والغرض الوصف بالاكثر وقيل او بمعنى الواو وكانت الزيادة عشرين الفا او ثلثين
فآمنوا عند نزول العذاب بهم وصرفناه عنهم فمتعناهم اي ابقيناهم الى حين اي الى وقت انتهاء
آجالهم متمتعين باموالهم فاستفتهم اي فاستخبر اهل مكة توبيخا لهم الربك البنات ولهم البنون
اي تجعلون اوضع الجنسين له وارفعهما لكم مع قدرته عليه ففيه تفضيل لانفسكم على ربكم وهذا مما لا يقبله
سليم العقل ثم زادهم التوبيخ فقال ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون اي حاضرون حين
خلقهم اناثا فيجترئون على ما يقولون وانما خصهم بعلم المشاهدة استهزاء بهم وتجهيلا لهم اي ليس باخبار
صادق ولا باسناد صحيح فصرح بكذبهم بقوله الا انهم من افكهم اي من اجل كذبهم ليقولون
ولد الله بزعمهم الملائكة بنات الله وانهم لكاذبون في قولهم لله ولدا او الولد يعم الذكور والانثى
وفيه تجسيم له تع علوا كبيرا لان الولادة مختصة بالاجسام وفي جعلهم الملائكة الذين هم اكرم خلق الله
عليه اناثا استهانة شديدة ولو قيل لادناهم فيك انوثة لتمزقت نفسه من الغيظ لقائله قوله
اصطفى البنات استفهام بمعنى الزجر والانكار والاصل ااصطفى حذفت همزة الوصل استغناء عنها
بهمزة الاستفهام اي اختار الله البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الفاسد
ارتدعوا عنه فانه جور ومن قرئ بكسر الهمزة جعله بدلا من قول الكفار ولد الله افلا تذكرون
اي افلا تتعظون فتنتهون عن ذلك القول ام لكم سلطان مبين اي حجة واضحة ان لله ولدا
اولكم عذر بين في كتاب منزل اليكم فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين في مقالتكم وجعلوا بينه
اي جعل مشركوا مكة بين الله تع وبين الجنة وهو حي من الملائكة يقال لهم الجن ومنهم ابليس
نسبا اي نسبة ... له وللجنة بقولهم انهم بنات الله تع ولقد علمت الجنة اي الملائكة الذين

قالوا لهم البنات انهم لمحضرون النار ومعذبون فيها بما يقولون قوله سبحان الله تنزيها له
عما يصفون بان له ولدا اعتراض بين الاستثناء وبين ما وقع منه قوله الا عباد الله المخلصين
استثناء منقطع من محضرون اى لكن عباد الله المخلصين من الشرك ناجون من النار وقيل هذه الآيات
المتوالية فى بطلان قولهم ان لله ولدا صدرت عن سخط عظيم واستبعاد شديد له ونطقت بتسفيه
احلام قريش واستركاك عقولهم مع استهزاء وتهكم بهم فانكم وما تعبدون اى مع معبودكم يا اهل
مكة ما انتم عليه اى على الله بفاتنين اى مضلين احدا من الناس من فتن فلان على فلان امراته اى
افسدها عليه الا من هو صال الجحيم اى سيصلى النار فى سابق علمه تع مفرد اصله صالى من الصلى
وهو الدخول فى النار ثم اخبر جبريل ان لكل واحد منهم مقاما مختصا به بقوله تع وما منا الا له مقام
معلوم اى قال الله لجبريل بعد قولهم الملائكة بنات الله تكذيبا لهم قل يا جبريل لمحمد نحن معاشر الملائكة
ما منا احد الا له مقام معلوم فى السماء يعبد فيه ولا يتجاوزه الا باذن اى لا نستطيع ان نزل عنه ظفرا
خشوعا لعظمته اذلاء بين يديه فكيف يكون جنسية بيننا وبينه تع كما روى فمنهم راكع لا يقيم صلبه
وساجد لا يرفع راسه وانا لنحن الصافون اقدامنا للصلوة خاشعين خاضعين او الصافون
حول العرش وانا لنحن المسبحون اى نسبح الله تع عما لا يليق بجلاله ونمجده تمجيدا كما يجب على العباد
لربهم فلا نكون مناسبين لرب العزة اصلا قوله وان كانوا ان مخففة من الثقيلة واللام ليقولون
هى الفارقة بينها وبين النافية نزل حين قال كفار مكة لو كان لنا كتاب مثل اليهود والنصارى
لكنا نؤمن مخلصين فلما جاءهم محمد صلعم بالقران كفروا به فاخبر الله تع بانهم كانوا يقولون لو ان
عندنا ذكرا اى كتابا من كتب الاولين الذين نزل عليهم التورية او الانجيل لكنا عباد الله
المخلصين اى لاخلصنا العبادة لله فكفروا به اى بالقران وهو سيد الاذكار والكتب اذ هو معجز
من بينها فسوف يعلمون عاقبة كفرهم ونكيرهم وما يحل بهم من الانتقام فى الدنيا والاخرة ولقد
سبقت كلمتنا اى عدتنا بالنصر لعبادنا المرسلين والكلمة التى هى العدة قوله انهم لهم المنصورون
وان جندنا لهم الغالبون اى المؤمنون بهم الغالبون على الكفار بالحجة فى الدنيا والعزة فى الآخرة
وان انهزموا او غلبوا فى بعض المشاهد فى اثناء الحال فتول عنهم اى اعرض عن كفار مكة وعن
اذاهم حتى حين اى حين نومر فيه بالقتال فنسخت باية القتال وابصرهم اذا نزل بهم

العذاب من القتل والاسر والعقوبة فى الاخرة فسوف يبصرون اى يبصرونك وما يقضى لك من النصر
والغلبة والثواب فى العاقبة وفى الامر للنبى عم بابصارهم على الحال الموعودة الدلالة على انها كائنة لا
محالة وتسلية له وفى سوف يبصرون تهديد شديد لهم ليتوبوا ويؤمنوا ثم قال الكفار متى نزل العذاب
بنا يا محمد استهزاء واستعجالا فنزل افبعذابنا يستعجلون لزيادة التخويف اى افبعذاب مثلى وانا
رب العزة يستعجلون فاذا نزل بساحتهم اى العذاب بقربهم وحضرتهم فساء اى بئس
صباح المنذرين اى بئس الصباح صباح من انذر بالعذاب وكذبه فلم يؤمن روى ان
رسول الله صلعم لما نزل بقرب خيبر قال الله اكبر هلكت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح
المنذرين وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون كررها تهديدا لهم وتسلية بعد تسلية
للنبى عم وتاكيدا لوقوع الوعد الى تاكيد وفيه فائدة زائدة وهى اطلاق الفعلين معا عن التقييد
بالمفعول لتعميم المبصر منهما مما لا يحيط به الوصف من المسرة للنبى عم ومن المساءة للمنذرين وقيل
كرر للايذان بان المراد باحدهما عذاب الدنيا وبالآخر عذاب الآخرة قوله سبحان ربك الآية خطاب
للنبى عم وتعليم له ولمن تابعه من المؤمنين ان يقولوا ذلك من غير اخلال به وتساهل عن مضمونها
منها تنزيه ذاته عما وصفه به المشركون بقوله سبحان ربك رب العزة باضافة رب الى العزة
ليفيد اختصاصه بها اى ما من عزة لاحد الا وهو مالكها فهو منزه عما يصفون من اتخاذ الولد و
الشريك ومنها التسليم على الانبياء بقوله وسلام على المرسلين اى الذين يبلغون رسالات الله
الى الامم ومنها التحميد لرب العالمين على كل حال بقوله والحمد لله رب العالمين على اهلاك الكافرين
ونجاة المؤمنين • روى عن على رض من احب ان يكتال له بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن
آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك الى آخر السورة •

سورة ص مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ص صاد بالسكون اى الله صادق فى قوله وبالكسر امر للنبى عم
من المصاداة وهى المعارضة اى عارض القران بعملك فاعمل باوامره وانته عن نواهيه وقيل هو خبر مبتدا
محذوف على انه اسم السورة تقديره هذه السورة التى اعجزت العرب قوله والقران قسم ذى الذكر
اى ذى الشرف او ذى العظة او فيه ذكر ما يحتاج اليه من الشرائع وغيرها من الوعد والوعيد وقصص
الانبياء وجواب القسم محذوف لدلالة التحدى عليه تقديره والقران ذى الذكر انه كلام معجز منزل بالحق

لحقه ان يؤمن الناس به بل الذين كفروا من اهل مكة في عزة اي في حمية واستكبار عن الاعتراف بالحق
والايمان به وشقاق اي في خلاف وعداوة وتكذيب لله ولرسوله والتنكير في الكلمتين للدلالة على شدتهما
قوله كم اهلكنا وعيد لذوي العزة والشقاق اي كم اهلكنا بالعذاب من قبلهم من قرن اي امة من الامم فنادوا
اي استغاثوا في الدنيا ليتخلصوا من العذاب فقيل لهم ولات حين مناص بنصب حين اي ليس الحين حين فرار
فلا بمعنى ليس زيد عليها تاء التانيث للتاكيد كما زاد في رب وثم للتاكيد واسمها محذوف وحين مناص
خبرها قيل كانت العرب اذا قاتلوا يقول بعضهم لبعض مناص مناص والمراد النجاء فينجو من نجا ويهلك من
هلك فلما اتاهم العذاب قالوا مناص مثل ما كانوا يقولون فقال الله تع لهم ولات حين مناص ونزل حين
قال لهم النبي عم ان الهكم اله واحد وهو الله فوحدوه بقول لا اله الا الله فتعجبوا ونفروا من التوحيد ولا
يتعجبون من الشرك اظهارا لجهلهم وعجبوا ان جاءهم منذر اي رسول يخوف منهم اي من انفسهم
وهو محمد عم وقال الكافرون بالاظهار ولم يقل وقالوا ايذانا بشدة الغضب عليهم لقولهم هذا
ساحر كذاب اي يكذب على الله انه رسوله ثم قالوا اجعل بزعمه الالهة الها واحدا في القول
كيف يتسع اله واحد لحاجتنا ان هذا اي الذي يقوله محمد لشيء عجاب اي بليغ في العجب وانطلق
الملأ منهم اي ذهب اشراف قريش من مجلس ابي طالب بعد ما بكتهم رسول الله صلعم بالجواب الحاضر عنه
وقد جاؤا الى ابي طالب في مرضه للشكاية من رسول الله صلعم بانه يسب اصنامنا فسأله كيف تشتم اصنامهم
يا ابن اخي قال يا عم اني ادعوهم على كلمة واحدة يملكون بها العرب ويؤدي اليهم العجم الجزية فقال وما هي قال
لا اله الا الله فقاموا عن مجلسه وانطلقوا نافرين عنها قائلين اي قائلا بعضهم لبعض ان امشوا واصبروا
على عبادة الهتكم فلا حيلة لكم في دفع امر محمد ان هذا الامر لشيء يراد اي يريد الله ويقضيه ولا ينفع
فيه الا الصبر ما سمعنا بهذا اي بهذا التوحيد كائنا في الملة الاخرة قالوا استهزاء بالتوحيد
يعني لم نسمع من اهل الكتاب اليهود والنصارى ولا من الكهنة انه يحدث في الملة الاخرة توحيد الله
ان هذا اي ما القول بالتوحيد الا اختلاق اي كذب اختلقه محمد من تلقاء نفسه اأنزل عليه
الذكر من بيننا اي قالوا حسدا يغلي في صدورهم على ما اوتي من بينهم أأنزل على محمد القران من بين
اشرافنا ورؤسائنا يعني اختص بشرف النبوة ونزول الكتاب عليه من بيننا ونحن احق به فقال الله تع
بل هم في شك اي لم يصدقوا برسولي بل هم في شك اي في ريب من ذكري اي من القران الذي انزلته

على حسد امنهم قوله بل لما يذوقوا عذاب اي عذابي بعد يعني لم يذوقوه بعد فاذا ذاقوه زال عنهم
الشك والحسد وصدقوه مضطرين الى التصديق وح لا يرحمون ام عندهم خزائن رحمة ربك
اي ام يملكون خزائن الرحمة من النبوة وغيرها حتى يخصوا بها من يشاؤنه ويصرفوها عمن يشاؤنه كقوله تع
ام يقسمون رحمة ربك العزيز اي القاهر على خلقه الوهاب اي الكثير المواهب المصيب بها من يشاء على ما
يقتضيه حكمته ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما ليختاروا النبوة بعض صناديدهم ويرفعوها
عن محمد عم وانما يختار الذي يملك الرحمة وخزائنها وهو الله تع فليرتقوا جزاء شرط محذوف بدلالة ما قبله
اي ان كانوا يصلحون لتدبير الخلائق والتصرف في قسمة رحمة ربك فليرتقوا اي ليصعدوا في الاسباب
اي المعارج والطرق الموصلة الى السماء فيأتوا بالوحي الى من يختارون وهو بيان لعجزهم وتهكم شديد
بهم ثم سلى نبيه عم بقوله جند ما هنالك مهزوم اي مكسور ومغلوب عن قريب من الاحزاب
اي المتحزبين على الرسل فلا يضيق صدرك ولا تبال بما يقولون فاني ناصرك وما في جند ما زائدة بمعنى
القلة وهو مبتدأ او خبره مهزوم وهنالك اشارة الى مكان قولهم العظيم ومعاداة الرسول او الى يوم
بدر وهو استحقار لهم وخسيسة من قولهم العظيم ثم ذكر المتحزبين على الرسل كذبت قبلهم اي قبل
قريش قوم نوح وعاد اي لك يا محمد اسوة حسنة باخوتك من الانبياء فتكذيبهم اقوامهم وصبرهم
عليه وكذب ايضا فرعون ذو الاوتاد اي ذو بناء محكم او ذو الملك الثابت الشديد او ذو
الجنود التي تثبته كالاوتاد للخيام وقيل كان يتد باربعة اوتاد من يغضب عليه ويعذبه بانواع
العذاب حتى يموت وكذب ايضا ثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اي الغيضة وهم قوم شعيب
اولئك اي المذكورون هم الاحزاب الذين جعلوا الجند المهزوم كثيرا لكي قريش الذين وجد
منهم التكذيب وانما سموا احزابا لانهم تحزبوا على انبيائهم ان كل من الاحزاب الا كذب رسلي فحق
اي وجب لذلك عقاب اي ان اعاقبهم حق العقاب وما ينظر هؤلاء اي قومك يا محمد
الا صيحة واحدة وهي النفخة الاولى ما لها من فواق اي توقف مقدار فواق بالفتح والضم
وهو ما بين حلبتي الحالب وهو عبارة عن الزمان اليسير وقالوا ربنا عجل لنا قطنا اي صحيفة اعمالنا
قبل يوم الحساب اي في الدنيا واصل القط القطع وهو النصيب قالوا ذلك استهزاء لقول
النبي عم حين قال ان من لم يؤمن بالله اعطي كتابه بشماله وقيل قالوا ذلك لما نزل واما من اوتي

واما من اوتى كتابه الآية ثم عزى الله نبيه عم اصبر على ما يقولون يا محمد فيك مما يؤذيك واترك

الشكوى فانى ناصرك قوله واذكر عبدنا داود الآية امر الله نبيه بذكر داود بعد ما امره بالصبر على تكذيبهم

اى صن نفسك ان تزل فيما كلفت من تحمل اذاهم واذكر اخاك داود وكرامته على الله كيف زل تلك الزلة

اليسيرة فلقى ما لقى من توبيخ الله اياه ونسبته الى البغى والظلم ذا الايد اى ذا القوة فى العبادة لانه

كان يصوم يوما ويفطر يوما وينام من الليل النصف الاول ويقوم ثلثه وينام سدسه مع سياسة الملك

انه اواب اى رجاع الى مرضات الله بالتوبة مما يكره قوله انا سخرنا الجبال بيان لفضله عم

اى انا ذللناها يسبحن ولم يقل مسبحات للدلالة على حدوث تسبيح الجبال مع داود بالعشى و

الاشراق اى فى اول النهار وآخره فقيل العشى وقت العشاء والاشراق وقت اضاءة الشمس وهو

صفاء نورها وذهاب صفرتها قوله والطير نصب عطف على الجبال وقوله محشورة نصب على الحال

اى مجموعة كل له اى كل واحد من الجبال والطير لاجل داود وتسبيحه اواب رجاع بصوته يعنى

كان داود اذا سبح سبحت الجبال وجمعت له الطير مسبحات معه لله تع وشددنا اى قوينا

ملكه بالعدل او بالحفظ عليه والحراسة يحرسه كل ليلة ثلثة وثلثون الف رجل او بهيبة وضعت له

فى قلوب الناس روى ان غلاما ادعى على رجل بقرة عنده فلطم الغلام لطمة وعجز الغلام عن اقامة

البينة فاوحى الله اليه ان اقتل المدعى عليه فاخبر بذلك بنى اسرائيل فجزعوا وقالوا انقتل رجلا بلطمة

للغلام فقال هذا امر الله تع بذلك فاخبر المدعى عليه فقال الرجل صدقت يا نبى الله قتلت اباه اغتيالا

فقتله فعظمت هيبته فى قلوب الناس وقالوا لا نفعل شيئا الا علمه واتيناه الحكمة اى النبوة او التكلم

بالحق وفصل الخطاب اى البيان الشافى فى كل قصد او القضاء بالبينة على المدعى واليمين

على المدعى عليه لانه يقطع الخصام بين الناس او قول الشخص بعد حمد الله اما بعد ثم ذكر ما يريد لانه

يفصل بين كلامين وهل اتيك ظاهره للاستفهام للدلالة على ان هذا الخبر العجيب مما يشتهر و

يفشى لكل واحد ويشوق الى استماعه والمراد تحقيقه ولذلك قيل هل بمعنى قد نبؤا الخصم

اى خبر الخصوم والخصم مفرد يعم القليل والكثير والذكر والانثى والمراد هنا الملكان اللذان وقع

التحاكم بينهما ومن يصحبهما من الملائكة وقد روى انهما جبرائيل وميكائيل جاءا الى داود بعد ما دخل

بامراة اوريا لينبهاه على زلته روى انه قيل يوما عنده هل يأتى على الانسان يوم لا يذنب فيه فاضمر فى نفسه انه يطيق

ذلك فابتلى بتلك المراة وذلك انه كان فى محرابه متعبدا واغلق عليه بابه فجاءه الشيطان فى صورة طير

من ذهب ووقع بين رجليه فاراد ان ياخذه فذهب الى كوة هناك فاراد اخذه فذهب فنظر من الكوة

فاذا بامراة جميلة تغتسل فعجب منها فالتفتت فابصرت ظله فنقضت شعرها فغطى جميع بدنها فازداد

عجبا فسال عنها فقيل هى امراة اوريا فاحب ان يموت زوجها ليتزوجها وكان زوجها مع ابن اخت

داود فى جيش فارسل اليه ان قدمه قدام التابوت وكان من تقدم قدامه لا يجوز له الرجوع حتى

يفتح عليه او يقتل فقدمه فقتل فتزوجها داود بعد انقضاء عدتها وهى ام سليمان عم وبعضهم

انكر هذا النقل لتنزه الانبياء عن مثل هذا العمل اذ تسوروا المحراب اى صعدوا جبرائيل وميكائيل

من سمتها حائط المحراب بعد ان منعوا الدخول من الباب واذ ظرف لنبا الخصم على تقدير نبا تحاكم

الخصم لانه لا يجوز ان يتعلق باتيك لان اتيان الخبر الرسول لا يقع الا فى عهده لا فى عهد داود ولا

بنفس النبا لان النبا الواقع فى عهد داود لا يصح اتيانه الرسول عم فلا بد من التقدير المذكور واذ فى

اذ دخلوا بدل من اذ قبله اى قد وصل اليك يا محمد خبر جبرائيل وميكائيل اذ صعدا سور المحراب

اذ دخلوا على داود من غير الباب ففزع منهم قالوا لا تخف اى لسنا ممن يخاف منه انما نحن

خصمان بغى بعضنا على بعض اى ظلم قالوه فرضا وتصويرا للمسئلة فى انفسهم وكانوا فى صورة

الاناسى فاحكم بيننا بالحق اى اقض بالعدل ولا تشطط اى لا تجر فى الحكم من اشط جار

واهدنا الى سواء الصراط اى ارشدنا الى عدل الطريق والصواب ثم قال لهما تكلما فقال احدهما

ان هذا اخى على دينى وهو بدل من هذا وخبر ان له تسع وتسعون نعجة اى شاة يطلق على

الذكر والانثى استعيرت للمراة من حيث التوالد والتناسل ولى بفتح الياء وسكونها نعجة

واحدة فقال اكفلنيها اى ملكنيها او ضمها الى واجعلنى كافلها وعزنى فى الخطاب اى غلبنى

فى الخطبة وهى الكلام او الجدال وان كان الحق لى لضعفى فبعد اعتراف المدعى عليه قال داود

لقد ظلمك خصمك بسؤال نعجتك ليضمها الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء جمع خليط

من الخلطة وهى الشركة فى المال يعنى من الشركاء الذين خلطوا اموالهم ليبغى بعضهم على بعض

اى ليظلم واللام فى جواب قسم محذوف وقيل الخلطة قد غلبت فى الماشية واعتبرها الشافعى فاذا

كانت للخليطين اربعون شاة فعليهما واحدة للزكوة على حسب مالهما ولا شىء عند ابى حنيفة رحمه الله

قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم لا يظلمون استثناء من بعضهم وقليل ما هم ما زايدة لتاكيد القلة اى الذين لا يظلمون من الصالحين قليلون فلما اعترف المدعى عليه قال له داود لم تسأل نعجته الى نعاجك قال لاكمل نعاجى مائة فقال له داود ان رمت ذلك ضربنا منك هذا واشار الى طرف الانف والجبهة فقال المدعى عليه انت احق بذلك حيث اضفت امرأة اوريا الى نسائك فصعدا الى السماء حيال وجهه ويقولان قضى الرجل على نفسه فاغتم بذلك وانما جاءت القصة على طريق التعريض دون التصريح ليكون ابلغ فى التوبيخ بالتأمل المودى الى علم المعرض به فيكون اوقع فى النفس وادعى الى التنبيه على الخطاء فيه وانما جاءت على وجه التحاكم اليه ليحكم بما حكم به حتى يكون محجوجا بحكمه ومعترفا على نفسه بظلمه واشار الى ذلك بقوله وظن داود اى ايقن انما فتناه بالتشديد اى اختبرناه بالملكين ونبهناه على خطائه فاستغفر ربه اى سأل مغفرة ذنبه من ربه وخر راكعا اى سقط على وجهه ساجدا وعبر بالراكع عن الساجد لانه ينحنى كالساجد وتمسك به ابو حنيفة رح على ان الركوع يقوم مقام السجود فى سجدة التلاوة والسجدة هنا واجبة عند ابى حنيفة وسجدة شكر عند الشافعى ليست من عزائم السجود واناب اى رجع عن جميع المخالفات الى طاعة الله بالتوبة روى ان داود مكث اربعين يوما ساجدا لا يرفع راسه الا لصلوة او لحاجة ضرورية باكيا حتى نبت العشب من دمعه فغفرنا له ذلك اى ذنبه الذى استغفر منه وان له عندنا لزلفى اى لزيادة فى القربة وحسن مآب اى حسن المرجع فى الآخرة يا داود انا جعلناك خليفة اى ذا خلافة فى الارض تدبر الناس وتصلحهم وهى النبوة وانما عبرت بالخلافة لانه اقيم مقام الخلفاء الذين قبله وكان قبله النبوة فى سبط والملك فى سبط آخر فاعطاهما الله لداود وقال له فاحكم بين الناس بالحق اى بالعدل ولا تتبع الهوى اى هوى النفس فتقضى بغير عدل فيضلك الهوى عن سبيل الله اى عن دين الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب اى بما تركوا العمل ليوم القيمة ويوم الحساب متعلق بنسيانهم او بقوله لهم عذاب وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا لا لغرض صحيح او مبطلين عابثين فى موضع الحال من ضمير خلقنا ذلك اى خلقها باطلا ظن الذين كفروا اى مظنونهم مع انهم مقرون بان خالقهما هو الله لانهم انكروا البعث والحساب والثواب والعقاب فادى الى انهم جعلوا كانهم

ظنوا ان خلقها عبث وباطل ولم يعلموا ان العالم انما خلق لحكمة سبقت من تقدير وهى ارادة البعث والجزاء فمن جحد الحكمة من اصلها فقد نسب الخالق الى السفه فويل للذين كفروا اى جحدوا البعث من النار قوله ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جواب لظنهم خلقها باطلا اى بل انجعل المؤمنين الصالحين كالمفسدين فى الارض اى كالمشركين فى الثواب ام نجعل المتقين كالفجار اى انجعل المتقين من الشرك كالضالين بالكفر يعنى يستوين فلا ثواب ولا عقاب لاحد منهم يعنى لو بطل البعث والجزاء كما يظن الكفار لاستوت عند الله حال من اصلح وافسد واتقى وفجر ومن سوى بينهما كان سفيها ومن لم يكن عليما حكيما والله منزه عن ذلك وفيه وعيد شديد للكافرين ليتعظوا به ويؤمنوا واكد ذلك بقوله كتاب انزلناه اى القرآن كتاب منزل اليك مبارك لمن سمعه وآمن به ولمن قراه وعمل به ولمن عظم واتعظ به كثير الخير دائم البركة لمن فكر واحضر قلبه فيه انزلناه اليك بجبرائيل ليدبروا آياته اى لينظروا فى معانيها ويفهموا من الله اوامره ونواهيه ويحفظوا آدابه وشرايعه وادركوا ما المراد منه وليتذكر اى ليتعظ بالقرآن اولوا الالباب اى اولوا العقول من الناس بفطانته واللب جوهر العقل واولوا الالباب هم الذين ياخذون فى كل قشر لبابه ويطلبون من ظاهر الحديث سره ووهبنا اى اعطينا لداود سليمان نعم العبد لنا سليمان انه اواب اى مقبل الى الله بطاعته معرض عن مخالفته او رجاع فى الذكر والتسبيح كل وقت اذ عرض عليه بالعشى اى على سليمان فى آخر النهار والعشى ما بعد الزوال الصافنات جمع صافنة وهى القائمة على ثلث باقامة الاخرى على طرف الحافر الجياد جمع جواد وهو السابق من الخيل وانما وصفها بالصفون والجودة ليجمع بين الوصفين المحمودين واقفة وجارية وكان له الف فرس عراب فعرضت عليه بعد اداء صلوة الظهر يريد جهادا وجعل ينظر اليها ويتعجب من حسنها ويمسحها بيده اعجابا بها حتى شغلته عن صلوة العصر وغربت الشمس فتنبه لصلوة العصر بعد الغروب فندم فقال اعترافا بذنبه انى احببت حب الخير اى الخيل وسميت به لان الخير معقود بنواصى الخيل قوله عن ذكر ربى يتعلق باحببت بتضمين فعل يتعدى بعن اى اشتغلت حب الخيل عن ذكر ربى يعنى صلوة العصر حتى توارت الشمس بالحجاب اى غابت وفى اضمار الشمس دليل فى الكلام وهو ذكر العشى قوله ردوها على استيناف تقديره فماذا قال سليمان عند فوت الصلوة باشتغال الذهن فى حال كونه نبيا من انبياء الله فاجيب بانه هو يتعلق بمحذوف

اى قال سليمان لخدمه ردوا الخيل الى فردت عليه فطفق يمسح مسحا السيف بالسوق والاعناق
جمع الساق والعنق اى يضربها ويقطعها به قيل ذبحها للاكل صدقة وانما قطع ارجلها لان ذلك مباحا فى ذلك
الوقت وفعل استهانة بمال الدنيا لمكان فرض الله تع روى انه قتل منها تسع مائة فرس وهى التى عرضت عليه
وبقى مائة لم تعرض عليه فجميع خيل الدنيا من تلك المائة ولقد فتنا سليمان اى ابتليناه بعد ما غزا صيدون
مدينة حصينة كانت فى البحر وقتل ملكها واخذ ابنته الجرادة فاصطفاها لنفسه لحسنها فكانت لا ترقا
دمعها حزنا على ابيها ففعلت تمثال ابيها باذن سليمان فكانت تسجد له مع جواريها بكرة وعشيا اربعين يوما
فاخبر آصف سليمان بذلك فكسر الصورة وعاقب المراة ثم خرج الى الخلاء للطهارة ووضع خاتمه عند ام
ولد له اسمها امينة كما كانت عادته من قبل وكان ملكه فى خاتمه فاتاها صخر الجنى فى صورة سليمان فاعطته
الخاتم فلبسه وجلس على كرسى سليمان يحكم بين الناس وعكف عليه الطير والجن والانس وغير سليمان عن هيئته
فاتى امينة لطلب الخاتم فانكرته وطردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته وكان يدور على البيوت يتكفف
واذا قال انا سليمان حثوا عليه التراب ثم جاء الى الصيادين يخدمهم كل يوم بسمكتين يشترى خبزا بالواحدة
ويأكله بالاخرى فيوما شق بطن احدهما فوجد فيه الخاتم الذى القاه الجنى فى البحر لان علماء بنى اسرائيل
انكروا الجنى لما سمعوا من نساء سليمان انه يدخل بهن حالة الحيض ولا يغتسل من جنابته فاخذوا توراتهم
وقرؤا التورية فطار الجنى والقى الخاتم فى البحر وابتلعته سمكة ووقعت السمكة فى يد سليمان فلما تختم به
وقع ساجدا لله ورجع اليه ملكه وجاب صخرة لصخر الجنى فجعله فيها واوثقها بالحديد والرصاص
وقذفه فى البحر وكانت فتنته بعد عشرين سنة فالمعنى اختبرنا سليمان بزوال ملكه والقينا على
كرسيه جسدا وهو صخر الجنى حاكما بين الناس والجسد فى اللغة البدن الذى لا ياكل ولا يشرب
وقيل نفذ حكمه فى كل شئ الا فى نساء سليمان وقيل ولد لسليمان ولد فخاف عليه من الشياطين فجعله فى
السحاب وجعل من الغذاء يغذوه فيه فعاتبه الله تع على ذلك والقاه على كرسيه ميتا وقيل كان له ابن
عند مجاء ملك الموت ليزور سليمان فراه ابنه فخاف وتغير لونه فامر سليمان الريح ان تحمل ابنه فوق
السحاب وقد دنا اجله فقبض ابنه والقى على كرسيه فتنبه على خطائه فى عدم توكله على ربه فى شان
ابنه فاستغفر ربه ثم اناب اى رجع الى الله وطاعته ولما تاب الله عليه طلب دلالة على قبول توبته
واظهار معجزة على نبوته لا بخلا على غيره لان النبى منزه عن البخل بما فى يده من حطام الدنيا فضلا عما

يملك بعد عوده قال رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى اى لا يكون لاحد من بعدى اى من دونى حتى يكون معجزة
وآية لنبوتى فلم يكن ذلك حسدا او بخلا وقيل سأل ذلك شفقة على غيره من المؤمنين لان كثرة الدنيا تشغل عن
الله تع فلا يقوم بسياسة الملك مع القيام بحقوق ربه وقيل هب لى ملكا لا اسلبه ولا يقوم فيه غيرى
مقامى كما سلبته من قبل وقام فيه غير مقامى انك انت الوهاب اى انت المعطى الملك لمن يشاء ولمن
لا يسال فزيد فى ملكه الريح والشياطين فقال تع فسخرنا له الريح تجرى بامره رخاء اى تجرى بامر
سليمان لينة طيعة حيث اصاب اى اراد والشياطين وابدل منها كل بناء وغواص
منهم وكانوا يبنون الابنية العجيبة له ويغوصون فى البحر يستخرجون اللؤلؤ من البحر له قوله وآخرين
عطف على كل بناء اى سخرنا شياطين آخرين مقرنين اى مشدودين موثوقين فى الاصفاد اى فى
الاغلال جمع صفد وهو القيد وكان ياخذ مردة الشياطين ويجمع ايديهم الى اعناقهم فى الجوامع وهى الاغلال
ويتركهم كذلك للكف عن الفساد ثم قال تع هذا عطاؤنا اى الذى لا يقدر عليه غيرنا من الملك والمال والبسطة
فامنن اى اعط منه من شئت او امسك عن الاعطاء ان شئت بغير حساب اى لا حساب عليك فى ذلك
من الاعطاء والمنع فكان ان اعطى اجر وان منع لم ياثم بخلاف غيره ويجوز ان يتعلق بغير حساب بقوله
هذا عطاؤنا اى عطاؤنا كثير لا يقدر احد ان يحصيه ويحسبه وان له اى لسليمان عندنا لزلفى
اى القربى وحسن مآب اى حسن مرجع واذكر عبدنا ايوب وهو عطف بيان امر الله نبيه بان
يذكر ايوب وصبره على انواع محنته وبلائه بعد ذكر سليمان وشكره على وفور نعمه والآية ليتاسى بهما
الصابرون والشاكرون قوله اذ نادى ربه بدل من ايوب بدل الاشتمال اى اذ دعا ربه انى
مسنى الشيطان اى اصابنى بنصب اى بعناء وبلاء وهو الامراض وعذاب وهو هلاك المال والولد
وقد راعى الادب فى ذلك فنسب المس الى الشيطان ولم ينسبه الى الله وكان كل شئ منه تع لانه كان
سببه حيث سلطه الله عليه بقوله اللهم سلطنى عليه لحسده لما رأى عبادته مع كثرة امواله واولاده كما ذكر
قصته فى سورة الانبياء قوله اركض برجلك جواب لدعاء ايوب فى كشف البلاء عنه اى قال له جبرائيل
اضرب برجلك الارض وهى ارض الجابية بلد فى الشام من اقطاع اى تام فركض فنبعت عين ماء فقيل
هذا مغتسل اى ما يغتسل به وكان ماء حارا فاغتسل به وهو الذى ضربه برجله اليمنى ثم خرج من المغتسل
صحيحا وركض برجله اليسرى فخرجت عين باردة فشرب منها ماء عذبا باردا فزال عنه كل الم بظاهره وباطنه

قوله بارد وشراب خبر مبتدا محذوف اى هذا ماء بارد يشرب منه وللوا اكتفى لصوق الصفة بالموصوف
ووهبنا له اى لايوب اهله ومثلهم معهم وقد مر تفسيره قوله رحمة منا وذكرى لاولى الالباب مفعول
لهما للفعل وهو وهبنا اى وهبناه اهله وماله رحمة من لدنا ولتذكير اولى العقول لانهم اذا سمعوا بانعامنا لصبره رغبوا
على البلاء رغبهم فى الصبر على الشدايد وعاقبة الصابرين من الرحمة لهم وخذ بيدك ضغثا وهو الحزمة من الكلاء
او العيدان فاضرب به زوجتك لتبر عن يمينك ولا تحنث فيها اى لا تدع الضرب فعمد فاخذ مائة
عود من الاذخر فضربها ضربة واحدة وكان السبب فى يمينه انها سالته ان تقرب للشيطان بعناق
ليبرئ من مرضه وهو الانثى من اولاد المعز فحلف فى مرضه ليضربن امراته مائة اذا برا فحلل الله يمينه
باهون شىء عليه وعليها لحسن خدمتها اياه ورضاه عنها انا وجدناه صابرا اى انا علمناه صابرا على البلاء
وشكايته الى الله لا يمنع وصفه بالصابر لانه تمنى العافية من الله ودعاه بكشف ما به من الضر فلا يسمى ذلك
جزعا ثم اكد ذلك بقوله نعم العبد اى ايوب انه اواب رجاع الى الله بالتوبة والاستغفار واذكر
عبادنا اى صبرهم ابراهيم عطف بيان واسحاق ويعقوب عطفان عليه وقرئ عبدنا وهو ابراهيم
ثم اضمر واذكر فى قوله اسحق ويعقوب ولم يذكر اسمعيل معهم لانه لم يبتل كابتلائهم اولى الايدى والابصار
اى اولى القوة فى العبادة واولى الابصار فى دين الله قيل اكثر الاعمال تباشر بالايدى فلذلك غلبت فى كل
عمل وتقال هذا مما عملت ايدينا انا اخلصناهم اى اخترناهم بخالصة اى بخصلة خالصة لا شوب فيها
ثم فسر بقوله ذكرى الدار فهو عطف بيان لها او بدل منها اى بان يذكرون الدار الآخرة بالخلوص فى
العمل لها وانتفاء الكدورة عنها وقرئ بخالصة ذكرى الدار بالاضافة من اضافة الشىء الى ما يبينه لان
الخالصة تكون ذكرى وغير ذكرى فالاضافة بمعنى من اى بما خلص من ذكرى الدار لا يشوبون ذكرها بهم
آخر وهو ذكر الدنيا او اصطفيناهم بسبب تذكرهم الآخرة والاعتداد لها وترغيب الناس فيها وتزهيد
فى الدنيا كما هو شان الانبياء وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار اى المختارين للرسالة جمع
مصطفى والاخيار جمع خير وهم رؤساء اهل الجنة واذكر اسمعيل اى ابن ابراهيم لتوكل وصدق
وعد واليسع وهو خليفة الياس وذا الكفل وهو الذى كفل مائة نبى اطعمهم وكساهم وكتمهم من
الاعداء وكل اى وكل واحد منهم كان من الاخيار هذا ذكر اى ذكر الانبياء ذكر جميل يذكرون به
فى الدنيا وان للمتقين لحسن مآب اى مرجع قيل لما تم ذكر الانبياء اراد ان يذكر على عقيبه بابا آخر منا بيا

لذكرهم وهو ذكر الجنة واهلها بقوله جنات عدن هو عطف بيان لحسن مآب والعدن الخلد والاقامة قوله
مفتحة لهم الابواب حال من جنات عدن ولهم صلة الحال والابواب فاعلها والرابط محذوف مفتحة الابواب
منها لهم يعنى يفتح لهم الابواب من جنات عدن ليدخلوها واذا دخلوها جلسوا على الارائك بالاتكاء فلذا قال
متكئين فيها اى فى الجنة وهو حال من المجرور فى لهم يدعون اى يطلبون فى الجنة بفاكهة كثيرة اى متنوعة
وشراب متنوع وعندهم قاصرات الطرف اى لاحظات الاعين من غير ازواجهن اتراب جمع ترب
اى هم وهن على سن واحد فكان التراب قد مسهم عند الولادة فى وقت واحد ليكون المودة بينهما اثبت
والمعاشرة اطيب هذا ما توعدون فى الدنيا ليوم الحساب اى لاجله ان هذا اى ما ذكرنا من الثواب
لرزقنا اى لعطاؤنا للمتقين ما له من نفاد الجملة حال من الرزق اى لا يكون له انقطاع وفناء هذا
اى هذا المذكور هو المعد للمتقين ثم ذكر ما هو المعد للطاغين فقال وان للطاغين اى للضالين بالكفر
لشر مآب اى مرجع فى الآخرة قوله جهنم بدل من شر مآب وبيان لمرجعهم يصلونها اى يدخلونها
فبئس المهاد اى موضع القرار قوله هذا مبتدا خبره محذوف اى هذا العذاب لهم وقيل خبره فليذوقوه
والفاء زائدة وقيل خبره حميم وغساق وفليذوقوه اعتراض لاهتمام التهديد والحميم الماء الحار
الذى انتهى حره والغساق الماء البارد الذى انتهى برده وقيل ما يسيل من جلود اهل النار من غسق اذا
سال وآخر من شكله بالافراد اى لهم عذاب آخر مثل العذاب الاول وبالجمع اى مذوقات اخر
من مثل التراب المذكور فى الشدة والفظاعة والازواج صفة آخر جمعا ومفردا والمراد الضروب ويكون
صفة للثلاثة وهى حميم وغساق وآخر من شكله اى هم يعذبون بانواع مختلفة من العذاب الاليم هذا فوج
مقتحم اى يقول الخزنة للقادة اذا دخلوا النار مشيرين الى الاتباع هذا جمع داخل معكم النار بالشدة
مقترنين بكم فى العذاب كما كانوا مقترنين بكم فى الضلالة والاقتحام الدخول بالشدة قيل يضرب الزبانية
المتبوعين والاتباع معا بالمقامع فيسقطون فى النار فثم دعا المتبوعون على اتباعهم قالوا لا مرحبا
بهم اى لا سعة عليهم فى عيشهم انهم صالوا النار اى داخلوها بالاستحقاق وهو تعليل كلام الرؤساء
بينهم فردت الاتباع للمتبوعين قالوا بل انتم لا مرحبا بكم يريدون انتم احق بهذا الدعاء لا نحن
وعللوا ذلك بقولهم انتم قدمتموه اى دين الكفر اى سببتموه لنا يعنى بدأتم بالكفر قبلنا او زينتموه
وشرعتموه لنا او الضمير للعذاب اى قدمتم العذاب لنا بعمل السوء فاتبعناكم ارادوا انهم كانوا السبب فى اغوائهم

بئس القرار اى بئس موضع القرار النار فتم قالوا اى قال الاتباع ربنا من قدم لنا هذا اى دين الكفر
او العذاب فزده عذابا ضعفا اى مضاعفا فى النار ولما دخل الكفار النار وقعوا فى التحير وقالوا
مالنا لا نرى فى النار رجالا كنا نعدهم فى الدنيا من الاشرار وعنوا بهم فقراء المسلمين كعمار وبلال
وصهيب وقالوا اتخذناهم سخريا بقطع الهمزة للاستفهام بدلالة ام بعد موبخين انفسهم على السخرية
بالمؤمنين فى الدنيا مع انكارهم الاستسخار بالفقراء على انفسهم فلما لم يروهم فى النار قالوا نحن لم نرهم
لعدم دخولهم فيها ام زاغت اى مالت عنهم الابصار اى ابصارنا يعنى جارت عنهم ولم نرهم وبهمزة الوصل
صفة رجالا اى رجالا اتخذناهم سخريا بالضم وهو الاسخار وبالكسر هو التسخر يعنى كنا نسخر منهم وام
فى ام زاغت بمعنى بل ويتصل بقوله ومالنا لا نرى اى لا نراهم فى النار كانهم ليسوا فيها بل ازاغت عنهم
ابصارنا فلا نراهم وهم فيها فقسموا امرهم بين كونهم من اهل الجنة وبين كونهم من اهل النار الا انه خفى
عليهم مكانهم وقيل جاز ان يتصل باتخذنا سواء كانت متصلة او منقطعة بعد مضى اتخذناهم سخريا على
الخبر او الاستفهام وتقدر همزة الاستفهام محذوفة فيمن قرا بغير همزة لان ام يدل عليها فلا فرق بين
القراءتين فى معنى ام ان ذلك اى الذى حكينا عنهم من التكالم لحق اى لواجب وقوعه يوم القيمة
ثم بين ما هو فقال تخاصم اهل النار هو بدل من الحق او من ذلك شبه تقاولهم وما يجرى بينهم
من السؤال والجواب بما يجرى بين الخصمين من مثله ثم امر الرسول ان يقول لمشركى مكة تخويفا لهم من عقابهم
بترك التوحيد بقوله قل يا محمد انما انا منذر اى رسول انذركم بعذاب الله فتحذروا لتنجوا
منه وما من اله الا الله الواحد القهار اى انه قاهر لخلقه هو رب السموات والارض وما بينهما
العزيز بالنقمة الغفار لمن تاب وآمن به قل هو نبأ اى القرآن خبر عظيم لانه نازل من رب
العالمين انذركم به انتم عنه معرضون اى تاركون الاستدلال به على صدقى فتؤمنون وهو مما يعرض
عن مثله الا غافل شديد الغفلة قوله ما كان لى بفتح الياء وسكونها من علم بالملإ الاعلى احتجاج
من النبى عم لصحة نبوته بان ما ينبئ عن الملإ الاعلى وهم الملائكة وآدم وابليس لانهم كانوا فى السماء
من التقاول بينهم واختصامهم بالوحى من الله تع لا من علم يؤخذ من اهل العلم او من قراءة الكتب اى لم يكن لى علم
بالملائكة [illegible] اذ يختصمون فى شان آدم ويتكلمون حين قال الله تع انى جاعل فى الارض خليفة
قالوا اتجعل فيها وانما علمت ذلك بالوحى من الله تع لا بغيره يلزم من هذا ان يكون [illegible] الملإ الاعلى الا ان التقاول كان بين الله وبينهم

لانا نقول ان مقاولة الله كانت بواسطة ملك فلا يلزم ذلك ان يوحى ان نافية اى ما يوحى الى الا انما
انا نذير مبين يعنى لم يوح الى الا انا نذير اى للانذار فحذف اللام واتصل به الفعل فمحله نصب ويجوز
ان يكون رفعا اى ما يوحى الى الا هذا وهو ان انذر وابلغ فحسب ولم اومر بغيره وابدل من اذ يختصمون
قوله اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين وهو آدم وفيه اشارة الى انهم كانوا يعلمون البشر
قبل خلق آدم لوصفه تع اياه لهم بقوله انه خالق من نعته كذا وكذا فاقتصر على الاسم حين حكاه فاذا سويته
اى اتممت خلقه ونفخت فيه من روحى فاحييته فقعوا له ساجدين امرهم بالوقوع للسجود لآدم
فسجد الملائكة كلهم للاحاطة اجمعون للاجتماع اى سجدوا جميعا فى وقت واحد وهو سجود
التبجيل لا سجود العبادة الا ابليس استكبر اى عن السجود وكان من الكافرين اى صار منهم ولم يكن
كافرا قبل ذلك او كان كافرا فى علمه تع والاستثناء متصل نظرا الى التغليب عليه فاستثنى كواحد منهم
لطول الصحبة معهم قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى بالتشديد والفتح تثنية
والمراد بارادتى وحكمتى لانه تع منزه عن الجارحة وقيل معنى خلقت بيدى اى بغير واسطة استكبرت
بهمزة الاستفهام للتوبيخ اى ابيت عن السجود متكبرا الآن ام كنت من العالين اى ممن علوت وتكبرت
قديما ومعنى الهمزة التقرير وام بمعنى بل قال انا خير منه اى قال ابليس وعلله بقوله خلقتنى من نار
وخلقته من طين فكيف اسجد لمن هو دونى لان النار تغلب الطين وتاكله وقد علم فساد قول
ابليس وقياسه من قبل قال تع فاخرج منها اى من الجنة فانك رجيم اى مرجوم وهو المطرود
لان من طرد رمى بالحجارة على اثره وان عليك لعنتى الى يوم الدين اى يوم الجزاء ولا يتوهم ان لعنة
ابليس تنقطع ثم لقوله تع فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين لكن لعنة ينزل عليه فينسى عندها
اللعنة الاولى فكانها انقطعت قال رب فانظرنى اى امهلنى الى يوم يبعثون قال فانك
من المنظرين اى الممهلين الى يوم الوقت المعلوم اى عند الله تع لا يستقدم ولا يستاخر وقيل
هو الوقت يقع فيه النفخة الاولى ويومه اليوم الذى وقت النفخة جزء من اجزائه قال فبعزتك
هو اقسام من ابليس بعزة الله وهى سلطانه وقهره لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
قال الله تع فالحق والحق بالرفع فيهما اى انا الحق وقولى الحق وبرفع الاول ونصب الثانى يعنى او
الحق قسمى والحق اقول وجواب القسم لاملان جهنم منك يا ابليس وممن تبعك فى دينك من ذريتك

منهم اى من الناس قوله اجمعين تاكيد للضمير في منهم ويجوز ان يكون تاكيداً للكاف في منكم مع من تبعك
اى من جميع المتبوعين والتابعين قل يا محمد ما اسئلكم عليه اى على الذي انبئكم به من القران من اجر
وما انا من المتكلفين شيئاً من تلقاء نفسي ان هو اى ما هذا القران الا ذكر للعالمين اى عظة للجن
والانس ولتعلمن نباه اى خبر القران وصدقه يا كفار مكة بعد حين اى بعد مدة يعني يوم
بدر او يوم الموت او يوم القيامة او عند ظهور الاسلام في الدنيا سورة الزمر مكية
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تنزيل الكتاب مضاف الى المفعول مبتدا خبره من الله اى تنزيل
جبرائيل القران من عند الله العزيز اى المنتقم ممن لا يصدقه الحكيم في امره لا كما يقوله المشركون
ان محمدا تقوله من تلقاء نفسه قوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق اى ملابساً بالصدق على انه
من عند الله بيان لما في الكتاب المصدر كالعنوان للكتاب اى انزلنا اليك جبرائيل بالكتاب فاعبد
الله مخلصا له الدين اى وحد الله محضا له الدين من الشرك والريا بالتوحيد وتصفية السر
الا لله الدين الخالص من الهوى والشك ومن كل شائبة كدر ليقبله لاطلاعه على الغيوب والاسرار
خاطبه واراد به قومه اى وحدوا الله ولا تشركوا به شيئا واعبدوه مخلصين له الدين لتتقربوا به
اليه رحمة لكم لا لان حاجة له الى اخلاص عبادتكم قوله والذين اتخذوا مبتدا خبره قالوا مضمر اقبل
ما نعبدهم اى الكفار الذين اتخذوا من دونه اولياء اى آلهة كالاصنام وعيسى وعزير والملائكة
للعبادة قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا بالشفاعة الى الله زلفى اى تقريبا ويجوز ان يكون المراد
من الذين المعبودين والعائد اليه محذوف والضمير في اتخذوا للعابدين وان لم يجر ذكرهم لكونه
مفهوما وتقديره والذين اتخذهم الكفار آلهة من دون الله قالوا ما نعبدهم الآية لانهم كانوا
اذا سئلوا لم تعبدون غير الله من الاصنام وعيسى وغيره قالوا انما نعبدهم ليشفعوا لنا ويقربونا
عند الله ان الله يحكم بينهم اى بين العابدين والمعبودين او بين المسلمين والكافرين فيما هم
فيه يختلفون من الدين فيدخل المسلمين الجنة والكافرين النار ان الله لا يهدي اى لا يرشد
الى دينه وهو الاسلام من هو كاذب في ان الآلهة تقربه وتشفع له كفار باتخاذه لعبادة غيره
وقيل بسبب نسبة الولد اليه ثم نزه الله نفسه من الولد فقال لو اراد الله ان يتخذ ولدا
لاصطفى اى لاختار مما يخلق ما يشاء من خلقه اى من اشرف خلقه عنده ولم يخص مريم ولا عيسى بذلك
سبحانه

سبحانه هو الله الواحد اى لا شريك له القهار بجميع خلقه منزه عن الصاحبة والولد لانه هو
منزه عن الشريك لانتفاء المجانسة بينه وبين غيره خلق السموات والارض بالحق اى بالحق
لا بالباطل وهو اشارة الى توحيده لان المخلوقين عاجزون عنه يكور الليل على النهار ويكور
النهار على الليل اى يلف احدهما على الآخر بتغييبه فيه او بنقص احدهما والزيادة في الآخر
فيلف كما يلف اللباس على اللابس وسخر الشمس والقمر لمصالح العباد كل منهما يجري
لاجل مسمى وهو مدة الدنيا والى اقصى منازله الا هو العزيز في ملكه الغفار لخلقه بتاخير
العذاب فيجب ان يعبد لذلك ولانه خلقكم من نفس واحدة وهي آدم ثم جعل منها زوجها حواء
وثم فيه لترتيب الخبر لفظا لا بمعنى التراخي فيه اذ هما آيتان من آيات الوحدانية الا ان احدهما كانت
اغرب وادخل في كونها آية اذ لم يجر في العادة خلق انثى غير حواء من قصيرى رجل فعطفها على الآية
الاولى بثم للدلالة على مزيتها وتراخيها عنها في كونها آية عجيبة فهو من التراخي في الحال لا في الوجود وانزل
من الانعام ثمانية ازواج اى اصناف كما ذكر تفسيره في سورة الانعام يخلقكم اى الله يخلقكم و
ينشئكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق آخر يعني يجعلكم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما
ثم يكسوها لحما ثم خلقا سويا اى طفلا في ظلمات ثلث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة
وهي وعاء الولد في الرحم ذلكم الله اى خالق هذه الاشياء هو الله ربكم له الملك اى ملك السموات
والارض لا اله الا هو اى لا معبود سواه فانى تصرفون اى كيف يعدل بكم عن عبادته غيره
بعدما علمتم انه خالق كل شيء تحتاجون اليه في كل حال ولا حاجة به اليكم وبين ذلك بقوله ان تكفروا
فان الله غني عنكم اى عن ايمانكم وعن عبادتكم ولا يرضى لعباده الكفر رحمة لهم لانه يوقعهم
في العذاب والهلاك وان تشكروا اى ان تؤمنوا به وتعبدوه يرضه بسكون الهاء وضمها
مع المد والقصر اى يرضى الشكر لكم لانه سبب فلاحكم وفوزكم لا لان منفعة ايمانكم ترجع اليه
لانه الغني الذي لا يجوز عليه الحاجة ولا تزر وازرة وزر اخرى اى لا يؤاخذ احد بذنب غيره
ثم الى ربكم مرجعكم اى مصيركم في الآخرة فينبئكم اى يخبركم بما كنتم تعملون من خير وشر انه عليم
بذات الصدور اى بما في القلوب واذا مس الانسان ضر اى اذا اصاب الكافر شدة في جسده
او في ماله وولده دعا ربه منيبا اليه اى مقبلا اليه بدعائه معرضا عن اصنامه ثم اذا خوله

اى اعطاه ربه نعمة منه اى عافية مكان الشدة نسى اى ترك ما كان يدعوا اليه من قبل ليكشفها
وهو الله وجعل لله اندادا اى امثالا وشركاء ليضل اى ليضل غيره عن سبيله اى دينه وهو الاسلام
وقرئ بفتح الياء اى ليترك دين الله قل يا محمد تمتع بكفرك اى عش زمانا قليلا مع كفرك انك
من اصحاب النار اى من اهلها امن هو قانت اناء الليل بالتشديد فام منقطعة او متصلة حذف
احد المستويين تقديره الكافر خير ام من هو قانت اى مطيع وقرئ بالتخفيف فالهمزة للنداء فمعناه
يا من هو قانت قل هل يستوى الاية وقيل للاستفهام ومن مبتدأ اخبره محذوف تقديره امن هو قانت
كغيره حذف لدلالة ذكر الكافر قبله عليه واناء الليل ساعاته قوله ساجدا او قائما حالان من ضمير قانت
اى هو فى الصلوة اناء الليل يحذر الآخرة اى عذابها ويرجوا رحمة ربه اى مغفرته وجنانه بالجنة
قيل نزلت هذه الآية فى ابى بكر او عثمان او سلمان او فى كل مؤمن قانت ثم بين ان لا مساواة بين
المطيعين والطاغين بقوله قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وهو وارد على سبيل
التشبيه اى كما لا يستوى العالمون والجاهلون كذلك لا يستوى القانتون والعاصون قيل نزلت
فى عمار بن ياسر وابى حذيفة بن المغيرة انما يتذكر اى يعتبر ويتعظ اولوا الالباب اى اصحاب العقول
والاذهان فى صنعه وقدرته قل يا عبادى الذين آمنوا اى قل يا محمد لاصحابك اتقوا ربكم فى
الامور كلها واثبتوا على توحيده للذين احسنوا اى عملوا طاعة الله فى هذه الدنيا حسنة اى الجنة
والظرف متعلق باحسنوا لا بحسنة والسدى علقه بحسنة وفسرها بالصحة وكان حق الظرف ان
يتأخر ليكون صفة لحسنة الا انه تقدم ليكون بيانا لمكانها وارض الله واسعة نزل لحث
المفرطين فى الاحسان على الهجرة من ارض لا يتمكنون فيها من صرف الهمم اليه لموانع تمنعهم منه اى
لا عذر لهم فيه لان ارض الله واسعة وبلاده كثيرة فينبغى ان يهاجروا ولا يقيموا فيها بالعجز
وهم شاهدون فيها بالمنكرات والمعاصى ولا يشتغلوا باهل ولا مال اقتداء بالانبياء والصالحين
ويصبرون على ترك المالوفات قال ابن جبير من امر بالمعاصى فليهرب وقيل للذين كانوا
فى بلد المشركين بمكة فامروا بالمهاجرة عنه الى المدينة اى انتقلوا اليها واعملوا الآخرتكم انما
يوفى الصابرون على ترك الاهل والمال والاوطان وتلقى البلاء والشدة منه اجرهم فى الآخرة
بغير حساب اى بغير مكيال هو حال من الاجر موفرا قل انى امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين

اى

اى التوحيد وامرت لان اكون اول المسلمين فى زمانى او من اهل بلدى وقيل مقدمهم وسابقهم فى الدنيا
والآخرة وجاز العطف بين الامرين مع اتحاد اللفظ لاختلاف جهتيهما لان الامر بالاخلاص وتكليفه شئ و
الامر به ليكون المامور اسبق فى الدين شئ آخر فلا يكونان واحدا يمنع العطف قل انى اخاف ان عصيت
ربى اى اشركته عذاب يوم عظيم اى من ان ينزل على عذاب يوم القيامة ثم امره ان يهددهم بقوله قل
الله اعبد قدم المفعول لافادة التخصيص مخلصا له دينى اى توحيدى من الشرك والرياء فاقتدوا
بى فى هذا الاخلاص وان لم تقتدوا بى فاعبدوا ما شئتم من دونه من الآلهة وفى تخييرهم توبيخ وتهديد
شديد لهم قيل منسوخ باية السيف لا يقال فى القولين تكرار اى فى قوله قل الله اعبد الآية وقوله من قبل
قل انى امرت ان اعبد الله الآية لانه فى الاول مامور من الله باحداث عبادته بالاخلاص وفى الثانى اخبار
عن نفسه انه يخص الله بعبادته دون غيره فلا تكرار اذ الكلام اولا واقع فى نفس الفعل وثانيا فيمن يفعل الفعل
لاجله ولذا رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه ونزل حين قال المشركون للنبى عم خسرت بان
خالفت دين آبائك قوله قل يا محمد ان الخاسرين اى الكاملين فى الخسران الذين خسروا انفسهم
بفوات الجنة ودخول النار وخسروا اهليهم وهو المعدون لهم فى الجنة من الحور والولدان لو آمنوا
بعدم وصولهم اليهم يوم القيمة الا ذلك اى الخسران هو الخسران المبين اى الظاهر فى غاية الظهور
حيث خسروا اهليهم فى الجنة لهم من فوقهم ظلل اى اطباق من النار ومن تحتهم ظلل اى فرش
من النار ذلك اى الذى ذكر من العذاب يخوف الله به عباده المؤمنين ليتقوه ويجتنبوا ما يوقعهم
فى ذلك العذاب ويدل عليه قوله يا عباد فاتقون اى لا تتعرضوا لما يوجب سخطى ونزل فى ابى ذر
وسلمان وزيد بن عمرو او فى كل موحد فى الجاهلية والذين اجتنبوا اى امتنعوا وبعدوا عن عبادة
الطاغوت وهو الوثن قوله ان يعبدوها بدل من الطاغوت وانابوا الى الله اى رجعوا الى عبادة
الله قوله لهم البشرى خبر مبتدأ وهو الذين والبشرى البشارة بالثواب عند حضور الموت و
حين يحشرون فبشر عبادى الذين يستمعون القول من الله بالياء وتركها اراد من هؤلاء العباد
الذين اجتنبوا الطاغوت وانابوا الى الله لا غيرهم لانه نعم يريد ان يكونوا مع الاجتناب والانابة
على هذه الصفة فوضع الظاهر موضع المضمر وان يكونوا نقادا فى الدين من حيث التمييز بين الحسن
والاحسن اى اذا اعترضهم امران واجب ومندوب اختاروا الواجب وكذا المباح والمندوب

حرصا على ما هو اقرب عند الله واكثر ثوابا والمراد من القول القرآن وغيره اى يسمعونها فيتبعون
احسنه اى القرآن او يسمعون القرآن فيتبعون احسن ما فيه من احكامه نحو القصاص والعفو فياخذون
العفو لقوله وان تعفوا اقرب للتقوى اولئك الذين هديهم الله اى وفقهم الله لاخذ عزايم القرآن
وهى احسن من المندوبات وهذه احسن من المباحات واولئك هم اولوا الالباب اى ذووا العقول الكاملة
افمن حق اى وجب عليه من الكفار كلمة العذاب وهى لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ومن شرط
والفاء عطف على مقدر والهمزة للانكار تقديره اانت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب على معنى الشرط و
جزاؤه محذوف وهو فانت تهديه بدلالة قوله افانت تنقذ من فى النار وقيل جزاؤه فانت تنقذ
وكررت الهمزة لتاكيد معنى الانكار والاستبعاد ووضع من فى النار موضع المظهر جعلا استحقاقهم
النار كانهم فيها فى الدنيا وجعل انذار النبى عم اياهم كانقاذهم منها والمعنى انت لا تقدر على هداية
الكفار المستحقين دخول النار بتحصيل الايمان فيهم ثم ذكر حال المتقين بعد ذكر حال الكافرين فقال
لكن الذين اتقوا ربهم اى وحدوه واطاعوه لهم غرف اى علالى من فوقها غرف فى الجنة مبنية
كبناء المنازل فى الارض بعضها فوق بعض تجرى من تحتها اى من تحت الغرف الفوقانية والتحتانية
الانهار من غير تفاوت بين العلو والسفل قوله وعد الله مصدر مؤكد اى وعد الله وعدا فى القرآن
لا يخلف الله الميعاد الم تر ان الله انزل من السماء اى من السحاب ماء وهو المطر فسلكه اى
ادخله ينابيع عيونا ومجارى فى الارض فكل ماء فى الارض من السماء ثم يخرج به زرعا مختلفا
الوانه من اخضر واحمر واصفر وغيرها ثم يهيج اى ييبس ويشتد فتراه مصفرا اى يابسا بعد خضرته
او متغيرا عن حاله ثم يجعله اى ثم نرى يجعله حطاما اى فتاتا متكسرا ان فى ذلك اى فيما ذكر
من صنع الله لذكرى اى لعظة لاولى الالباب اى لذوى العقول افمن شرح الله اى وسع
صدره اى قلبه للاسلام اى لقبول التوحيد فهو على نور اى على هدى وشريعة واضحة من ربه
وجواب الشرط محذوف وهو كمن قسا قلبه وطبع عليه وتقدير الهمزة للانكار والفاء للعطف لا يستوى
المؤمن والكافر فمن شرح صدره الاية فويل للقاسية قلوبهم اى العذاب الشديد لمن قست قلوبهم
من ذكر الله اى من سماع القرآن لان الكفار اذا سمعوا القرآن وانذاره ازدادوا كفرا واعراضا عن
ذكر الله اولئك اى اهل هذه الصفة فى ضلال مبين اى فى خطاء ظاهر روى ان المؤمنين قالوا

لمن

لمن آمن من اهل الكتاب اخبرنا عن التورية فان فيها علم الاولين والآخرين فنزل الله نزل احسن الحديث
وقيل ملت الصحابة ملة فقالوا يا رسول الله حدثنا حديثا فنزل ذلك اى انزل الحكيم القرآن وهو احسن
من سائر الكتب لانها نسخت به قوله كتابا بدل من احسن او حال منه متشابها اى يشبه بعضه بعضا فى
الحسن والنظم والصحة والحكم يعنى لا يختلف ولا يتناقض بعضه ببعض قوله مثانى صفة متشابها جمع مثنى
اى ثنى فيه يعنى كرر الوعد والوعيد والامر والنهى والثواب والعقاب والقصص وفائدة التكرير التوكيد
انفرد شى عن حديث الوعظ والنصيحة فلم يتكرر عليهما لم يعمل عليها اولم يرسخ فيها او لانه يثنى فى التلاوة
فلا يمل واما صح وصف الواحد بالجمع لان الكتاب ذو فصول من سور واحكام ومواعظ وقصص
وامثال كما ان الانسان ذو عظام وعروق واعصاب قوله تقشعر وصف ثالث للكتاب والاقشعرار
الرعدة فى الجلود والاعضاء من الخوف المعنى ترتعد وتنقبض منه اى من سماع القرآن وآيات وعيده
جلود الذين يخشون ربهم خوفا واجلالا لله تع قيل انما ذكرت الجلود وحدها لان ذكر الخشية هنا
اغنى عن ذكر القلوب لكونها محل الخشية وانما قرن القلوب بها فى قوله ثم تلين اى تطمئن وتسكن
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ورحمته لزوال الخشية ومجى الرجاء فى قلوبهم مكانها بعد الاقشعرار يعنى
تقشعر جلودهم عند الوعيد بآية العذاب وتلين عند الوعد بآية الرحمة والمغفرة وانما اقتصر بذكر الله
من ذكر الرحمة لما تحقق ان رحمته سابقة على غضبه فاذا ذكر ذكر الله لم يخطر بالبال من صفاته الا كونه
رحيما قيل هذا الوصف نعت اولياء الله تع ذلك اى الكتاب الذى ذكر هدى الله اى سبب توفيقه
يهدى به اى بالقرآن من يشاء الى دينه ومن يضلل الله عن دينه فما له من هاد اى من موفق يهديه
بعد خذلان الله تع افمن يتقى روى ان الكفار اذا كان يوم القيامة غلت ايديهم الى اعناقهم
فالقوا فى النار منكوسين فلا يستطيعون ان يدفعوا النار الا بوجوههم وهو اتقاؤهم اى ايستوى
الآمن من النار والمعذب فيها فمن يدخل النار فيتقى بوجهه سوء العذاب اى اشده كمن آمن منه
بدخول الجنة لانه لا تصل النار الى وجهه يعنى ليسا سواء يوم القيمة وقيل اى فالجزنة للظالمين
للظالمين اى للعاصين الضالين ذوقوا ما كنتم تكسبون اى جزائه من الكفر والمعاصى كذب
الذين من قبلهم اى من قبل اهل مكة من الكافرين انبياءهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون
اى من جهة لا يتوهمون ان العذاب ياتيهم منها لشدة غفلتهم فاذاقهم الخزى اى الذل من القتل والسبى

في الجوع الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر اى اشد مما عذبوا فى الدنيا لو كانوا يعلمون ولكنهم ما علموه
ولقد ضربنا اى بينا للناس فى هذا القرآن من كل مثل اى من كل شبه يبين بعضه مفسرا وبعضه
مبهما لعلهم يتذكرون اى لكى يتعظوا قوله قرآنا عربيا حال موكدة من الكتاب او بدل منه او نصب
بيتذكرون غير ذى عوج اى غير ذى اختلاف فيه ولا تناقض ولكنه مستقيم لعلهم يتقون اى لكى
يتقوا الشرك ضرب الله للكافر مثلا اى شبها يعبد آلهة رجلا بدل من مثلا اى بين رجلا فيه شركاء
متشاكسون اى متنازعون لسوء اخلاقهم يامر بعضهم بامر وينهاه الآخر منه يقال تشاكس اذا اختلف
وتنازع ورجلا اى وبين له ايضا رجلا سلما اى خالصا لرجل واحد لا ينازعه احد فيه وقرئ سلما
بفتح اللام اى ذا اسلامة من الشرك اعنى ان الله تع ضرب مثلا عبدا بين موالى مختلفين يتنازعون بالامر
والنهى وعبدا خالصا لرجل لا شركة فيه لاحد هل يستويان فى صفة العبودية والرجولية مثلا وهو
تمييز مميز بالواحد دون مثلين لارادة الجنس والاستفهام للانكار اى لا يستويان لان الكافر كعبد
له موالى وهم آلهة اشتركوا فيه فوضت لكل واحد منهم اليه حاجة فى وقت واحد فهو متحير لا يدرى
اى مواليه يرضى والمؤمن كعبد له مولى واحد وهو قايم بصدد خدمته لا يتحير فى ارضائه بخدمته
الحمد لله اى قولوا الحمد لله على تفضيل من اختار لنفسه على من شغله بعبودية ما دونه بل اكثرهم من الكفار
لا يعلمون ان عبادة رب واحد خير من عبادة آلهة شتى قوله انك ميت وانهم ميتون نزل حين
قال كفار مكة نتربص بمحمد حتى يموت فقال الله تع انك ستموت وانهم سيموتون فلا شماتة بالموت
وانما سماهم ميتين لان كل واحد يموت لا محالة فهم الآن فى حساب الاموات ثم انكم يوم القيمة عند
ربكم بعد البعث تختصمون اى تتحاكمون وتتكلمون بحكم الكافر مع المؤمن والظالم مع المظلوم ٥
قال عم من كان لاخيه عنده مظلمة من عرض او مال فليتحلله اليوم قبل ان يؤخذ منه يوم القيامة
وقال عم لا يزال الخصومة بين الناس حتى الروح والجسد فالآية محمولة على اختصام الجميع ولا يشكل
بقوله تع لا تختصموا لدى لان فى القيمة ساعات كثيرة واحوالا مختلفة مرة يختصمون ومرة لا يختصمون
وقيل قوله لا تختصموا لدى فى حق المشركين وقوله انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون فى اهل القبلة
فى مظالم كانت بينهم فمن اى اى رجل اظلم ممن كذب على الله بنسبة الولد والشريك اليه وكذب
بالصدق اى بالقرآن اذ جاءه يعنى لا احد اظلم منه اليس فى جهنم مثوى اى منزل للكافرين ٥

والذى جاء بالصدق اى بالقرآن وهو محمد عم وصدق به اى والذى اقر بصدق ما جاء به محمد عم
وهو كل من آمن به واتبعه حذف الذى من الثانى بدلالة الاول اولئك اى هؤلاء المصدقون بالقرآن
هم المتقون من الشرك والمعاصى لهم ما يشاؤن اى ما يريدون عند ربهم اى فى الجنة ذلك جزاء
المحسنين اى ثواب المطيعين بالاخلاص ليكفر الله اى فعل الله ذلك ليكفر الله اى يمحوا عنهم
ويغفر لهم اسوأ الذى عملوا اى اقبح اعمالهم ويجزيهم اجرهم اى ثوابهم باحسن الذى كانوا يعملون
اى يجزيهم باحسن اعمالهم ولا يجزيهم باسوئها كانهم ليسوا ذوى زلل وخطايا واضافة الاسوء
والاحسن ليست للتفضيل بل من باب اضافة الشئ الى ما هو بعضه يعنى ان العقاب والثواب لاجل
الاسوء والاحسن من الاعمال والتنفع بهما قوله اليس الله بكاف عبده نزل حين قال كفار قريش
يا محمد لا تزال تطعن آلهتنا فاحذر كيلا يصيبك منها سوء فقال تع اليس الله بكاف عبده محمدا من شر
كل ذى شر فلا تخف ويخوفونك يا محمد بالذين اى بالالهة الذين يعبدونهم من دونه
اى من دون الله تع وهى الاصنام بقولهم لك لعلها تقتلك او تخبلك المعنى ان الانبياء قبلك قصدوا
بالسوء فكفاهم الله ذلك ويكفيك من كل سوء كما كفاهم ومن يضلل الله فما له من هاد من مرشد
يرشده ومن يهد الله فما له من مضل اى خاذل يخذله اليس الله بعزيز فى ملكه ذى انتقام
من عدوه ولئن سألتهم اى كفار مكة من خلق السموات والارض ليقولن الله اى خالقهما
الله قل افرأيتم ما تدعون اى ما تعبدون من دون الله من الآلهة ان ارادنى الله بضر اى ببلاء
ومرض فى جسدى وضيق فى معيشتى او بعذاب فى الآخرة وانما فرض الارادة فى نفسه بقوله ارادنى
دونهم بقوله ارادكم لانهم خوفوه مضرة الاوثان وتخبيلها فامر بان يقررهم اولا بان خالق
العالم هو الله وحده ثم يقول بعد ذلك تبكيتا لهم فان ارادنى خالق العالم الذى اقررتم به بضر
من الفقر والمرض وغيرهما من النوازل هل هن اى الاصنام كاشفات ضره اى مزيلات عنى ضره او
ارادنى الله برحمة اى بنعمة واحسان هل هن اى الاصنام ممسكات رحمته عنى بالاضافة
وتركها فيهما وفى كاشفات ضره اى مانعاتها عنى يعنى لا تقدر اصنامكم على شئ ما من الكشف والامساك
وفيه توبيخ لهم وتجهيل لآلهتهم لانه لا يقدر على ذلك الا الله قل حسبى الله اى يكفينى من شركم
وشر آلهتكم عليه يتوكل المتوكلون اى عليه يثق الواثقون فانا متوكل اتوكل عليه قل يا قوم اعملوا

على مكانتكم اى على قدر طاقتكم وقوتكم انى عامل فى هلاككم ولم يقل انى عامل على مكانتى للاختصار
ولان فى ذلك زيادة الوعيد وقوته لان الله ناصره ومظهره على الدين كله وقوله فسوف تعلمون ٥
من هلك و يجازيه لقولهم له ان لم تسكت عن آلهتنا نعمل فى اهلاكك من يأتيه عذاب اى عذاب الله
يخزيه اى يهلكه ويحل اى ويجب عليه عذاب مقيم اى دائم لا ينقطع انا انزلنا عليك الكتاب
للناس بالحق اى القرآن بالصدق لتدعو الناس الى التوحيد والعمل بما فيه فمن اهتدى اى وحد
وعمل بما فيه فانما يهتدى لنفسه اى ثواب هذه راجع لها ومن ضل اى اعرض ولم يوحد ولم يعمل به
فانما يضل عليها اى جزاء ضلالته على نفسه وما انت عليهم بوكيل اى بحفيظ تحفظهم عن الضلالة
الله يتوفى الانفس اى يقبضها حين موتها اى وقت موتها لانقضاء اجلها ويقبض النفس
التى لم تمت اى لم يحكم بموتها لعدم انقضاء اجلها فى منامها اى يقبضها وقت نومها بان تخرج عن
جسدها وهى نفس التمييز وتبقى فيه نفس الحيوة اذ النائم يتحرك ويتنفس بها فيمسك التى قضى عليها
الموت بعد القبض فلا يردها الى جسدها ويرسل الاخرى اى يرد النفس التى لم يحكم عليها بالموت
الى جسدها الى اجل مسمى اى الى وقت موتها فللانسان نفسان نفس الحيوة وهى الروح تفارق
بالموت ونفس التمييز تفارق بالنوم وتبقى نفس الحيوة والنسبة بينهما كالنسبة بين الشمس وشعاعها
ان فى ذلك اى فى امساك من يشاء وارسال من شاء من الانفس لآيات اى لعلامات لقوم يتفكرون
فيستدلون ويعلمون ان القادر على ذلك قادر على البعث والجزاء ام اتخذوا من دون الله اى
اتخذوا من غير اذن الله شفعاء حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله فلذلك نعبدهم والهمزة
للانكار على قريش لاعتقادهم شفاعة الاصنام والميم زائدة قل يا محمد أيشفعون ولو كانوا لا
يملكون شيئا ولا يعقلون شيئا اذ لا ملك لهم ولا عقل لانهم جماد واكد ذلك بقوله قل لله الشفاعة
جميعا اى لا يشفع احد من الملائكة والانبياء والعلماء والمؤمنين الا باذن الله تع وشفعاء المشركين
ممنوعون عن الاذن فى الشفاعة لان الله له ملك السموات والارض اليوم وما بينهما فيحصى اعمالكم
فى الدنيا ثم اليه ترجعون فى الآخرة فيجازيكم ويحاسبكم فيها فلا يكون الملك فى ذلك اليوم الا له
فكيف تطلب الشفاعة ممن لا يملك شيئا مع عجزه فى الدنيا والآخرة واذا ذكر الله وحده اى اذا
قيل لهم قولوا لا اله الا الله يعنى قولوا بتوحيد الله اشمأزت انقبضت قلوب الذين لا يؤمنون

بالآخرة اى قلوب المشركين عن التوحيد واذا ذكر الذين من دونه اى من دون الله تع وهم
آلهتهم معه اذا هم اى المشركون يستبشرون بذلك الشرك والعامل فى اذا معنى المفاجأة
اى وقت ذكر الذين من دونه فاجأوا وقت الاستبشار بشركهم وذلك حين قراءته سورة والنجم
وذكر آلهتهم قل اللهم فاطر السموات والارض اى يا خالقهما عالم الغيب والشهادة اى عالم السر والعلانية
انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين ولو ان للذين ظلموا اى كفروا بالله ما فى
الارض جميعا اى جميع ما فيها من الاموال وغيرها ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب اى من شدته
يوم القيمة هو جواب لو لفظا وفى المعنى لا يقبل منهم ذلك وبدا لهم من الله اى ظهر لهم وقت البعث ما لم يكونوا
يحتسبون فى الدنيا انه نازل بهم من العذاب بدل ما يحتسبون من الثواب لان اعمالهم مع كثرتها لا تنفعهم
مع شركهم وبدا لهم سيئات ما كسبوا اى جزاؤها عند عرض كتبهم وحاق اى نزل بهم ما كانوا به
يستهزؤن من البعث والجزاء او بالرسل والقرآن والمسلمين يعنى نزل بهم عقوبة استهزائهم يوم
القيمة قوله فاذا مس الانسان ضر عطف على واذا مس الانسان قبل وسبب عطف هذه الآية بالفاء
وتلك بالواو وهو وقوع هذه الآية مسببة عن قوله واذا ذكر الله وحده اشمأزت على معنى انهم يشمئزون
عن ذكر الله ويستبشرون بذكر آلهتهم فاذا مس الانسان اى اصاب الكافر المشمئز عن ذكرنا شدة قيل
هو ابو جهل او كل كافر دعانا اى اخلص فى الدعاء لنا دون غيرنا ممن استبشر بذكرهم ثم اذا خولناه
اى اعطيناه نعمة منا كعافية او وسعة فى الرزق قال الكافر انما اوتيته اى الانعام على علم
منه تع عندى انى مستحق لذلك او على علم منى بالدواء او بوجوه المكاسب ولم يشكر الله تع بل هى
اى تلك النعمة او مقالته فذكر الضمير ثم انثه حملا على المعنى اولا وعلى اللفظ آخرا او لان الخبر لما كان
مؤنثا جاز تانيث المبتدأ وذلك الخبر فتنة اى بلية يبتلى بها العبد ليشكر او يكفر ولكن
اكثرهم لا يعلمون كونها فتنة قد قالها اى قال تلك المقالة وهى انما اوتيته على علم عندى الذين
من قبلهم من الامم كقارون وفرعون ونمرود فما اغنى اى لم ينفع عنهم ما كانوا يكسبون
من الاموال والمعاصى فاصابهم سيئات اى جزاء سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء
اى كفار قريش سيصيبهم سيئات ما كسبوا اى جزاؤها مثل ما اصاب الامم المتقدمة
وما هم بمعجزين اى فائتين من عذاب الله فقتل رؤساؤهم ببدر وقحطوا سبع سنين

الرزق ليعلموا ان الموسع

وبعد ذلك وسع الله عليهم [illegible] ان هو الموسع والمضيق هو الله تع فاخبر بقوله اولم يعلموا
ان الله يبسط الرزق لمن [illegible] ويقدر اى يقتر على من يشاء يعنى علموا ذلك فلم يؤمنوا ان فى ذلك
اى فى البسط والقتر لآيات اى لعلامات لوحدانيتى لقوم يؤمنون اى يصدقون بتوحيدى
قوله قل يا عبادى بفتح الياء وسكونها الذين اسرفوا الاية نزلت فيمن اسرف على نفسه بالكفر و
كثرة المعاصى من القتل وغيره قيل فى شان الوحشى قتل حمزة ثم ندم وقيل فى شان جماعة المشركين الذين
اصابوا ذنوبا عظاما وكانوا يخافون ان لا يغفر لهم لو آمنوا فدعاهم الله بهذه الآية الى الايمان اى يا عبادى
المسرفين على انفسهم بكثرة المعاصى لا تقنطوا اى لا تيأسوا من رحمة الله اى من مغفرته وقبول
التوبة اذا تبتم ان الله يغفر الذنوب جميعا اى الكبائر وغيرها انه هو الغفور لمن تاب عن الذنب
الرحيم لمن اطاع بالثواب قال ابن مسعود رض ارجى آية فى كتاب الله هذه الآية وانيبوا الى ربكم اى ارجعوا
اليه عن الذنب تائبين واسلموا له اى اخلصوا العمل لوجهه من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون
اى لا تمنعون عن العذاب ان لم تتوبوا قبل نزوله قبل هذه نصيحة لاتمام التوبة وتحصيل المغفرة به
واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من القرآن من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة اى بفجأتكم
وفتنة وانتم لا تشعرون اتيانه لشدة غفلتكم لاشتغالكم بامور دنياكم وعدم ايمانكم بالآخرة
قوله ان تقول يجوز ان يكون بدلا من ان يأتيكم العذاب ويجوز ان يكون مفعولا له لفعل مقدر اى
انذرناكم كراهة ان تقول نفس بالتنكير لان المراد بها بعض الانفس وهى نفس الكافر يا حسرتا
اى يا حسرتى قلبت ياء المتكلم الفا لمد الصوت يعنى يا ندامتى على ما فرطت اى قصرت فى جنب
طاعة الله وان كنت اى وانى كنت لمن الساخرين بالانبياء او بالعلماء يعنى فرطت فى كالة
سخريتى بهم او تقول لو ان الله هدانى بالوحى او بالمعرفة او بالطاعة لافرق بين الحق و
الباطل لكنت من المتقين اى من الموحدين العاملين بالتقوى او تقول حين ترى العذاب
عيانا فى القيمة لو ان لى كرة اى رجعة الى الدنيا فاكون من المحسنين اى الموحدين المخلصين
بعمله بحتم وندامته على هذا القول حين لا ينفعه قوله بلى قد جاءتك آياتى رد عليه يوم
القيمة قوله لو ان الله هدانى بمعنى ما هدانى ولذلك جاء ببلى فى الرد لان [illegible] الاستعمل جوابا الا
فى المنفى قبله اى بلى قد جاءتك آيات القرآن التى هى سبب الهداية لا يقال ان جواب لو انه

لو ان الله هدانى فلم تقرّ بما هو جواب له لانه [illegible] انه يحكى اقوال النفس على نظمها
وترتيبها ثم يجاب من بينها عما اقتضى الجواب اى بلى هديت [illegible] بها واستكبرت عنها وكنت
من الكافرين بها ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله بنسبة الولد والشريك اليه قوله
وجوههم مسودة جملة اسمية فى موضع الحال لان الرؤية فى ترى بالعين لا بالقلب فكان سواد الوجه
حقيقة فيهم ولو كانت بالقلب لكان سواد الوجه كناية عن الفضاحة والخجالة فيهم فيكون الجملة
مفعولا ثانيا لترى اليس فى جهنم مثوى اى مقام للمتكبرين عن الايمان وينجى الله الذين
اتقوا من الشرك بمفازتهم اى بمكان الجنة من جهنم او بفوزهم وفلاحهم او باعمالهم الحسنة لا
يمسهم السوء اى العذاب ولا هم يحزنون فى الآخرة الجملة حال او تفسير للمفازة فلا محل لها من
الاعراب الله خالق كل شئ اى خالق الاشياء كلها وهو على كل شئ وكيل اى حفيظ يحفظ
احوال الاشياء كلها فلا يخفى عليه شئ من اعمال المكلفين منها وما يستحقون عليها من الجزاء له مقاليد
السموات والارض اى مفاتيحها جمع مقليد وهو المفتاح ومفاتيح السموات المطر بانواعه و
مفاتيح الارض النبات بانواعه وقيل مفاتيحها الكلمات التى يوحد بها ويمجد ويفتح بها خير
السموات والارض من تكلم بها من المتقين اصاب خيرهما وهو منازل الرحمة والمغفرة وهى لا اله الا الله
والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر والظاهر
والباطن بيده الخير وهو على كل شئ قدير قوله والذين كفروا بآيات الله متصل بقوله وينجى الله الذين
اتقوا والمراد بآيات الله كلمات توحيده وتمجيده ورسله اولئك هم الخاسرون اى المغبونون
من خير السموات والارض قوله قل افغير الله تأمرونى اعبد نزل حين قال له المشركون استلم
بعض آلهتنا ونؤمن بالهك فامر الله ان يقول انكارا لقولهم ونصب افغير الله بتأمرونى بنونين
او بواحدة وتبدل منه اعبد بدل اشتمال وقيل افغير منصوب بفعل محذوف يفسره اعبد او بنفسه
وتأمرونى حال معترضة المعنى اتضلونى فتأمرونى بعبادة غير الله ايها الجاهلون اى الجاحدون
بالتوحيد ولقد اوحى اليك يا محمد والى الذين من قبلك من الانبياء اى والى كل واحد
منهم او المراد النبى عم لقوله لئن اشركت بالله فرضا كفرض المحال ليحبطن عملك ولتكونن من
الخاسرين فى الآخرة بسبب حبوط عملك وان كنت كريما على او تكون من جملة الخاسرين ان مت

بغي ما عظموه حق عظمته ولا وصفوه حق صفته ولا عرفوه حق معرفته اذ كان اليهود والمشركين وصفوا الله تعالى عما لا يليق بصفاته ... وفيه تنبيه للمؤمنين لكيلا يقولوا مثل مقالتهم ويعظموا الله تعالى حق عظمته

ويجوز ان يكون الخطاب للنبي عم ويريد به

على الردة [redacted] تنبيها على امته لان الله يعلم انه م

لا يشرك بالله شيئا واللام في لئن موطية للقسم المحذوف وفي ليحبطن لام الجواب سادّ مسدّ الجوابين

جواب القسم والشرط بل الله فاعبد اى لا تعبد ما امرك الكفار بعبادته بل الله اعبد ولا

لا تعبد غير الله بل ان عبدت فاعبد الله وكن من الشاكرين له تع لتفضله عليك ثم اشار الى غاية

غباوتهم وجهالتهم في شان خالقهم العظيم بقوله وما قدروا الله اى ما عرفوه حق قدره اى

حق معرفته والارض جميعا الواو للحال اى والارضون السبع قبضته بالفتح مقبوضة يوم

القيمة يعني في ملكه وتصرفه يتصرف فيها كيف يشاء بلا مزاحم مع سهولة اى هن بعظمتهن

بالنسبة الى قدرته ليس الا قبضة واحدة وكذا الواو في والسموات مطويات اى مجموعات

بيمينه اى بقدرته او مفنيات بقسمه لانه تع اقسم بعزته وجلاله ان يفنيها وفيه تنبيه للناس

على عظمته ليعرفوه حق معرفته ويعظموه حق عظمته ولا يصفوه كما وصفه اليهود والمشركون

بنسبة الولد اليه والشريك سبحانه وتعالى عما يشركون اى نزه نفسه تنزيها وتعظم عما

يصفون له مما لا يليق بذاته وصفاته وقيل فيه معنى التعجب اى ما ابعد من هذه قدرته وعظمته

وما اعلاه عن اضافة الشريك اليه ونفخ في الصور هو قرن عظيم دائرته مثل ما بين السموات

والارض فينفخ فيه النفخة الاولى فصعق اى مات من في السموات ومن في الارض اى اهلها

الا من شاء الله من الحور والولدان وغيرهما مما في الجنة والنار او جبرائيل وميكائيل واسرافيل

وملك الموت او ارواح الشهداء حول العرش متقلدين سيوفهم ثم نفخ فيه اخرى وهي نفخة الثانية

يجوز في اخرى الرفع على تقدير نفخ نفخة اخرى لكونها قايمة مقام الفاعل والنصب على قراءة من قرا

نفخة واحدة مفعول مطلق والقايم مقام الفاعل هو فيه فاذا هم قيام ينظرون اى فاذا جميع

الخلايق يقومون من قبورهم وينظرون اهوال يوم القيمة يعني ينظرون الى السماء كيف غيرت

والى الارض كيف بدلت والى الداعي كيف يدعوهم والى الاقرباء كيف ذهبت شفقتهم عنهم و

اشتغلوا بانفسهم والى الخصماء ماذا يفعلون بهم واشرقت الارض اى اضاءت بنور ربها

اى بعدل ربها لانه لا ظلام يومئذ او بنور الجنة ونوابها ووضع الكتاب اى كتاب اعمال الجن

في ايمانهم وشمايلهم وجيء بالنبيين والشهداء يشهدون للرسل بالتبليغ وهم امة محمد عم او الحفظة او الانبياء

فتلك

قتلوا في سبيل الله وقضي بينهم بالحق اى بالعدل بين الظالم والمظلوم وبين الرسل وامهم وهم لا يظلمون

اى لا ينقصون من ثواب اعمالهم ولا يزادون في عذابهم ووفيت اى وفرت كل نفس ما عملت

من خير وشر اى جزاء ما عملت وهو اعلم بما يفعلون من الاعمال لا يحتاج الى شهادة الشهداء لكن

الاشهاد لتاكيد الحجة على ما عملوا وسيق اى يساق الذين كفروا الى جهنم زمرا جمع زمرة يعني

امة اى فوجا فوجا سوقا سريعا اهانة لهم حتى اذا جاؤها فتحت بالتخفيف والتشديد ابوابها

السبعة عند مجيئهم ولم يفتح قبله لبقاء حرها وقال لهم خزنتها اى الزبانية توبيخا لهم الم

ياتكم رسل منكم اى من جنسكم تفهمون كلامهم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم اى

يخوفونكم لقاء يومكم هذا باضافة اليوم اليهم اى لقاء وقتكم الشديد عليكم اى لقاء وقت

دخولكم النار ان لم تؤمنوا بها لا يوم القيمة وقد جاء استعمال اليوم والايام في اوقات الشدة

قالوا اى قال الكفار جوابا لهم بلى اى بلى قد جاءنا فنعترفون بذلك حين لا ينفعهم الاقرار ولكن

حقت اى وجبت كلمة العذاب في علم الله وهي لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين على الكافرين

فوجب لنا النار قيل اى قال لهم الخزنة ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى

المتكبرين اى بئس منزل من تكبر عن الايمان جهنم ثم بيّن حال المطيعين بقوله وسيق الذين

اتقوا عن الشرك والمعاصي ربهم الى الجنة زمرا حال يعني جماعة جماعة في تفرقة بعضهم قبل

الحساب وبعضهم بعد الحساب اليسير وبعضهم بعد الحساب الشديد بحسب مراتبهم حتى

اذا جاؤها جواب اذا محذوف اى اطمانوا عند مجيئهم الجنة وفتحت ابوابها الواو للحال

اى وقد فتحت ابوابها بدلالة قوله تعالى جنات عدن مفتحة لهم الابواب وقيل هو جواب

اذا والواو زايدة للايذان بانها كانت مفتحة قبل مجيئهم تكرمة لهم قيل يساق الكفار سريعا

الى النار طردا واهانة لهم ويساق المؤمنون الى الجنة سريعا ليصلوا الى المعد لهم فيها تكرمة

لهم بدار الكرامة والرضوان وقال لهم خزنتها اى ثم يسلم عليهم الخزنة وتقول سلام عليكم طبتم

اى طهرتم من الذنوب او طابت لكم الجنة فادخلوها خالدين حال مقدرة فاذا دخلوها

وراوا ما اعد لهم فيها ابتهجوا سرورا وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده اى انجز لنا على

لسان رسله وعده واورثنا اى اعطانا وانزلنا الارض اى ارض الجنة نتبوأ من اى نتنزل

من الجنة حيث نشاء اى حيث نشتهى نوكه نتبوأ حال من ضمير المتكلم فى اورثنا وقوله حيث نشاء
اشارة الى سعة الارض والزيادة على قدر الحاجة لان احدا ينزل فى غير منزله وقيل يدخل هذه الامة اولا
الجنة فتنزل حيث تشاء ثم يدخل سائر الامم فنعم اجر العاملين الجنة وترى الملائكة حافين
اى محدقين من حول العرش اى من كل جانب قوله يسبحون بحمد ربهم حال من الضمير حافين اى ينزهونه
ويحمدونه تلذذا لا تعبدا لانه لا تكليف فيها وقضى بينهم اى حكم الله بين الخلائق يوم القيمة بالحق
اى بالعدل فيدخل المؤمن الجنة والكافر النار ويجوز ان يرجع الضمير الى الملائكة على ان ثوابهم وان كانوا
معصومين جميعا لا يكون على سنن واحد ولكن تفاضل بينهم على حسب تفاضلهم فى اعمالهم وقيل بقضى
الملائكة بين اهل الجنة باعطاء كل منهم منزلة وقيل اى قال اهل الجنة او الملائكة لما ميزوا من الكفار
ولما قضى بينهم بالحق الحمد لله رب العالمين الذى نجانا من القوم الكافرين او الذى قضى بيننا بالحق
بانزال كل منا منزلته التى هى حقه

سورة المؤمن مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم قيل هو قسم اقسم الله به اى بحم وهو اسم من اسماء القران وقيل هو اسم الله الاعظم ومعناه بالحى
القيوم تنزيل الكتاب اى تنزيل القران من الله العزيز فى سلطانه العليم بمصالح عباده و
باعمالهم غافر الذنب لمن تاب وآمن وقابل التوب لمن اخلص فى التوبة شديد العقاب لمن
اشرك وكفر ذى الطول اى ذى الفضل والانعام الواسع للموحدين العاملين قيل اضافة غافر الذنب
وقابل التوب محضة لان المراد دوام الفعل منه تعالى فيكونان معرفتين واضافة شديد العقاب
لفظية فى تقدير الانفصال اى شديد عقابه وهو بدل من الله لنكارته وفى كونه بدلا ايذان ان
الصفات هنا ابدال اوصاف وتوسط الواو بين غافر وقابل يفيد الجمع للمذنب التائب بين رحمتى
المغفرة والقبول بان يجعل توبته طاعة من طاعته وكفارة لذنوبه قوله لا اله الا هو بيان للتوحيد
ليوحدوه ولا يشركوا به شيئا اليه المصير بيان لرجوعهم اليه فى الآخرة ليجازيهم باعمالهم ان خيرا
فخير وان شرا فشر قال ... من اراد ان يرتع فى رياض الجنة فليقرأ الحواميم ما يجادل اى ما يخاصم
فى آيات الله اى القران ومعجزات الرسل بالتكذيب والباطل الا الذين كفروا بها فلا يغررك
الفاء للتسبب اراد ان كفرهم الموجب للشقاوة الابدية سبب ان لا يخدعك يا محمد تقلبهم
اى ذهابهم ومجيئهم فى البلاد اى فى استدراجهم بكثرة الاموال وزخارف الدنيا للتجارات مع تنعمهم

فى متنعهم بها فانهم ليسوا من الدين على شىء وهم يعذبون فى الآخرة لتكذيبهم آياتك وكتابك كما كذبت
قبلهم قوم نوح نوحا والاحزاب الذين تحزبوا على رسلهم من بعدهم اى بعد قوم نوح وكفروا بهم
وبكتبهم وهمت اى قصدت كل امة كافرة برسولهم ليأخذوه للاسر والقتل والتعذيب وجادلوا
بالباطل اى بالشرك والتكذيب ليدحضوا به اى ليبطلوا بالباطل الحق اى الاسلام فأخذتهم
اى عاقبتهم فكيف كان عقاب اى انذارى يعنى وجدوا اماما عملوا حقا وانت قد رأيته وعلمته وهو
تهديد لكفار مكة لانهم كانوا يمرون على آثار من قبلهم فى تقلبهم لتجارتهم وكذلك اى مثل ذلك
حقت اى وجبت كلمة ربك على الذين كفروا بك من اهل مكة انهم اصحاب النار محله رفع بدل
من كلمة ربك او نصب بحذف اللام للتعليل وبيان استحقاقهم ذلك العذاب قوله الذين يحملون العرش
مبتدأ وخبره يسبحون وهم الذين ما بين كعب احدهم الى اسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام وهم
خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشد خوفا من اهل السماء السابعة وكل اهل سماء اشد خوفا من اهل سماء
تحتها قوله ومن حوله عطف على الذين اى ومن حول العرش من الملائكة وهم كروبيون سادة
الملائكة المقربين وهم سبعون الف صف يطوفون حوله يسبحون بحمد ربهم اى حامدين ربهم
ويؤمنون به تعالى ببصائرهم لانهم محجوبون عن ادراكه بابصارهم ووصفهم بالايمان لاظهار
شرف الايمان وفضله والترغيب فيه ويستغفرون للذين آمنوا به يقولون فى دعائهم لهم ربنا
وسعت كل شىء رحمة وعلما تمييزان اى وسعت رحمتك وعلمك كل شىء فتعلم اعمالهم واحوالهم و
تقدر ان ترحمهم وتغفر لهم فاغفر للذين تابوا علمت منهم الرجوع اليك بالعمل الصالح اى رجعوا
عن الشرك والمعاصى واتبعوا سبيلك اى دين الاسلام وقهم عذاب الجحيم اى ادفعه عنهم
وفائدة استغفار الملائكة لهم وهم تائبون كونه بمنزلة الشفاعة التى تورث الكرامة والثواب
ويقولون ربنا وادخلهم جنات عدن التى وعدتهم على لسان الرسل وادخل معهم من صلح
اى وحد الله من آبائهم وازواجهم وذرياتهم معهم انك انت العزيز فى ملكك الحكيم فى امرك
وقهم السيئات اى احفظهم من عذاب معاصيهم فى الآخرة وادفعه عنهم برحمتك الواسعة ومن تق
السيئات يومئذ فقد رحمته ويجوز ان يراد بالسيئات الكفر والنفاق والرياء ويكون يومئذ
فى التقدير مؤخرا اى ومن تق السيئات فى الدنيا فقد رحمته يومئذ يقولون هذا الدعاء وان كان الله قد وعد المؤمنين

المغفرة والرحمة بتوبتهم فاستغفارهم لهم وشفاعتهم زيادة الكرامة والثواب وتنبيه على شرف صفة
الايمان ان الاشتراك في الايمان يوجب الشفقة والنصيحة وان اختلفت الاجناس كالملك والانس
وذلك هو الفوز العظيم اي وقايتك اياهم من العذاب هو النجاة الوافر إن الذين كفروا روي
ان الكفار لما عاينوا النار ودخلوها بعد رؤيتهم اعمالهم الخبيثة في كتبهم ومقتوا انفسهم الامارة
وغضبوا عليها ينادون اي تناديهم خزنة جهنم لمقت الله اي غضبه وسخطه على انفسكم
اكبر من مقتكم انفسكم إذ تدعون إلى الإيمان بألسنة الرسل في الدنيا فتكفرون اي تجحدون
فتثبتون على الكفر قالوا ربنا امتنا اثنتين اي اماتتين واحييتنا اثنتين اي احياءتين
قيل هذا طلبهم حيلة الرجوع الى الدنيا ليعملوا صالحا اي قال الكفار في جهنم كنا امواتا نطفا في اصلاب
آبائنا فاحييتنا قرب الخروج من البطن لا يقال كيف يصح ان يسمى خلقهم امواتا اماتة لان المراد
من هذا الخلق الانشاء على الوصف ثم امتنا عند انقضاء آجالنا ثم احييتنا اليوم وهو احياء البعث
وهذا كقوله تعالى كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ولما علموا ان الله تعالى قادر على الاعادة كقدرته
على الانشاء قالوا ايقننا فاعترفنا اي اقررنا بذنوبنا اي بكفرنا بالرسل والآيات وبالبعث
وتبين لنا ان البعث حق فهل الى خروج من النار والرجوع الى الدنيا من سبيل اي طريق
لنطيع امرك ذلكم اي يقال ذلك العذاب الذي انتم فيه دخول بانه اذا دعي الله وحده اي
بسبب انه اذا قيل لكم قولوا لا اله الا الله كفرتم به اي بتوحيده وان يشرك به اي بالمعبود
معبودكم تؤمنوا بالشرك وتصدقوه فالحكم لله العلي اي القضاء فيكم على العذاب لله الرفيع
الغالب فوق خلقه الكبير بالقدرة القاهر لهم بانفاذ حكمه فيهم قوله هو الذي يريكم آياته
اي دلائله على وحدانيته كالسموات والارض والشمس والقمر والليل والنهار ذكره بعد ما اخبر
لهم عما يصيبهم من العذاب يوم القيمة تنبيها لاهل مكة ليستدلوا بتلك الدلائل فيؤمنوا فيخلصوا
من ذلك العذاب وينزل لكم من السماء رزقا اي سببه وهو المطر لتتعظوا وما يتذكر اي ما يتعظ
بالقرآن الا من ينيب اي الا من يرجع من الشرك ويقبل الى الله الذي يعتقد ذلك بالتوحيد والطاعة
ثم امرهم بعبادته بالاخلاص فقال فادعوا الله اي اعبدوه مخلصين له الدين اي دين الاسلام
ولو كره الكافرون اي الجاحدون به رفيع الدرجات اي هو عظيم الصفات او خالق طبقات

السموات

السموات بعضها فوق بعض او رافع درجات المؤمنين في الجنة قوله ذو العرش نعت لرفيع اي
رب العرش يلقي الروح اي ينزل جبرائيل من امره اي بوحيه على من يشاء من عباده من الانبياء
وهو محمد عم لينذر اي الملقى اليه يوم التلاق اي يوم يلتقي الخلايق من اهل السماء والارض يعني
الملائكة والانس والجن والظالم والمظلوم ثم ابدل من يوم التلاق قوله يوم هم بارزون اي ظاهرون
وخارجون من قبورهم لا يخفى اي لا يستتر على الله منهم شيء في الدارين لانه خلقهم واعمالهم بعلم
منه تعالى فكيف يخفى عليه شيء منهم ثم يقول يوم القيمة في صعيد واحد بارض بيضاء كانها سبيكة فضة
لم يعص الله فيها قط فاول ما يتكلم ان ينادي مناد لمن الملك اليوم وقيل انه تعالى يقول بعد فناء الخلق
بين النفختين لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيقول لنفسه لله الواحد القهار وقيل ينادي مناديه
فيجيبه اهل المحشر ثم يقول الله تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت اي عملت في الدنيا من خير او شر
لا ظلم اليوم اي الظلم مأمون فيه لان الله ليس بظلام للعبيد إن الله سريع الحساب اي
يحاسبهم في وقت واحد لانه لا يشغله حساب عن حساب وهذه الآية نتيجة قوله الملك لله الواحد
القهار لانه لا حكم لاحد في ذلك اليوم ليحاسب ويجزي لنفس واحدة عن ابن عباس رض اذا
اخذ الله في حسابهم لم يقل اهل الجنة الا فيها ولا اهل النار الا فيها اشار الى سرعة الحساب وانذرهم
اي خوفهم يا محمد يوم الآزفة اي بيوم الساعة القريبة من ازف الرحيل اذا قرب وقيل بوقت
مخافتهم دخول النار قوله إذ القلوب بدل من يوم الآزفة اي القلوب في ذلك اليوم لدى
الحناجر من الخوف اي ترتفع من مكانها الى الحنجرة ولا يعود الى مكانها من هول القيمة قوله كاظمين
حال من اصحاب القلوب اي مغمومين جارعين الغيظ لا يظهرونه خوفا يتردد في اجوافهم ما
للظالمين من حميم اي من قريب مشفق ينفعه ولا شفيع يطاع له الشفاعة فيهم والمراد نفي
الشفاعة والطاعة معا لان الشافعين اولياء الله وهم لا يحبون الا من احبه الله فلم يشفعوا
لهم يعلم خائنة الاعين اي الله تعالى يعلم خيانة الاعين بالنظر الى محرم والغمزة الى ما لا يجوز كفعل
اهل الريب وهو خبر من اخبار هو في قوله هو الذي يريكم آياته وما تخفي الصدور اي ويعلم ما
تخفيه القلوب والله يقضي اي يحكم بالحق اي بالعدل لانه مستغن عن الظلم فيما يأمر وينهى
والذين يدعون من دونه بالياء والتاء اي يعبدونهم من دون الله وهم الاصنام لا يقضون بشيء

لعجزهم وعدم علمهم ان الله هو السميع لمقالتكم البصير باعمالكم اولم يسيروا في الارض فينظروا اى الم
يعتبروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم اى من تقدمهم من الامم وهم فصل في قوله كانوا هم اشد
منهم قوة اى باسا واجسادا وحقه ان يدخل بين المعرفتين لكنه اشد منهم فشابه المعرفة في انه
لا يدخله الالف واللام فاجرى مجراه وآثارا في الارض يعنى اكثر اعمالا واعمارا واحصن قصورا او
مدائن فكفروا فاخذهم الله اى عاقبهم بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق اى مانع يمنعهم من
العقاب ذلك العذاب النازل بهم بانهم اى بسبب انهم كانت القصة تاتيهم رسلهم بالبينات
اى بالاوامر والنواهى فكفروا بهم وبنبيهم فاخذهم الله تع بهلاك الاستيصال انه اى ان الله قوى
اى قادر على اخذهم بالعقوبة شديد العقاب لمن عاقبه ولقد ارسلنا موسى باياتنا اى بالايات
التسع وسلطان مبين اى حجة بينة الى فرعون وهامان وقارون فقالوا هذا ساحر كذاب
اى لم يصدقوا به فلما جاءهم بالحق اى لما جاء موسى فرعون وقومه بالرسالة من عندنا قالوا اقتلوا
ابناء الذين امنوا معه اى اعيدوا القتل عليهم واستحيوا نساءهم ولا تقتلوهن فاعيد القتل
عليهم عند بعث موسى ع م كالقتل الذى كان من قبله خيفة ان يولد الصبى الذى قال الكهنة لاجله
انه يهلك فرعون وقومه وما كيد الكافرين الا في ضلال اى في هلاك وخطاء يعنى لم يجد عليهم
وقال فرعون لقومه ذرونى اقتل موسى لانهم كانوا يمنعونه عن قتله وليدع ربه ليمنعه
منى انى اخاف ان يبدل اى يغير دينكم فتتبعونه او ان يظهر في الارض الفساد اى فساد
دينكم ودنياكم من اظهر ونصب الفساد ومن ظهر رفعه وقرئ بالواو للجمع بين الامرين واو للشك
التكلم او للقصد احدهما ولما سمع موسى تهديد فرعون استعاذ بالله وقال موسى انى عذت بربى
وربكم من كل متكبر اى متكبر يتكبر عن الايمان لا يؤمن اى لا يصدق بيوم الحساب لجهله
وتكبره وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم اى يستر ايمانه بموسى عن فرعون وقومه وقد
آمن سرا منهم وهو ابن عم فرعون اسمه خربيل اتقتلون رجلا ظلما ان يقول اى لان يقول
ربى الله وقد جاءكم بالبينات اى بالبراهين من ربكم وهى العصا واليد وغيرهما ثم نصر شان
موسى بقوله وان يك موسى كاذبا فعليه كذبه اى وباله فلا ينبغى ان تقتلوه بغير حجة وان
يك صادقا في قوله فكذبتموه يصبكم بعض الذى يعدكم به من العذاب عاجلا وبذلك القدر يهلكون

نفعا

نفعا في المناصحة بما علم انه اقرب الى تسليمهم وقبولهم وهو البعض وقيل البعض بمعنى الكل اى جميع الذى
يعدكم والاول غاية الانصاف وادعى الى الايمان ثم قال ان الله لا يهدى اى لا يرشد الى دينه من هو
مسرف اى متجاوز عن الحد في فعله كذاب في قوله اى جاعل الكذب عادة لنفسه ثم زادهم انصافا فقال
يا قوم لكم الملك اليوم اى ملك مصر ظاهرين اى غالبين في هذه الارض فمن ينصرنا اى من يمنعنا من
باس الله اى من عذابه ان جاءنا على تقدير قتلكم موسى فلما سمع فرعون قول المؤمن لانت عريكته
ثم قال فرعون اعراضا عن مجادلة المؤمن ما اريكم من الهدى والصواب الا ما ارى منه لنفسى
وهو قتل موسى من الراى يتعدى الى مفعولين احدهما كم والثانى ما ارى وما اهديكم اى ما ادعوكم
الا سبيل الرشاد اى طريق الفلاح وقال الذى آمن لهم يا قوم انى اخاف عليكم من تكذيبكم موسى
مثل يوم الاحزاب اى مثل ايامهم لانه كان لكل حزب يوم وبينه بقوله مثل داب قوم نوح وعاد
وثمود والذين من بعدهم هو عطف بيان لمثل يوم الاحزاب اى مثل عاد ثم نجزيكم من العذاب
مثل ما جزيناهم بتكذيبهم رسلهم وما الله يريد ظلما للعباد اى لا يعذبهم بغير ذنب لانه عادل وهو
انفى للظلم من قوله وما ربك بظلام للعبيد ظاهر الدلالة التكثر على القلة لانه اذا نفى ارادة ظلم ما
فقد نفى الظلم راسا ويا قوم انى اخاف عليكم يوم التناد وهو ان ينادى كل شخص باعمالهم فيقال الا ان
فلان بن فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا والا ان فلان بن فلان شقى شقاوة لا يسعد بعدها
ابدا او ينادى اهل الجنة اهل النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا الاية وينادى اهل النار اهل الجنة
ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله الاية يوم تولون مدبرين اى تصرفون هاربين من النار
اذا لحقكم زفيرها او ذاهبين من موقف الحساب الى النار ما لكم من الله اى من عذابه من عاصم اى مانع
يمنعكم ومن يضلل الله عن الهدى فما له من هاد اى مرشد يرشده الى الهدى ولقد جاءكم يوسف
اى يوسف النبى بن يعقوب من قبل اى من قبل موسى بالبينات اى بالدلالات الواضحة على صدقه
منها تاويل الاحاديث وهو تعبير الرؤيا قال المؤمن من آل فرعون لهم فما زلتم في شك مما جاءكم به
من البينات حتى اذا هلك اى مات قلتم تخرصا من غير حجة لن يبعث الله من بعده رسولا مع تكذ(بهم)
يوسف لئلا تؤمنوا المعنى انكم لن تزالوا كافرين بيوسف وغيره كذلك اى كهذا الاضلال يضل
الله من هو مسرف في اشراكه مرتاب اى ذو شك في توحيده ثم وصفهم بالغيبة فقال مستانفا

الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اى بغير برهان اتاهم كبر مقتا اى عظم جدالهم بغضا
عند الله اى من عند الله وعند الذين آمنوا فالذين مبتدا خبره كبر باضمار جدالهم فاعلا له وفى كبر
ضرب من التعجب والاستعظام وقد يجوز ان يكون الذين يجادلون بدلا من من هو مسرف لانه فى معنى الجمع
والضمير فى كبر ضمير من هو مسرف كذلك اى مثل ذلك الجدال يطبع اى يختم الله بالكفر على كل قلب متكبر
عن طاعته بالاضافة وتركها جبار اى متسلط على الخلق بالحكم عليهم بما يشاء من القتل وغيره من غير خوف
من الله وانما اسند التكبر الى القلب لانه اذا تكبر القلب تكبر صاحبه فهو مركزه وقال فرعون لوزيره
يا هامان ابن لى صرحا اى قصرا عاليا لعلى ابلغ الاسباب اى الابواب ثم ابدل منها اسباب السموات
تفخيما لشانها لانه ابهمها ثم اوضحها ليتشوق اليه نفس هامان او يتعجب منها فاطلع بالرفع عطف
على ابلغ وبالنصب جواب لعل لانه هنا بمعنى التمنى اى لعلى ابلغ ما يوصلنى الى السماء فاطلع الى اله موسى
لاعلم ما هو وانى لاظنه اى موسى كاذبا فى ان له ربا غيرى قاله تمويها على قومه لا تحقيقا وكذلك
اى مثل ما زين سوء قوله زين لفرعون سوء عمله اى قبحه وصد عن السبيل مجهولا ومعلوما اى
صرف عن سبيل الهدى وما كيد فرعون اى مكره الا فى تباب اى فى هلاك وخسران فى الآخرة وقال
الذى آمن وهو حزبيل يا قوم اتبعون اى اطيعونى اهدكم سبيل الرشاد اى ارشدكم دين
الصواب يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع اى شئ قليل يتمتع به ويشغل عن الفلاح مع زواله
وان الآخرة اى الجنة هى دار القرار اى الاقامة لا زوال لها فليعتد لها لانه من عمل سيئة اى
شركا او معصية فلا يجزى الا مثلها يوم القيمة وهو النار ان لم يتب ومن عمل صالحا اى من تاب
واطاع من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب اى
بغير مقدار يعنى رزقا واسعا بلا تبعة لان الحسنات تضاعف عند الله ويا قوم كرر النداء
لزيادة تنبيههم وايقاظهم عن سنة الغفلة وزيادة الواو فى النداء الثالث لان النداء الثانى داخل
على كلام هو تفسير للمجمل الذى هو كلام النداء الاول الداخل تحت القول والثالث ليس كذلك بل هو
ابتداء كلام آخر عطف على ما قبله من النداء اى قال لهم حزبيل يا قوم ما لى ادعوكم الى النجاة من النار
بالتوحيد وانتم تدعوننى الى النار اى الى عمل اهل النار ثم بين ذلك فقال تدعوننى لاكفر بالله
واشرك به ما ليس لى به علم اى حجة بان له شريكا يعنى ما ليس بإله ولا يصح ان يكون الها وانا ادعوكم

الى العزيز اى المنتقم من المشرك الغفار لمن تاب من الشرك وآمن قوله لا جرم اسم مبني على الفتح

نحو لابدّ لفظاً ومعنىً اى لابعد ولا انقطاع فيفيد معنى الوجوب بمعنى وجب وحق انما اى ان الذى

تدعوننى اليه من الاصنام ليس له دعوة الى نفسه قط بالعبادة لكونه جماداً ومن حق المعبود بالحق

ان يدعو العباد الى عبادته ثم يعبد العباد من دعاهم اظهار الدعوة ربهم اى ليس له دعوة فى الدنيا

لعجزه ولا فى الآخرة لانه اذا احياه الله تع تبرّا من عبدته وان مردنا اى لاجرم ان مرجعنا الى الله

لا الى غيره فى الآخرة وان المسرفين اى المشركين هم اصحاب النار ابدا فستذكرون اى

فستعرفون ما اقول لكم من ان نصيحتى حق فتندمون وافوض امرى الى الله اى اردّ امر نفسى

الى الله معتمداً عليه قاله حين ارادوا قتله لاجل دعوته اياهم الى الايمان بالله وترك عبادة الاصنا

فهرب فبعث فرعون فى طلبه فلم يقدروا عليه ان الله بصير بالعباد اى عالم باعمالهم ويجزيهم

عليها فوقيه اى حفظه الله ودفع عنه سيئات ما مكروا اى شر ما ارادوا ودبروا ليقتلوه فنجا

مع موسى وحاق اى نزل بآل فرعون من مكرهم بالمسلمين سوء العذاب وهو الغرق فى الدنيا

والنار فى الآخرة ويكفى فى الحيق ما يقع عليه اسم السوء ولا يشترط ان يكون الحايق ذلك السوء

بعينه ثم بيّن حالهم بعد غرقهم بقوله النار يعرضون عليها اى يحرقون بها غدوا وعشيا اى

كل يوم مرتين قيل ارواح الشهداء فى جوف طير خضر تاوى الى قناديل معلقة بالعرش وارواح

آل فرعون فى جوف طير سود تغدو وتروح على النار ما دامت الدنيا فذلك عرضها ودلت الآية

على ثبات عذاب القبر لان المراد من العرض التعذيب ويوم تقوم الساعة ادخلوا بفتح الالف

خطاب للخزنة اى يقال لهم ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وهو اسفل فى النار فيعاد عليهم

الاحراق مرة بعد مرة دايما او يعذبون الوان العذاب دايما ومن قرأ بوصل الهمزة وضم الخاء

جعله امراً لآل فرعون بالدخول فيكون آل فرعون منادى بحذف النداء المحذوف اى يا آل

فرعون واذ يتحاجون اى اذكر يا محمد وقت تخاصم الضعفاء والرؤساء فى النار فيقول الضعفا

للذين استكبروا اى تكبروا عن الايمان وهم الرؤساء انا كنا لكم تبعا اى تابعين جمع تابع

يعنى كنا نطيعكم فى الدنيا فيما امرتمونا من الدين فهل انتم مغنون اى دافعون عنا نصيبا

اى جزأ من النار وهو العذاب الذى علينا منها قال الذين استكبروا اى الرؤساء للضعفاء

إنا كلٌّ اى نحن وانتم فيها اى فى النار معذبون على قدر حصصنا من الذنوب لا يغنى احدٌ احدًا
ان الله قد حكم بين العباد اى بجزاء اعمالهم فادخل المؤمن الجنة والكافر النار وقال الذين
فى النار اى قال الكافرون فى جهنم اذا اشتد عليهم العذاب لخزنة جهنم ولم يقل لخزنتها لان فى ذكر
جهنم هولا ادعوا ربكم اى سلوه شافعين لنا يخفف عنا يومًا اى قدر يوم من العذاب حتى
نستريح قالوا اى الخزنة لهم ردًّا عليهم وتوبيخا لهم اولم تك اى القصة تأتيكم رسلكم بالبينات اى
المعجزات رسلكم بالدلائل الواضحة ان عذاب جهنم الى الابد قالوا بلى اى اخبرونا بها قالوا اى قال لهم
الخزنة تهكما بهم فادعوا انتم ما شئتم فانا لا نشفع للكافر وما دعاء الكافرين الا فى ضلال اى فى
هلاك لانهم لا ينفعهم يعنى لا يستجاب لكم لكفركم انا لننصر رسلنا اى ننصرهم والذين آمنوا اى
المؤمنين بهم على اعدائهم فى الحيوة الدنيا بثبوت الحجة والغلبة فى العاقبة كمحمد عم وبالاقتصاص لهم
بعدهم كيحيى اقتص له بخت نصر ونعذب اعداءهم فى النار يوم يقوم الاشهاد جمع شاهد وهم الملائكة
الحفظة يشهدون للرسل بالابلاغ لاممهم وعلى الكفار بتكذيبهم رسلهم وقيل الاشهاد الانبياء والمؤمنون
من امة محمد عم يشهدون للرسل بالبلاغ قوله يوم لا ينفع بدل من يوم يقوم اى يعذبون يوم لا ينفع
الظالمين اى الكافرين معذرتهم اى اعتذارهم لانه لا يقبل منهم ولهم اللعنة اى سخط الله وطرده
ولهم سوء الدار اى سوء الآخرة وهو شدة عذابها فى جهنم ولقد آتينا موسى الهدى اى النبوة والتورية
التى فيها هدى من الضلالة واورثنا اى اعطينا بعد موسى بنى اسرائيل الكتاب اى التورية على
لسان الرسل هدى اى ارشادا وذكرى اى تذكرة لاولى الالباب اى العقلاء دون الاغمار
الذين لا عقل لهم فاصبر يا محمد على اذى المشركين ان وعد الله حق بنصر اوليائه وقهر اعدائه
واستغفر لذنبك اى لذنب امتك او لذنبك ليستن بك وسبح اى صل بحمد ربك اى ملتبسا
بشكر منعمك بالعشى والابكار اى دائما وقيل هى الصلوات الخمس وقيل صلوة العصر وصلوة الفجر
او قل سبحان الله وبحمده فى اول النهار وآخره ان الذين يجادلون اى يخاصمون فى آيات الله
اى فى القرآن وقيل فى الدجال لانه آية من آيات الله حين قال اليهود والنصارى يبعث الدجال منا
فى آخر الزمان بغير سلطان اى حجة وهى انه يخوض البحر فيخرج فيسير معه الانهار وكان ذلك كرامة له و
يرد علينا الملك وهو جدال بغير سلطان اى بغير برهان اتاهم من الله ان فى صدورهم اى فى قلوبهم

الا كبر غلبة بالطمع ان يقع غلبتهم على محمد ودينه ما هم ببالغيه اى بواصلى ذلك الكبر الذى فى قلوبهم بان الدجال
ينصرهم فاستعذ يا محمد ان خفت من كبرهم الذى حملهم على عداوتك او فاستعذ بالله من فتنة الدجال
فانه فتنة عظيمة انه اى ان الله هو السميع لقولهم فى انكار البعث البصير اى العالم بما يضمرون فى
شان الدجال ~~فانه فتنة عظيمة~~ برد فتنتهم وفتنة الدجال عنك قوله لخلق السموات والارض رد لانكار
البعث بسبب مجادلتهم فى آيات الله اى ان خلقهما ابتداء اكبر اى اعظم من خلق الناس بعد موتهم وهو
الاعادة ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك وهم الكفار لانهم لا يتاملون فى صنعنا لغلبة الغفلة عليهم ولذا
لا يصدقون به وما يستوى الاعمى اى الكافر والبصير اى المؤمن والذين آمنوا وعملوا الصالحات
اى ولا المحسن ولا المسيء قليلا ما تتذكرون اى يتعظون ان الساعة لآتية لا ريب فيها اى فى اتيانها
عند المؤمنين ولكن اكثر الناس لا يؤمنون اى لا يصدقون باتيانها وقال ربكم لاهل الاسلام ادعونى
استجب لكم اى وحدونى واعبدونى اثبكم او سلونى اعطكم اذا لم يكن سؤالكم فى معصية وان لم يعجل
ثوابه هنا اخر الى الآخرة او يدفع عن السائل مثله من الشر لمصلحة نعلمها نحن ولا يعلمها هو ان الذين
يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين اى صاغرين بفتح الياء وضم الخاء وبالعكس
الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه خلقه لكم لتقروا فيه وتستريحوا وجعل لكم النهار مبصرا
اى مضيئا لطلب الرزق فيه قرن الليل بالمفعول له والنهار بالحال فلم يراع التقابل بينهما لفظا لانه
اكتفى بالتقابل المعنوى لان الحال فى معنى لتبصروا فيه ان الله لذو فضل اى فضل على الناس بتاخير
العذاب عنهم او بخلق الليل والنهار لمصالحهم ولكن اكثر الناس لا يشكرون لربهم فى فضله وانعامه
فيوحدونه ويطيعونه وفى تكرير زيادة توبيخ لهم على عدم شكرهم ذلكم الله اى الذى خلق هذا من غير
شرك هو الله وربكم خالق كل شئ وخالقكم لا اله الا هو اى واحد فى الخلق لا شريك له فانى تؤفكون
اى كيف تصرفون عن التوحيد والعبادة مع قيام البرهان عليهما الى التشريك والاستكبار عن العبادة
كذلك اى مثل انصرافهم عن الحق وتكذيبهم به يؤفك اى يصرف الذين كانوا قبل كفار مكة من المشركين
بآيات الله يجحدون اى ينكرون بآيات الله التى اتاهم رسلنا بها قوله الله الذى جعل لكم الارض
قرارا اى موضع قرار فيه زيادة بيان فى دعوتهم الى الايمان وترك الشرك وجعل السماء بناء اى
سقفا مرفوعا فوقكم وصوركم فاحسن صوركم اى اشكالكم يعنى خلق ابن آدم قائما معتدلا ياكل ويشرب بيده لا كالبهائم

ورزقكم من الطيبات من الحلالات والمستلذات لا كرزق الدواب ذلكم الله اى هذا الذى خلق هذه
الاشياء هو الله ربكم فتبارك الله اى تعاظم عن الشرك والولد ويميت الخلايق ثم يحييها ذو الخير و
بركته رب العالمين اى خالقهم ورازقهم هو الحى اى الحى الذى لا يموت ويميت الخلايق ثم يحييها لا
اله الا هو اى لا شريك له فى الخلق والعبادة فادعوه اى اعبدوه مخلصين له الدين اى الطاعة الحمد لله
رب العالمين اى من قال لا اله الا الله فليقل الحمد لله الذى هو مالك العالمين وصانعهم قوله قل انى نهيت
نزل حين طلب الكفار من النبى عم عبادة الاوثان فقال الله تع قل يا محمد انى نهيت اى نهانى ربى ان اعبد
الذين تدعون اى تعبدون من دون الله وهم الاصنام لما جاءنى البينات من ربى دلايل التوحيد
الواضحات من القرآن والمعجزات سوى الادلة العقلية التى كانت فى تقوية لها وتاكيدا وامرت اى امرنى
ربى ان اسلم لرب العالمين اى بان استقيم على التوحيد او المراد غيره لانه كان مسلما له تع هو الذى
خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا اى اطفالا ثم لتبلغوا اشدكم اى يبقيكم
لتصلوا الى كمال قوتكم واللام يتعلق بمحذوف اى يبقيكم وعطف عليه قوله ثم لتكونوا شيوخا اى لتعيشوا
الى ان تصيروا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل اى من قبل الاشد والشيخوخة ولتبلغوا اجلا مسمى
اى وقتا معلوما لكم وهو وقت انقضاء الاجل ولعلكم تعقلون ويتعدد لكم كل ذلكم من اطوار الخلق
الى الموت لكى تعقلوا دلايل التوحيد فتؤمنوا هو الذى يحيى فى الارحام ويميت لانقضاء الاجل فاذا
قضى امرا فانما يقول له كن فيكون بلا توقف اى اذا اراد ايجاد شى انما وجد عقيب ارادته تع بلا اباء
لا ان ثمه خطابا بالشى سيوجد حقيقة الم تر الى الذين يجادلون فى آيات الله اى فى القرآن انه
ليس منه انى يصرفون اى كيف يعدلون عن الحق ثم وصفهم بقوله الذين كذبوا وهو عطف بيان للذين
يجادلون او بدل منه بالكتاب اى جحدوا بالقرآن وبما ارسلنا به رسلنا وهو التوحيد فسوف يعلمون
ماذا ينزل بهم من العذاب فى الدنيا والآخرة وهو تهديد للمكذبين قوله اذ الاغلال ظرف ليعلمون بمعنى اذا
للاستقبال وانما عبر به لصدق وعده تع فكانه وجد لتيقنه وهو بيان لما ينزل بهم اى يعلمون وقت يجعل
ايام فى اعناقهم والسلاسل اى فى ارجلهم يسحبون اى يجرون فى الماء الحميم وهو ماء قد انتهى حره
ثم فى النار يسجرون اى يوقدون فى نار جهنم فصاروا وقود النار ثم قيل لهم اى يقول لهم الخزنة بعد
الاحراق تبكيتا لهم اينما اى اين الذين كنتم تشركون من دون الله وهم الاوثان قالوا ضلوا اى غابوا

عنا فلم نرهم وذلك لشدة ما بهم من العذاب لم يعرفوهم والا انهم يقرنون مع آلهتهم ثم يندمون على اقرارهم
وينكرون ويقولون بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا اى فى الدنيا فلم يبق لهم حجة ثم كذلك اى مثل ضلال
آلهتهم عنهم يضل الله الكافرين عن آلهتهم او عن الحجة ثم قيل لهم ذلكم اى العذاب الذى انتم فيه بما كنتم
تفرحون اى بسبب فرحكم بالشرك فى الارض اى فى ارض الدنيا وتتكبرون فيها بغير الحق وبما كنتم تمرحون
اى بسبب عصيانكم الحق واستهزائكم المؤمنين تفاخرا بدينكم الباطل ثم قيل لهم ادخلوا ابواب جهنم اى
فى دركاتها خالدين اى مقدرين الخلود فيها فبئس مثوى اى مقام المتكبرين عن الايمان بالحق و
القياس ان يقال مدخل المتكبرين لكن الدخول المقيد بالخلود فى معنى الثواء فيكون ذكر مثوى على القياس
بالخلود فى معنى الثواء فاستقام قياس النظم حينئذ فاصبر يا محمد على اذى الكفار ان وعد الله حق اى
كاين لا محالة فاما نرينك بعض الذى نعدهم شرط جوابه محذوف اى ان نرك بعض الموعود لهم من العذاب
فى حيوتك كما فى بدر فذاك او نتوفينك اى ان نمتك قبل بدر ولم نعذبهم فالينا يرجعون فنعذبهم
اى اشد العذاب فى الآخرة قوله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك حث للنبى عم على الصبر على اذى قومه كما صبر
الرسل على اذى قومهم منهم من قصصنا عليك اى ذكرنا لك خبرهم وانت عرفتهم باسمائهم واحوالهم ومنهم
من لم نقصص عليك اى لم نخبرك بهم ولم نسمهم وكلهم صبروا على اذى قومهم فاصبر انت على اذى قومك
كما صبروا وروى ان الله ارسل نبيا اسود وهو ممن لم يقصصه الله وانه تع بعث ثمانية آلاف نبى اربعة
آلاف من بنى اسرائيل واربعة آلاف من ساير الناس قوله وما كان لرسول نزل حين اقترحوا الآيات
على النبى عم عنادا اى لم يكن لرسول من القدرة ان ياتى بآية اى يقترح عليه الا باذن الله اى بامره
لانهم عبيد مربوبون قوله فاذا جاء امر الله وعيد لهم عقيب الاقتراح بالآيات اى اذا جاء عذابه على الكفار
بعد قيام المعجز او يوم القيامة قضى بين الرسول ومكذبيه بالحق اى عذبوا بالعدل ولم يظلموا و
خسر هنالك المبطلون اى المجادلون بالباطل الله الذى جعل لكم الانعام اى خلق الابل
والبقر والغنم لتركبوا منها ومنها تاكلون اذا ذبحت باسم الله ولكم فيها اى فى الانعام منافع
من شعورها وجلودها والبانها وظهورها ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم اى فى قلوبكم من بلد الى بلد
واورد بلام الغرض فى الركوب والبلوغ دون غيرهما لتعلق ارادة الحكيم بهما لكونهما من الاغراض الدينية
غالبا بخلاف الاكل واصابة المنافع فانه من جنس المباح الذى لا يتعلق به ارادته وعليها فى البر وعلى الفلك

في البحر تحملون في السفر وانما قال على دون في ليطابق قوله عليها ويزاوجه ويريكم آياته اي علاماته العجيبة
ودلايله الواضحة انعام الله فاي آيات الله تنكرون بانها ليست منه افلم يسيروا اي الم يسافروا
في الارض فينظروا بنظر الاعتبار كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم بتكذيب رسلهم كانوا
اكثر منهم اي من قومك في العدد واشد قوة من قومك وآثارا في الارض اي املاكا وقصورا ومصانع واعمارا
طويلة فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون هو نتيجة قوله كانوا اكثر منهم وما الاولى نافية والثانية موصولة
اي فلم ينفعهم الذي عملوا في الدنيا من الآثار الكثيرة حين نزل بهم العذاب فلما جاءتهم رسلهم بالبينات من الامر
والنهي وخبر الوعد والوعيد وهو كالبيان لقوله فما اغنى فرحوا اي الكفار رضوا بما عندهم من العلم بانهم
لا يعذبون ولا يحاسبون ولا يبعثون يوم القيمة ولم يلتفتوا الى العلم الحاصل من البينات التي جاءتهم
رسلهم بها وحاق اي نزل بهم ما الذي كانوا به يستهزؤن ويقولون انه غير نازل بهم فلما راوا
باسنا اي عذابنا في الدنيا بعد مجي الرسل وانكارهم البينات قالوا بالسنتهم آمنا بالله وحده
وكفرنا اي تبرانا بما كنا به مشركين من الاصنام فقال تع مخبرا عن قولهم آمنا فلم يك ينفعهم اي
فلم يصح ان ينفعهم وهو ابلغ من فلم ينفعهم ايمانهم اي تصديقهم باللسان لما راوا باسنا اي عذابنا
قوله سنة الله نصب على المصدر المؤكد اي سننا لهم سنة الله التي قد خلت اي مضت في عباده
اي الايمان لا ينفع الكفار وقت نزول العذاب وخسر هنالك اي عند العقوبة الكافرون اي
الجاحدون بآيات الله تع والمراد من خسر هنا كان الخسران تبين لهم للجميع اذا الكافر خاسر في كل حين
لا عند العذاب فقط

سورة حم سجدة مكية

قيل نزل اولها الى قوله فان اعرضوا الآية حين قالوا
يا محمد فرقت قومك بامر عظيم جئت به وعبت آلهتنا فان ترد به مالا الكثير انعطه لك وان ترد شرفا
شرفناك علينا وان ترد حبنا تداوك منه فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم اي نعم يا محمد تنزيله
اي القرآن تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اي بينت آياته اي احكامه من الحلال والحرام
والمواعظ والقصص فتنزيل مبتدا موصوف بما بعد خبره كتاب قوله قرآنا عربيا نصب على الحال
اي فصلت آياته في حال كونه مقروا عربيا اي بلسان العرب لقوم يعلمون متعلق بقوله فصلت
اي يدركون ما فيه بلسانهم وهم العرب لانه نزل بلغتهم فيفهمونه ولو كان بغير عربي لم يفهموه بشيرا
ونذيرا اي قرآنا بشيرا للمؤمنين بالجنة ونذيرا للكافرين بالنار فاعرض اكثرهم اي اكثر اهل مكة

فهم لا يسمعون اي لا يقبلون وقالوا قلوبنا في اكنة وهو ابلغ من قوله على قلوبنا اكنة لكون القلوب مظروفة
اي في اغطية لا نفقه مما تدعونا اليه من التوحيد وفي آذاننا وقر اي ثقل فلا نسمع ومن بيننا
وبينك حجاب من فيه للابتداء يفيد الاحاطة بالحجاب اي ستر حاجز يمنع الفهم وهو الخلاف
في الدين فاعمل يا محمد في ابطال امرنا اننا عاملون في ابطال امرك لا نؤمن بك ولا نتبع دينك قل
اي قال الله للنبي عم قل لهم انما انا بشر مثلكم في البشرية وانا فضلت عليكم من بينكم بان يوحى الي انما
الهكم اله واحد وصح ذلك بالبراهين فصح اني نبي اذ الوحي بالرسالة مختص بالانبياء فوجب عليكم
اتباعي فاستقيموا اليه اي الى الله بالايمان والتوحيد ولا تعدلوا عنه الى عبادة غيره بالتعليل الكذب
فاستغفروه من الشرك وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة بامر الله تع بل هم ينكرون بها
ووجه تخصيص منع الزكوة بكفرهم ان المال احب شي لهم فاذا بذله احد في سبيل الله بامره فهو دليل
قوي على صدقه وطوعه ونيته او لا يؤتون التطهير لنفوسهم من الشرك بقول لا اله الا الله وهم
بالآخرة هم كافرون اي بالبعث جاحدون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون
اي غير مقطوع ولا منقوص في حال ضعفهم ومرضهم قل ائنكم لتكفرون هذا الاستفهام لزجر الكافرين
عن كفرهم بالله اي ائنكم لتجحدون بالذي اي بالله الذي خلق الارض في يومين الاحد والاثنين
نعني يوم الاحد بدا خلقها وفي يوم الاثنين بسطها وتجعلون له اندادا اي تصفون لله شركاء
في العبادة ذلك اي خالق الارض رب العالمين اي مالك جميع الخلايق قيل لو اراد الله ان خلقها
في لحظة واحدة لفعل لكنه اراد ان يبصر الخلق وجه الاناة والتدرج في لحظة واحدة وفي ايام كثيرة
سواء له تع قوله وجعل فيها استيناف اذ لا يجوز عطفه على صلة الذي للفصل بينهما بقوله و
تجعلون الآية اي هو جعل في الارض رواسي اي جبالا ثوابت فيها كالاوتاد من فوقها لا من تحتها
كالاساطين والمسامير المركوزة فيها بل جعلها فوق الارض ليكون المنافع حاضرة في الجبال للطالبين
وبارك فيها بكثرة المياه والاشجار والنبات وقدر اي قسم فيها اي في الارض اقواتها اي ارزاقها
جميع القوت يعني اقوات الاناسي والبهايم وغيرها قوله في اربعة ايام سواء في ذلك لحساب
ما تقدم ومحله رفع خبر مبتدا محذوف اي كل ذلك يعني خلق الارض وما فيها تمام كرة في اربعة ايام كاملة
مستوية بلا زيادة ولا نقصان ونصب سواء على المصدر اي استوت سواء يعني استواء قوله

للسائلين متعلق بمحذوف اي الخصرت المدة فيها لاجل السائلين عن خلقها بما فيها ولم يقل هنا في
يومين كما قال في خلق الارض في يومين لفايدة ليست في يومين وهي الدلالة على كون الايام الاربعة كاملة
ولو قال في يومين لجاز ان يراد اكثرهما في الاولين والاخرين اذ قد يطلق اليومان على اكثرهما ثم استوى
الى السماء اي صعد امره الى خلقها وهو قولك وهي دخان اي السماء كانت بخارا كهيئة الدخان فخلقها
منه روي ان العرش كان على الماء قبل خلق السماء والارض فالقى الله الحرارة على الماء فارتفع من الماء
البخار والقى الريح على الماء فزبد الماء فخلق الارض من الزبد والسماء من البخار فقال لها اي للسماء
وللارض ائتيا اي جيئا الى ما اريد منكما من كون السماء مقرا لاهلها سقفا لاهل الارض وكون
الارض قرارا ومهادا لهم طوعا او كرها اي اختيارا او اضطرارا وهما مصدران في موضع الحال
اي طايعتين او كارهتين وهو مثل للزوم تاثير قدرته فيهما واستحالة امتناعهما من ذلك التاثير او هو
حقيقة في علمه وقدرته روي انه قال تع للسماء اخرجي شمسك وقمرك ونجومك وللارض اخرجي نباتك
وثمارك فان فعلتما ذلك طوعا والا الجاتكما الى ان تفعلا ذلك كرها قالتا اي السماء والارض اتينا
بما فينا طايعين غير كارهين وانما جمعا جمع العقلاء لانه لما جعلهما في محل الخطاب والاجابة جمعهما
جمع العقلاء الذكور فقال طايعين ولم يقل طايعتين على اللفظ او طايعات على المعنى لانهما سموات وارضون
فقضيهن اي ثم خلق السماء بمعنى السموات سبع سموات نصب على الحال او بدل من هن اي قضى سبع
سموات في يومين الخميس والجمعة وفرغ منها في اخر ساعة منه وخلقه تع السماء في اقل من يومين
يبرز فايدة قوله في اربعة ايام سواء واوحى اي امر بالوحي في كل سماء امرها اي بالذي امرهم به
من الاوامر كما اراد منهم ان يطيعوه او ما دبره من الامور مثل خلق الملايكة والنيرات وزينا السماء
الدنيا بمصابيح بالنجوم وحفظا اي وحفظناها حفظا عن استراق السمع بالشهب التي تصدر
عن النجوم ذلك اي الذي ذكر من صنعه تقدير العزيز في ملكه العليم بخلقه فان اعرضوا
اي اعرض كفار مكة عن الايمان بما جئتهم به فقل انذرتكم اي خوفتكم صاعقة اي عذابا مثل
صاعقة عاد وثمود يعني انه يصيبكم مثل ما اصابهم كما شاهدتم في سفركم الى الشام من اثارهم قوله
اذ جاءتهم ظرف لصاعقة بتقدير الحذف اي انذرتكم وقوع صاعقة اذ جاءتهم الرسل من
بين ايديهم ومن خلفهم اي من قبل عاد وثمود كهود وصالح جاء اعبر الى الايمان وبجميع الرسل ومن بعدهم

اي من بعد عاد وثمود فكان الرسل جاؤهم ودعوهم الى الايمان او جاؤهم من كل جانب للانذار حرصا
على ايمانهم اذ خوفهم بعذاب الدنيا والاخرة بقولهم الا تعبدوا الا الله اي ان لا تطيعوا غيره في
التوحيد فان هي المفسرة او مخففة اصله بانه لا تعبدوا غيره فاجابهم قوم عاد وثمود قالوا
استهزاء برسلهم لو شاء ربنا هدايتنا لانزل ملايكة فآمنا بهم لا آدميا فانا بما ارسلتم
به كافرون لانكم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فالخطاب يكون لجميع الرسل تغليبا للحاضرين
على الغايبين فاما عاد الفاء هي الفاء الفصيحة لان الله تع يريد ان يبين هلاك قوم عاد وثمود
فقال اما عاد اي قومه فاستكبروا اي تعظموا عن الايمان في الارض بالاستيلاء على اهلها
بغير الحق اي ظلما بقوتهم وعظم اجسادهم وقالوا من اشد منا قوة اي نحن ندفع العذاب
عنا لو نزل بنا حين خوفوا به فقال الله اولم يروا اي الم يعلموا ان الله الذي خلقهم وقواهم
وارسل عليهم العذاب هو اشد منهم قوة وهي الصلابة في البنية ويستعمل القدرة في الله و
نقايضها الضعف في العبد فكيف يكذبون وكانوا باياتنا اي براهيننا التي اتاهم بها هود
يجحدون انعام الله فارسلنا عليهم ريحا صرصرا اي باردة محرقة ببردها كالنار بحرها
في ايام نحسات اي مشومات بكسر الحاء جمع نحس اسم فاعل وقرئ بسكونها مصدر نحس او
تخفيف نحس قوله لنذيقهم يتعلق بارسلنا اي لنذيقهم عذاب الخزي اي الذل في الحيوة
الدنيا ولعذاب الاخرة اي عذابهم فيها اخزى اي اشد من عذابهم في الدنيا وهم لا ينصرون
اي لا يمنعون من عذاب الله في الدنيا ولا في الاخرة واما ثمود اي قومه فهديناهم اي بينا لهم
طريق الهدى والضلال فاستحبوا العمى اي اختاروا الضلال وهو الكفر على الهدى وهو الايمان
فاخذتهم صاعقة العذاب الهون اي المهين المذل بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي
ونجينا الذين آمنوا بصالح النبي عم وكانوا يتقون من عذابنا او من عقر الناقة او من الشرك
قوله ويوم يحشر بيان لاحوال الكفار يوم القيمة اي اذكر يوم يجمع اعداء الله وهم المشركون
والمنافقون الى النار فهم يوزعون اي يجمعون بحبس اولهم ليلحق بهم اخرهم من وزع الشيء
اذا كفه حتى اذا ما جاؤها ما زايدة اي اذا جاؤا النار شهد عليهم سمعهم اي اذانهم بما سمعت
وابصارهم بما نظرت وجلودهم اي فروجهم بما كانوا يعملون اي بجميع ما عملوا في الدنيا وذلك

حين قال لهم الخزنة اذا غابنوا النار اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انهم شركاء الله فقالوا
عند ذلك والله ربنا ما كنا مشركين فيختم على افواههم وتستنطق جوارحهم وقالوا اى الكفار
لجلودهم اى لجوارحهم توبيخا لم شهدتم علينا فعنكن نناضل يعنى ندافع قالوا اى الجلود
معتذرين انطقنا الله الذى انطق كل شئ ذى نطق وهو خلقكم اول مرة اى فى الدنيا
واليه ترجعون اى رجعتم فى الآخرة فليس انطاقنا بعجب من قدرة الله الذى قدر على خلقكم اول
مرة وعلى اعادتكم ورجعكم الى جزائه وعلى انطاقه كل شئ من الحيوان كما اراد به وما كنتم
تستترون اى وما كنتم تستخفون بالحجب عند ارتكاب الفواحش فى الدنيا ان يشهد عليكم سمعكم
ولا ابصاركم ولا جلودكم اى مخافة شهادة جوارحكم عليكم فى الآخرة لانكم ما ايقنتم بالبعث
ولكن ظننتم عند استتاركم بالحجب والحيطان ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون من الخفيات
من قبائح اعمالكم وذلكم اى ذلك الظن ظنكم الذى ظننتم بربكم ارديكم اى اهلككم لانه سوء
الظن لا حسنه قال عم حاكيا عن الله انا عند ظن عبدى فليظن بى ما شاء قيل ان المؤمن
احسن الظن بالله تع فاحسن العمل وان المنافق اساء الظن فاساء العمل فاصبحتم اى صرتم
من الخاسرين اى المغبونين قوله فان يصبروا جواب لقول بعضهم بعضا عند دعوة الرسول
اياهم الى التوحيد اصبروا على آلهتكم يعنى ان يصبروا ذلك فالنار مثوى اى مأوى لهم وان
يستعتبوا اى ان يطلبوا العتبى يعنى الرجوع عن الاساءة وطلب الرضاء يوم القيمة اى الى
الرجوع الى الدنيا لاصلاح العمل فما هم من المعتبين اى المجابين الى الرجوع وقيضنا لهم
اى لما صمموا على الكفر فى الدنيا خذلناهم وسلطنا عليهم قرناء اى الشياطين والزمناهم فزينوا
لهم ما بين ايديهم اى رغبوهم الى الدنيا واتباع الشهوات وزينوا ما خلفهم من امر الآخرة
بقولهم لا بعث ولا حساب وحق اى وجب عليهم القول بالعذاب وهو لاملان جهنم قوله تع
فى امم حال اى وجب العذاب عليهم كائنين فى جملة امم قد خلت اى مضت بالهلاك من قبلهم اى
قبل مشركى مكة من الجن والانس انهم اى جميعهم كانوا خاسرين بالعقوبة الابدية قوله
وقال الذين كفروا نزلت فى ابى جهل واصحابه اى قال الكافرون لا تسمعوا لهذا القرآن اى
لا تنصتوا الى قراءته اذا تلا محمد واصحابه القرآن والغوا فيه اى عارضوه باللغو من الكلام

لا يفهم يعنى اكثروا الصياح بالهذيان وارفعوا الاصوات بالاشعار لعلكم تغلبون محمدا
على قراءته فيسكت فقال تع فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا وهو القتل ببدر وعذاب
الآخرة ولنجزينهم اسوء الذى كانوا يعملون اى اقبح جزاء اعمالهم ذلك اى العذاب الشديد جزاء
اعداء الله قوله النار عطف بيان للجزاء لهم فيها اى فى النار دار الخلد اى الاقامة
ومعنى ظرفية النار لدار الخلد وهى انها فى نفسها دار الخلد كقوله تع لكم فى رسول الله اسوة حسنة
اى فى نفس رسول الله بمعنى انه عم هو اسوة حسنة لا غير جزاء اى يجزون جزاء بما كانوا بآياتنا
يجحدون اى بالقرآن ينكرون فيلغون فيه وقال الذين كفروا فى النار ربنا ارنا الذين
اى بصرنا الصنفين اللذين اضلانا من الجن والانس اى ابليس وقابيل لانهما سنا الكفر
والمعاصى او شيطان الجن وشيطان الانس نجعلهما تحت اقدامنا فى النار ليكونا من الاسفلين
فيها جزاء لاضلالهما ايانا ان الذين قالوا من المؤمنين ربنا الله اى عرفوه واقروا
بوحدانيته ثم استقاموا على المعرفة والاقرار او على طاعته بالاخلاص سرا وجهرا فلم يروغوا
روغان الثعلب ولا يخافون ولا يرجون احدا دونه قال سفين بن عبد الله قلت يا رسول الله
اخبرنى بامر اعتصم به قال عم قل ربى الله ثم استقم اى اخلص العمل تتنزل عليهم الملائكة عند
الموت بالبشرى او عند الخروج من القبر ألا تخافوا اى بانه لا تخافوا والهاء ضمير الشان او
يقولون لا تخافوا اماكم من العذاب الذى تقدمون عليه فانا نؤمنكم منه ونغفر ذنوبكم
ولا تحزنوا على ما خلفتم من امر الدنيا فنحن نخلفكم فيه بالحفظ وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون
فى الدنيا نحن اولياؤكم اى احباؤكم فى الحيوة الدنيا بايمانكم بربكم وفى الآخرة باعترافكم
بالبعث روى ان ملكا ينزل من السماء فيقول للمؤمن اتعرفنى فيقول لا فيقول انا الذى كتبت عملك
ويبشره بالجنة ولكم فيها ما تشتهى انفسكم اى ما تتمنى قلوبكم فى الجنة بحسن اعمالكم ولكم فيها
ما تدعون اى تطلبون نزلا اى رزقا مهيئا من غفور للمذنبين رحيم للمطيعين ونصب
نزلا حال من ما تدعون او كان مصدرا اى معدا او مفعول مطلق اى انزلناه انزالا من غفور نعته
ومن استفهام على سبيل التقرير والتحريض على دعوة الخلق الى الاسلام اى ليس رجل احسن
قولا ممن دعا الى الله قيل نزل فى المؤذنين او فى كل مؤمن اجاب دعوة الله ودعا اليه

وعمل صالحا بينه وبين الله بالعلم وقال اننى من المسلمين اى معتقد بن الاسلام لانه لايقبل
طاعة بغير دين الاسلام قوله ولا تستوى الحسنة اى الايمان ولا السيئة ولا زايدة اى
الشرك او لا تستوى الطاعة والمعصية فيه ترغيب وترهيب قوله ادفع فيه زيادة ترغيب
بما هو استيناف كلام كان قايلا قال كيف اصنع فقيل ادفع بالتى اى بالخصلة التى هى احسن
من غيرها السيئة اى بالصبر الغضب وبالحلم الجهل وبالعفو الاساءة قيل وضع احسن موضع
الحسنة ليكون ابلغ فى الدفع لان من دفع بالاحسن هان عليه بما هو دونه فاذا هى للمفاجاة و
الفاء فى جواب شرط محذوف الذى مبتدأ خبره كانه اذا صنعت ذلك فاذا الرجل الذى كان
بينك وبينه عداوة من جملة صار كانه ولى اى صديق حميم اى قريب المعنى اذا فعلت ذلك
الدفع صار العدو كالصديق القريب فى محبته وخلوصه قيل نزلت الاية فى ابى سفيان بن حرب
وكان عدوا موذيا للنبى عم فصار وليا صادقا وما يلقيها اى ما يلقى التى هى احسن يعنى هذه
الخصلة الحسنى المقابلة بالاساءة لا يعطاها الا الذين صبروا على امر الله ونهيه وما يلقيها
الا ذو حظ اى خير وثواب عظيم وهو الجنة كرر وما يلقيها باستينافه لزيادة الترغيب واما
ينزغنك اى ان يحرفك من الشيطان نزغ اى نازغ يوسوسته عما وصيت به من الدفع
بالاحسن الاساءة فاستعذ بالله من شره ولا تطعه فيرفعه عنك انه اى الله هو السميع
بالاستعاذة العليم بوسوسة الشيطان فيدفعه عنك ومن اياته اى ومن علامات
وحدانيته لمن يستدل عليها بصنعه تع الليل والنهار والشمس والقمر فاعرفوا ربكم
بذلك فاعبدوه لا تسجدوا للشمس اى لا تعبدوها ولا تسجدوا للقمر واسجدوا لله
الذى خلقهن والمعبود ان كنتم اياه تعبدون بعبادتهما فلا تعبدوا غيره ولا تسجدوا
والضمير فى خلقهن باعتبار الايات او بان حكم جماعة ما لا يعقل حكم الاناث فان استكبروا
اى تكبروا عن امتثال امره فى ترك السجود لغيره فالذين عند ربك اى الملائكة يسبحون له
اى يصلون لله بالليل والنهار وهم لا يسئمون اى لا يملون عن التسبيح والعبادة والذكر
وهو محل السجدة عند ابى حنيفة رح لانه تمام المعنى وتعبدون عند الشافعى رح لذكر
لفظ السجدة قبلها ومن اياته انك ترى الارض خاشعة اى يابسة لا نبت فيها نزلت

بفقد

بفقد وفقد المطر فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت اى تحركت بالنبات وربت اى
علت وانتفخت لارادة ان تنبت ان الذى احياها بعد موتها اى يبسها لمحيى الموتى
للبعث فى الاخرة انه على كل شىء قدير من الابداء والاعادة ان الذين يلحدون فى اياتنا
اى يميلون فى ادلتنا عن الحق بالتكذيب لا يخفون اى لا يستترون علينا ولا يهربون
منا افمن يلقى فى النار معذبا خير ام من ياتى امنا يوم القيمة نزل فى ابو جهل واصحابه
ومحمد عم ومؤمنيه وعيدا او وعدا ثم قال لكفار مكة توبيخا وتهديدا اعملوا ما شئتم انه
بما تعملون بصير اى عالم بعملكم من الخير والشر فيجازيكم به وابدل من ان الذين يلحدون ان
الذين كفروا بالذكر اى بالقران من قومك وخبر ان طعنوا به محذوفا وقوله لما جاءهم ظرف له
اى طعنوا به حين جاءهم وانه اى والحال ان القران لكتاب عزيز محمى بحماية الله عن
الاختلاف والتناقض والباطل لا ياتيه الباطل اى لا يصل اليه شىء يبطله او يغيره
من بين يديه ولا من خلفه اى من كل وجه هو مثل فى ان الباطل لا يجد اليه سبيلا من جهة من الجهات
حتى يتصل اليه واما من تاوله من المبطلين فقد قيض الله قوما من العلماء عارضوهم بابطال تاويلهم و
افساد اقاويلهم وهذا كقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فلم تزده معارضتهم الا اعجازا
لانه تنزيل اى منزل من حكيم اى من عليم بامره حميد اى محمود فى فعله فلا طعن فيه احد الا
بحق وهلكه ما يقال اى ما يقول لك كفار قومك يا محمد من التكذيب بما جئتهم به والطعن
الا مثل ما قد قيل للرسل من قبلك من التكذيب والطعن ان ربك لذو مغفرة لمن تاب
عن ذلك وذو عقاب اليم لمن لم يتب عنه قوله ولو جعلناه نزل حين قالوا هلا
نزل القران بلغة العجم فقال الله تع ولو جعلناه اى القران قرانا اعجميا اى بلسان العبرانية
مثلا لقالوا لولا فصلت اياته اى بينت ولخصت بلسان نفهمه اى بالعربية ااعجمى
اى القران وعربى اى والرسول والمرسل اليه عربى وهو جماعة العرب وكان تكذيبهم اشد
قرئ بهمزتين احديهما استفهام اى لا يستفهموا منكرين وبهمزة واحدة اخبارا بالقران اعجمى والمرسل
والمرسل اليه عربى فباى طريقة جاءتهم الايات انكروا وطعنوا لانهم تابعون اهواءهم لا الحق
وقيل الاعجمى بسكون العين من لا يفصح اى لا يفهم كلامه وان كان عربيا وليس نسبة والياء

لتاكيد معنى الصفة كما جرى فى احم قل يا محمد هو اى القران للذين آمنوا هدى من الضلالة
وشفاء لما فى الصدور اى القلوب من الشكوك والجهل والذين لا يؤمنون عطف على قوله
للذين آمنوا اى هو للذين لا يصدقون به فى آذانهم وقر اى ثقل منه لا يسمعونه ولا
يقبلونه ويجوز ان يكون فى محل الرفع مبتدا وخبره فى آذانهم وقر بتقدير منه وهو اى
القران عليهم اى على الذين لا يؤمنون به عمى ايضا يعنى ذو عمى وهو عمى القلب اى عميت قلوبهم
عنه لا يبصرونه ولا يفهمونه اولئك ينادون من مكان بعيد فى الآخرة الى النار باقبح
اسمائهم يا كافر يا فاجر يا منافق هلموا الى النار ذليلين ولقد آتينا موسى الكتاب اى التورية
فاختلف فيه اى قال بعضهم صدق وبعضهم كذب كما اختلف فى القران ولولا كلمة سبقت
من ربك بتاخير العذاب لقضى بينهم اى لحكم بين العباد هنا ولهلك المكذبون كما هلك
من قبلهم وانهم اى قومك لفى شك منه اى من العذاب بعد البعث مريب اى موقع الريبة
او ظاهر الشك من عمل صالحا فلنفسه اى ثوابه لها ومن اساء فعليها اى عذابه عليها
وما ربك بظلام للعبيد اى لا يعذبهم بلا ذنب قوله اليه الى الله يرد علم الساعة
نزل حين سئل النبى عم عن الساعة اى اليه علمها متى تكون لا يعرفه غيره وما تخرج من ثمرات
بالجمع والافراد واليه علم ما يخرج اى تطلع ثمرة من اكمامها اى من اوعيتها جمع كم بكسر
الكاف وهو وعاء الثمر وما تحمل من انثى اى لا تحمل انثى حملا ولا تضع الا بعلمه نعم فيعلمه
على اى وصف خلق فى الرحم وعلى اى وصف وجد فى كل زمان ومكان وكم اجله وما رزقه
وما عاقبته من الرحمة والثواب لمن آمن واطاع ومن الجزاء والعذاب لمن اشرك واصر ويوم
يناديهم اى اذكر يا محمد يوم ينادى الله الكفار وهو يوم القيمة اين شركائى بزعمكم
قالوا آذناك اى اعلمناك ما منا من شهيد يشهد ان لك شريكا قيل آذناك يدل على
سبق الاخبار بالايذان فلم سئلوا اجيب بانه يجوز ان يعاد عليهم اين شركائى للتوبيخ
ويجوز ان يكون انشاء للايذان لا اخبارا عنه بمعنى نعلمك وضل اى غاب يومئذ عنهم
ما كانوا يدعون من قبل اى هم يعبدونه فى الدنيا وهى الاصنام وظنوا اى ايقنوا وعلموا
ما لهم من محيص اى مخلص ومفر من النار • لا يسأم الانسان قيل هذا ايضا من صفة الكافر

اى لا يمل الكافر من دعاء الخير اى من سؤاله وهو العافية فى الجسد والسعة فى الرزق وان مسه الشر الضيقة
اى اصابه الفقر والشدة فيؤس قنوط اى هو يقطع الرجاء ويظهر اثره عليه من رحمة الله ولا ييأس من رحمته
الا الكافرون ويوضح ذلك قوله ولئن اذقناه اى آتيناه رحمة اى سعة وعافية منا من بعد ضراء مسته
اى شدة اصابته ليقولن هذا لى انا مستحق له بعلمى وعملى او هذا لى لا يزول عنى البتة وما اظن الساعة قائمة
كزعم محمد ولئن رجعت الى ربى فرضا ان لى عنده للحسنى اى الجنة يقوله استهزاء بالبعث فقال تع
فلننبئن الذين كفروا اى لنخبرنهم بما عملوا من الاعمال الخبيثة ولنذيقنهم اى لنجزينهم من عذاب غليظ
اى شديد لا يفتر عنهم • واذا انعمنا على الانسان اى على الكافر اعرض عن شكرنا وطاعتنا ونأى بجانبه
قرئ بالهمزة قبل الالف وبالعكس اى باعد جانبه اى نفسه او عطفه اى حرفه عن دعائنا يعنى تكبر
واستغنى عنا واذا مسه الشر اى الشدة والفقر فذو دعاء اى فهو ذو دعاء عريض اى طويل او كثير
قيل هذا فى شان رجل وهو الوليد بن المغيرة وقوله فيؤس قنوط فى شان رجل آخر وهو احد الصاحبين فى
سورة الكهف • قل ارايتم اى اخبرونى ان كان القران من عند الله ثم كفرتم به عنادا قبل التامل الصحيح
من اضل اذا نزل العذاب بكم هنا او يوم القيمة ممن هو فى شقاق اى فى خلاف بعيد موقع منكم اظهارا
لعلة ضلالتهم وتوبيخا لهم مع رجاء اسلامهم سنريهم آياتنا اى علاماتنا الدالة على قدرتنا فى الآفاق
اى آفاق الارض بقهر العرب والعجم وفتحها بنصر محمد عم ومن آمن به وفتح الترك كالخلفاء من بعده و
نصار دينه فى آفاق الدنيا وفى انفسهم بفتح مكة بسهولة حتى يتبين لهم انه اى القران والاسلام
الحق اى الصدق الذى لا يحيد عنه الا مكابر عقله وقيل سنريهم فى الآفاق بامساك المطر والنبات وفى انفسهم
بالمصائب ومدخل الغذاء والماء ومخرجهما فان كلها يدل على ان الله واحد لا شريك له وان محمدا رسول
ينطق بالوحى فيما يقول اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد اى الم يكف ربك شاهدا ان القران
حق لانه على كل شئ شهيد اولم يكفهم ان ربك لا يغيب عنه شئ ما فانه بدل من ربك الا انهم اى
اعلم يا محمد انهم فى مرية اى فى شك من لقاء ربهم لانهم ينكرون البعث الا انه اى اعلم انه بكل شئ
محيط علما وقدرة فيعلم اعمالهم واحوالهم فيجازيهم بكفرهم وباعمالهم والاحاطة ادراك الشئ بكماله
من الظاهر والباطن

سورة عسق مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم اى يا محمد بحق حم وبحق عسق اى بعلوى وسنائى وقدرتى لبعثى الخلائق بعد الموت ولنبين عاملوا

يوم القيامة كذلك اى مثل ذلك الوحى اى وحى المعانى التى فى هذه السورة او مثل القرآن يوحى اليك
والى الذين من قبلك من الانبياء بتكرير المعانى والالفاظ فى القرآن وفى كتبهم لغرض صحيح الله العزيز
اى المنتقم الغالب على من لم يومن بالوحى الى الانبياء الحكيم فى امره من الخلق والاماتة والبعث والثواب
والعذاب فالله رفع بانه فاعل يوحى معلوما وقرئ مجهولا فالله فاعل فعل محذوف يدل عليه ذلك اى يوحيه
الله ويجوز ان يكون مبتدأ والعزيز الحكيم صفتان له او نعت له اى لله ما فى السموات وما فى الارض خبره اى
كله ملكه لا شريك له فيه وهو العلى العظيم فى ذاته وصفاته لا شئ اعظم منه فى القدرة والحكم على الخلق
تكاد السموات يتفطرن اى يتشققن من فوقهن اى من فوق الارضين السبع يعنى يبتدئ الانفطار
من جهتهن الفوقانية التى هى جهة العرش والكرسى وصفوف الملائكة الناطقة بالتسبيح والتقديس
الدالة على الجلال والعظمة بسبب قول الكفار اى ان له شريكا او اتخذ ولدا او بسبب الهيبة من جلاله و
كبريائه والملائكة اى الملائكة الذين هم ملئ السموات السبع وحافون حول العرش يسبحون بحمد
ربهم اى يداومون على عبادته حامدين له خضوعا لعظمته ويستغفرون لمن فى الارض
من المومنين يدل عليه ويستغفرون للذين آمنوا خوفا عليهم من سخطه الا ان الله هو الغفور لذنوبهم
بالتوبة الرحيم بالرزق والثواب والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ اى رقيب عليهم
اى على اعمالهم واحوالهم فيجازيهم وما انت عليهم بوكيل اى بحفيظ عن الكفر به فيومنوا بالجبر منك
انما انت منذر فحسب وهذا قبل ان يومر بالقتال وكذلك اوحينا اليك الكاف مفعول به لاوحينا
وقرآنا عربيا حال من المفعول به اى مثل ذلك الايحاء البين المفهم اوحينا اليك قرآنا عربيا بلسانك
لتفهمه ثم لتنذر به اى بالقرآن ام القرى مكة ومن حولها من العرب وتنذرهم يوم الجمع اى
بيوم القيمة وسمى بيوم الجمع لانه يجمع فيه بين الارواح والاجساد او يجمع فيه الخلائق من السماء
والارض او يجمع بين كل عامل وعمله لا ريب فيه اى لا شك بانه كائن فيتفرق الخلائق يومئذ بعد
الجمع فى الموقف منهم فريق فى الجنة وهم المؤمنون ومنهم فريق فى السعير وهم الكافرون ولو شاء
الله مشيئة قسر وقدرة لجعلهم امة واحدة اى على ملة الاسلام ولكن شاء مشيئة حكمة واختبار
بنى امرهم على ما يختارون ولذلك يدخل من يشاء فى رحمته اى فى جنته او فى دين الاسلام و
الظالمون اى الكافرون ما لهم من ولى اى صديق يشفع لهم ولا نصير يمنعهم من عذابه تع ام اتخذوا

من دونه اولياء اى شركاء عبدوها من دون الله والاستفهام للانكار فالله هو الولى اى ان
ارادوا اولياء بحق فالله هو الولى بحق لا ولى سواه فيجب ان يتولى وحده ويعتقد انه المولى والسيد
لانه خالقهم ورازقهم وهو يحيى الموتى بعد اماتتهم يوم القيامة وهو على كل شئ قدير من الخلق و
الرزق والاماتة والاحياء بعد الموت قوله وما اختلفتم فيه من شئ اى من امر الدين وغيره خطاب
للمومنين اى ما خالفكم فيه الكفار من اهل الكتاب والمشركين فحكمه اى حكم ذلك المختلف فيه مفوض
الى الله اى الى علمه وقضائه فيثيب المحقين ويعاقب المبطلين ولا يجوز ان يراد من الاختلاف
اختلاف المجتهدين فى احكام الشريعة لان الاجتهاد لا يجوز بحضرة الرسول عم والاصح جوازه
بدليل حكم سعد بن معاذ فى يهود بنى قريظة عند النبى عم واستحسانه ذلكم الله اى قال النبى عم
ذلك الذى وصف لكم بالحكم بينكم هو الله ربى عليه توكلت فى رد كيد اعداء الدين واليه انيب
اى ارجع فى كفاية شرهم او اقبل اليه بالطاعة فاطر السموات والارض اى خالقهما جعل اى خلق
لكم من انفسكم اى من جنسكم من الناس ازواجا ذكرا وانثى ومن الانعام ايضا من انفسها ازواجا
ذكرا وانثى اكراما لكم يذرؤكم فيه هذا خطاب للناس والانعام على تغليب المخاطبين العقلاء
على غير العقلاء اى يخلقكم ويكثركم بالتزويج فى البطن او فى هذا التدبير والجعل ليس كمثله الكاف
زائدة وهو خبر ليس وشئ اسمه اى ليس مثله شئ فى ذاته ولا فى صفاته وقيل هذه الاية من باب
كناية اى من قولهم مثلك لا يبخل بمعنى انت لا تبخل او المثل بمعنى الصفة اى ليس كصفته شئ فلا
تكون زائدة وهو السميع لمقالة الاعداء البصير باعمالهم له مقاليد السموات والارض
اى مفاتيحهما من المطر والنبات يبسط اى يوسع الرزق لمن يشاء ويقدر اى يضيق على من
يشاء لعلمه بمصالحهم انه بكل شئ عليم من التوسيع والتقتير فاذا علم ان التوسع خير للعبد
اغناه والا افقره شرع لكم من الدين اى بين لكم من دين الاسلام شريعة مشتركة بين الرسل الكبار
للتوحيد وهى ما وصى اى الذى وصى به نوحا اى ما امر بعد الطوفان والذى اوحينا اليك
منه يا محمد وما وصينا اى والذى وصينا به من بينك وبين نوح من الانبياء ابراهيم وموسى
وعيسى قوله ان اقيموا الدين بيان للمشروع المشترك فيه بينهم يعنى وصينا جميعهم ان اقيموا
دين الاسلام ولا تتفرقوا فيه اى فى هذا القدر المشترك من التوحيد والايمان برسله وكتبه والبعث والجزاء

وساير ما يكون المكلف متمثلا باقامته وليس المراد بذلك المشروع هو الشرايع التي هي مصالح الامم لانها
مختلفة بحسب اختلاف احوالهم لقوله تع لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ومحل ان اقيموا الدين نصب بدل
من ما وصى او جر مبتدا محذوف اى هو ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين اى ثقل على مشركي
مكة ما تدعوهم اليه يا محمد وهو دين الاسلام الله يجتبي اى يختار اليه اى الى دينه من يشاء اي
من كان اهلا له ويهدى اى يرشد اليه من ينيب اى يرجع عن الكفر ويقبل الى الايمان وما تفرقوا
اى اهل الكتاب بعد انبيائهم الا من بعد ما جاءهم العلم فى كتابهم بان ما جاء به محمد حق او بان التفرق
ضلال بغيا اى حسدا بينهم لانه كان من العرب ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير العذاب والجزاء
الى اجل مسمى اى الى يوم القيمة لقضى اى لحكم بينهم بالهلاك اى بين المؤمنين والكافرين وان الذين
اورثوا اى اعطوا الكتاب اى التورية والانجيل وهم اليهود والنصارى من بعدهم اى بعد انبيائهم
كنوح وابراهيم وعيسى لفى شك منه اى من القران او من كتابهم مريب اى ظاهر الشك فلذلك اى فلاجل
ذلك الشك او الافتراق فادع يا محمد المتفرقين فى الدين الى ما وصى به الانبياء من الاتفاق فى الدين
واستقم على دينهم وعلى دعوته كما امرت من الله ولا تتبع اهواءهم اى لا تعمل باهواء الضالين قوله
وقل امنت نزل حين دعاه كفار مكة الى ملة ابائه فقال الله تع قل امنت بما انزل الله من كتاب منزل
على وعلى من تقدم قبلي من الانبياء وامرت لاعدل بينكم فى الحكم اذا تخاصمتم وتحاكمتم الله ربنا
وربكم اى خالقنا لا احيف لكم باكثر مما افترض عليكم وهو قوله لا اله الا الله فلم يقبلوا منه فقال لنا
اعمالنا ولكم اعمالكم اى لنا ديننا ولكم دينكم وهذا قبل ان يؤمر بالقتال وفيه دليل على ان الرجل اذا
راى منكرا او سمعه فانكر وان لم يقبل منه لا يجب عليه اكثر من ذلك وهو يحفظ مذهبه ويترك مذهب من خالفه
لا حجة اى لا خصومة بيننا وبينكم فى الدين لان الحق قد ظهر وانقطع الكلام بيننا وليس ترك الخصومة للضعف
لتحقق القتال وتخريب البيوت والاجلاء بعد ذلك بل المراد ترك الجدال فى مواقف المقاولة لا المقاتلة الله
يجمع بيننا يوم القيمة فينتقم منكم واليه المصير اى الرجوع فى الاخرة والذين يحاجون اى يخاصمون
فى الله اى نبيه مع اوليائه من بعد ما استجيب اى اطيع له اي لله بدعوة محمد عم الى الاسلام
حجتهم داحضة اى خصومتهم باطلة عند ربهم لا ينفعهم وعليهم غضب من الله لاجل كابرتهم عقولهم
يوم القيمة ولهم عذاب شديد فيه بقبح اعمالهم فى الدنيا الله الذى انزل الكتاب اى القران بالحق

اى

اي لبيان الحق والميزان للعدل والتناصف فى كتبه المنزلة وهو الامر بالوفاء والنهى عن المنكر ه
فاعملوا به قبل ان يفاجئكم يوم الحساب ويوزن فيه اعمالكم قوله وما يدريك نزل حين سئل النبي عم
عن الساعة متى تكون فقال تع وما يدريك يا محمد لعل الساعة اى البعث قريب ولم يؤنث نظرا الى المعنى
يستعجل بها اى بالساعة استهزاء بكم الذين لا يؤمنون بها اى بقيامها والذين امنوا بها مشفقون
اى خائفون منها اى من قيامها وشدايدها ويعلمون انها الحق اى ان قيامها لواقع بلا شك الا ان
الذين يمارون اى يجادلون عنادا فى مجيء الساعة لفى ضلال بعيد عن الحق لان القران المعجز قد صرح
بقيامها ولان العقول تشهد على انه لا بد من دار جزاء ثم وصف الله بما يوجب الايمان به فقال الله لطيف ه
اى ساتر للعيوب كانه لم يرها وغافر للذنوب كانه لم يعلمها بار بعباده من البر والفاجر ومن
لطفه بهم انه يرزق من يشاء ما يشاء فى الوقت الذى شاء من اصناف البر فيظهر لبعضهم صنف من البر
لم يظهر مثله لاخر على حسب اقتضاء الحكمة فاندفع به سؤال من قال يرزق من يشاء يناقض قوله الله لطيف
بعباده بناء على ان المفهوم من الاول البعض ومن الثانى الجميع وهو القوى اى القادر المتين على كل شيء من
ايصال الرزق الى جميع خلقه وغيره العزيز اى المنيع الذى لا يغلبه احد من كان يريد حرث الاخرة ه
اى يريد بعمله ثواب الاخرة نزد له فى حرثه اى فى ثواب حرثه بتضعيف الحسنة الى العشر والى ما شاء الله
ومن كان يريد حرث الدنيا اى يريد بعمله ثواب الدنيا نؤته منها ما قسم له بلا تضعيف وما له
فى الاخرة من نصيب لانه لم يعمل لله تع قيل حرث الدنيا القناعة وحرث الاخرة الرضاء ام لهم شركاء
الاستفهام للانكار اى الهم الهة دون الله شرعوا اى بينوا شريعة لهم من الدين الفاسد وهو
الشرك وانكار البعث وعمل الدنيا دون الاخرة ما لم ياذن به الله اى ما لم يامر به فانه منع عن ان ياذن
فى عمل الباطل ولولا كلمة الفصل اى كلمة الحكم السابق بتاخير العذاب من هذه الامة لقضى بينهم بالعذاب
وان الظالمين اى المشركين لهم عذاب اليم فى الاخرة ترى الظالمين اى المشركين يوم القيمة
مشفقين اى خائفين مما كسبوا فى الدنيا من القبايح وهو اى جزاء كسبهم واقع اى نازل بهم والذين
امنوا وعملوا الصالحات اى صدقوا بالقران وادوا الفرايض والسنن فى روضات الجنات اى بساتينها
لهم ما يشاؤن عند ربهم من الكرامة ذلك اي الثواب هو الفضل الكبير اى المن العظيم من الله ذلك
اى الذى اعد لهم فى الجنة هو الذى يبشر الله به عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات فى الدنيا ترى يبشر

بضم الياء والتشديد وبفتح الياء والتخفيف قوله قل لا اسئلكم نزلت حين سال المشركون ايبتغي محمد
على تبليغ الرسالة اجرا من الناس او نزلت حين جاءت الانصار ببعض اموالهم عند رسول الله صلعم فقالوا
استعن بهذا المال في سبيل الله ودينه فقال الله تع قل لا اسئلكم عليه اي على ما جئت به من الحق اجرا
الا المودة في القربى منكم ان تودوا قرابتي وتصلوها وتكفوا عن الاذى وكم يقل الا المودة للقربى لانهم
جعلوا مكانا للمودة ومقرا لها للمبالغة والقربى بمعنى القرابة كالبشرى بمعنى البشارة روي انها
لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما و
يدل عليه ما روي عن علي رض الله قال شكوت الى رسول الله عم حسد الناس لي فقال اما ترضى ان تكون
رابع اربعة اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين وازواجنا عن ايماننا وشمائلنا وذرياتنا خلف
ازواجنا وعنه عم حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتي واذاني في عترتي ومن يقترف اي يكتسب حسنة
اي طاعة نزد له اي يزد الله تع فيها حسنا بالتضعيف اي للواحدة عشرا ان الله غفور لمن تاب
عن السيئة شكور يقبل اليسير ويعطي الجزيل ام يقولون اي المشركون والميم صلة بعد الف
الاستفهام افترى اي اختلق محمد على الله كذبا بنسبة القران اليه تع فقال تسلية لنبيه عم فان
يشا الله يختم اي يربط على قلبك بالصبر فلا يدخل فيه الحزن ولا يضيق من اذاهم ومن عادته انه ع
يمح الله الباطل اي الشرك وهو كلام مستانف غير معطوف على يختم وسقوط الواو كسقوطها في
ويدع الانسان بالشر على انها ثابتة في بعض المصاحف ويحق اي يثبت الحق اي الاسلام بكلماته
اي باياته المنزلة على الانبياء بوحيه وحكمه بالنصر للمرسلين كقوله انهم لهم المنصورون وان جندنا
لهم الغالبون انه عليم بذات الصدور اي بما يضمر القلوب فيجازي كلا بعمله وهو الذي يقبل
التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات قبل التوبة ويعلم ما تفعلون من الخير والشر فلا تغفلون
عنه قرئ بالتاء والياء ويستجيب اي يجيب دعاء الذين امنوا وعملوا الصالحات اي سؤالهم
من المغفرة والرحمة ويزيدهم على ما لهم من فضله اي من الثواب اكثر مما سالوا والكافرون
لهم عذاب شديد اي دايم لا يفتر عنهم ولو بسط الله الرزق لعباده اي لو وسعه عليهم لبغوا
اي لطغوا في الارض بطلبهم منزلة بعد منزلة وملبسا بعد ملبس ومركبا بعد مركب ونحو ذلك
قيل نزلت في الكفار بغي بعضهم على بعض وهو سعة الرزق وقد يكون البغي بدون البسط فلا معنى للشرط الا بحسب

بان الحكم للغالب فان البغي مع الفقر اقل ومع البسط اكثر ولكن ينزل من ارزاقهم بقدر اي بتقدير
ما يشاء مصلحة لهم انه بعباده خبير اي عالم بصلاح كل واحد منهم بصير بعمله من الصلاح و
الفساد فيفقر ويغني ويبسط ويقبض بالحكمة وهو الذي ينزل الغيث اي المطر من بعد ما
قنطوا اي يئسوا منه وينشر رحمته اي مطره على اي بلد اراد ان ينشئه وهو الولي اي متولي
المطر ومتصرفه الحميد اي المحمود في صنعه لا قبح فيه لانه بالحكمة ومن اياته اي ومن علامات
وحدانيته خلق السموات والارض وخلق ما بث اي نشر فيهما من دابة اي مما يتحرك على
وجه الارض من الحيوانات وقال فيهما وان كان في احدهما لانه من قبيل الاكتفاء لانه من قبيل نسبة الشيء
الى جميع المذكور وان كان ملتبسا ببعضه كما قال يخرج منهما اللؤلؤ اي من احدهما وهو على جمعهم
اي الله على احيائهم اذا يشاء قدير وما اصابكم من مصيبة اي من مرض وشدة وهلاك وتلف
في انفسكم واموالكم فبما كسبت ايديكم من الذنوب بالفاء وبتركها فيل هذا يختص بالمذنبين واما
غيرهم كالانبياء والاطفال والمجانين اذا اصابهم شيء من الم وغيره فلرفع درجاتهم ولمصالح لهم
ويعفو عن كثير اي ما عفا الله عنه فهو كثير روي انه ما تعلم رجل القران ثم نسيه الا بذنب
وهو اعظم المصائب وما انتم بمعجزين اي بفائتين في الارض من عذاب الله حتى يجزيكم به
وما لكم من دون الله اي عذابه من ولي اي صديق يشفع ولا نصير اي مانع يمنع من عذابه تعالى
ومن اياته الجوار بالياء وبغيرها اي السفن الجارية في البحر كالاعلام اي كالجبال الرواسي
ان يشا الله يسكن الريح فيظللن اي يصرن رواكد اي ثوابت وسواكن على ظهره
اي على ظهر الماء في البحر ان في ذلك لايات اي لعلامات لوحدانيته لكل صبار يصبر على طاعة الله
شكور لنعمه قوله او يوبقهن عطف على جواب الشرط وهو يسكن اي ان يشاء الله يهلكهن
اي السفن بالاغراق بما كسبوا اي بسبب كسبهم من الشرك والمعاصي ويعف عطف على يوبقهن
اي يتجاوز عن كثير فلا يجازيهم ومعنى ادخال العفو في حكم الايباق بالجزم انه ان يشا يهلك ناسا
بذنوبهم وينج ناسا على طريق العفو عنهم قوله ويعلم بالنصب عطف على تعليل محذوف وهو كثير
في القران تقديره لينتقم منهم وليعلم الذين يجادلون في اياتنا اي في القران بالتكذيب ما لهم
من محيص اي مهرب من عذابنا وبرفعه استينافا قوله فما اوتيتم من شيء جزاؤه فمتاع الحيوة الدنيا

اى ما اعطيتم من شيء من اموال الدنيا فهو زينة الحيوة الدنيا ويتمتع به زمانا يسيرا ثم يزول وما عند الله
اى فى الاخرة من الثواب خير من حطام الدنيا وابقى ادوم للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون اى
يفوضون امورهم اليه والذين يجتنبون عطف على المؤمنين وكذلكما بعده للمدح بجمع الصفات
العظام اى وللذين يجتنبون كبائر الاثم اى الشرك وغيره من النفاق والرياء والفواحش وهى التى توجب
الحد فى الدنيا والعذاب فى الاخرة واذا ما غضبوا على احدهم يغفرون اى يتجاوزون عنه جعل هم
يغفرون جملة اسمية وقعت جوابا لاذا لافادة التخصيص اى هم الاحقاء بالغفران فى حال الغضب
والذين استجابوا لربهم اى اطاعوه فيما يدعوهم اليه من الايمان به والامر والنهى واقاموا الصلوة
اى الصلوات الخمس فى مواقيتها والذين امرهم شورى بينهم ذو شورى مصدر بمعنى التشاور يعنى
لا ينفرد واحد منهم برايه دون صاحبه وكانوا قبل مقدم رسول الله عم المدينة اذا كان بينهم امر
اجتمعوا وتشاوروا فاثنى الله عليهم بذلك وهم طائفة الانصار ومما رزقناهم ينفقون اى يتصدقون
فى سبيل الله والذين اذا اصابهم البغى اى الظلم الذى يؤدى الى الفساد هم ينتصرون اى ينتقمون
من المشركين ولا يعتدوا عما امرهم الله به من الانتقام وهذه الاية لا تنافى فى اية يغفرون لان ذلك عند
الاقتدار على الانتقام مع عدم الفساد روى انهم قوم كانوا يكرهون ان يستذلوا ويحبون العفو اذا
قدروا وجزاء سيئة سيئة اى عقوبة مظلمة صادرة من ظالم عقوبة له مثلها اى مثل مظلمته يعنى يجب
اذا قوبلت الاساءة ان تقابل بمثلها من غير زيادة سميت الثانية سيئة للمشاكلة فمن عفا اى من تجاوز
عن مظلمة واصلح الود بينه وبين خصمه بالعفو فاجره اى ثوابه على الله انه لا يحب الظالمين اى
البادين بالظلم روى انه اذا كان يوم القيمة نادى مناد من كان له على الله اجر فليقم فلا يقوم الا من عفا
فيقال له ادخل الجنة باذن الله ولمن انتصر اى اقتص بعد ظلمه اى ظلم الظالم اياه او بعد ظلم المظلوم
فاولئك اى المنتصرون ما عليهم من سبيل اى عيب ولا طعن انما السبيل على الذين يظلمون الناس
اى يبتدئونهم بالظلم ويبغون اى يطلبون فى الارض تكبرا بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم اى وجيع
ولمن صبر من مظلمة ولم يقتص من صاحبه وغفر اى تجاوز وفوض امره الى الله ان ذلك اى صبره
وتجاوزه عنه لمن عزم الامور اى من معزوماتها التى امر الله بها على سبيل الندب فيدل العفو مندوب اليه
لكن قد ينعكس الامر فى بعض الاحوال فيرجع ترك العفو مندوبا اليه وذلك اذا احتيج الى قطع مادة الاذى ومن يضلل الله

اى يخذله الله عن الهدى فما له من ولى اى نصير او قريب يمنعه عنه او يرشده الى دينه من بعده
اى بعد خذلانه تع اياه وترى الظالمين اى المشركين والعاصين لما راوا العذاب اى النار فى الاخرة
يقولون هل الى مرد اى رجوع الى الدنيا من سبيل اى من حيلة فنؤمن ونطيع ولا نعصى وتراهم يعرضون
عليها اى على النار خاشعين اى خاضعين مما يلحقهم من الذل حياء ينظرون الى النار من طرف خفى
اى بعين ضعيفة خوفا كنظر المقتول الى السياف وقال الذين امنوا اى المظلومون منهم ان الخاسرين الذين
خسروا اى يخسرون انفسهم بظلمهم غيرهم فى الدنيا واهليهم وهم الحور والولدان وما يتعلق بهم
فى الجنة من الثواب لو امنوا ولم يظلموا احدا حتى صارت حسناتهم للمظلوم وهم داخلوا النار مكانه يوم
القيمة قيل هذا قول المؤمنين بهم فى الدنيا وقيل فى الاخرة حين رأوا الظالمين يدخلون النار فقال الله تع
تصديقا لمقالتهم الا ان الظالمين فى عذاب مقيم اى دائم لا يزول وما كان لهم اى للظالمين يوم القيمة
من اولياء ينصرونهم اى يمنعونهم من العذاب من دون الله اى من قبله ومن يضلل الله عن الهدى فما له
من سبيل الى الهدى استجيبوا لربكم اى اجيبوا ربكم ايها الناس فى الايمان وفيما امركم به من الطاعة من
قبل ان يأتى يوم لا مرد له من الله اى لا رجعة له اذا جاء يعنى لا يرده الله ذلك اليوم بعد حكمه بوقوعه
فمن الله صلة لا مرد له ويجوز ان يكون من صلة يأتى اى من قبل ان يأتى من الله يوم لا يقدر على رده احد
ما لكم من ملجأ يومئذ اى حرز يحرزكم من عذابه وما لكم من نكير اى انكار لاعمالكم الخبيثة صدرت
عنكم لانكم تعترفون ثم بذنوبكم فان اعرضوا عن انذارك يا محمد وعن الايمان بك فما ارسلناك عليهم حفيظا
تحفظ اعمالهم وتحاسبهم بالجبر ان اى ما عليك الا البلاغ اى تبليغ الرسالة بحسب نسخ هذا باية السيف
وانا اذا اذقنا الانسان يعنى ابا جهل او الجنس منا رحمة اى نعمة من الصحة والغناء والامن فرح
بها وان تصبهم سيئة كالمرض والشدة والقحط بما قدمت ايديهم بعمل المعاصى فان الانسان
كفور اى يكفر بنعم الله يعنى يشكو من ربه عند المصيبة ولا يشكر عند النعمة لله ملك السموات والارض
اى له الحكم فيهما والقدرة على اهلهما باذاقة الرحمة واصابة البلية متى شاء وكيف اراد يخلق ما يشاء
اى على اى صورة وصفة يشاء يهب لمن يشاء اناثا اى اولادا اناثا كلوط النبى عم ويهب لمن يشاء الذكور
اى الاولاد الذكور كابراهيم النبى عم او يزوجهم اى يقرن الاولاد حال كونهم ذكرانا واناثا لمن يشاء
كيعقوب النبى عم ومحمد رسول الله صلعم قدم الاناث هنالك لبيان انه فاعل لما يشاء لا لما يشاؤه ثم عرف الذكور بيانا لشرفهم عندهم

مطلب في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله

ثم قدم ما هو الاصل في التقدير من الجنسين كما في قوله من ذكر وانثى ويجعل من يشاء عقيما لا يلد ولا يولد كيحيى وعيسى عم انه اى الله عليم اى عليم بالحكمة يعطى ما يصلح لكل واحد من العباد قدير اى قادر على تكوين ما يصلح لهم قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا نزل حين قال اليهود للنبى عم ان كنت نبيا كلم الله وانظر اليه لنؤمن بك كموسى عم فقال النبى عم لم ينظر موسى الى الله اى ما صح لاحد من البشر ان يكلمه الله الا على ثلثة اوجه اما بوحى وهو الالهام فى القلب والرؤية فى المنام كام موسى عم فى التابوت وابراهيم عليه السلام فى الذبح او من وراء حجاب بان يحجب العبد عن الله المتكلم له كموسى عم اذ اسمع الكلام من الشجر ولم ير شخصه او يرسل الله تعالى رسولا اى ملكا كجبرائيل عم فيوحى اى يلقى الرسول اليه كما كلم الانبياء غير موسى عليهم باذنه اى بامر الله تعالى ما يشاء من الوحى انه اى الله على اى منزه عن صفات الخلق بان يتكلم احدا فى الدنيا مواجهة ووراء احد عيانا فيها حكيم اى حاكم فى صنعه بالحكمة من الايحاء والتكلم بواسطة وبغير واسطة قوله او يرسل نصب عطفا على محل الا وحيا تقديره بان يوحى او ان يسمع من وراء حجاب او ان يرسل او هما مصدران فى موضع الحال وكذا من وراء حجاب ظرف فى موضع الحال ايضا وبالرفع على او هو يرسل وقرئ فيوحى بالنصب باضمار ان ويوحى بالسكون عطفا على يرسل بالرفع وتقدير النظم ما يجوز ان يكلم الله احدا الا موحيا اليه او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا اليه رسولا وكذلك اى مثل ايحائنا الى الرسل اوحينا اليك روحا من امرنا اى جبرائيل بامرنا او القرآن لاجل امرنا وهو دين الاسلام يحييه كالروح للجسد قوله ما كنت تدرى فى محل النصب على الحال من الكاف فى اليك اى لم تكن تعلم قبل الوحى ما الكتاب اى القرآن فما استفهامية ولا تدرى الايمان الشرعى دون العقلى لان الانبياء قبل الوحى كانوا مؤمنين موحدين بطريق العقل والاستدلال روى انه عم كان يوحد الله ويبغض الاصنام ويحج ويعتمر ويتبع شريعة ابراهيم عم ولكن جعلناه اى الكتاب او الايمان لانه اقرب او كل واحد منهما نورا اى ضياء من العمى نهدى اى نرشد به من نشاء من عبادنا ونوفقه الى الهدى وهو اهله وانك لتهدى اى لتدعو الخلق الى صراط مستقيم اى دين الاسلام بسبب الكتاب قوله صراط الله بدل من الصراط المستقيم اى صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض من الخلق اى له ملكها يتصرف فيه كيف يشاء الا الى الله تصير الامور اى ترجع اليه امور جميع الخلايق بعين عواقبها يوم القيامة ٥

سورة الزخرف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم اى بحق حم والكتاب اى وبحق القرآن المبين اى الفارق طرق الهدى من طرق الضلالة قوله انا جعلناه قرآنا عربيا جواب القسم اى اوجدناه قرآنا بلغة العرب وليس بمفترى كما زعم بعض المشركين وهو المراد بكونه جوابا للقسم لان كونه عربيا غير مشكوك فيه لعلكم تعقلون اى ارادة ان تعقله العرب وتفهموه ولا تقولوا لولا فصلت آياته بلساننا قوله وانه فى ام الكتاب عطف على الجواب لتحقق انه غير مفترى اى ان القرآن الذى انزل عليهم نقل من الاصل الذى اثبت فيه الكتب المنزلة وهو مثبت فى ام الكتاب اى اللوح المحفوظ لدينا بدل من ام الكتاب اى فى اشرف مكان عندنا لعلى اى لرفيع الشأن فى الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم اى ذو حكمة بالغة افنضرب الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر اى انهملكم فنضرب ونترك عنكم الذكر اى القرآن قوله صفحا حال اى صافحين بمعنى معرضين عنكم ولا تؤمرون ولا تنهون ان كنتم قوما مسرفين بفتح الهمزة اى لان كنتم مشركين وبكسرها شرط من الشروط المحققة بذكر تجهيلا للقول له او تجهيلا للمخاطبين بصنعهم كانهم شاكون فيها مع وضوحها قوله وكم ارسلنا من نبى فى الاولين تسلية للنبى عم اى كم بعثنا من نبى فى الامم الاولين كما ارسلناك نبيا فى قومك وما يأتيهم من نبى الا كانوا به يستهزءون كاستهزاء قومك فاهلكنا اشد منهم اى من اهل مكة المشركين بطشا اى قوة وهو تمييز ومضى مثل الاولين اى ذكر فى مواضع من القرآن قصص الاولين فى الهلاك كالمثل الذى يسار به لشهرته ولئن سألتهم اى المشركين من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز فى ملكه العليم بخلقه فزاد الله تعالى وصفه فى جوابهم ليأخذوا طريق الهدى ويتركوا طريق الضلالة فقال هو الذى جعل لكم الارض مهدا وقرئ مهادا اى قرارا للخلق وجعل لكم فيها سبلا اى طرقا لعلكم تهتدون اى ارادة ان تعرفوا طرقها من بلد الى بلد بلا مشقة او ارادة ان تعرفوا هذه النعم وتشكروا ربكم ثم عطف على الذى جعل قوله والذى نزل من السماء زيادة تذكير النعم لهم اى هو الذى انزل من السماء ماء بقدر اى بمقدار الحاجة ولم يكن طوفانا ثم التفت من الغيبة الى التكلم اظهارا لعظمة نفسه وافتقارهم اليه بما لا بد لهم فى معيشتهم ليؤمنوا بوحدانيته ويقروا بالبعث بقوله فانشرنا اى احيينا به اى بالمطر بلدة ميتا اى يابسة لا نبات فيها كذلك تخرجون من قبوركم ولا ينفعكم انكاركم ثم زاد الوصف فى تربيته لهم لرفع جهلهم به بقوله وهو الذى خلق الازواج اى الاصناف كلها من الحيوانات والنبات وغير ذلك وجعل لكم من الفلك والانعام اى من السفن والابل والدواب

ماتركبون عليها لتستووا اى لتثبتوا على ظهوره اى على ظهور ماتركبونه ثم تذكروا نعمة ربكم عليكم بالسنتكم معترفين بها فى قلوبكم معظمين لها اذا استويتم عليه اى على مركوبكم وتقولوا عند ذلك تحميدا وتنزيها سبحان الذى سخر اى ذلل لنا هذا المركوب وما كنا له مقرنين اى مطيعين اوضابطين وانا الى ربنا لمنقلبون اى راجعون اليه فى الآخرة قيل وجه اتصاله بما قبله ان الركوب مباشرة امر مخطر وسبب تلف فكان من حق الراكب ان لا ينسى يوم موته فيقول ذلك بقلبه ولسانه ليكون مستعدا للقاء ربه باصلاح نفسه روى عن النبى عم انه بسم الله حين وضع رجله فى الركاب فلما استوى على الدابة قال الحمد لله سبحان الذى سخر لنا هذا الآية ثم حمد الله ثلثا وكبر ثلثا ثم قال لا اله الا الله ظلمت نفسى فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب الا انت قيل لا ينبغى للعاقل ان يركب تلذذا وتنزها وجعلوا له اى انهم مع اعترافهم بخالق السموات والارض حين سئلوا عنه قد جعلوا اى حكموا ان لله تع من عباده جزءا اى بعضا لقولهم الملائكة بنات الله لان الولد جزء الوالد او جعلوا له بعض عباده شريكا له تع لانهم اشركوا الاصنام معه تع ان الانسان لكفور اى لجحود لنعم ربه مبين اى بين الكفر لان نسبة الولد اليه تع كفر وهو اصل الكفران كله قوله ام اتخذ اورد فيه ام المنقطعة للاضراب بتضمين همزة الاستفهام والانكار تجهيلا لهم اى بل اتخذ تع لنفسه حيث لم يرضوا باثبات الجزء له حتى جعلوا شر الجزئين عندهم وهو الاناث مما يخلق بنات واصفاكم اى واختاركم بالبنين وهو مما يستبعد فى صفاته قيل هو رد على بنى مليح حيث قال الملائكة بنات الله ثم وصف كراهتهم البنات بقوله واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا اى جعله شبها من جنسه بقوله الملائكة بنات الله عن ذلك لان الولد يشبه الوالد ظل وجهه مسودا اى صار وجهه متغير اللون وهو كظيم اى حزين يكظم غيظه المعنى انكم كيف ترضون لله من الاوصاف ما لا ترضون لانفسكم او من ينشأ الاستفهام فيه للتوبيخ قرئ بفتح الياء والتخفيف وبضم الياء والتشديد اى اينسب للرحمن ولد ويجعله من الولد من هو متصف بالصفة المذمومة وهو من ينشأ اى يربى فى الحلية اى فى الزينة والنعمة وهو فى الخصام اى فى الكلام اذا احتاج الى مجاباة الخصوم غير مبين بحجة اى ليس عنده بيان برهان يحتج به من خاصمه وذلك لضعف عقله ونقصانه اذ المرأة اذا ارادت ان تتكلم بحجتها تغلب الحجة عليها غالبا وفى الآية اشارة الى ان التربية فى الزينة والتنعم من لوازم الانوثة

من

من صفات النساء فعلى الرجال ان يجتنب ذلك ويأنف منه وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اى ومن اقبح اوصافهم انهم سموا الملائكة الذين هم اكرم عباد الله عليه اناثا فاستخفوا بهم واحتقروهم ثم قال بهمزة الانكار اشهدوا اى احضروا وقرئ اوشهدوا بهمزة الاستفهام وتخفيف همزة المجهول يعنى بين الهمزة والواو من الاشهاد وءآشهدوا بادخال الف بين همزة الاستفهام وهمزة الفعل المجهول وهو اشهدوا اى احضروا خلقهم اى خلق الملائكة حين خلقهم الله تع فعلموا انهم ذكور او اناث وهذا استهزاء بهم وتوبيخ لهم قوله ستكتب شهادتهم وعيد لهم بذلك حين سألهم النبى عم ما يدريكم ان الملائكة اناثا فقالوا سمعنا من آبائنا ونشهد بصدقهم فقال تع ستكتب شهادتهم على اباءهم بانوثة الملائكة فى الدنيا ويسئلون عنها يوم القيمة فيجازون عليها وقالوا اى قال المشركون معتذرين استهزاء وعنادا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اى الملائكة وغيرهم فقال تع ما لهم بذلك اى بذلك القول من علم يعنى ليس لهم علم بما قالوا لانهم لو قالوا لو شاء الرحمن معتقدين بذلك لوصفوا بالعلم ولمدحوا عليه لان المشيئة لله تع فى كل شىء ان هم الا يخرصون اى ما هم الا يقولون ذلك عن ظن وتخمين سواء طابق الواقع او خالفه ثم زادهم توبيخا بهمزة الانكار فقال ام آتيناهم اى اعطيناهم و الميم صلة كتابا من قبله اى من قبل القرآن او قبل محمد عم فيه عبادة غير الله فهم به اى بذلك الكتاب مستمسكون اى آخذون حجة وعاملون بما فيه فلما لم يجيبوا اضرب الله تع عنهم بقوله بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة اى على طريقة تقصد وهى ملتهم وانا على آثارهم اى على سننهم مهتدون اى ذاهبون متبعين وكذلك اى مثل ذلك القول الصادر من قومك ما ارسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها اى جبابرتها لرسلهم انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون اى متبعون بسننهم واعمالهم قل وقرئ قال اولو جئتكم اى قل يا محمد اتتبعون آبائكم ولو جئتكم باهدى اى بدين اصوب وارشد مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما ارسلتم اى قال جبابرة اهل مكة انا بما جئتم به ايها الرسل كافرون اى جاحدون عنادا وان جئتمونا بما هو اهدى فانتقمنا منهم اى من الجاحدين بالعذاب فانظر كيف كان عاقبة المكذبين اى آخر امرهم واذكر اذ قال ابرهيم لابيه وقومه اننى براء مصدر بمعنى فعيل اى برى استوى فيه القليل والكثير والذكر والانثى مما تعبدون من الاصنام قوله الا الذى فطرنى

ابراهيم صح

اى مما تعبدون صح

ای خلقنی بدل من المجرور یعنی اننی بری من معبودکم الا من الذی فطرنی وجاز ذلک لکونهم عابدین آلهتهم مع الله
ویجوز ان یکون الا صفة بمعنی غیر ویکون ما فیما تعبدون موصوفة ای بری من آلهة غیر الذی فطرنی ویجوز ان یکون
الاستثناء منقطعا ای لکن الذی فطرنی لا ابرأ منه قوله فانه سیهدین لا ینافی قوله فهو یهدین لکون المراد بالجمع
بینهما فی القول لاستمرار الهدایة فی الحال والاستقبال لان المعنی ان الله تع یثبتنی علی الهدایة حالا ومآلا وهی کلمة
الاخلاص اعنی لا اله الا الله وجعلها ای وجعل ابراهیم او الله کلمة التوحید التی تکلم بها بالوصیة کلمة باقیة
فی عقبه ای فی ذریته ونسله من بعده لعلهم یرجعون الی الایمان والطاعة اذا علموا ان ابراهیم کان
اوصی بذلک فلا یزال فی ذریة ابراهیم من یعبد الله ویوحده قوله بل متعت هؤلاء اضراب عن حال الذریة
لانه اخبر للنبی عم ان قوم مکة هؤلاء من عقب ابراهیم فلم یوحدوا بل متعتهم بالمد فی العمر والنعمة وآباءهم فاغتروا
بالمهلة وشغلوا بالتنعم واتباع الشیطان عن کلمة التوحید حتی جاءهم الحق ای القران ورسول مبین
ای ظاهر الرسالة بما معه من الآیات البینة الفارقة بین الحق والباطل فحتی غایة لسبب التمتع وهو اشتغالهم
بالاستمتاع فحینئذ هذه الغایة انهم تنبهوا عن الغفلة ثم اخبر انبائا عن حالهم عند جاء فقال ولما جاءهم الحق ای
القران قالوا بما هو اقبح من غفلتهم وهو هذا ای ما جاء به محمد سحر وانا به کافرون فکذبوه فلم یوجد
منهم ما رجاه ابراهیم عم وقالوا لولا نزل هذا احتکام منهم علی حکمة الله فی تخییر محمد عم من اهل زمانه
للرسالة بقولهم استهزاء بالقران هلا نزل هذا القران علی رجل من القریتین ای من احدهما کیخرج منهما
اللؤلؤ وهما مکة والطایف قوله عظیم صفة رجل ای رجل رئیس بحسب الدنیا لا عظیم عند الله وهو الولید
بن المغیرة بمکة او عروة بن مسعود بالطایف فقال الله تع توبیخا لهم اهم یقسمون رحمة ربک ای نعمته
من الرسالة والنبوة فیجعلون من شاؤا رسولا مع عجزهم فالهمزة فیه للانکار المؤذن بالتجهیل یعنی لیس
لهم ذلک بل نحن نختار للرسالة من نشاء من عبادنا نحن قسمنا بینهم معیشتهم التی هی الرحمة الصغری
فی الحیوة الدنیا الفانیة یعنی ما یعیشون به من المنافع حلالا کانت او حراما بحسب القسمة وهو ادنی من الرسالة
التی هی الرحمة الکبری فلم نترک اختیارها الیهم لحکمة نعلمها فکیف نفوض اختیار ما هو افضل منه وهو السلم
الاعلی الی خلود دار السلام والطریق الموصل الی جنات حظوظ السعادة الباقیة ورفعنا بعضهم فوق
بعض درجات ای فضلنا بعضهم علی بعض بالغنی والفقر والحریة والرق فی الدنیا لیتخذ بعضهم بعضا
سخریا ای لکی یستخدم بعضهم بعضا بالایجار ویستعمل الاحرار العبید بالاکرام اخبر بان اعطاء الآخرة خیر من اعطاه الدنیا

ورحمت ربک ای الجنة والنبوة خیر مما یجمعون ای مما یجمع الکفار من حطام الدنیا وزینتها ولولا ان
یکون الناس امة واحدة ای لولا کراهة ان یکون الناس کلهم کافرین یعنی راغبین فی الکفر اذا راوا الکفار
فی سعة لجعلنا لمن یکفر بالرحمن لبیوتهم ای علیها فاللام بمعنی علی او لبیوتهم بدل من لمن یکفر ای لجعلنا
لبیوت من یکفر بالرحمن سقفا مفردا او جمعا بسکون القاف وضمها وهی سماء البیت من فضة ومعارج
ای مصاعد من فضة جمع معرج علیها یظهرون ای یعلون الی سطوحها ولبیوتهم ای ولجعلنا لبیوتهم
ابوابا من فضة وسررا من فضة علیها یتکئون ای یجلسون وینامون وزخرفا ای ذهبا او زینة
یعنی لجعلنا لهم زینة من کل شیء او عطف علی محل من فضة ای لجعلنا بعضها من فضة وبعضها من ذهب المعنی
لولا الخوف علی المؤمن الذی یحب الذی یحب الدنیا لصببت الدنیا علی الکافر صبا اذ لا حظ له فی نعیم
الآخرة وان کل ذلک لما مشددا بمعنی الا وان للنفی ای ما کل ذلک الا متاع الحیوة الدنیا یعنی یفنی و
لا یبقی والآخرة ای الجنة عند ربک للمتقین ای للذین یتقون الشرک والمعاصی وقری لما مخففا
فان مخففة من الثقیلة وما زایدة تاکیدا قیل لم یوسع علی المسلمین لیطبق الناس علی الاسلام اجیب
بان التوسعة علیهم مفسدة ایضا لان الدخول لاجل الدنیا من دین اهل النفاق ونسیانا ذکر الله تع
ثم قال ومن یعش ای ومن یعرض من عشا یعشو اذا ضعف بصره بلا آفة بعینه والمراد منه التعامی ای
ومن یتعامی عن ذکر الرحمن ای القران بان لا یؤمن به ولا یعمل بما فیه نقیض ای نسبب له شیطانا
مسلطا علیه یخذله مجازاة لاعراضه عن ذکر الله فهو ای الشیطان له ای للمعرض قرین ای صاحب
لا یفارقه فی النار کلاهما فی سلسلة واحدة او لا یفارقه فی الدنیا یزین له الضلالة وانهم ای وان الشیاطین
لیصدونهم ای یمنعون المعرضین عن السبیل ای طریق الهدی ویحسبون ای یظنون انهم مهتدون
ای انهم علی الطریق المستقیم وانما جمع ضمیر من یعش وضمیر الشیطان فی هذه الجمل لان المراد بمن والشیاطان
جنسان مبهمان فیتناول کل واحد منهما الافراد فبذلک جاز ان یرجع الیها جمعا قوله حتی اذا جاءنا مفردا
ای المعرض وقری جاءانا تثنیة ای المعرض وشیطانه غایة لحسبانهم مهتدین قال ای المعرض لشیطانه
تندما یالیت بینی وبینک بعد المشرقین ای بعد ما بعد ما بین المشرق والمغرب بتغلیب المشرق
والمراد تباعدهما فبئس القرین ای قال الله تع فبئس الصاحب معه الشیطان فی النار او قال المعرض
فبئس القرین انت یا شیطان ولن ینفعکم الیوم ای نفاد یوم القیامة للکافرین المعرضین عن القران عند دخولهما النار

الندم او الاعتذار

لن ينفعكم اليوم اي التمني اذ ظلمتم بدل من اليوم اي اذ اشركتم انكم بالفتح تعليل لعدم النفع اي لانه ظلمكم
عندكم في الدنيا فلن ينفعكم اليوم تمنيكم لانكم في العذاب مشتركون اي حق جميعكم من التابع والمتبوع ان
يكونوا في العذاب سواء لاشتراككم في موجبه وهو الكفر قوله افانت تسمع الصم نزل حين بالغ النبي عم في
طلب ايمان اهل مكة فاوحى الله تع اليه انه لا نافع الا هو بقوله افانت تسمع اي تفهم من كان اصم القلب او ته
هدي اي ترشد العمي اي من تعامى عن الحق الى الهدى ومن كان في ضلال مبين اي ظاهر الضلالة في علم الله
فوجبت له كلمة العذاب والفاء في جواب شرط مقدر وهو لما لم يؤمنوا بك وبما جئتهم به من القران في قوله
فاما نذهبن بك بان نميتك قبل نصرك وتعذيب الكفار هنا فانا منهم منتقمون يوم القيمة او نرينك
الذي وعدناهم من العذاب في حيوتك بان لم يؤمنوا فانا عليهم اي على اهلاكهم مقتدرون اي قادرون
بلا مانع منه قوله فاستمسك خطاب له عم والمراد امته اي خذ بالذي اوحي اليك واعمل به وهو القران
انك على صراط مستقيم اي على دين الحق وانه اي القران لذكر اي شرف لك ولقومك اي العرب لانه نزل
بلغتهم وقيل ذكر لك بما اعطاك من الحكمة ولقومك اي ولمتبعيك بالهداية وسوف تسئلون يوم القيمة
عن شكر هذا الشرف او عن القيام بحق القران واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اي اسئل امم من ارسلنا
من قبلك الذين يعرفون كتبهم كعبد الله بن سلام واصحابه وقيل ان الانبياء جمعوا ليلة المعراج وصلى بهم
في بيت المقدس فقيل له عم سل من رسلنا قبلك اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون يعني
هل جاءهم رسول يدعوهم الى عبادة غير الله فقال عم لا اسئلهم قد اكتفيت بعلمي ويقيني بما في كتاب الله
المعجز المصدق لما بين يديه ولقد ارسلنا موسى باياتنا اي باليد والعصا الى فرعون وملائه
فقال اني رسول رب العالمين على سبيل التعريض فلما جاءهم موسى باياتنا اي بعلاماتنا اذا هم
منها يضحكون اي يستهزؤن ويتعجبون قيل كيف جاز ان يجاب لما باذا المفاجاة وهو عامل النصب
في محل اذا على المفعولية تقديره فلما جاءهم باياتنا فاجاؤا وقت ضحكهم وما نريهم القبط من اية
كالطوفان والجراد والضفادع الا هي اكبر اي اعظم من اختها اي من الاية التي كانت قبلها ليكون العذاب
اعظم واشد فلم يؤمنوا بشيء منها واخذناهم بالعذاب اي عاقبناهم بهذه العقوبات لعلهم يرجعون
عن كفرهم وقالوا اي قال القبط لموسى تعظيما له عند مجيء موسى بالايات عاجزين ذليلين يا ايه الساحر
بفتح الها وضمها اي العالم الكامل قالوا به استعظاما بعلم السحر ادع لنا ربك بما عهد عندك اي بحق ما

امرك به ربك ان تدعو له فتستجاب لكشف العذاب عمن اهتدى انا لمهتدون اي مؤمنون بك وموحدون
ربك فلما كشفنا عنهم العذاب بدعاء موسى عم اذا هم ينكثون اي ينقضون عهودهم كفرا ونادى فرعون
بنفسه او امر بالنداء في قومه اي في مجامعهم واسواقهم افتخارا قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه
الانهار اي انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر تنيس ونهر دمياط تجري من تحتي
الواو للحال اي تجري من تحت قصوري وسريري وبين يدي في بساتيني افلا تبصرون عظمتي وفضلي على
موسى ام انا خير الهمزة للتقرير وام صلة كانه قال اثبت عندكم وهذه حالتي اني انا خير من هذا
الذي هو مهين اي ضعيف حقير يعني موسى ولا يكاد اي ولا يقرب يبين اي يفصح كلامه لعقدة فيه
اراد لثغته التي حدثت بسبب الجمرة فلا يصلح للرسالة والسياسة ليؤمن به الناس ويقتدوا وانا
فصيح الكلام وبليغ الحجة افلا تنظرون فضلي عليه في كل شيء فلولا القي عليه اسورة اي هلا اعطي اسورة
وقرئ اساورة من ذهب اي ان كان صادقا في مقالته ومحقا في رسالته فيكون حاله خيرا من حالي وكان
آل فرعون اذا سودوا رجلا البسوه اسورة ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين اي متتابعين
يشهدون بصدقه فاستخف قومه اي استذل فاطاعوه اي انقادوا له فيما يريد انهم كانوا قوما فاسقين
اي عاصين الله ورسوله بنقض العهد فلما آسفونا اي اغضبونا انتقمنا منهم اي عاقبناهم فاغرقناهم
اجمعين اي لم نبق احدا منهم فجعلناهم سلفا بضمتين جمع سليف وبفتحتين جمع سالف ومعنى الكل
الماضي المتقدم اي فاهلكناهم وجعلناهم متقدمين عبرة ومثلا للآخرين بعدهم من الكفار يتمثلون بحالهم
فلا يفعلون مثل افعالهم قوله ولما ضرب ابن مريم الاية نزل حين قال ابن الزبعرى للنبي عم بعد نزول
قوله تع انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم رضينا ان يكون آلهتنا مع عيسى وعزير والملائكة
لانهم عبدوا دون الله ففرح قومه بذلك وضحكوا استهزاء ورفعوا اصواتهم تعجبا واعرضوا عن النبي عم
فقال تع ولما ضرب اي وصف ابن مريم مثلا اي ممثلا به اذا قومك اي كفار مكة منه اي من اجل المثل
يصدون بالضم اي يعرضون عن الحق وبالكسر اي يضجون ويرفعون اصواتهم تعجبا وقالوا آلهتنا
خير ام هو يعنون عيسى فرضوا ان يكون آلهتنا معه في النار على تقدير ان يكون هو فيها ما ضربوه
اي هذا المثل وهو آلهتنا خير ام هو لك الا جدلا يعني ما عرضوا هذه المعارضة الا جدلا اي مجادلين بالباطل
او لاجل الجدل في القول لا لطلب الحق وترك الباطل بل هم قوم خصمون اي شديد الخصومة دابهم اللجاج

ان هو اي ما عيسى الا عبد مربوب فلا يجوز ان يكون الها لكن انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا
لبني اسرائيل اي دليلا وعبرة يستدلون بوجوده من غير اب على قدرة الله عز وجل كخلقنا آدم من غير اب وام
كذلك ولو نشاء لقدرتنا على عجائب الامور لجعلنا اي ولدنا منكم يا بني آدم ملائكة في الارض يخلفون
بعدكم كما يخلفكم اولادكم كما ولدنا عيسى من انثى من غير فحل لتعرفوا تميزنا بالقدرة الباهرة ولتعلموا ان
الملائكة اجسام لا تتولد الا من الاجسام وذات الله القديم متعالية عن ذلك وانه اي نزول عيسى
لعلم للساعة بالكسر اي ما يعلم به قرب الساعة وبفتح العين واللام رواية اي علامة لقيام الساعة
فلا تمترن اي لا تشكن بها اي في الساعة والبعث من المرية الشك واتبعون اي اتبعوا امري وهو
التوحيد هذا اي الذي آمركم به من التوحيد صراط مستقيم لا اعوجاج له ولا يصدنكم اي لا يمنعنكم
الشيطان عن هذا الصراط وهو طريق الهدى انه لكم عدو مبين اي ظاهر العداوة ولما جاء عيسى
بالبينات اي بالمعجزات والشرائع قال قد جئتكم بالحكمة اي بالنبوة وشرايع الانجيل وبعثت
لابين لكم بعض الذي تختلفون فيه من امر الدين دون بعض الذي تختلفون فيه من غيره اذ لا تعبد فيه
فاتقوا الله من المخالفة واطيعون فيما امركم به من امر التوحيد ان الله هو ربي وربكم اي هو
خالقي وخالقكم فاعبدوه اي وحدوه واطيعوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب اي
الجماعات المتحزبة في امر عيسى من بينهم اي من بين النصارى الذين بعث عيسى اليهم بالنبوة وقال
لهم قد جئتكم بالحكمة وهم النسطورية واليعقوبية والملكانية وقيل هم اليهود والنصارى فرقوا
في امر عيسى فقالت اليهود انه ولد الزنا وقالت النصارى انه ابن الله او اختلفوا في قتله فويل
للذين ظلموا اي اشركوا من عذاب يوم اليم اي وجيع هل ينظرون الا الساعة اي ما ينتظرون
اذا لم يؤمنوا الا ان تأتيهم الساعة بغتة اي فجاءة وهم لا يشعرون بها يعني غافلون عنها لاشتغالهم
بالدنيا ويجوز ان تأتي الناس بغتة وهم فطنون كالمؤمنين بها بالوحي ويجوز ان تأتيهم نصب بدل
من الساعة وبغتة مع ما بعدها حال منها قوله الاخلاء مبتدأ اي الاصدقاء بسبب المعصية يومئذ
اي يوم القيمة بعضهم لبعض عدو خبر اي يعادي بعضهم بعضا فيومئذ ظرف لعدو الا المتقين
اي الا الاصدقاء في الله او الا المجتنبين اخلاء السوء فتكون كل وصلة واخوة منقطعة الا ما كان في الله
فانها في كل وقت باقية مزدادة قوة اذا رأوا ثواب التحاب في الله والتباغض في الله والاية نزلت

في ابي بن خلف وعقبة بن ابي معيط يا عباد بياء الاضافة وتركها اي ينادي به يومئذ المتقون والمتحابون
في الله لا خوف عليكم اليوم من العذاب ولا انتم تحزنون مما عملتم في الدنيا من الذنوب الذين
آمنوا منصوب المحل صفة لعبادي اي الذين صدقوا بآياتنا وكانوا مسلمين اي مخلصين وجوههم لنا
ولطاعتنا ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون اي تسرون والحبرة المبالغة في السرور يعني
تكرمون اكراما بليغا يظهر اثره على وجوهكم ثم اخبر انهم اذا دخلوا الجنة واستقروا فيها يطاف
عليهم بصحاف اي بقصاع من ذهب واكواب جمع كوب وهو اناء يشرب منه لا عروة له ليشرب
الشارب من حيث يشاء وفيها اي في الجنة ما تشتهيه الانفس بها الضمير وتركها تلذذا وتلذ
الاعين اي تتلذذ به نظرا وانتم فيها خالدون لا تخرجون ولا تموتون وتلك الجنة وهي الجنة
التي اورثتموها بما اي بسبب ما كنتم تعملون من الاعمال الحسنة يعني دخلت الجنة في ملككم كدخول
الميراث في ملك وارثه لكم فيها اي في الجنة فاكهة كثيرة لا تنقطع منها اي من تلك الفاكهة تأكلون
متى شئتم ان المجرمين اي الكافرين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم اي لا يخفف العذاب
طرفة عين عنهم وهم فيه مبلسون اي آيسون من رحمة الله قيل يجعل المجرم في تابوت من نار
ثم يردم عليه فيبقى فيه خالدا لا يرى ولا يرى وما ظلمناهم اي لا نعذبهم بغير ذنب ولكن كانوا
هم الظالمين باستكبارهم عن الايمان ونادوا عند شدة العذاب وطول مكثهم فيها او لغلبة الجوع
الملقى عليهم يا مالك اي يا خازن جهنم ادع لنا ربك ليقض اي ليحكم علينا ربك بالموت فيجيبهم
مالك بعد اربعين سنة او الف سنة قال انكم ماكثون وانما قيل كيف قال ونادوا يا مالك بعد ما
وصفهم بالابلاس اجيب بان تلك ازمنة ممتدة فيختلف بهم الاحوال فيسكتون اوقاتا لغلبة
الياس وينادون اوقاتا لشدة ما بهم من العذاب ثم يقال لهم توبيخا لقد جئناكم على لسان رسلي
بالحق اي القرآن والتوحيد في الدنيا ولكن اكثركم للحق كارهون اي جاحدون ام ابرموا
اي احكم اهل مكة امرا في كيد محمد عم واتفقوا عليه فانا مبرمون اي محكمون كيدنا لاهلاكهم
كما ابرموا كيدهم ليهلكوه وذلك انهم حين اجتمعوا في دار الندوة ودخل ابليس عليهم لتولية مكرهم
وقد مر بيانه في سورة الانفال قيل المبرم هو المفتول على طاقتين ام يحسبون انا لا نسمع سرهم
اي يظنون انا لا نعلم ما خطر ببالهم ونجواهم اي ما يتناجون بينهم جهرا وهم الذين كانوا يتناجون

خلف الكعبة ويقولون لا يسمع رب محمد مقالتنا هنا فقال تع بلى نسمع نجوهم ونحن ورسلنا اى
الحفظة من الملائكة لديهم يكتبون ما يسرون وما يقولون قوله قل ان كان للرحمن ولد بزاعمين
قالوا الملائكة بنات الله تبكيتا اى قل يا محمد ان كان للرحمن فرضا فانا اول العابدين لذلك
الولد وهذا غاية التوحيد والمبالغة فى نفى الولد لانه تعليق بالمحال لما ثبت ببرهان صحيح عقلى
وحجة ان لا ولد له فانتفت عبادته للانتفاية لان المعلق بالمحال محال مثله وفيه ايماء الى الانتفاية
فى الجدال وانبات للحجة عليهم فى نفى الولد عنه تع وقيل انا اول الجاحدين لقولكم باضافة الولد اليه تع
وقيل ان فيه نافية اى ما كان للرحمن ولد فانا اول الموحدين بنفى ذلك وتكذيب قولكم قوله سبحان
رب السموات والارض رب العرش تنزيه لنفسه تع عما يصفون اى يقولون من الكذب بان لله
تعالى ولدا فذرهم اى كفار مكة يخوضوا اى يشرعوا فى باطلهم ويلعبوا فى دنياهم حتى يلاقوا
اى يعاينوا يومهم الذى يوعدون وهو يوم القيمة قوله وهو الذى فى السماء اله اى معبود فيها
بدون الاستقرار وفى الارض اله اى معبود فيها كذلك يعنى ليس حالا فيهما او فى احدهما وهو الحكيم
فى امره العليم بخلقه وقولهم وفعلهم فيه نفى الالهة التى تعبد فى الارض وتخصيص الالوهية له
تعالى ثم عظم نفسه وذكر بقوله وتبارك اى تعاظم وتعالى عما يقولون الذى له ملك السموات
والارض اى خزائنهما ونفاذ الامر فيهما وله ما بينهما من الخلق وعنده علم الساعة اى علم قيامها
واليه اى الى حكمه ترجعون بالتاء والياء ولا يملك الذين يدعون اى لا يقدر الالهة الذين
يعبدونهم من دونه اى من دون الله الشفاعة لاحد كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله وهم
الملائكة وعزير وعيسى الا من شهد بالحق اى الا لمن قال كلمة الاخلاص من المؤمنين فهو استثناء
متصل او لكن من شهد بالحق بتوحيد الله وهم يعلمون انه الحق على بصيرة واخلاص الذين يملكون
الشفاعة فهو استثناء منقطع ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله اى ليعترفون بخالقهم
وهم كفار قريش فانى يؤفكون اى كيف يصرفون بعد الاعتراف والتصديق قوله وقيله جر
بلفظ حرف القسم اى اقسم بقول النبى عم وبندائه يا رب شكاية لهم وجواب القسم ان هؤلاء
قوم لا يؤمنون وقرئ بالنصب ايضا على تقدير يعلم قيام الساعة ويعلم قيله وقيل الجر والنصب
يجوز ان يكون العطف على لفظ الساعة وعلى محلها وفيه بعد معنى ولفظا اما معنى فلعدم التخصيص

وانما لفظا للفصل بين المعطوف وبين المعطوف عليه قوله فاصفح جواب الشرط المحذوف اى ان لم يجى
منهم الايمان فاعرض عنهم اى عن دعوتهم او فاعف وهذا قبل ان يؤمر بالقتال وقل سلام اى
قل لهم قولا تسلم من شرهم وهو سلام لكم سلام متاركة لا سلام دعاء فسوف تعلمون بالخطاب
وهو وعيد شديد لهم منه تع وقرئ بالياء على معنى الخبر عنهم

سورة الدخان مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم اى يا محمد بحق الحى القيوم والكتاب المبين اى وبحق
القران الفارق بين الحق والباطل جواب القسم انا انزلناه اى القران فى ليلة مباركة هى ليلة
القدر من اللوح المحفوظ من السماء السابعة الى السماء الدنيا دفعة واحدة فى بيت العزة الى السفرة
الكرام الذين امروا بانتساخه من اللوح فى ليلة القدر ثم نزل به جبرائيل عم الى رسول الله صلعم
فى عشرين سنة متفرقة او هى ليلة نصف شعبان وسماها ليلة مباركة لكثرة خيرها وبركتها على العالمين
فيها الخير من المغفرة وفضيلة العبادة ونزول الرحمة على المؤمنين فى هذه الليلة روى انه تع
يغفر لجميع المسلمين فيها الا لكاهن او ساحر او مدمن خمر او عاق للوالدين او مصر على الزنا
وروى انه من صلى فى هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله اليه مائة ملك ثلثون يبشرونه بالجنة
وثلثون يؤمنونه من عذاب النار وثلثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه
مكايد الشيطان وروى انه عم قال ان الله يرحم امتى فى هذه الليلة بعدد شعر اغنام بنى كلب
قوله انا كنا منذرين مع ما بعده تفسير لجواب القسم اى انزلناه لانذارنا وتخويفنا الكافرين
من العقاب فيها اى فى ليلة القدر او نصف شعبان يفرق اى يفصل ويكتب كل امر حكيم
اى محكوم بوقوعه من خير وشر واجل ورزق وكل ما هو كائن من هذه الليلة الى الليلة الاخرى
من ام الكتاب امرا اى يفرق فرقا وقضاء من عندنا او بامر من عندنا فصار نصبا بنزع
الخافض قوله انا كنا مرسلين بدل من انا كنا منذرين اى انا كنا مرسلين الرسل الى الخلق او الملائكة
فى هذه الليلة رحمة اى لرحمة للمؤمنين من ربك انه هو السميع لمقالتهم العليم بهم وباعمالهم
قيل يبدأ استنساخ كل امر محكوم بوقوعه من اللوح المحفوظ فى ليلة البراءة ويقع الفراغ فى ليلة
القدر فيدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب والزلازل والخسف والصواعق الى جبرائيل
ونسخة المصائب الى ملك الموت ونسخة الاعمال الى اسماعيل صاحب سماء الدنيا رب السموات

بالجر بدل من ربك وبالرفع اى هو رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين اى
مؤمنين بتوحيد الله الذى يقرون بانه رب السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت
ربكم اى خالقكم ورازقكم ورب اباءكم الاولين اى خالقهم ورازقهم لا غيره مما تعبدون
قوله بل هم فى شك يلعبون جواب لقوله ان كنتم موقنين اى لا يوقنون حقيقة ان للسموات
والارض ربا بل هم فى شك من القرآن وقيام الساعة يلعبون اى يستهزؤن بك يا محمد وقوله
فارتقب نزلت حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش فقال اللهم اعنى عليهم بسبع
كسبع يوسف فاستجيب دعاؤه حتى هلكوا واكلوا الميتة وكان واحد منهم يرى كهيئة الدخان
بين السماء والارض من شدة الجوع فجاء ابو سفيان النبى عم وقال يا محمد تامرنا بصلة الرحم
وان قومك قد هلكوا فادع لهم ليكشف عنهم الجوع فاراد النبى عم ان يدعو لهم ليكشف عنهم
القحط فقال تع ارتقب اى انتظر يا محمد عذابهم يوم تاتى السماء بدخان مبين اى ظاهر لا شك
فيه يعنى القحط وسمى دخانا ليبس الارض من النبات وارتفاع الغبار مشبها بالدخان وقيل هو
دخان ياتى من السماء قبل يوم القيمة يدخل فى اسماع الكفرة حتى يكون رأس احدهم كرأس الحنيذ
وقيل ينتفخ الكافر حتى يصير كالجلد ويأخذ المؤمن منه كهيئة الزكام يغشى الناس اى يشمل
اهل مكة الدخان فاذا غشيهم قالوا هذا عذاب اليم مشيرين الى الجوع ربنا اكشف
عنا العذاب اى الجوع او دخان العذاب انا مؤمنون اى نؤمن ان كشفت عنا العذاب
وهو موعد منهم بالايمان فيقال لهم حينئذ انى لهم الذكرى اى كيف يتذكرون الايمان
ويفون بما وعدوا عند نزول العذاب يعنى لا ينفعهم تذكرهم شيئا وقد جاءهم رسول مبين
اى مظهر ما يوجب الاذكار من الايات والمعجزات فلم يذكروا وهو اعظم فى وجوب الايمان
من كشف الدخان ثم تولوا عنه اى اعرضوا عما جاء به فلم يصدقوه وقالوا الرسل معلم
يعلمه القران غلام لجبر ويسار و مجنون لا اعتبار لقوله يعنى يقولون بتعليم غيره اياه
وينسبونه الى الجنون قوله انا كاشفوا العذاب خطاب لاهل مكة اى انا نكشف العذاب الذى
هو الجوع عنكم زمانا قليلا ثم انكم عائدون اى تعودون الى شرككم لا تلبثون عقيب الكشف
فكشف الجوع عن قريش بدعاء النبى عم فرجعوا الى الكفر فانتقم منهم يوم بدر وان اريد بالدخان
الذى

الذى قبل يوم القيمة فكشف العذاب عنهم انما يستقيم بما روى ان الكفار والمنافقين اذا راوا الدخان
ياتى من السماء غوثوا وقالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون اى منيبون اليك فيكشف
الله عنهم بعد اربعين يوما قريبا ما كشفه عنهم يرتدون عقيب ذلك يوم نبطش اى اذكر يوم ناخذ
البطشة اى بقوة البطشة الكبرى اى يوم بدر او يوم القيمة انا منتقمون اى ننتقم منهم
فى ذلك اليوم ولقد فتنا اى ابتلينا قبلهم اى قبل قريش قوم فرعون بالانهار وكثرة الاموال
فارتكبوا المعاصى وجاءهم رسول كريم على الله وهو موسى عم ان ادوا الى عباد الله
ان مفسرة لان مجئ الرسول المرسل اليهم متضمن معنى القول لانه بشير ونذير اى ارسلوا معى
بنى اسرائيل ولا تعذبوهم ولا تذهب بهم الى الشام انى لكم رسول امين غير متهم ائتمنه الله على
وحيه ورسالته فاتبعونى واطيعوا امرى وان لا تعلوا ان هذه كالاولى اى لا تتعظموا على الله باهانة
رسوله ووحيه ولا تخالفوا امره ولا تعلوا بالفساد انى اتيكم بسلطان مبين اى دليل واضح
على رسالتى كاليد والعصى وانى عذت بربى وربكم اى اتعوذ به من ان ترجمون اى تقتلونى وكانوا
يتوعدونه بالرجم وان لم تؤمنوا لى اى ان لم تصدقونى فاعتزلون اى فاعتزلوا اذاى
فانه ليس بجزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم فلا يؤمنوا به فدعا ربه اى دعا موسى ربه عليهم ان هؤلاء
قوم مجرمون اى مشركون لم يطيعونى فقال فاسر بعبادى اى بنى اسرائيل الفاء جواب شرط محذوف
اى قال تع ان كان الامر كما تقول فاسر بهم ليلا انكم متبعون اى يتبعكم فرعون وقومه
ليقتلوكم ونحن ننجيكم ونهلكهم فذهب موسى بنى اسرائيل الى البحر فضرب عصاه البحر فصار طريقا
يبسا فلما جاوز موسى مع بنى اسرائيل البحر عاد موسى يضرب البحر ليلتئم لئلا يدركه القبط فقال تع لموسى
واترك البحر رهوا اى ساكنا منفرجا على حاله حتى يدخله القبط انهم جند مغرقون اى سيغرقون فدخل
فرعون وقومه فاغرقهم الله تع وبقيت بيوتهم وقصورهم وبساتينهم خاوية فقال تع كم تركوا وعو
متضمن معنى الاخراج اى كم اخرجناهم من جنات وعيون اى بساتين وانهار جارية وزروع
اى وحروث ومقام كريم اى مساكن حسنة ونعمة بالفتح من التنعم اى كم تركوا من نعيم كانوا فيها
فاكهين اى معجبين كذلك اى تركا كذلك او الامر كذلك يعنى الامر كما اخرجناهم من تلك النعمة والمسكن
والنعمة فى العيش واورثناها اى جعلنا اموالهم لقبط ميراثا قوما اخرين اى بنى اسرائيل فما بكت

عليهم السماء والارض اى اهلها نزخاهم لكونهم وهذا تعظيم لمهلكهم او ما بكت السماء والارض
بعينها لما روى ان المؤمن اذا مات بكت عليه السماء والارض اربعين صباحا وهذا ممكن قدرة
وما كانوا منظرين اى مؤخرين عند نزول العذاب ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين
اى الشديد والهوان وهو قتل الابناء واستحياء النساء قوله من فرعون بدل من العذاب اى
من عذاب فرعون انه كان عاليا اى متكبرا عاصيا من المسرفين اى من المشركين وهو خبر ثان لكان
ولقد اخترناهم اى بنى اسرائيل على علم منا بحالهم التى هم احقاء بها ان يختاروا او بما يصدر
منهم من الفرطات فى بعض الاوقات على العالمين اى عالمى زمانهم وآتيناهم اى اعطيناهم من الآيات
اى من العلامات الربانية كفلق البحر والمن والسلوى وغيرها ما فيه بلاء مبين اى اختبار ظاهر
فان الله يختبر بالنعم كاختباره بالنقم ان هؤلاء ليقولون اى ان كفار مكة قالوا جوابا لما قيل لهم
انكم تموتون ثم تحيون بعد الموت للحساب كما تقدمتكم موتة بعدها حيوة ان هى اى ما الموتة التى
بعدها الحيوة الا موتتنا الاولى اى التى تقدمت لا الموتة التى تموتها بعد ثم نحيى وما نحن بمنشرين
اى مبعوثين بعد الموت فأتوا بآبائنا احياء ان كنتم صادقين انا نبعث بعد الموت قالوا ذلك
للنبى عم واصحابه ثم تهددهم الله باهلاك قوم كانوا اقرب الى اهل مكة بالاستكبار عن الايمان فقال
اهم خير يا محمد اكفار مكة خير اى اشد قوة ومنعة ام قوم تبع الحميرى كان نبيا مبعوثا اليهم او رجلا
صالحا وقومه كافرين والذين من قبلهم اى قبل قوم تبع عطف على قوم تبع اهلكناهم اى انا اهلكنا
قوم تبع ومن تقدمهم من الكفار المستكبرين عن الايمان وكلهم كانوا اشد منهم قوة وآثارا فى الارض انهم
كانوا مجرمين اى عاصين وجاحدين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما اى وما بين
الجنسين لاعبين اى بلا حكمة حال من فاعل خلقنا فوكه و ما خلقناهما بيان للجملة اى ما خلقنا
السموات والارض الا بالحق اى الا الامر كاين وهو الاستدلال على الوحدانية وقيل لمنفعة الخلق
وقيل للامر والنهى والترغيب والترهيب ولكن اكثرهم لا يعلمون اى لا يفهمون ذلك ولا يصدقون
ان يوم الفصل اى يوم القضاء بين الخلق وهو يوم القيمة ميقاتهم اى ميعادهم اجمعين
اى الاولين والآخرين قوله يوم لا يغنى بدل من يوم الفصل اى يوم لا ينفع مولى عن مولى اى ولى
عن ولى قريبا كان او اجنبيا شيئا من الشفاعة او من دفع العذاب ولا هم ينصرون اى يمنعون

مما نزل بهم من العذاب قوله الا من رحم الله من المؤمنين فانه يشفع له ويشفع بدل من ضمير ينصرون
انه هو العزيز للكافرين بالانتقام الرحيم بالمؤمنين بالفضل والثواب ان شجرة الزقوم طعام
الاثيم اى كثير الاثم وهو ابو جهل والوليد واصحابه كالمهل اى كالصفر المذاب او كدردى الزيت
يغلى فى البطون بتاء التأنيث اى الشجرة وقرئ بياء التذكير اى المهل والتشبيه فى الذوب
لا فى الغليان كغلى الحميم اى الماء الحار الذى انتهى حره فيؤمر بالقاء الكافر فى النار فيقال
للزبانية خذوه فاعتلوه بضم التاء وكسرها اى جروه بجفوة وغلظة شديدة الى سواء الجحيم
اى وسطها ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ولم يقل من الحميم ليكون اهول واهيب ويقول
له الملائكة استهزاء به ذق العذاب انك بكسر الهمزة وفتحها انت العزيز الكريم فى زعمك
لانه كان يقول فى الدنيا للنبى عليه السلام انا اعز اهل الوادى وامنعهم فوالله لن تستطيع انت
ولا ربك ان تفعلا بى شيئا ان هذا اى العذاب ما كنتم به تمترون اى تشكون فى الدنيا او
تجادلون فيها بالباطل ان المتقين اى الذين حذروا الله واطاعوه فى مقام بضم الميم وفتحها
امين اى فى مكان ذى امانة لمن نزله لا خيانة له لان المكان المخيف كانه يخون لنازله لما يلقى
فيه من الخوف قوله فى جنات وعيون بدل من مقام امين يلبسون من سندس واستبرق
الجملة حال من ضمير فاعل فى جنات اى لابسين من الجنسين يعنى مما لطف من الديباج ومما ثخن منه
وغلظ والاستبرق معرب من استبر وجاز وقوع اللفظ العجمى فى القرآن العربى لانه اذا عرب خرج
من ان يكون عجميا يتصرف فيه تصرف اللفظ العربى من غير فرض قوله متقابلين حال بعد حال اى متقوجهين
اى لا ينظر بعضهم الى قفاء بعض لدوران الاسرة بهم كذلك اى مثل ما ذكرت لهم ثابت فى الجنة او
اثبتناهم كذلك وزوجناهم اى قرناهم بحور عين اى حسان الوجوه عظام العيون يدعون
فيها اى يطلبون فى الجنة منا وهو حال مقدرة من فاعل زوجنا اى مقدرين طلبهم فيها منا بكل فاكهة
آمنين من انقطاعها ومضرتها او من الموت او من كل مخوف لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى
اى سوى الموتة الاولى او بعدها والمعنى لا يذوقون فيها الموت البتة لان ذوق الموت الماضى غير
ممكن فى المستقبل فهذا من باب التعليق بالمحال ووقيهم اى يصرف عنهم عذاب الجحيم فضلا اى
اعطى لهم الثواب فضلا من ربك ذلك الفضل هو الفوز العظيم اى النجاة الوافرة فانما يسرناه

الفاء للعطف على مقدر اي ذكرهم بالكتاب المبين فانما يسرناه اي سهلنا القران بلسانك لتقراه بلغتك
لتفهمه العرب عنك لعلهم يتذكرون اي يتعظون به فيؤمنون وان لم يؤمنوا فارتقب اي انتظر
هلاكهم انهم مرتقبون هلاكك لانهم يرتقبون اي ينتظرون بك دائرة السوء

سورة الجاثية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم اي بحق حم يا محمد تنزيل الكتاب اي القران من الله
العزيز الحكيم تنزيل مبتدا وخبره الظرف ان في السموات والارض اي في خلقهما او في الذي فيهما اي
الشمس والقمر وغيرهما من النيرات والجبال والبحار والانهار والاشجار وغيرها من العجايب لايات اي
لدلالات واضحات للمؤمنين اي للمصدقين بتوحيده وفي خلقكم وتغيركم من حال الى حال و
في ما يبث عطف على المضاف دون المضاف اليه لقبحه من غير اعادة الجار ولو اكد اي في الذي ينشر الله
من دابة مختلفة في الارض ايات اي دلايل لقوم يوقنون بالبعث وفي اختلاف الليل والنهار
اي في سواده وبياضه او في ذهاب احدهما ومجيء الاخر وفي ما انزل الله من السماء من رزق
اي مطر فاحيا به الارض بعد موتها اي يبسها وفي تصريف الرياح مرة رحمة ومرة عذابا
او في جهات مختلفة ايات لقوم يعقلون الدلايل والاستدلال به فيؤمنون ويطيعون فايات
الاولى مبتدا او في خلقكم خبره وايات الثانية مبتدا واختلاف الليل خبره لانه مجرور بفي مقدرة
كامر هذا اذا رفعهما استينافا فلو نصبت او رفعت عطفا لكان من العطف على معمولي عاملين وهما
ان وفي لانك اذا نصبت اقمت الواو مقامهما فتعمل الجر في اختلاف الليل وفي ايات النصب
واذا رفعت كان العاملان الابتداء وفي فتعمل الواو الرفع في ايات والجر في اختلاف وهذا على
مذهب الاخفش دون سيبويه فانه لم يجوزه وتخرج الاية عنده على اضمار في بدليل تقدم ذكره
في الاثنين تلك اي الايات المذكورة ايات الله اي ايات وحدانيته نتلوها اي نقرؤها عليك
يا محمد بالحق اي بالصدق او بامر الحق فباي حديث بعد الله اي بعد كتابه واياته اي معجزات
انبيائه يؤمنون بالياء والتاء اي يصدقون ويل لكل افاك اي كذاب اثيم اي كثير الاثم
وهو النضر بن الحارث يسمع ايات الله صفة اثيم تتلى اي تقرا عليه ثم يصر اي يقيم على كفره
مستكبرا اي معرضا متكبرا عن الايمان بعد سمعه وفهمه وثم فيه للاستبعاد يعني ليس شان ايات
القران العظيم ان يصر من يسمعها على الضلالة كان لم يسمعها اي كانه اي كان الشان لم يسمع تلك

ان في ذلك يعني فيما ذكر لايات وعبرات لقوم يتفكرون يعني يعتبرون في صنعه وتوحيده وروي الاعمش
عن عمرو بن مرة عن النبي عم انه مر على قوم يتفكرون فقال تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق وروى
وكيع عن هشام عن عروة عن ابيه قال قال رسول الله عم ان الشيطان ياتي احدكم فيقول من خلق السماء
فيقول الله فيقول من خلق الارض فيقول الله فيقول من خلق الله فاذا وجد احدكم ذلك فليقل
امنت بالله وبرسوله

الايات من القران فان ذلك مستبعد في العقول وهو في محل النصب على الحال اي يصر على كفره مثل غير السامع
فبشره يا محمد بعذاب اليم واذا علم من اياتنا اذا سمع من ايات القران شيا وعلمه اتخذها اي
اتخذ جميع الايات هزوا اي سخرية لمبالغته في كفره ويقول هذا مثل حديث رستم واسفنديار
اولئك اي هو وامثاله الافاكون لهم عذاب مهين يهانون فيه من ورائهم اي امامهم جهنم
او من بعدهم جهنم والوراء ما توارى عنك من خلف او قدام ولا يغني اي لا ينفع عنهم ما كسبوا من
الاموال شيا ولا ينفعهم ايضا ما اتخذوا من دون الله من الاصنام اولياء ولهم عذاب عظيم
في الاخرة هذا اي القران هدى اي بيان من الضلالة او سبب الهداية او كامل فيها والذين
كفروا بايات ربهم اي ايات القران لهم عذاب من رجز اليم اي من اشد العذاب الوجيع في
الاخرة بالرفع والجر قوله الله الذي سخر اي ذلل لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره اي باذنه
بيان من الله لنعمه للناس لعلهم يعتبرون فيؤمنون ولتبتغوا من فضله اي لتطلبوا من رزقه
ولعلكم تشكرون هذه النعم وسخر اي ذلل لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه هو
وهو نصب على الحال بعد الحال اي كاينة من رحمته وقدرته لصلاحكم ومنفعتكم كنور الشمس
والقمر والنجوم والبحر والجبال والمياه والدواب والنبات ان في ذلك اي فيما ذكر لايات
اي لدلايل واضحات لقوم يتفكرون فيؤمنون ويعتبرون في صنعه قل للذين امنوا
يغفروا اي قل لهم اغفروا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله اي وقايعه بهم يعني لا يخافون
عقوبات ايام الامم الماضية قبلهم كعاد وثمود وفرعون المعنى قل للمؤمنين ان يكفوا عن
اذى المشركين وذلك حين شتم رجل من كفار قريش عمر رض بمكة فهم عمر والاصحاب ان يقتلوا قبيل
فامر الله ان يتجاوز عنه وكان ذلك قبل ان يؤمر النبي عم بالقتال ليجزي بالياء معلوما
اي ليجزي الله وبالنون اي لنجزي نحن قوما بما كانوا يكسبون اي باعمالهم في الاخرة من عمل
صالحا فلنفسه اي ثوابه لها ومن اساء فعليها اي عقوبته عليها ثم الى ربكم ترجعون ٥
جميعا فيجازي كلا بعمله من الاحسان والاساءة ولقد اتينا بني اسرائيل اي اولاد يعقوب
الكتاب وهو التورية والزبور والانجيل والحكم اي الحكم بالكتاب بين الناس او العلم والفهم
والنبوة اي جعلنا النبوة فيهم وكان فيهم الف نبي ورزقناهم من الطيبات اي الحلالات المرفهة

كالمن والسلوى من الرزق او اورثناهم اموال فرعون وقومه وفضلناهم على العالمين اى عالمى
زمانهم بالاسلام وآتيناهم بينات اى دلالات من الامر اى امر الدين من الحلال والحرام وبيان
ماكان قبلهم فما اختلفوا فى الدين او فى شان محمد عم وكفروا الا من بعد ما جاءهم العلم بالدين
ومحمد صلعم بغيا اى لبغى جرت بينهم يعنى حسدا وعداوة لمحمد عم ان ربك يقضى اى يحكم
بالعدل بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون اى فى الدين والكتاب ثم جعلناك على شريعة
اى على مذهب وملة من الامر اى امر الدين من الفرايض والاحكام والحدود فاتبعها اى
اثبت عليها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون اى لا يعترفون بالتوحيد وهم رؤساء قريش
قوله انهم فى معنى التعليل اى لانهم لن يغنوا عنك اى لا يمنعونك من الله اى من عذابه
شيا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض بالنصرة فى دينهم الباطل والله ولى المتقين اى
ناصر الموحدين المخلصين هذا اى القران وآياته بصاير اى معالم ودلايل كالبصاير فى القلوب
للناس يتبصرون بها ويبين ما لهم وما عليهم وهدى من الضلالة ورحمة من العذاب لقوم
يوقنون اى يصدقون بالكتاب والرسول والبعث ام حسب اى اظن الذين اجترحوا
السيئات اى اكتسبوها ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات فى الرحمة والرضوان
والهمزة فى ام حسب لانكار الحسبان سواء بالنصب بدلا من المفعول الثانى لنجعلهم وهو
الكاف بمعنى مستويا وارتفاع محياهم ومماتهم على الفاعلية له وكان مفردا غير جملة والمعنى
ان المحسنين والمسيئين ليسا مستوين محيا ومماتا لان المحسنين عاشوا على القيام بالطاعات
والمسيئين على ركوب المعاصى ومات هؤلاء على البشرى بالرحمة من الله والوصول الى ثوابه
واولئك ماتوا على اليأس من رحمة الله والوصول الى اشد العذاب وقرئ سواء بالرفع فيكون
كلاما مستانفا على معنى ان المؤمن فى الدنيا والاخرة مؤمن يموت على ايمانه ويبعث على ايمانه
والكافر فى الدنيا كافر يموت على كفره ويبعث على كفره فكل يموت على حسب ما عاش عليه
ساء ما يحكمون اى يقضون لانفسهم حين يعتقدون ان لهم فى الآخرة ما للمؤمنين فيها نزلت
الآية حين قال كفار مكة انا نعطى فى الآخرة من الخير افضل ما يعطى المؤمنون فيها فانكر الله عليهم
ذلك وخلق الله السموات والارض بالحق اى بالعدل فلا يقتضى التساوى بين الفريقين

وقيل

وقيل معنى بالحق ليدل على صدق قدرته فلذلك عطف عليه قوله ولتجزى كل نفس بما كسبت من خير
وشر وهم لا يظلمون اى لا ينقصون من ثواب اعمالهم ولا يزادون على عذاب سيئاتهم قوله
افرايت نزلت فى حارث بن قيس السهمى كان يعبد الاصنام بهوى نفسه وترك عبادة ربه وعصى امره اى انظرت فرايت
من اتخذ الهه هويه لانه يعبد ذلك بهواه ولا يخاف الله واضله الله عن طريق الهداية على
علم من الله بانه من اهل النار ومحله حال وختم على سمعه فلم يستدل على طريق الهداية وقلبه
اى وختم على قلبه فلا يرغب فى الحق وجعل على بصره غشاوة وقرئ غشوة اى غطاء لئلا
ينظر ويعتبر فى آيات الله فمن يهديه استفهام على سبيل الانكار اى من يرشده الى طريق الهداية
من بعد الله اى بعد اضلال الله اياه افلا تذكرون اى لا يتعظون ان من لا يقبل الى الله
بالتوبة لا يكرمه بالهداية وقالوا ما هى الا حيوتنا الدنيا اى ما الحيوة الا حيوتنا فى الدنيا
لا حيوة بعد الموت فى الاخرة نموت ونحيا اى يموت بعضنا ويحى بعضنا كاولادنا او نحى
ونموت لان الواو للجمع لا للترتيب وما يهلكنا اى لا يميتنا الا الدهر اى مضى الايام
والليالى وانقضاء الآجال وما لهم بذلك اى بما يقولون من علم اى برهان قطعى بل يقولون
عن جهل ان هم اى ما القايلون بذلك الا يظنون ظنا بلا تحقيق لانهم ينكرون
ملك الموت وقبضه الارواح بامر الله وينسبون الحوادث الى الدهر ولا يعلمون ان
خالق الدهر هو الآتى بالحوادث لا الدهر والزمان واذا تتلى عليهم آياتنا اى آيات القرآن
بينات اى واضحات ببيان الحلال والحرام والبعث والجزاء ما كان حجتهم اى جوابهم
بالنصب خبر كان اسمه الا ان قالوا ائتوا بآبائنا اى احيوا لنا آباءنا ان كنتم صادقين
بانا نموت ونحى بعد الموت وسماه حجة على سبيل آلهتكم لما ساقوه مساقها عن جهل ثم الزموا
بعد انكارهم البعث وتكذيب الرسل بقوله بالرجوع الى ما هم يقرون به من الخالق بقوله
قل الله يحييكم فى الدنيا ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يجمعكم اولكم واخركم يوم
النفخة الثانية الى يوم القيمة لا ريب فيه عند المؤمنين وهو القادر على اتيان آبائكم
ولكن اكثر الناس اى اهل مكة لا يعلمون البعث بعد الموت لكفرهم ولله ملك السموات
والارض اى خزاينهما ونفاذ الامر فيهما ويوم تقوم الساعة ظرف يومئذ تاكيد له

والعامل في الظرف يخسر المبطلون اى يومئذ يظهر خسرانهم بتكذيبهم وترى كل امة جاثية اي
باركة على الركب مجتمعة للحساب لدى الحاكم عليهم كل امة تدعى الى كتابها اى الى ما في كتابها من خير
وشر فيقال لهم اليوم تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا من حسنة او سيئة هذا كتابنا اى يقول
الله يومئذ هذا اى ديوان الحفظة كتابنا الذى كتبوه بامرنا واضافة الكتاب الواحد الى الشيئين
للملابسة على الوجهين فوجه اضافته الى الامة ان اعمالهم مثبتة فيه ووجه اضافته الى الله
انه مالكه والآمر للملائكة ان يكتبوا فيه اعمال عباده ومحل ينطق حال من الكتاب اى يشهد
عليكم بالحق اى بالصدق من غير نقص وزيادة يعني انتم تقرؤنه فيذكركم ما عملتم في الدنيا فكأنه
ينطق عليكم انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون اى نثبت فيه نسخة اعمالكم التي كنتم تعملونها
في الدنيا لا نهمل شيئا منها خيرا او شرا فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم
في رحمته اى في جنته ذلك هو الفوز المبين اى النجاة الظاهرة واما الذين كفروا جوابه
فيقال تقديرا افلم تكن اى الم يأتكم رسلي فلم يكن آياتي تتلى عليكم في الدنيا بالانذار على
لسان رسلي فاستكبرتم عن الايمان وكنتم قوما مجرمين اى كافرين بالرسل وما جاؤكم به
واذا قيل اى اذا قال لكم رسلنا في الدنيا ان وعد الله حق اى واقع لا خلف فيه والساعة
بالرفع والنصب لا ريب فيها قلتم ما ندري اى ما نعرف ما الساعة اى شيء القيمة والبعث
ان نظن اى ما نظن بالبعث والجزاء الا ظنا غير يقيني والاصل نظن ظنا ومعناه مجرد
اثبات الظن لهم فادخل فيه حرف النفي والا ليفيد اثبات الظن مع نفي ما سواه ثم قال وما نحن
بمستيقنين بانها كائنة تاكيد للاستثناء وبدا اى ظهر لهم سيئات ما عملوا اى عقوبات
وحاق اى نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن وهو العذاب بعد الموت لانهم استهزؤا انه غير
نازل بهم وقيل اى قالت الخزنة لهم اليوم ننسيكم اى نترككم في النار كالشيء المنسي لا
يلتفت اليه كما نسيتم اى كما تركتم العمل لقاء يومكم هذا اى للحضور في هذا اليوم واضافة
اللقاء الى اليوم كاضافة مكر الليل والنهار يعني نسيتم لقاء الله في يومكم هذا ومأويكم النار
اى مثويكم ومقركم نار جهنم وما لكم من ناصرين يدفعون عنكم العذاب ذلكم اى هذا
العذاب النازل بكم بانكم اى بسبب انكم اتخذتم آيات الله اى القران هزوا اى سخرية

فلم تؤمنوا بها وغرتكم الحيوة الدنيا اى زينتها فاليوم لا يخرجون بضم الياء مجهولا وبفتحها
معلوما منها اى من النار ولا هم يستعتبون اى لا نطلب منهم ان يرضوا ربهم بالطاعة
لعدم التوبة ثمه والرجوع الى الدنيا فلله الحمد اى فيقول المؤمنون عند ذلك لله جميع المحامد
او آثار الحمد والثناء رب السموات ورب الارض بدل من الله رب العالمين بدل آخر لتقرير
الحمد له تع بمعنى ان مثل هذه الربوبية يوجب الحمد والثناء على كل مربوب وله اى لله الكبرياء
اى العظمة والسلطان في السموات والارض حال من الكبرياء بمعنى ان آثار كبريائه ظهرت فيهما
فحقه ان يكبر ويعظم بالطاعة وهو العزيز في ملكه الحكيم في امره قال النبي عم مخبرا عن الله تع
الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما ادخلته ناري

سورة الاحقاف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب اى بحق حم تنزيل القران من الله العزيز
الحكيم اى لا من غيره ما خلقنا السموات والارض وما بينهما من النيرات والنباتات والجبال
والمياه والرياح الا بالحق اى ملتبسا بالصدق والحكمة لا بالعبث واللهو واجل مسمى اى
وباجل معلوم ينتهي اليه خلقهن وهو يوم القيمة فاذا انقضى الاجل انعدمتا والذين آمنوا به
يستعدون لهول ذلك اليوم والذين كفروا به عما انذروا به من العذاب معرضون وعن
الاستعداد لهول ذلك اليوم لا بد لكل خلق ان يصير وينتهي اليه قل ارأيتم اى اخبروني ما تدعون
اى الذي تعبدونه من دون الله من الالهة اروني ماذا خلقوا من الارض كالذي خلق الله تعالى
ان كانوا آلهة ام لهم شرك اى مشاركة مع الله في السموات اى في خلقها ائتوني بكتاب
اى بكتاب منزل من الله من قبل هذا القران يشهد بصحة قولكم ودعويكم في عبادتكم الالهة او
اثارة اي ائتوني باثارة اى رواية من علم يؤثر ويروى من الانبياء والعلماء على شركهم
ان كنتم صادقين ان الله امركم بعبادة ما لم يجب دعاء احدهم ثم قال ومن اضل اى من اشد
كفرا ممن يدعوا اى ينادي لحاجته من دون الله اى غير الله من الاصنام من لا يستجيب له
اى لا يجيبه وان دعاه الى يوم القيمة وهم اى الاصنام عن دعائهم اى عن اجابة دعاء عابديهم
غافلون لانهم جماد لا يعقلون ثم بين حالهم واجابتهم يوم القيمة فقال واذا حشر الناس
كانوا اى الاصنام لهم اى لعابديهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين اى جاحدين متبرئين منها

وَاِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ اى واضحات فيها حرام وحلال قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ اى للقران
لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ يعنى لما سمعوا القران من النبى عم قالوا هذا سحر ظاهر لا شبهة فيه
اَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ اى اختلق محمد القران قُلْ اِنِ افْتَرَيْتُهُ اى اختلقته فرضا مع ارادتى النصح
لكم بذلك والصد عن الشرك يعذبنى الله عليه فَلَا تَمْلِكُونَ لِى اى لا تغنون عنى مِنَ اللّٰهِ اى من
عذابه شَيْئًا هُوَ اى الله اَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ اى تخوضون فِيهِ اى فى القران من الكذب والقدح
كَفَى بِهِ اى كفى الله والباء صلة شَهِيدًا اى عالما بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ لمن تاب الرَّحِيمُ
لمن اطاع او الغفور الرحيم لكم حيث لم يعاجلكم بالعقوبة فى الدنيا بتكذيبكم قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا اى
ذا بدع مِنَ الرُّسُلِ يعنى لست اول رسول بل انا واحد منهم روى ان النبى عم راى فى النوم
انه يهاجر الى ارض ذات نخل وشجر فاخبر اصحابه فحسبوا انه وحى اوحى اليه فاستبشروا
مكثوا بذلك ما شاء الله فلم يروا شيئا مما قال لهم فسألوه عن تلك الرؤية فقال انما رؤيا رأيتها
كما يراها بشر ولم يأتنى وحى من الله وما ادرى ايكون ذلك ام لا يكون فنزل وَمَا اَدْرِى مَا يُفْعَلُ
بِى وَلَا بِكُمْ ادخل لا على بكم لكون الكلام فيه مشتملا على النبى وما نفى ما يفعل موصولة او استفهام
اى لا اعلم ان الله يخرجنى معكم او يتركنى معكم او يرحمنى واياكم او يعذبنى واياكم فقال المشركون
لم تتبعون رجلا مسحورا لا يدرى ما يفعل به ولا بكم فنسخت هذه الآية بعد ما قدم النبى عم
المدينة بقوله تع انا فتحنا لك الى قوله وما تأخر اِنْ اى ما اَتَّبِعُ اِلَّا مَا يُوحَى اِلَىَّ من القران يعنى
انا لا اعلم الغيب بل اتبعكم بما اوحى الى واتبعته كما اتى به الرسل لامهم من قبلى وَمَا اَنَا اِلَّا نَذِيرٌ
مُبِينٌ اى مخوف لكم بلغة بينة تعرفونها قُلْ اَرَاَيْتُمْ اِنْ كَانَ القران نازلا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ
والواو فى وَكَفَرْتُمْ بِهِ عطف على فعل الشرط بمعنى المقارنة وجواب الشرط محذوف اى الستم
ظالمين بدلالة قوله ان الله لا يهدى القوم الظالمين بعد عليه والواو فى وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِى
اِسْرَائِيلَ انه رسول الله وهو عبد الله بن سلام عَلَى مِثْلِهِ اى على مثل شهادة القران ان محمدا رسول
الله صلعم للعطف على الشرط وما بعده روى ان عبد الله لما راى النبى عم قال اشهد انك
رسول الله هذا على قول من قال انها نزلت بالمدينة وان قيل انها نزلت بمكة فالشاهد ابن يامين
وكان ابن اخ عبد الله بن سلام او جواب الشرط اتؤمنون بدلالة شهد فَآمَنَ عليه اى شهد

شَاهِدٌ من بنى اسرائيل فآمن بمحمد او بالقران والواو فى وَاسْتَكْبَرْتُمْ اى تكبرتم وتعظمتم عن الايمان
للعطف على شهد بمعنى المقارنة ايضا يعنى ان كان القران من عند الله مع كفركم به وشهادة اعلم بنى
اسرائيل على مثل شهادة القران ان محمدا رسول الله مع استكباركم عنه وعن الايمان به الستم اضل
الناس واظلمهم اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ اى الجاحدين وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا اى
رؤساء المشركين من اهل مكة لِلَّذِينَ آمَنُوا اى لاجل ضعفاء المسلمين كعمار وصهيب وابن
مسعود لَوْ كَانَ الايمان او دين الاسلام خَيْرًا اى حقا مَا سَبَقُونَا اِلَيْهِ اى الى الايمان ولم
يعلموا ان الله يختص برحمته من يشاء وَاِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ اى اذ لم يؤمنوا بالقران كما اهتدى به
اصحاب النبى عم لقولهم الباطل للمؤمنين وعامل الظرف محذوف لدلالة الكلام عليه اى ظهر
عناد القائلين للمؤمنين ذلك القول وقت عدم ايمانهم بالقرآن فَسَيَقُولُونَ هَذَا اى القران
اِفْكٌ اى كذب قَدِيمٌ من محمد وَمِنْ قَبْلِهِ اى من قبل القران كِتَابُ مُوسَى اى التورية انزل
اِمَامًا يقتدى به وَرَحْمَةً لمن آمن به من العذاب وَهَذَا القرآن كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لكتب قبله
لِسَانًا عَرَبِيًّا اى بلسان عربى بلغتهم ليفهموا ما فيه ونصبه حال من ضمير كتاب فى مصدق
او مفعول مصدق اى القران مصدق لسان محمد وهو عربى لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وهم
مشركوا مكة بالقران وَبُشْرَى اى وليبشر بشرى بالجنة لِلْمُحْسِنِينَ اى للموحدين المطيعين
اِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا على العمل بموجب الاعراب بالتوحيد فَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ فى الآخرة اُولَئِكَ اَصْحَابُ الْجَنَّةِ اى الذين اقروا بالله واستقاموا
على العمل بما امر به اهل الجنة خَالِدِينَ فِيهَا حال مقدرة جَزَاءً مصدر فعله محذوف وهو حال
ثانية اى يجزون جزاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ من الحسنات وَوَصَّيْنَا الْاِنْسَانَ اى امرناه
والزمناه بِوَالِدَيْهِ اى بان يحسن اليهما اِحْسَانًا وقرئ حسنا بضم الحاء وسكون السين
اسما بمعنى الاحسان ثم اشار الى حق الوالدين بقوله حَمَلَتْهُ اُمُّهُ كُرْهًا بالفتح والضم اى
حملا ذا كره يعنى مشقة وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا اى وضعا ذا كره او حال بمعنى ذات كره فيه
ايماء الى علة وجوب زيادة الاحسان اليها على الاحسان الى الاب وَحَمْلُهُ اى ومدة حمل الولد
فى بطن امه وَفِصَالُهُ اى فطامه عن الرضاع ثَلَاثُونَ شَهْرًا لكن لما كان الرضاع يليه الفصال

ويبتلي اليه سمي به بهذه الملابسة قيل اقل مدة الحمل ستة اشهر وغاية مدة الرضاع اربعة
وعشرين شهرا لقوله تع والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين وروى عن وكيع انه قال
اذا جاءت بولد لاقل من ستة اشهر لم يلزم الولد للزوج ويفرق بينهما ولا رضاع بعد الفصال
ولا تحريم به ونزلت الاية في ابي بكر رض والديه قوله حتى اذا بلغ اشده يتعلق بفعل مقدر
يدل عليه ووصينا الانسان اي اخذ ما وصينا حتى اذا بلغ كال قوته وعقله اقله ثلث وثلثون
سنة واكثره اربعون سنة فلهذا قال وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني اي الهمني
ان اشكر نعمتك اي ما اودي به شكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي بها وهو دين
الاسلام وان اعمل عملا صالحا ترضيه اي تقبله مني وهو الصلوات الخمس وغيرها من الفرايض
التي علي واصلح لي اي هب لي الصلاح في ذريتي ان اراد جعل ذريته موقعا للصلاح
ومظنة له يعني اكرمهم بالاسلام والعمل الصالح فاسلم جميع اولاده روى انه لم يكن احد
من الصحابة اسلم هو ووالداه واولاده غير ابي بكر رض اني تبت اي توجهت اليك بالتوبة
عن العصيان واني من المسلمين اي من الموحدين المخلصين في دينهم اولئك اي الموصوفون
بهذه الصفة يعني ابا بكر رض ووالداه وذريته ومن كان مثلهم فيها الذين نتقبل عنهم
احسن ما عملوا هنا ونتجاوز عن سيئاتهم التي فعلوها قبل التوبة قرئ الفعلان
بنون المتكلم وبياء المضمومة فيهما مجهولين ورفع احسن قوله في اصحاب الجنة حال
اي كائنين فيهم او خبر مبتدا محذوف اي هم في عداد اهل الجنة قوله وعد الصدق مصدر
موكد اي وعدهم الله وعدا صادقا لا خلف فيه قيل وعد الثواب الذي كانوا يوعدون
وهو الجنة والذي قال لوالديه المراد منه الجنس وهو مبتدا خبره اولئك الذين الاية
اي الذي قال لابويه اف لكما قرئ بالتنوين وبغيره وهو صوت يعلم به تضجر الانسان
اي اني تضجر منكما اتعدانني ان اخرج من قبري بعد الموت وقد خلت القرون اي مضت
من قبلي وهما والحالات والديه يستغيثان الله تع اي يدعوانه له بالهدى ويقولان
لولدهما ويلك امن اي ويحك اسلم وصدق بالبعث ان وعد الله حق اي انه كائن
لا محالة فيقول الولد ما هذا القول الا اساطير الاولين يعني انهما كاذبان اولئك

اي اهل هذه الصفة الذين حق اي وجب عليهم القول منه تع بتعذيبهم في امم قد خلت
اي في عداد امة قد مضت من قبلهم من كفار الجن والانس انهم كانوا خاسرين في الاخرة
بالعقوبة وما قيل من ان الاية في شان عبد الرحمن بن ابي بكر فاسد لانه اسلم وحسن اسلامه
ولكل اي ولكل واحد من جنس الكافر والمؤمن درجات مما عملوا اي منازل في الثواب
والعقاب وذكر الدرجات على سبيل التغليب لانها تذكر في الثواب حقيقة والدركات
للعقبات وليوفيهم اعمالهم اي جزاء اعمالهم من الثواب والعقاب وهم لا يظلمون ٥
شيئا من حقوقهم واللام في ليوفيهم تعليل لفعل محذوف يدل عليه سياق الكلام اي قدر
جزاؤهم على مقادير اعمالهم في الدرجات والدركات اثابهم او عاقبهم ليوفيهم اعمالهم
قوله ويوم يعرض الذين كفروا على النار نصب على الظرف بالقول المضمر قبل اذهبتم
يوم يكشف لهم الغطاء من النار فينظرون اليها فيقول لهم الخزنة اذهبتم طيباتكم فلم يبق
لكم شيء منها يعني اكلتم ثواب حسناتكم في حيوتكم الدنيا واستمتعتم اي انتفعتم بها
في الدنيا فاليوم اي اذا كان كذلك فاليوم تجزون عذاب الهون اي الهوان وهو العذاب
الشديد بما كنتم تستكبرون عن الايمان في الارض بغير الحق اي ظلما وبما كنتم تفسقون
اي تخرجون من امر الله وتعصونه عن عمر رض لو شئت لكنت اطيبكم طعاما واحسنكم لباسا
ولكني استبقي طيباتي واذكر لاهل مكة اخا عاد وهو هود النبي عم اذ انذر قومه بالاحقاف
وهو موضع مسمى به وقيل جمع حقف بكسر الحاء وهو المستطيل من الرمل وقيل واد بين
حضرموت واليه ينسب المهرية وقد خلت النذر اي مضت من بين يديه اي قبل هود
ومن خلفه اي بعده تخوف قومه وهم بهذا المكان بقوله الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب
يوم عظيم يعني اذكر هودا ومن مضى من الانبياء قبل هود ومن بعث منهم بعده كلهم مثله في الانذار
بهذا القول قالوا لهود اجئتنا لتافكنا اي لتصرفنا عن عبادة الهتنا فاتنا بما تعدنا
من العذاب ان كنت من الصادقين في نزول العذاب بنا قال هود في جواب الاستعجال منهم بالعذاب
انما العلم اي بمجيء العذاب عند الله لا عندي وانتم تستعجلون به وابلغكم ما ارسلت به
اي ليس علي الا تبليغ الرسالة لكم بالانذار والتبشير لاجابة اقتراحكم ولا سؤالي من الله سوى ما اذن لي فيه

ولكني اراكم قوما تجهلون باستعجالكم العذاب وترك الايمان بما قيل لكم فلما راوه اى العذاب عارضا
نصبه حال اى سحابا يعرض فى افق السماء مستقبل اودیتهم وكانت السحابة اذا جاءت من قبل
ذلك الوادى مطروا قالوا هذا عارض اى سحاب ممطرنا اى يمطرونا بعد ان كان المطر
حبس عنهم فقيل لهم بل هو ما استعجلتم به اى العذاب وهو ريح فيها عذاب اليم ورفع ريح
بدل من ما تدمر اى جاءتهم الريح فجعلت تدمر اى تهلك كل شىء من رجالهم ونسائهم واموالهم بالتطير
بين السماء والارض بامر ربها اى بارادته تع واضافة الرب الى الريح للدلالة على ان الريح مامورة
من جهته وللشهادة لعظم قدرته لانها من اكابر جنوده لا تتحرك الا باذنه فاصبحوا اى صاروا
من العذاب بحال لا يرى الا مساكنهم اى بقيت مساكنهم وهلكت انفسهم واموالهم قرئ لا يرى
بغيبة المجهول ولا ترى بخطاب المعلوم اى لا ترى ايها المخاطب لو كنت حاضرا الا مساكنهم كذلك
اى مثل ذلك الجزاء والعقاب نجزى القوم المجرمين اى المشركين المكذبين ولقد مكناهم اى قوم هود
وهم عاد يعنى اعطيناهم من الملك والتمكن فيما اى فى الذى ان مكناكم فيه اى ما لم نعطكم ولم نمكن لكم
فيه من قوة الاجساد وكثرة العدد والعدد وطول الاعمار يا اهل مكة فان نافية وجعلنا لهم
سمعا ليسمعوا المواعظ وابصارا لينظروا فى الدلائل الموصلة الى التوحيد وافئدة ليتفكروا
فى صنع الله تع فما اغنى عنهم اى لم ينفعهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شىء من العذاب
لانهم لم يسمعوا الهدى ولم ينظروا فى الدلائل ولم يتفكروا فى صنعه اذ كانوا ظرف يفيد التعليل اى
لانهم كانوا يجحدون بآيات الله اى بدلائله والعامل فى اذ اغنى قيل قيد الظرف فكيف يجرى مجرى
التعليل اجيب بان ذلك لاستواء معنى التعليل والظرف فى النهى فى قولك ضربته اذ اساء وضربته
لاساءته لانك اذا ضربته فى وقت اساءته فقد ضربته لكون اساءته فيه الا ان اذ وحيث غلبتا
فى ذلك من بين الظروف باستعمال العرب وحاق اى نزل بهم ما كانوا به يستهزءون من العذاب قوله ولقد
اهلكنا اشارة الى زيادة تهديد لكفار مكة اى اهلكنا قبلكم يا كفار مكة بالعذاب ما حولكم من القرى
اى من اهلها كثمود وعاد وقوم لوط وصرفنا الآيات اى بينا لهم العلامات بالانذار بالعذاب لعلهم
يرجعون عن كفرهم قبل ان يهلكوا فلولا نصرهم اى هلا منعهم من العذاب الذين اتخذوا اى اتخذوهم
من دون الله آلهة اى اصناما للعبادة و قربانا حال اى حال كونهم يتقربون بها الى الله لاجل الشفاعة

حيث

حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله وآخر مفعولى اتخذ محذوف والثانى آلهة ولا يصح ان يكون
قربانا مفعولا ثانيا وآلهة بدلا منه لفساد المعنى اذ المنكر اتخاذهم آلهة لا اتخاذهم اياهم قربانا
بل ضلوا اى غابوا عند نزول العذاب بهم عنهم اى عن نصرتهم وذلك اى اتخاذهم اياها آلهة افكهم
اى اثر افكهم وكذبهم وثمرة شركهم قوله وما كانوا يفترون عطف على افكهم اى افتراؤهم على الله
الكذب من كونه ذا شركاء فقوله وذلك افكهم اشارة الى امتناع نصرة آلهتهم لهم وضلالهم عنهم لانه
لو كان صدقا لنصروهم واذ صرفنا اى اذكر اذ اقبلنا اليك يا محمد نفرا من الجن وهو دون
العشرة والجمع انفار قيل انهم كانوا سبعة او تسعة من جن نصيبين فى اليمن يستمعون القرآن ٥
من النبى عم ليلا قائما بنخلة يصلى صلوة الفجر وذلك عند منصرفه من الطائف حين خرج اليهم
ليستنصرهم فلم يجيبوه الى مطلوبه فلما حضروه اى القرآن يعنى قربوا بحيث يسمعون قالوا
اى قال بعضهم لبعض انصتوا اى اصغوا لاستماع القرآن فلما قضى اى فرغ من قراءته وصلوته
ولوا اى رجعوا الى قومهم منذرين اى مخوفين قومهم العذاب ان لم يؤمنوا بامر النبى عم
لانهم بلغاء انفسهم وكان الذى قرا عليهم سورة الرحمن وروى عن ابن مسعود رض انه لم يحضر مع
النبى عم ليلة الجن غيره فخط لى خطا ثم امرنى بالجلوس فيه وقال لا تخرج منه حتى اعود اليك فانك
ان خرجت لن ترانى الى يوم القيمة فلما راوا قومهم قالوا اى قال الجن التى سمعت القرآن وكانوا
من اليهود فلذلك قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا هو القرآن انزل من بعد موسى مصدقا
لما بين يديه اى موافقا لما قبله من الكتاب وهو التورية وقالوا من بعد موسى لانهم لم يعلموا
بعيسى يهدى اى يدعو ويرشد الى الحق اى الى الاسلام والى طريق مستقيم وهو العمل به
الموصل الى الله يا قومنا اجيبوا داعى الله اى النبى عم الى الايمان وآمنوا به اى صدقوه
يغفر اى ليغفر لكم من ذنوبكم اى بعض ذنوبكم ان آمنتم به وبعضها لا يغفر الا برضاء
اربابها كالمظالم ويجركم اى يؤمنكم من عذاب اليم وهو عذاب النار واختلف فى الجن
فعند ابى حنيفة رحمه الله لا ثواب لهم الا النجاة من النار لقوله ويجركم من عذاب اليم وعند
غيره لهم ثواب ونجاة لهم من النار لانهم فى حكم بنى آدم فى الثواب والعقاب لكونهم مكلفين بالعمل
بالامر والانتهاء بالنهى ولقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان فباى آلاء ربكما تكذبان ٥

ومن لا يجب داعي الله اى رسول الله صلى الله عليه وسلم بايدعوا اليه من الايمان بالقران فليس بمعجز
في الارض اى ليس له مهرب من عذاب الله وليس له من دونه اولياء اى انصار يمنعونه من عذابه
اولئك في ضلال مبين اى خطاء بين وروى انهم جاوا بعد هذا الانذار الى النبي عم بمكة فلقيهم
بالبطحاء فقراء عليهم القرآن فامرهم ونهاهم وسالوه الرزق فاعطاهم عظاما رزقا لهم ولدوابهم
روثا رزقا لها اولم يروا اى الم يعتبر اهل مكة والم يتفكروا اوالم يخبروا ان الله الذى
خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن اى لم يعجز عنه من عيى بالشئ اذا لم يعرف وجهه بقادر
الباء زايدة وقادر رفع خبر ان وجاز زيادة الباء فيه لاشتمال النفى في اولم يروا على ان و
مدخولها كانه قيل اليس الله بقادر على ان يحيى الموتى اى على احيائهم واكد تقرير القدرة عليه
بقوله بلى انه على كل شئ قدير من الاحياء والبعث ويوم يعرض الذين كفروا اى يقال
لهم يوم يجاء بهم على النار وينظرون اليها اليس هذا اى التعذيب بالحق وكنتم به
تكذبون في الدنيا قالوا اى قال الكفار بلى انه الحق وربنا قسم اى والله فيقرون
حين لا ينفعهم اقرارهم قال الله تع فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اى تكذبون الحق
فاصبر يا محمد على اذى كفار مكة وتكذيبهم كما صبر اولوا العزم اى اولوا الثبات والصبر
على الشدايد من الرسل من فيه تبيين وهم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى
وعيسى ومحمد صلوات وغيرهم سوى آدم صلوات الله عليهم اجمعين لقوله تع ولم نجد له
عزما وسوى يونس لقوله تع ولا تكن كصاحب الحوت ولا تستعجل لهم اى بنزول العذاب
بهم فانه نازل بهم لا محالة كانهم اى يكون حالهم في ظنهم يوم يرون ما يوعدون من شدة
العذاب بمثابة انهم لم يلبثوا الا ساعة في الدنيا او في القبر فاستقصروا مدة لبثهم فظنوها
ساعة من نهار في الدنيا بلاغ اى هذا القران يبلغ الرسالة من الله الى الناس وفيه كفاية
لهم للانذار والموعظة او هذا البعث اجل مبلوغ اليه فاذا بلغوا ذلك الاجل فهل يهلك
فيه بالعذاب اى ما يهلك الا القوم الفاسقون اى خارجون عن الاتعاظ والعمل بموجبه

سورة محمد صلى الله عليه وسلم مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله
الذين كفروا مبتدا اى الذين جحدوا بتوحيد الله وبالقران وصدوا اى صرفوا انفسهم

وغيرهم من النفوس عن سبيل الله اى عن دينه او عن الجهاد والخبر اضل اى ابطل الله اعمالهم
لانها كانت لغيره تع وهي الحسنات التى عملوها في الدنيا والاية نزلت في المطعمين على حرب النبي عم
او في جماعة كانوا يصدون الناس عن الدخول في الاسلام قوله والذين آمنوا مبتدا اى صدقوا قول
الله تع وعملوا الصالحات اى ادوا الفرايض والسنن وآمنوا بما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم
وهو القران الذى انزله جبرائيل واكد ذلك بقوله وهو الحق من ربهم اى ليس بمفترى ولا باطل
ولا تناقض فيه وخبر المبتدا كفر عنهم سيآتهم اى محى عنهم ذنوبهم التى عملوها في الشرك
عند توبتهم بايمانهم بمحمد عم وطاعتهم الله تع فيما يامرهم من الجهاد وغيره واصلح بالهم
اى حالهم بتوفيقه بان عصمهم ايام حيوتهم ليدخل الجنة ذلك اى الواقع من الابطال
والتكفير للفريقين بان اى بسبب ان الذين كفروا اتبعوا الباطل اى الشيطان و
شهوات النفوس وبسبب ان الذين آمنوا اى اصحاب النبي عم اتبعوا الحق اى القران
المنزل من ربهم وعملوا به كذلك اى مثل ذلك الضرب اى البيان يضرب الله اى يبين
للناس امثالهم اى صفة اعمالهم من اتباع الحق للمؤمنين واتباع الباطل للكافرين يعنى يضرب
امثال الفريقين لاجل الناس كى يعتبروا بها فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب اى اذا
لقيتم الكافرين في الحرب فاضربوا رقابهم ضربا بالسيف حذف الفعل واضيف المصدر الى
المفعول للاختصار مع التاكيد والمراد بضرب الرقاب القتل وقيده بضرب الرقاب لانه
اغلظ واشد من لفظ القتل المعنى اذا لقيتموهم فاقتلوهم حتى اذا اثخنتموهم بالجراح اى
اوهنتموهم وقهرتموهم قتلا واسرا فشدوا الوثاق وهو بفتح الواو اسم لما يوثق به
وقد جاء بكسر الواو لغة اى احتاطوا في شدهم بشد ايديهم من خلفهم لئلا يفلتوا ولا قوى
الاسلام نزل فاما منا بعد اى تمنون عليهم منا بالاطلاق بعد الاسر واما فداء اى تفادوهم
انفسهم باموالهم يعنى انتم مخيرون في ذلك حتى تضع الحرب اى اصحاب الحرب اوزارها
اى سلاحها والمراد بالحرب المحاربون اى حتى يضع الحرب المحاربون اوزارهم اى اثامهم
من الشرك والمعاصى بالاسلام وحتى متعلقة بالضرب والشد او بالمن والفداء اى حتى لا يبقى حرب
مع المشركين لضعفهم او لاسلامهم او لنزول عيسى فان الملك كلها تبقى على الاسلام حينئذ

والآية محكمة عند الشافعي وجماعة لاطلاق النبي عم ثمامة ثم اسلم بعد اليوم الثالث ولفدايه رجلا
من عقيل كان اسيرا عند ثقيف برجلين كانا من ثقيف اسيرين عنده عم ومنسوخة عند ابي حنيفة و
جماعة لقوله تع اقتلوا المشركين فانه عم قتل يوم الفتح ابن خطل بعد ما وقع في منعة المسلمين
فهو كالاسير ولا يجوز ان يفتدى بمال اصلا الا عند الضرورة لان رد الاسير الى دار الحرب قوة لهم
في الحرب فيكره كما يكره بيع السلاح لهم وان يفتدى باسيرهم من المسلمين فلا باس فعلى ما ذهب اليه ابو حنيفة
لو تعلق حتى بالضرب والشد فالمعنى عنده انهم يقتلون ويؤسرون حتى يضع الحرب اوزارها الضعف
المشركين ولا يرى فداهم لا بمال ولا بغيره خيفة ان يعودوا حربا للمسلمين ولو تعلق بالمن والفداء
كان المعنى يمن عليهم ويفادون حتى يضع حرب بدر اوزارها لانه قال نزلت الآية في المن والفداء
يوم بدر ثم نسخت واما المعنى على كلا المتعلقين عند الشافعي فهو انهم لا يزالون على ذلك ابدا الى
ان لا يبقى للكفار شوكة حرب مع المسلمين قوله ذلك يجوز في محل الرفع والنصب اى الحكم فيهم
ذلك او افعلوا ولو يشاء الله لانتصر منهم اى لانتقم بغير الامر بقتال باهلاكهم ولكن اى امركم
بالقتال ليبلو اى ليختبر بعضكم ببعض بالقتال يعني ليختبر المؤمنين بالكافرين وبالعكس
ليظهر لكم منكم الطايع والعاصي والذين قتلوا في سبيل الله مجهولا مخففا او معلوما او قاتلوا
فلن يضل الله اعمالهم اى لن يبطل ثوابها سيهديهم اى سيثبتهم على الهدى ويصلح بالهم
اى حالهم اياهم حيوتهم بالعصمة ويدخلهم الجنة في الآخرة عرفها اى طيبها لهم او اعلم منازلهم
فيها لهم عند دخولهم الجنة روى عن النبي عم اذا اذن لاهل الجنة في دخولها لاحدهم اعرف
بمنزله في الجنة من منزله الذي كان في الدنيا يعني يكون المؤمن اهدى الى منزله وزوجته وخدمه
في الجنة منه في الجنة الدنيا وقد طيب وحدد اى افرز عن غيره ثم حث المؤمنين على الجهاد بقوله
يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله بقتال الكفار ينصركم بالغلبة عليهم ويثبت اقدامكم
في المعركة فلا تزولوا في الحرب والذين كفروا مبتدأ خبره تعسوا يدل عليه فتعسا اى هلاكا
وخيبة لهم في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار من تعس فلان اذا عثر وسقط واضل اعمالهم
عطف على الفعل الناصب تعسا اى فقال تعسا لهم واضل اى ابطل الله ثواب حسناتهم ذلك
اى التعس والاضلال بانهم اى بسبب كرهوا ما انزل الله من القرآن والاحكام فاحبط اى ابطل

اعمالهم ثم شرع في تخويفهم ليعتبروا فيؤمنوا بقوله افلم يسيروا في الارض اى في البلاد فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم اى اهلك انفسهم واموالهم واولادهم بالعذاب
وللكافرين اى لكافري قريش وغيرهم من هذه الامة امثالها اى امثال عاقبة المدمر عليهم وعذابهم
ان لم يؤمنوا ذلك اى نصر المؤمنين وقهر الكافرين بان الله مولى الذين آمنوا اى وليهم
وناصرهم بالغلبة على عدوهم وان اى وبان الكافرين لا مولى اى لا ناصر لهم يعني لا تنصرهم
آلهتهم من العذاب النازل بهم ولا ينافيه قوله تع وردوا الى الله موليهم الحق فانه اثبت لهم
المولى لان المولى هنا بمعنى الرب والمالك دون الناصر ثم بين مستقر الصالحين ومستقر الغافلين
بقوله ان الله يدخل الذين آمنوا بالبعث وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار
ادخالا لا اخراج بعده والذين كفروا اى جحدوا وغفلوا عن البعث يتمتعون اى يعيشون
بما اعطوا في الدنيا ويأكلون كما تأكل الانعام اى ليس لهم همة الا الاكل والشرب والجماع
في الدنيا ولا يتفكرون في مآلهم والنار مثوى لهم اى منزل لاقامتهم وكاين من قرية
اى كم من اهل قرية هي اشد قوة اى منعة واكثر عدة واوفر مالا من قريتك التي اخرجتك
اى اهل مكة الذين اخرجوك من مكة الى المدينة اهلكناهم اى عذبناهم عند التكذيب فلا ناصر
لهم اى لم يكن مانع يمنعهم من نزول العذاب بهم فهذا تخويف آخر لهم فيه ان عذابهم امر قد مضى
فكيف قال فلا ناصر لهم اجيب بان مجراه مجرى الحال المحكية كقولك انا اهلكناهم
فهم لا ينصرون ثم اشار الى جهلهم وعدم تميزهم بقوله افمن كان على بينة اى حجة واضحة
من ربه كمن زين له سوء عمله اى قبحه فراه حسنا وهم مشركو مكة واتبعوا اهواءهم
بعبادة غير الله فهو انكار للمساواة بين المهتدي والضال في الثواب مثل اى صفة الجنة
التي وعد المتقون اى الذين يتقون الشرك والمعاصي وهم امة محمد عم وهو مبتدأ خبره
قوله فيها انهار من ماء غير آسن بالمد وغيره متغير الريح والطعم وانهار من لبن
لم يتغير طعمه اى الحموضة كلبن الدنيا وانهار من خمر لذة اى لذيذة للشاربين
من غير تصديع للراس ولا تنزيف للعقل بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة الطعم وتصدع
وتنزف وتبعد من الرحمن وانهار من عسل مصفى لا شمع فيه ولا كدر ولهم فيها

اى فى الجنة مع ذلك من كل الثمرات اى من كلها اصناف ولهم مغفرة من ربهم اى رضوان
منه عنهم مع اعطام قوله كمن هو خالد فى النار خبر مبتدا محذوف بالاستفهام الانكارى
بدلالة افمن كان على بينة قيل تقديره احال من كان مكرما فى الجنة الموصفة خالدا كحال
من كان فى النار خالدا وقيل مثل الجنة مبتدا بتقدير الاستفهام الانكارى والخبر كمن هو
خالد تقديره امثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد فى النار وانما حذف حرف الانكار لزيادة
تصوير المكابرة المسوى بين المتمسك بالسنة والتابع لهواه وانه بمنزلة يسوى بين الجنة
التى لهم فيها نعيم وبين النار التى يسقى اهلها الحميم فعلى هذا قوله فيها انهار داخل فى حكم
الصلة او هو حال اى مستقر فيها انهار قوله وسقوا ماء حميما عطف على صلة من فى
جمع اعتبار المعنى اى كالذين سقوا ماء شديد الحر يسقط فروة الوجه عند الشرب فقطع
امعاءهم اى ما فى بطونهم من الحوايا فخرجت من ادبارهم ومنهم اى ومن الكافرين من
اهل النفاق من يستمع اليك ولا يحفظون كلامك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا
للذين اوتوا العلم من الصحابة كعبد الله بن مسعود رض استهزاء ماذا قال محمد آنفا
اى الساعة ونصبه ظرف اى وقتا يقرب منا وذلك حين خطب النبى عم يوم الجمعة للناس
وعاب فى خطبته بعض المنافقين فقال تع اولئك الذين طبع الله على قلوبهم مجازاة
لنفاقهم واتبعوا اهواءهم فى كفرهم والعمل بما تهوى انفسهم فلا يؤمنون والذين
اهتدوا اى احسنوا الاستماع اليك زادهم الله هدى اى بصيرة وعلما فى دينهم
وتصديقا لنبيهم وشكرا لربهم وآتيهم تقويهم اى اعطاهم الله علم ما يتقون منه
وقيل الهمهم العمل بالناسخ وترك المنسوخ فهل ينظرون اى كفار قريش ما ينتظرون
لان يؤمنوا الا الساعة اى القيمة ان تاتيهم بغتة اى فجاة بدل من الساعة بدل اشتمال
قوله فقد جاء اشراطها كالتعليل لاتيانها اى قد ظهرت علاماتها وهى بعث النبى صلى الله
عليه وسلم وانشقاق القمر والدخان ومنها ان يعظم رب المال وان يرفع العلم
ويكثر الجهل ويظهر اهل التكبر على اهل الحق فانى لهم اى من اين اذا جاءتهم
الساعة ذكريهم اى تذكرهم واتعاظهم والفاء فى فانى جواب الشرط تقديره ان تاتهم

الساعة فكيف لهم ذكراهم يعنى لا ينفعهم الذكرى والتوبة حينئذ وقد فرطوا فيها بانكارها
قوله فاعلم انه لا اله الا الله فى جواب الشرط المحذوف اى اذا علمت عاقبة الامر
من سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على العلم بتوحيد الله يا محمد والمراد امته
او فاثبت على اظهار قول لا اله الا الله لدعوة الناس اليه واستغفر لذنبك ليستن بك
غيرك وللمؤمنين والمؤمنات لتغفر ذنوبهم والله يعلم متقلبكم بالنهار فى احوالكم ومعاشكم
ويعلم مثويكم اى مقركم ومنزلكم بالليل وقيل متقلبكم فى حيوتكم ومثويكم فى قبوركم او فى
الآخرة من الجنة والنار فاحذروه ويقول الذين آمنوا وهم الذين انسوا بالوحى واشتاقوا
بابطائه لولا اى هلا نزلت سورة اشتياقا الى الوحى بها وقيل المراد بالذين آمنوا باللسان
فقال تع فاذا انزلت سورة محكمة اى غير منسوخة الاحكام من الجهاد وغيره وذكر اى فرض
فيها القتال فرح المؤمنون المخلصون رايت الذين فى قلوبهم مرض اى شك وهم المنافقون
ينظرون اليك نظر المغشى عليه اى نظرا مثل نظر المغشى عليه يعنى الذى اصابته الغشية
اى الحيرة من الموت اذا نزل به وعاين الملائكة خوفا منك وكراهية نزول القران بذكر
عن قتادة كل سورة ذكر فيها القتال فهى محكمة وهى اشد القرآن على المنافقين وقيل انما كانت
محكمة لان النسخ لا يرد عليها من قبل ان القتال قد نسخ ما كان من الصفح والصلح وهو
غير منسوخ الى يوم القيمة قوله فاولى مبتدا اخبر لهم اى العذاب الاولى لهم بسبب
نفاقهم وهو تهديد لهم من الولى وهو القرب ومعناه الدعاء عليهم قوله طاعة مبتدا و
قول معروف عطف عليه والخبر محذوف وهو خير لهم اى طاعتهم لما انزل من القران وقوله
مرضى فى حقه وشان محمد صلى الله عليه وسلم خير لهم ثوابا من انكارهم اياه واستهزائهم به
فاذا عزم اى وجب الامر بالقتال وجاء وقته وجواب اذا محذوف وهو كرهوا ذلك
وكذبوا فى قولهم فلو صدقوا الله فى امره بالقتال وعزمهم الحرص فيه او صدقوا نبى الله
فى اظهار الايمان به والطاعة فيما جاء به لكان الصدق خيرا لهم من النفاق والكراهة و
الكذب قوله فهل عسيتم فيه التفات من الغيبة الى الخطاب مبالغة فى التوبيخ وقرئ بكسر
السين اى هل تريدون وترجون يا اهل مكة بعد الايمان ان توليتم اى اعرضتم عن دين الاسلام

فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا ان تفسدوا في موضع نصب بخبر عسيتم والشرط اعتراض بين الاسم والخبر والتقدير فهل عسيتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم ان توليتم اى ان اعرضتم عن الايمان والطاعة وقيل ان توليتم الحكم فصرتم حكاما ان تفسدوا في الارض باخذ الرشى او توليتم امور الناس ان تفسدوا في الارض بالظلم والافساد وتعضده قراءة من قرا ان توليتم بضم التاء والواو وكسر اللام وهو علي بن ابي طالب رض

ان تفسدوا فى الارض بالمعاصى كما كنتم تفسدون فى الجاهلية وتقطعوا ارحامكم اى بسفك
الدم الحرام والعقوق ودفن البنات وعصيان الرحمن وقيل نزلت الاية فى حق الامراء والولاة
اى ان صرتم متولين على الناس يقع منكم الافساد والظلم وتقطيع الارحام بسبب التولية اولئك
اى اهل هذه الصفة الذين لعنهم الله اى طردهم من رحمته فاصمهم عن استماع الحق واعمى
ابصارهم عن طريق الهدى افلا يتدبرون اى الايسمعون القران فلا يتفكرون فيه من وعد
ووعيد فيعرفون الحق فيؤمنون به ام على قلوب اقفالها ام فيه بمعنى بل وهمزة التقرير اى
بل على قلوبهم اقفالها اى اغطيتها من وصول الذكر اليها بشوم اعمالهم القبيحة فلذلك لا يتدبرونه
ولا يؤمنونه واراد بها قلوب المنافقين واعداء الدين قيل نكرت القلوب اما للدلالة على بعض القلوب
واما لان يراد بها قلوب قاسية مبهم امرها فى ذلك وانما اضيفت الاقفال اليها لارادة الاقفال
المختصة بها وهى اقفال الكفر التى لا ينفتح قوله ان الذين ارتدوا على ادبارهم نزلت فى
المنافقين او اليهود الذين عرفوا نعت النبى عم فكفروا به اى ان الذين رجعوا الى الكفر
سرا من بعد ما تبين لهم الهدى اى ظهر لهم حقيقة الاسلام فنافقوا او ظهر لهم فى التورية
ان محمدا عم حق ودينه فرجعوا الى الانكار بعد العرفان قوله الشيطان مبتدا اخبره سول اى
زين لهم اعمالهم السوء وهما فى محل الرفع خبر ان الذين واملى لهم معلوما ومجهولا اى مد الله
فى عمرهم يعنى امهلهم فى ارتكاب معاصيهم ثم اخذهم او الاملاء للشيطان بان قال لهم لا جنة ولا نار
ولا حساب او خيل لهم تطويل مدة العمر والبقاء فارتكبوا المعاصى وتركوا الهدى ذلك اى الاضلال
والخذلان بانهم اى بسبب ان المرتدين قالوا للذين كرهوا ما نزل الله اى القران وهم المشركون
من بنى قريظة والنظير سنطيعكم فى بعض الامر امر المعاونة على عداوة النبى عم وتثبيط الناس
عن الجهاد معه فانهم قالوا ذلك سرا فاظهر الله تع بدلالة قوله والله يعلم اسرارهم فيما بينهم قرئ
بالفتح جمعا وبالكسر مصدرا ثم خوفهم الله تع بقوله فكيف اذا توفتهم اى كيف يكون حالهم اذا قبضت
الملائكة ارواحهم حال كونهم يضربون وجوههم وادبارهم اى ظهورهم بمقامع الحديد عند قبض
الارواح قال ابن عباس رض لا يتوفى احد على معصية الا يضرب الملائكة اى ملك الموت واعوانه وجهه
ودبره وقيل يضربون ذلك فى النار يوم القيمة ذلك اى الضرب فى الموت او فى النار بانهم اتبعوا ما اسخط الله

من الكفر وتكذيب محمد عم وكرهوا اى ابغضوا رضوانه اى العمل بما يرضيه فاحبط اى ابطل الله
اعمالهم اى ثوابها ام حسب الذين فى قلوبهم مرض اى اظن المنافقون ان لن يخرج اى
ان يظهر الله اضغانهم اى احقادهم وهى بغضهم ونفاقهم وعداوتهم المؤمنين والنبى عم
ولو نشاء لاريناكهم اى لعرفناك المنافقين فلعرفتهم بسيماهم اى بعلاماتهم الخبيثة كررت
اللام الداخلة فى جواب لو مبالغة فى التعريف واللام فى ولتعرفنهم جواب قسم محذوف اى والله
لتعرفنهم يا محمد فى لحن القول اى فى محاورة الكلام بعد هذا اليوم من لحن كلامه بفتح الحاء
اذا اماله عن وجهه وبكسرها بمعنى فطن فيه قيل ما خفى على النبى عم شئ من امر المنافقين بعد ما انزل
هذه الاية ثم التفت الى الخطاب تهويلا لهم بقوله والله يعلم اعمالكم اى احذروا ايها المنافقون
من الله فان الله يعلم اعمالكم يعنى قبل ان تعملوها فكيف لا يعلم ما عملتم ولنبلونكم اى لنختبرنكم
حتى نعلم نميز عند القتال المجاهدين منكم واى نميز الصابرين على القتال عن غيرهم ونبلوا
اى نختبر اخباركم اى اخبار اعمالكم بين الناس وهى جمع خبر وهو خبر العمل والصبر يعنى
لنبلونكم حتى نظهر ما يخبر به عنكم من افعالكم من جهاد وصبر وغيرهما فان الخبر بين الناس على حسب
المخبر عنه ان حسنا فحسن وان قبيحا فقبيح قرئ فى الافعال الثلثة بالنون لاضافة الفعل
الى نفسه وبالياء غيبة لاسنادها الى الله تع ان الذين كفروا وصدوا اى صرفوا الناس
عن سبيل الله اى عن دين الاسلام وشاقوا الرسول اى خالفوه من بعد ما تبين لهم الهدى
اى حقيقة الاسلام وامر النبى عم انه الحق لن يضروا الله اى لن ينقصوا من ملكه شيئا
وسيحبط اعمالهم اى يبطل ثوابها فى اسلامهم او يبطل مكايدهم التى نصبوها فى مشاقة الرسول
فلا يصلون الى اغراضهم فى كفرهم قيل هم بنى قريظة والنضير وقيل هم رؤساء قريش والمطعمون
يوم بدر ثم زاد النصح لهم بقوله يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله فى السر كما تطيعونه فى العلانية
واطيعوا الرسول فيما يامركم من امر الجهاد ولا تبطلوا اعمالكم اى حسناتكم بالرياء والسمعة
وبفساد النية والعجب قيل نزلت الاية فى الذين قال تع فيهم يمنون عليك ان اسلموا روى
ان اصحاب النبى عم كانوا يرون انه لا يضر مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت
ولا تبطلوا اعمالكم فكانوا يخافون الكبائر على اعمالهم قوله ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار

اي كفار مكة فلن يغفر الله لهم نزلت حين جاء رجل وسأل عن والده انه كان محسنا في كفره فقال هو في النار
فولى الرجل يبكي فدعاه فقال له والدك ووالدي ووالد ابراهيم في النار فسكت وقيل نزلت في رؤساء
اهل بدر فلا تهنوا الفاء فيه في جواب شرط محذوف اي اذا جاهدتم الكفار فلا تهنوا اي لا تضعفوا عن عدوكم
وتدعوا اي لا تدعوا الى السلم اي الصلح لانه في حكم النهي يعني لا تطلبوا من الكفار الصلح ابتداء وانتم
الاعلون اي والحال انكم غالبون القاهرون والله معكم بالعون والنصر وهذا نهي للمسلمين عن طلب
صلح الكافرين وبدءهم عالية عليهم لان فيه ترك الجهاد ولن يتركم اي لن ينقصكم اعمالكم اي ثوابها
ولن يترككم منفردين بلا عمل من وترت الرجل اي قتلت حميمه وتركته منفردا ومنه قوله عم من فاتته
صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله اي افردهما قتلا ونهبا انما الحيوة الدنيا لعب اي باطل ولهو اي
فرح وان تؤمنوا اي ان تستقيموا على التوحيد وتتقوا النفاق يؤتكم اجوركم اي ثواب اعمالكم ولا
يسئلكم اموالكم اي شيئا من اموالكم يعني لا يامركم بالايمان ليسأل اموالكم بل ليثيبكم بالايمان ولا يسألكم
الرسول على تبليغ الرسالة اجرا وجعلا او لا يسألكم جميع اموالكم بل يسألكم الزكوة المفروضة وهي ايضا
لاجلكم في الآخرة ان يسألكموها جميعا فيحفكم اي فيبالغ في طلبها من احفى اذا ألح وبالغ في طلب شيء
تبخلوا بالرفع ويخرج الله او البخل اضغانكم اي احقادكم وبغضكم لدين يذهب باموالكم ها انتم
هؤلاء قرئ بالمد والهمزة وبغير مد بل بغير همزة فها تنبيه وبهمزة بغير مد فهاء بدل من همزة الاستفهام
في انتم وهؤلاء موصول بمعنى الذين اي اعلموا ايها المخاطبون انتم الذين تدعون لتنفقوا اي لتتصدقوا
في سبيل الله ما فرض عليكم من الزكوة او لتنفقوا في الغزو وللضعفاء منكم فمنكم من يبخل بالنفقة في سبيل
الله من الصدقة او القرض ومن يبخل في سبيله فانما يبخل اي يمنع الثواب عن نفسه او جزاء بخله
مختص بنفسه والله الغني عنكم وعن نفقتكم يعني لا يامركم به لحاجته اليه لا كما حاجة عليه وانما يامركم به
لحاجتكم ومنفعتكم وانتم الفقراء الى ما عند الله من الثواب والمغفرة والنعم وان تتولوا اي ان تعرضوا
عن امره وطاعته يستبدل قوما غيركم اي يهلككم ويات قوما آخرين خيرا واطوع منكم وهم الانصار
واهل اليمن ثم لا يكونوا امثالكم اي اشباهكم في المعصية والمخالفة وقيل هم الملائكة روي انه عم
سئل عن هؤلاء الآخرين وعنده سلمان الفارسي فوضع النبي عم يده عليه وقال هذا وقومه يعني ابناء فارس
ثم قال لو كان الايمان معلقا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس تمت بعون الله تع جل ذكره

سورة الفتح

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا قيل بعد نزول قوله وما ادري ما يفعل بي ولا بكم وقال المشركون
كيف تتبعون رجلا لا يدري ما يفعل به ولا بمن تابعه فلما قدم المدينة عيرهم المنافقون بذلك
ايضا فعلم الله ما في قلوب المؤمنين من الحزن وما في قلوب الكافرين من الفرح فجاء جبريل
بذلك والفتح الظفر بالخير بعد انغلاقه اي قضينا لك الظفر بالبلد عنوة او صلحا بحرب
او غيره قضاء بينا او هو فتح مكة او صلح الحديبية لانه كان سبب الفتح كما يجيء ليغفر
اي فتحنا لك ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك في الجاهلية وما تاخر بعدها الى وقت هذه الآية
او الصغائر عند من جوزها على الانبياء عليهم السلام او يغفر بسببك ما تقدم من ذنب ابويك
آدم وحواء وما تاخر من ذنوب امتك ويتم نعمته عليك بالرسالة الى العرب والعجم وبالشفاعة
للمطيعين ودخول الجنة والمحل الادنى وهو القرب الاعلى ويهديك صراطا مستقيما اي يثبتك على طريق
الاسلام وينصرك الله على اعداء الدين نصرا عزيزا باظهار الاسلام وقوته بحيث لا يكون بعده
ضعف ولا ذل قيل كيف اوقع فتح مكة علة للمغفرة وهو فعل الله تعالى اجيب بانه انما اوقع فتح
مكة علة لاجتماع ما عدد من الامور الاربعة لا للمغفرة فقط لانها متقدمة عليه يعني يسرنا لك
فتح مكة ليجتمع لك هذه الامور التي هي عز الدنيا والآخرة وتجوز ان يكون فتح مكة سببا للمغفرة
من حيث انه جهاد للعدو وكذا الفتح تعالى هو الذي انزل السكينة اي الوقار والطمانينة يعني
التمكن والسكون من غير اضطراب في الدين والبيعة في قلوب المؤمنين بسبب الصلح والامن
بفتح مكة او بسبب ما جاء به الرسول عم من الشرائع ليزدادوا ايمانا اي يقينا مع ايمانهم
الذي هم عليه وهو التوحيد فلما نزلت فريضة بعد شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله ازدادوا يقينا مع يقينهم لانهم لما صدقوه زاد هم الصلوة ثم الزكوة ثم الصيام ثم الحج
ثم الجهاد ولله جنود السموات والارض اي جميع ما فيهما من الملائكة والجن والانس وغيرها
جنود الله يسلط بعضها على بعض كما يقتضيه حكمته فلو شاء ان ينصر دينه بغيركم
لفعل وكان الله عليما بخلقه حكيما في امره وصنعه حيث حكم بالنصرة للمؤمنين ليدخل المؤمنين
اي ليعرفوا نعمة الله في ذلك ويشكروها فيدخلهم كرر لام التعليل لان الفتح علة غائية للمغفرة والمغفرة

علة غائية للادخال بمعنى لاجله اى فتحنا لك ليغفر لك الله ليدخل المؤمنين والمؤمنات فى جنات
تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر اى يمحو بالتجاوز عنهم سيئاتهم وكان ذلك اى
دخولهم الجنة والتجاوز عن سيئاتهم عند الله اى فى الآخرة فوزا عظيما اى نجاة وظفرا من العذاب قوله
ويعذب عطف على ليدخل اى الفتح والمغفرة لك ليعذب المنافقين والمنافقات من اهل المدينة
والمشركين والمشركات منهم والمراد من ظن الظانين بالله ظن السوء ظنهم ترك الايمان بالله
ورسوله مخافة ان لا ينصر محمد عم عليهم دائرة السوء بالنصر والفتح اى عاقبة العذاب الشديد
والهزيمة قيل السوء بالفتح غالب فيما يراد ذمه من كل شئ والسوء بالضم الشر الذى هو نقيض
الخير وغضب الله عليهم اى انتقم منهم بالهزيمة ولعنهم فى الدنيا بالقتل والطرد من الرحمة واعد
لهم جهنم فى الآخرة وساءت جهنم مصيرا اى مرجعا ومقاما يصيرون اليه فى الآخرة ولله جنود
السموات والارض اى له الملك والسلطان والغلبة والعزة وكان الله عزيزا اى غالبا بالا
نتقام على من لم يؤمن به وبنبيه عم كافرا كان او منافقا حكيما اى حاكما فى صنعه بالنصرة لنبيه
ودينه انا ارسلناك اى بعثناك يا محمد شاهدا تشهد بوحدانيتنا او بتبليغ الرسالة على الخلق
ومبشرا اى تنصروا دينه على عدوه بالسيف وتوقروه اى تعظموه بالخشوع فى طاعته وتسبحوه
بقول سبحان الله بكرة واصيلا اى بالغدات والعشى اى تصلوا لله بكرة الفجر واصيلا الظهر والعصر
وقرئ الجميع بالياء على الغيبة ان الذين يبايعونك اى بيعة الرضوان بالحديبية تحت الشجرة
وخبر ان انما يبايعون الله اى كانما يبايعون الله لانها بامره تعالى ومن يطع الرسول فقد اطاع الله
او يبايعون الله اى لاجله وطلب رضوانه وكانت الشجرة ام غيلان او السمرة وهم يومئذ الف
وخمسمائة واربعون رجلا يد الله مبتدا خبره فوق ايديهم اى يد الله بالنصرة فوق ايديهم
بالطاعة فمن نكث اى نقض العهد والبيعة فانما ينكث اى يرجع وبال نقضه على نفسه ومن اوفى
بما عاهد عليه الله من البيعة بضم الهاء وكسرها فى عليه اى اتمه بحفظه ولم ينقضه فسنؤتيه
بالنون والياء اجرا عظيما اى الجنة فما فوقها قوله سيقول لك المخلفون نزلت حين اراد النبى عم
ان يسير من المدينة فتخلفوا عنه جبنا واعتلوا بالاموال والاولاد فاخبر الله رسوله قبل ذلك
انه اذا رجع اليهم استقبلوه بالعذر وهم كاذبون بقوله سيقول لك المخلفون من الاعراب

عن الحديبية اذا رجعت اليهم شغلتنا اموالنا واهلونا اى خفنا عليهم الضيعة فاستغفر لنا
الله فى التخلف ليغفر لنا تخلفنا عنك يقولون اى يظهرون بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم لانهم لا
يبالون باستغفارك استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم وهم كاذبون فى اعتذارهم قل يا محمد
فمن يملك لكم من الله شيئا اى من يقدر ان يمنع عنكم من عذاب الله شيئا ان اراد بكم ضرا
بفتح الضاد وضمها اى قتلا وهزيمة او اراد بكم نفعا نصرة وغلبة المعنى لا يقدر على دفع ضر
ولا جلب نفع الا الله تعالى بل كان الله بما تعملون خبيرا اى عالما بتخلفكم عنى بنياتكم بل ظننتم
ان لن ينقلب الرسول اى منعكم من السير معه انكم ظننتم ان لن يرجع الرسول والمؤمنون
من الحديبية الى اهليهم بالمدينة ابدا وزين ذلك اى زين الشيطان التخلف فى قلوبكم وحسنه
وظننتم ظن السوء اى حسبتم الظن القبيح وكنتم اى صرتم قوما بورا اى هلكى بتخلفكم فاكذبهم الله تعالى
فى اعتذارهم وبورا جمع باير وهو الهالك ومن لم يؤمن بالله ورسوله فى السر والعلانية معا
فانا اعتدنا اى هيأنا للكافرين سعيرا اى نارا مسعرة يعنى موقدة ولله ملك السموات والارض
اى نفاذ الامر فيهما يغفر لمن يشاء على ذنب الكبير لمن تاب ويعذب من يشاء على الذنب الصغير
لمن اصر وكان الله غفورا لمن تاب رحيما لمن اطاع سيقول المخلفون عن الحديبية اذا
انطلقتم الى مغانم اى الى غنائم خيبر لتاخذوها ذرونا اى اتركونا نتبعكم هذا الغزو
يريدون حال من المخلفون اى يقصدون ان يبدلوا اى يغيروا كلام الله اى ما قال الله
لرسوله وهو لا تاذن لهم فى غزوة اخرى لغنائم خيبر او قوله لن تخرجوا معى ابدا ولن تقاتلوا
معى عدوا قل لن تتبعونا فى السير الى خيبر كذلكم اى كقولى لكم قال الله من قبل اى قبل عودنا من
الحديبية فسيقولون للمؤمنين لم ينهكم الله عن ضمنا معكم فى السير الى غزوة اخرى بل تحسدوننا
على ما نصيب معكم من الغنائم فلذلك قلتم هذا القول ففى هذا الاضراب كون حكم الله ان
لا يتبعوهم واثبات الحسد للمؤمنين فقال الله تعالى بل كانوا لا يفقهون اى لا يعقلون من الدين
الا قليلا منهم وهم المخلصون وفى هذا الاضراب اعراض عن وصفهم بنسبة الحسد الى المؤمنين
الى وصفهم بشئ هو اكبر من ذلك وهو الجهل فى الدين ثم امر نبيه عم ان يخبر بعده لهم
بما سيقع منهم من الطاعة والعصيان بقوله قل للمخلفين عن الحديبية من الاعراب

سيدعون الى قوم اولى باس اى حرب شديد قيل هم
اختيارا لمخافة القتال ستدعون الى قوم هم بنو حنيفة او اهل فارس او هوازن قاتلهم ابو بكر بعد النبى عم تقاتلونهم حال مقدرة وعطف
عليه او يسلمون اى ينقادون للاسلام بترك الشرك وهو معطوف على تقاتلونهم والمراد احدهما
اما المقاتلة منكم او الاسلام منهم اى من مشركى العرب لا الصلح معهم والمعنى انكم تقاتلونهم او هم
يدخلون فى دين الله ولم تاخذوا منهم الجزية فان تطيعوا ايها المخلفون اى ان تحسنوا
القتال وتخلصوا لله تعالى فى ذلك الحرب يؤتكم الله اجرا حسنا فى الاخرة وان تتولوا اى تعرضوا عن الجهاد
كما توليتم اى اعرضتم عن الاجابة من قبل اى حين دعيتم الى الحديبية يعذبكم عذابا اليما
اى مولادايا فلما ليس على الاعمى حرج نزل فى شان الضعفاء والعجزة عن الجهاد اذ قالوا كيف بنا
اذا دعينا الى قتال كفار ولا نستطيع الخروج فيعذبنا الله تعالى بقوله وان تتولوا الآية فقال ليس
على الاعمى حرج اى اثم فى التخلف ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله فى
السر والعلانية يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار ومن يتول اى ومن يعرض عن طاعة
الله ورسوله بالتخلف يعذبه عذابا اليما قرئ بالنون والياء لقد رضى الله عن المؤمنين الذين
نزلوا معك فى الحديبية اذ يبايعونك تحت الشجرة يعنى السمرة فانه بايعهم تحتها بعد ما ارسل عثمان
الى اهل مكة ليستاذن منهم حتى يخلوا بينه وبين بيت الله ثم سمع النبى عم ان عثمان قد قتل
فى مكة حين ذهب اليها رسولا من النبى عم على ان يحاربوا قريشا وان لا يفروا او على الموت و
قال عم ان عثمان فى حاجة الله وحاجة رسوله وحاجة المؤمنين ثم وضع احدى يديه على
الاخرى وقال هذا بيعة عثمان فعلم الله ما فى قلوبهم من الصدق والوفاء فانزل السكينة
اى الطمانينة عليهم اى على قلوبهم بسبب الصلح واثابهم اى اعطاهم جزاء عن ذلك فتحا
قريبا يعنى فتح خيبر بعد انصرافه من مكة ثم صالحهم النبى عم حين اتاه عثمان بالصلح وانصرف الى خيبر
بعد ان نحر بالحديبية وحلق ومغانم اى واثابهم مغانم كثيرة من اموال اليهود ياخذونها
اى يغنمونها بعد القتل والاسر وكانت ذات عقار واشجار فقسمها عليهم وكان الله عزيزا
بالنقمة من الاعداء حكيما بحكم بالقتل والاسر واخذ الغنيمة للمؤمنين من الكافرين وعدكم
الله مغانم كثيرة تاخذونها اى تغنمونها وهى ما اصابوا مع رسول الله وبعده الى يوم القيمة

فعجل

فعجل لكم هذه اى غنيمة خيبر وكف ايدى الناس عنكم بالصلح وهو صلح النبى عم باهل مكة
لينفعكم بها ولتكون الكفة او الغنيمة المعجلة من فتح خيبر آية اى عبرة للمؤمنين على صدقك اذا وجدوا
وعد الله بها صادقا لان صدق الاخبار عن الغيب معجزة للمخبر على صدقه لان المسلمين كانوا
ثمانية الاف واهل خيبر كانوا سبعين الفا ويهديكم اى يثبتكم صراطا مستقيما اى على دين الاسلام
بصدق وعده واخرى مبتدا لم تقدروا عليها صفته وقد احاط الله بها خبره ويجوز ان يكون
عطفا على مغانم كثيرة او على هذه اى وعدكم الله غنيمة اخرى لم تقدروا عليها يعنى ما ملكتموها
بعد وهى فتح مكة او غنائم هوازن قد علم الله انها ستكون لكم بالفتح ومعلومه واقع ضرورة
وكان الله على كل شىء قديرا من امر الفتح وغيره ولو قاتلكم الذين كفروا اى كفار مكة يوم الحديبية
ولم يصالحوا او اسد وغطفان من اليهود فى معاونة اهل خيبر لولوا الادبار اى لانصرفوا
منهزمين ثم لا يجدون وليا اى قريبا ينفعهم ولا نصيرا اى ناصرا يمنعهم من الهزيمة
سنة الله التى قد خلت اى مضت من قبل اى قبلك يعنى سن الله غلبة رسله سنة وهى
قوله لاغلبن انا ورسلى ولن تجد لسنة الله تبديلا اى تغييرا وهو الذى كف اى منع ايديهم
اى ايدى المشركين من اهل مكة عنكم وايديكم عنهم عن اهل مكة ببطن مكة اى بالحديبية
او بالتنعيم من بعد ان اظفركم عليهم لانه كان صلى الله عليه وسلم قد هبط عليه قوم خرجوا
من مكة يوم الحديبية متسلحين يريدون غرته فدعا عليهم فاخذت ابصارهم فاخذوا
سلما او خلى النبى عم سبيلهم بامر الله تعالى وقيل جاءوا ورموا المسلمين فرماهم المسلمون بالحجارة
حتى ادخلوهم بيوت مكة وكان الله بما تعملون بصيرا اى يجرب بعضكم بعضا قرئ بالياء
والتاء هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام اى منعوكم عن دخوله والتطوف به
والهدى وصدوا الهدى وهو ما يهدى الى البيت لينحر فى محله وهو الحرام معكوفا حال من الهدى
اى محبوسا عن دخول مكة وهى سبعون بدنة فقوله ان يبلغ محله بدل من الهدى بدل اشتمال
اى صدوا ان يبلغ الهدى محله اى مكان حلوله ووجوبه كمحل الدين يعنى مكانه الذى ينحر فيه
عادة وهو منى للحاج والصفا للمعتمر قيل ان النبى عم قد نحر بالحديبية لان محل الهدى المحصر
حيث احصر وعليه الشافعى رح وقيل بعض الحديبية من الحرم فمحل هديه الحرم لكنه ليس بمعهود

النحر وبذلك تمسك ابو حنيفة ره على ان المحصر محل هديه الحرم ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات
بمكة لم تعلموهم صفة رجال ونساء وقوله ان تطؤهم بدل اشتمال من رجال ونساء او الوطء الاهلاك
بغفلة قوله فتصيبكم بالنصب عطف على تطؤهم اى فتلزمكم منها اى لاجل قتلهم معرة اى مشقة
واثم ودية بغير علم اى بغير معرفة عنكم بهم او يصيبكم منهم تعيير المشركين بذلك القتل المعنى لولا
جماعة مؤمنون مختلطون بالمشركين بمكة لا تعرفونهم ولا يميزونهم من الكافرين فتقتلونهم
فيلزمكم بذلك اثم وكفارة ودية وقول المشركين انهم قتلوا اهل دينهم كما قتلونا من غير تمييز
وجواب لولا محذوف وهو لما كف الله ايديكم عنهم لدلالة الكلام السابق عليه ولكن منعنا
عن دخول مكة خوفا على المؤمنين قوله ليدخل الله تعليل لمعنى الآية السابقة الدالة عليه كانه قال
كان الكف والمنع من التعذيب ليدخل الله في رحمته اى في توفيقه لزيادة الخير والطاعة لمؤمنيهم
او ليدخل في الاسلام من مشركيهم من يشاء الله ممن رغب فيه منهم ثم اكد مضمون ذلك بقوله
لو تزيلوا اى لو تميز بعضهم من بعض يعني المؤمنون من الكافرين لعذبنا الذين كفروا
منهم عذابا اليما اى وجيعا اذ جعل الذين كفروا اى اذكر وقت جعل الكافرين يعني اهل مكة
في قلوبهم الحمية اى الانفة والتكبر حمية الجاهلية حيث قالوا حين نزل النبي عم بالحديبية
برسالة جماعة منهم اليه قتل محمد ابانا واخواننا ثم اتانا ليدخل علينا في منازلنا والله
لا يدخل علينا لئلا يقول المسلمون دخلنا البيت على رغم انفهم فليرجع عنا من هذا
العام على ان نخلي بينه وبين البيت من العام القابل ثلثة ايام فسمع ذلك منهم رسول الله عم
او هي انكارهم رسالته ومنعهم من كتابه بسم الله الرحمن الرحيم في كتاب المصالحة حيث
قال عم لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه رسول الله ما صددناك
عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب باسمك اللهم هذا ما صالح محمد بن عبد الله فقال عم اكتب
ما يريدون فهم المسلمون ان يتعرضوا لهم فانزل الله سكينته اى طمانينته على رسوله
وعلى المؤمنين اى لم يلحقهم الحمية مع حمية الاسلام بل حلموا وتوقروا وسكنوا لانه تعالى اراد
ذلك منهم لحكمة يعلمها والزمهم اى الهمهم كلمة التقوى وهي الوفاء بالعهد واضافها الى التقوى
لانها سبب التقوى واساسها وكانوا اى كان المسلمون احق بها اى بكلمة التقوى يعني بحفظ

العهد

العهد من كفار مكة وكانوا اهلها اى اهل هذه الكلمة في علم الله تعالى وكان الله بكل شيء عليما
اى لمن كان اهلا للايمان وغيره قوله لقد صدق الله نزل حين راى النبي عم في النوم قبل الخروج
الى الحديبية انه يدخل مع اصحابه المسجد الحرام محلقين ومقصرين فاخبر الناس بذلك فاستبشروا
وظنوا انه يكون في ذلك العام فلما صدهم المشركون من دخول مكة قال المنافقون منهم ابن
ابي والله ما دخلنا وما حلقنا وما قصرنا ولا راينا المسجد الحرام فحقق الله تعالى ذلك بقوله لقد
الله رسوله الرؤيا اى التي راها في المنام لتدخلن اى والله لتدخلن ايها المؤمنون المسجد
الحرام في العام الثاني ان شاء الله اى باذنه والاستثناء في خبر الله لتعليم العباد لان يقولوا في
عداتهم مثله اقتداء بسنة الله وتادبا بادبه ويجوز ان يريد ليدخلن جميعا ان شاء الله ولم
يمت منكم احد آمنين من العدو محلقين رؤسكم اى جميع شعورها ومقصرين اى بعض
شعورها لا تخافون ابدا من العدو فعلم الله تعالى من الحكمة والصواب ما لم تعلموا انتم منه
وهو ان الخير في الصلح وتاخير الدخول ووقوعه في السنة الثانية فلذلك وقع في انفسكم ما
وقع فجعل من دون ذلك اى قبل دخول مكة فتحا قريبا وهو فتح خيبر في ذلك العام فواعد لهم
هذا الفتح لنفعهم ثم دخول مكة فتحققت الرؤيا في العام القابل هو الذي ارسل رسوله
بالهدى اى بالتوحيد وهو شهادة ان لا اله الا الله ودين الحق وهو دين الاسلام ليظهره
على الدين كله قبل ان تقوم الساعة فلا يبقى اهل دين الا دخلوا في الاسلام وكفى بالله شهيدا
اى شاهدا بان محمدا رسول الله وان لم يشهد كفار مكة وهو جواب لقولهم انا لا نعرف انك
رسول الله ولا نشهد وذلك حين اراد ان يكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ومنعوه فقال
الله تعالى محمد رسول الله والذين معه اى المؤمنون الذين مع محمد اشداء على الكفار
بالغلظة لا يرحمونهم لانهم اعداء الله رحماء اى متحابون في الله بينهم تريهم ركعا سجدا
اى يكثرون الصلوة لله تعالى يبتغون اى حال كونهم يطلبون فضلا من الله اى ثوابه في الآخرة
ورضوانا اى ورضاءه عنهم سيماهم اى علامتهم هنا في وجوههم يعني ثابتة في وجوههم
من اثر السجود في الدنيا وهو استنارة تعلوها من كثرة الصلوة وسهر الليل وقيل هي صفرة الوجوه
بلا آفة وقبول طباع المسلمين او غلظة جلد الجبهة التي تحدث من وضعها على الارض من غير رياء

رياء ونفاق نعوذ بالله منه او في الآخرة فالاثر نور وبياض يعرفون به فيها ذلك مثلهم اى
اى المذكور صفتهم في التورية قوله ومثلهم في الانجيل مبتدا اخبره كزرع فيجوز ان يكون
عطفا على مثلهم في التورية وكزرع خبر مبتدا محذوف اى هم كزرع اخرج شطأه وهو
فراخ الزرع وسنبله فآزره مدا او قصرا اى قواه واعانه فاستغلظ اى صار من الرقة الى
الغلظ فاستوى اى استقام على سوقه اى على اصوله وهو جمع ساق وهو قصبة الزرع
المعنى ان فراخ الزرع اذا قوى فاوى الزرع ارتفاعا يعجب ذلك الزرع الزراع الذين زرعوه
اذا نظروا الى زرعهم فكذلك النبي عم تبعه ابو بكر رضي الله عنه بن نعيم حبة الايمان في ارض
قلبه ثم تبعه واحد من الصحابة حتى كثروا بعد ان كانوا قليلا حتى قووا بعد ان كانوا ضعفا
ففرح رسول الله عم بذلك قوله ليغيظ بهم الكفار تعليل لكثرتهم وتقويتهم اى وكثرهم وكانوا
يكرهون ما راوا من كثرة المسلمين وقوتهم قوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات
زيادة لغيظهم بما اعد للمؤمنين في الآخرة مع هذه العزة في الدنيا منهم ويجوز ان يكون
من فيه لبيان الجنس فيجوز ان يكون بمعنى اللام متعلقا بمغفرة اى لاجلهم وهم اصحاب محمد عم
اى وعد الله لهم مغفرة لذنوبهم واجرا عظيما اى ثوابا وافرا هو الجنة روى عن قتادة فيهم
انه مكتوب في الانجيل يخرج قوم يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وعن عكرمة رضي
اخرج شطأه بابي بكر فآزره بعمر رضي فاستغلظ بعثمان رضي فاستوى على سوقه بعلي رضي الله عنهم

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن نزل حين قال المشركون وما الرحمن ما نعرف الرحمن الا مسيلمة الكذاب فاخبر الله تعالى عن
نفسه فقال الرحمن وهو آية عند البعض لانه خبر مبتدا محذوف اى الله الرحمن او هو مبتدا خبره علم
اى الرحمن الذي انكروه علم محمد القرآن بانزال جبرائيل اياه وقرائه عليه قدم في تعديد الآية لتبكيت منكر
الرحمن ما هو فوق علامة انه في الدنيا وهو تنزيل القرآن وتعليمه الاكثر هو سبب لانشاء الانسان
ثم قال خلق الانسان اى الذي خلق آدم او الجنس لانه علمه البيان اى التكلم بالحروف لتبيين ما يقوله
وما يقال له ويتميز به في بروجهما ومنازلهما المحدودة ليعرف الانسان بذلك الشهور والسنين
اذ له فيه منافع عظيمة والنجم والشجر يسجدان وانما وسط العاطف هنا اعتبارا للتناسب بينهما

سورة الحجرات مدنية بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا نزل في قوم ذبحوا قبل ان يصلي النبي عم صلوة العيد اى يوم النحر فامرهم النبي عم
ان يذبحوا آخر وهذا مذهب ابي حنيفة الا ان تزول الشمس فانه لا ذبح بعد الزوال بل يعطي للفقراء حيا و
عند الشافعي رح يجوز الذبح اذا مضى من الوقت مقدار الصلوة او هو عام في كل وقت قول وفعل في مجلس
النبي عم ان لا يسبقون بالجواب والسؤال والعمل قبل اذنه صلى الله تع يعني ايها المؤمنون لا تعجلوا
بتقديم امر بين يدي الله ورسوله وهو مجاز اى بين يدي امرهما يعني لا تفعلوا امرا اذا امرتم به قبل
الوقت الذي امرتم به فيه ولم يذكر المفعول ليتناول كل ما وقع في النفس مما يقدم فيه منهيا عنه وقيل
قدم بمعنى تقدم اى لا تسبقوا في فعل المامور به قبل اذنهما واتقوا الله في مخالفة امر الله ورسوله
ان الله سميع لقولكم عليم بحالكم قوله يا ايها الذين آمنوا نزل فيمن رفع صوته لدى النبي عم
وهو ثابت بن قيس وكان في اذنيه وقر وكان اذا تكلم رفع صوته وربما كان يكلم رسول الله فيتاذى
بصوته وقيل نزل فيمن كان يرفع صوته من المنافقين فخاطب المؤمنين بالنهي ليندرج المنافقون تحت
النهي ليكون الامر اغلظ واشق عليهم ان لا تعلوا اصواتكم فوق صوت النبي عم اذا نطق ونطقتم بل
اخفضوا الصوت لديه ولا تجاوزوا الحد الذي يبلغه صوته ولا تجهروا له بالقول اى لا تدعوه
باسمه كجهر بعضكم لبعض اى كما يدعو بعضكم بعضا باسمه ولكن عظموه وقولوا يا رسول الله ويا نبي الله
ولا تقولوا يا محمد ويا احمد وقيل معناه لا تجهروا له بالقول اذا كان صامتا ولكن تعمدوا في مخاطبته
القول اللين كمخاطبة المهيب المعظم ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم ان تحبط اعمالكم اى مخافة ان تبطل
اعمالكم وانتم لا تشعرون ان ذلك يحبطها لاستخفاف النبي عم لان مستخفه يكفر به قوله ان تحبط
مفعول له يتعلق بالنهي الثاني عند البصري مقدرا اضمارا في الاول وبالعكس عند الكوفي واياما كان
يرجع المعنى الى ان الرفع والجهر يؤدي الى حبط العمل قوله ان الذين يغضون نزل من جا فيمن
خفض صوته عند النبي عم مخافة ان يحبط عمله وهو ثابت بن قيس لانه كان يرفع الصوت لديه عم
اى ان الذين يخفضون اصواتهم عند رسول الله اجلالا له اولئك الذين امتحن اى جرب وحقق
الله باختبار بالمحن والشدائد والاصطبار عليها قلوبهم للتقوى اى كائنة لها مختصة بها و
اللام للاختصاص اظهارا للتقوى وهي صد النفس عن مرادها السوء فاللام للتعليل لهم مغفرة

لذنوبهم واجر عظيم اى ثواب وافر فى الجنة روى ان وفد بنى تميم اتوا رسول الله عم وقت الظهيرة وهو
راقد فجعلوا ينادونه يا محمد اخرج الينا فاستيقظ فخرج يا اربع بهم فسئل رسول الله صلم عنهم فقال
هم جفاة بنى تميم لولا انهم من اشد الناس قتالا للاعور الدجال لدعوت الله عليهم ان يهلكهم فنزل ذما
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اى من خلفها جمع حجرة وهى ارض تحجر عليها بحائط ونحوه والمراد
حجرات نساء النبى عم فكل من جاء من الاعراب ينادى من خلف حجرة منها وجمعيت تعظيما لشانه عم ومن
للابتداء الغاية وخبران اكثرهم لا يعقلون حرمة النبوة لانهم ذادوا من ظاهر الدار بجفاء وغلظة
ففيه تنبيه على قدره والتادب معه عم بكل حال وهوان تجلسوا على بابه ولا يدقوا عليه بابه حتى يخرج
لقضاء حاجته احترامًا له عم ولو انهم صبروا اى لو ثبت صبرهم حتى تخرج اليهم لكان الصبر
خيرا لهم واحسن لادبهم وتعلم من حتى الدالة على الغاية المضروبة لصبرهم ان ليس لهم ان تقطعوا
امرا دون الانتهاء اليها والله غفور لمن تاب عن النداء من خلف الحجرة رحيم لمن اطاع الامر وقيل
سبب نزول هذه الاية ان النبى عم بعث اسامة بن زيد الى قبيلة بنى العنبر ليغزوها فاغار عليهم
وسبى ذراريهم فجاء جماعة منهم ليشتروا اسراءهم فنادوه من وراء الحجرات بغلظة وكان وقت
الظهيرة اى وقت القيلولة وهو راقد فلما خرج النبى عم كلموه فى امر الذرارى فقال الواحد منهم
احكم انت فقال حكمت ان تخلى نصف الذرارى وتبيع النصف منا ففعل النبى عم كذلك فنزلت
تنبيها على انهم لو صبروا لكان خيرا لهم يعنى لو لم ينادوه لكان النبى عم يعتقهم كلهم قوله
يا ايها الذين آمنوا نزل حين بعث النبى عم الوليد بن عقبة الى بنى المصطلق ليقبض الصدقات
فخرجوا اليه ليعظموه فخشى منهم لما كان بينه وبينهم عداوة فى الجاهلية فرجع الى النبى عم هاربا
منهم وقال انهم منعوا الصدقة وهموا بقتلى فهم رسول الله صلم ان يبعث لقتالهم فجاؤا الى النبى عم
وقالوا يا رسول الله لما بلغ خبر قدوم رسولك الينا خرجنا ان نتلقاه بالتعظيم فرجع عنا ونحن
خشينا ان يكون رده كتاب اتاه منك وانا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فاتهم رسول الله
بما فعل الوليد وارسل اليهم بعد عودهم الى بلادهم خالدا فلم ير فيهم الا الطاعة والخير فاخبر النبى عم
بذلك اى يا ايها المؤمنون ان جاءكم فاسق بنبا اى بخبر كذب ايها المؤمنون فتبينوا
من التبين وقرى فتثبتوا من التثبت وهو طلب الثبات اى تعرفوا صدقه من كذبه ولا تعجلوا

ان تصيبوا اى مخافة ان تصيبوا قوما بجهالة اى جاهلين بحالهم حال من ضمير ان تصيبوا
فتصبحوا اى فتصيروا على ما فعلتم من الخطاء بالقوم نادمين والندم ضرب من الغم وهو غم
يصحب الانسان يتمنى ان ما وقع منه لم يقع وانما قال ان جاءكم بحرف الشك دون اذا ليدل على ان
المؤمنين ينبغى ان يكونوا على هذه الصفة لئلا يطمع فاسق فى مكالمتهم بكذب ما واعلموا ان فيكم
رسول الله فعظموه وعظموا امره بالموافقة وانما قدم الخبر على اسم ان تحريضا للمؤمنين على اتباع
آرائهم راى رسول الله عم ومنعا لهم من استتباع رايه عم آراءهم لو يطيعكم فى كثير من الامر
الذى تخبرونه او تختارونه فان بعضهم اجتهدوا ان يعملوا بقول الفاسق وحرضوا النبى عم
على ارسالهم لقتال بنى المصطلق وتهيئهم لعنتم اى لاثمتم وهلكتم من عنت البعير اذا انكسرت
رجله وانما قال يطيعكم دون اطاعكم كما اقتضاه لو ليدل على انه كان فى ارادتهم استمرار عمله على ما
يستصوبونه لان المضارع قد يدل على الاستمرار ثم استدرك عمن هو ضعيف الايمان وقليل الموافقة
لامر النبى عم من الصحابة بقوله ولكن وهى كلمة الاستدراك تقتضى مخالفة ما بعدها لما قبلها
نفيا واثباتا وهى حاصلة هنا من حيث المعنى دون اللفظ اى ما وفق الله هؤلاء الذين ارادوا ان
يخالفوا امر النبى عم بان ينقادوا له ويطيعوه ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم
اى ثبته وحسنه فيها بالايات الواضحة والبراهين القاطعة فقبلتم ورضيتم وشكرتم على هذه النعمة
العظيمة التى لا نعمة فوقها وكره اى بغض اليكم الكفر اى تغطية نعمة الله بالجحود والفسوق اى
الخروج عن الطاعة بالكذب وغيره والعصيان اى ترك الانقياد لامر الشرع اولئك اى اهل
هذه الصفة هم الراشدون اى المستقيمون على طريق الحق فضلا من الله اى ان كان ذلك التحبيب
والتزيين والتكريه رحمة من الله لهم ونعمة وكرما منه تع فنصبهما بكان المحذوفة وقيل هما منصوبان
لهما بمعنى الافضال والانعام لفعل التحبيب والتزيين والتكريه وقوله اولئك هم الراشدون اعتراض
بينهما والله عليم باحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل والتمايز حكيم اى حاكم يحكم بالافضال
والانعام بالتوفيق على افاضلهم قوله وان طائفتان نزل حين ركب رسول الله عم حمارا
واتى الى الانصار ليكلمهم فى امر من امور الدين فكلمهم فبال الحمار فقال عبد الله بن ابى المنافق اليك عنى
فقد اذانى نتن حمارك فقال بعض الانصار وهو ابن رواحة والله لبول حمار النبى عم اطيب ريحا منك

فاقتتل قوم ابن رواحة وهم الاوس وقوم عبد الله بن ابى وهم الخزرج بالايدى والنعال واغصان
النخلة فقال الله تع وان طايفتان اى ان اقتتل طايفتان من المؤمنين حذف الفعل من ان الشرطية
بدلالة اقتتلوا عليه وجمع نظرا الى المعنى لان كل طايفة جماعة وثنى فى قوله فاصلحوا بينهما نظرا
الى اللفظ فكره بعضهم الصلح فنزل فان بغت احديهما اى ان ظلمت احدى الطايفتين واستطالت
على الاخرى فقاتلوا الطايفة التى تبغى اى تظلم حتى تفىء اى ترجع الى امر الله اى الى الصلح فان
فاءت اى رجعت عن البغى فاصلحوا بينهما بالعدل اى بالانصاف واقسطوا اى اعدلوا فى الحكم
بين الفريقين ولا تميلوا ان الله يحب المقسطين اى العادلين من اقسط اذا ازال الجور وقسط
بمعنى جار فهمزته للسلب وانما قرن العدل بالاصلاح الثانى دون الاول لان العدل فى تضمين الجنايات
والمتلفات لا فى سلب الضمان فالمراد بالاول اصلاح ذات البين من الاقتتال وتسكين الحقد والغضب
منهما ونفى التشبه فقط الا اذا امر بالح تجب المقاتلة ولا يتوجه الضمان والمراد بالثانى هو الاصلاح
من البغى والتعدى فالضمان يتجه فيه بطريق العدل والاصلاح مختص بالمؤمنين يوضح ذلك قوله
انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم اى بين المتنازعين منكم وثنى لان النزاع لا يكون الا بين اثنين
او لانه يتعدى الى الجماعة وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج واتقوا الله اى لا تعصوه لعلكم ترحمون
فلا تعذبوا ودلت الاية على ان البغى لا يزيل الايمان لانهم سموا مؤمنين مع وجود البغى بالاقتتال قوله
يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم نزل حين سخر وفد تميم من فقراء المسلمين كعمار وصهيب اى لا يستهزئ
جماعة الرجال من قوم اى من جماعة مثلهم والقوم مخصوص بالرجال يوضحه قوله ولا نساء من نساء بعد
وانما نهى السخرية عن الجمع لان السخرية تكون غالبا بين جمع قوله عسى ان يكونوا خيرا منهم اى
افضل واكرم على الله من الساخرين علة للنهى الاول وعطف على قوم ولا نساء من نساء اى لا تستهزئ
امراة من امراة وعسى ان يكن خيرا منهن اى افضل عند الله قدرا من الساخرات علة للنهى الثانى
قال ابن مسعود البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت ان احول كلبا وانما لم يقل امراة من رجل
ولا بالعكس للاشعار بان مجالسة الرجل والمراة مستقبح شرعا لان الانسان انما يسخر ممن يلابسه
غالبا ولا تلمزوا انفسكم اى لا تعيبوا اخوانكم المسلمين لانهم كانفسكم ولا عليكم ان تعيبوا غيركم
ممن لا يدين بدينكم ولا يسير بسيرتكم فالاثم اذكروا الفاجر بما فيه كى يحذره الناس ولا تنابزوا بالالقاب

بالألقاب اى لا تسمّوا ولا تلقّبوا بالالقاب القبيحة كالفاسق والكاذب والكافر من النبز وهو اللقب واللقب ما يسمى به للانسان بعد اسمه العلم من لفظ يدل على المدح او الذم لمعنى فيه والمنهى من التلقيب ما يكرهه الملقب به لكونه ذمّا له وشينا واما ما يحبه مما يزينه فلا بأس به قال النبى عم من حق المؤمن على اخيه ان يسميه باحب اسمائه اليه بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اى بئس الاسم الذى يسمى به الملقب اسم الفسوق بعد ايمانه كقوله يا يهودى وعمرو النصرانى فاسم بمعنى الذكر او بعد بمعنى مع لانه نهى عن الجمع بين الفسوق والايمان اى لا تفسقوا بعد ما آمنتم قيل نزلت الاية فى ابى مالك كان على القاسم فقال لعبد الله السلمى يا اعرابى فقال له عبد الله يا يهودى فامرهما رسول الله عم ان لا يدخلا عليه حتى يظهر توبتهما ومن لم يتب من السخرية واللمز والنبز فاولئك هم الظالمون اى العاصون بالله ورسوله فاوثق ابو مالك وعبد الله انفسهما حتى قبلت توبتهما يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا اى ابعدوا عنكم كثيرا من الظن وهو ظنكم باهل الخير سوءا اى لا تحققوا ان بعض الظن اثم اى معصية يستحق عليها العقاب وذلك البعض كثير لانه ظن السوء بالمؤمنين قيل ان كان المؤمن موسوما بالصلاح يحتاط فى ظن السوء به وان كان فاجرا يظن به مثل الذى ظهر منه واما ظن الخير فمندوب اليه وقيل الظن ظنان ظن اثم وهو ان يظن ويتكلم به وظن ليس باثم وهو ان يظن ولا يتكلم به فلذلك قال ان بعض الظن اثم اى لا جميعه ولا تجسسوا اى لا تطلبوا ولا تتبعوا عورات الناس قال النبى عم لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فان من يتبع عورات المسلمين يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو فى جوف رحله وفى رواية ولو فى جوف بيته ولا يغتب بعضكم بعضا اى لا يذكر احدكم اخاه بظهر الغيب مما يسوءه وهو فيه من الاغتياب وهو ذكر السوء فى الغيبة سئل رسول الله عم عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهتّه اى قلت عليه ما لم يفعله ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا حال من اللحم او من الاخ فكرهتموه عطف على مقدر اى ان يعرض عليكم فكرهتموه او هى الفاء الفصيحة يعنى فقد كرهتموه واستقر ذلك فيكم يعنى فكما كرهتم اكل لحمه ميتا فكذلك اجتنبوا ذكره بالسوء وهو غائب فان هذا نظير ذلك قيل نزلت الاية فى شان زيد بن ثابت حين ذكر نفر فيه شيئا وقيل فى شان سلمان وكان فى سفر مع ابى بكر وعمر رض وكان يطبخ لهما فنزلوا منزلا فلم يتهيأ له ان يصلح لهما امر الطعام لعدم الماء ثم بعثاه الى النبى عم لطلب الطعام منه فقال له اسامة لم يبق عند النبى عم شىء من الطعام فرجع سلمان اليهما فقالا انه لو ذهب الى بئر كذا ليبس ماؤها الميت بالتخفيف كالميت بالتشديد مثل ضيق وضيّق واتقوا الله

[margin: من حق ع]

[margin: غياب]

قوله تعالى قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى قال بعضهم نؤمن بهذه الاية ونقرأها ولا نعرف تفسيرها يعنى قوله بيدى وقال بعضهم تفسيرها كما قال الله تعالى خلقت بيدى ولا نفسر اليدين واهل السنة والجماعة يقولون تفسيرها ... الايدى وقال بعضهم تفسيرها بما يليق بصفات الله تعالى يعنى بقدرته وقوته وارادته ويقال يعنى بقوة العلم وقوة القدرة ويقال لما خلقته بيدى يعنى بماء السماء وتراب الارض كقوله آدم خلقته من تراب وكما قال عم خلق آدم المخلوق منهما وروى عن عبد الله بن مسعود انه قال نزل القرآن على سبعة احرف لكل حرف منها ظهر وبطن وكذلك الاخبار قد جاء فيها ما له ظهر وبطن وروى عن رسول الله صلعم انه قال لا تقول فلان قبيح فان الله تعالى خلق آدم على صورته وحكى قال ان الله صورة كصورة آدم فهو كافر ولكن المعنى فى الخبر ما روى عن بعض المتقدمين تفسير اه اللبيب

قوله تعالى فالحق والحق اقول وقرئ الحق الاول بالنصب والرفع فاما النصب ففيه اوجه ان يكون على الاغراء اى فالزموا الحق او فاتبعوا الحق وان يكون على تقدير فاحق الحق وان يكون مقسما به كانه لا فعلن اى بالله لافعلن ولاملأن جواب القسم اى فبالحق لاملأن والحق اقول اعتراض بين المقسم به والمقسم عليه وان يكون قسما اى حقا لاملأن كقولك حقا لا فعلن كذا والمعنى احق حقا لاملأن وما بينهما اعتراض واما الرفع فيكون اما بكونه خبر مبتدأ محذوف اى فانا الحق كقوله ويعلمون ان الله هو الحق المبين وان يكون بالعكس اى فالحق منى كقوله الحق من ربك وقد جوز ان يكون الحق هنا هو الله تعالى كما قال ويعلمون ان الله هو الحق المبين وان يكون الذى هو نقيض الباطل عظمه الله تعالى باقسامه به ان قلنا منصوبا واما الحق الثانى فالجمهور على نصبه ونصبه بقوله اقول اى اقول الحق وقرئ بالرفع وبنصب اما على حذف مضمر اى فانا اقوله كقوله كلا اصنع وذلك على اضمار مبتدأ اى فانا اقوله والحق واقول على هذا متصل على بعد اى اقول والله لاملأن وقد جوز ان يكون الحق الثانى ... على معنى التوكيد وقد حكى فيهما الجر عن الاعمش القراءة على ان الاول مقسم به وقد اضمر حرف قسم كقولك الله لافعلن صاحب الكتاب والثانى عطف عليه وواوه للعطف كما تقول بالله والله لا قومن ومعناه التوكيد والتشديد وكيد الفاء بدل من واو القسم معرب القرآن

في الغيبة يعني توبوا اليه إنّ الله توّاب اي قابل التوبة رحيم بكم بعد توبتكم قوله يا ايها الناس
إنا خلقناكم من ذكر وانثى اي من آدم وحوا يعني نسبة احدكم الى آدم وحوا كنسبة الآخر اليها سوآء
فلا وجه للتفاضل والتفاخر في النسب نزل حين امر النبي عم بلالا ان يؤذن بعد فتح مكة فقال حارث بن هشام
اما وجد رسول الله عم سوى هذا الغراب يعني بلالا وجعلناكم شعوبا اي رؤس القبائل جمع شعب
وهو اسم للقبيلة التي تنشعب منها القبائل كمضر وربيعة وخزيمة فانها شعوب القبائل وجعلناكم قبائل
اي الافخاذ كهاشم وبني عامر وبني سعد يعني انا خلقناكم من اصل واحد ثم فرقناكم لتعارفوا اي ليعرف
بعضكم بعضا ويعطيه حقه لا للتفاخر ثم بيّن ما هو سبب الفخر فقال إنّ اكرمكم اي اشرفكم واعزكم
عند الله اتقيكم اي اخوفكم واخشاكم وان كان عبدا حبشيا مثل بلال لا انسبكم لتتفاخروا بالانساب
قيل المتقي من انقطع عن الاكوان الى الله تع خشية منه وقال عم من احب ان يكون اكرم الناس فليتق الله
إن الله عليم باتقاكم خبير بافتخاركم قوله تع قالت الاعراب آمنا نزل في جماعة من الاعراب اظهروا
الاسلام ليأمنوا به على انفسهم واموالهم وقيل قدموا المدينة في سنة جدب فاظهروا الشهادة ومنوا
بذلك على النبي عم وهم بنو اسد جاؤا مع اهاليهم وذراريهم ويطلبون الصدقة وقالوا يا رسول الله نحن
آمنا طوعا فاعطنا من الغنيمة اكثر مما تعطي غيرنا فقال الله قل يا محمد لم تؤمنوا حقيقة بمعنى كذبتم في ايمانكم
ولكن قولوا اسلمنا اي دخلنا في الاسلام مخافة والمراد منه الانقياد قيل نظم الكلام يقتضي ان يقال
قل لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا او قل لم تؤمنوا ولكن اسلمتم وانما عدل عنه ليفيد هذا النظم تكذيب
دعويهم الايمان ودفع نسبة تفوّههم اليه وقد روي في هذا النوع ادب حسن حيث لم يلفظه فلم يقل كذبتم
ووضع لم تؤمنوا موضعه ثم بيّن عدم ايمانهم فقال ولما بمعنى لم اي لم يدخل الايمان في قلوبكم اي حتى الآن
وفي ذكر لما معنى التوقع ايذان بانه قد وجد من بعضهم ايمان فلذا لم يقل قوله لم تؤمنوا تكذيب دعويهم
وفايدة قوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لما امروا به ان يقولوه كانه قيل لهم ولكن قولوا اسلمنا
حين لم يثبت مواطاة قلوبكم لالسنتكم لان قوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم في موضع الحال من ضمير قولوا
ففيه معنى التوقيت وإن تطيعوا الله ورسوله في السر كما تطيعونه في العلانية لا يلتكم
اي لا ينقصكم من اعمالكم اي من ثوابها شيئا بل يوفرها لكم من لات يليت اي نقص وقرئ بالهمز والسكون
من الت يالت اي ابطل إن الله غفور رحيم ان صدقتم بقلوبكم ثم بيّن المصدقين بقلوبهم

من المؤمنين فقال إنما المؤمنون اي الكاملون في الايمان الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا اي لم
يشكوا في ايمانهم باغواء الشيطان من الانس والجن وعطف بثم التي هي كلمة التراخي على الايمان مع وجوب كون
عدم الارتياب مقارنا للايمان اشعارا باستقراره في الازمنة المتراخية المتطاولة غضا جديدا وجاهدوا
الاعداء باموالهم وانفسهم في سبيل الله اي في طاعته اولئك هم الصادقون في ايمانهم وبعد نزول الآيتين
جاء الاعراب الى النبي عم فحلفوا بالله انهم المؤمنون في السر كما في العلانية فقال الله تع يا محمد قل لهم أتعلّمون الله بدينكم
الذي انتم عليه والله يعلم ما في السموات وما في الارض اي سر اهلهما والله بكل شيء عليم من التصديق في
قلوبكم وغيره فقالوا يا رسول الله جئناك باهالينا واولادنا للاسلام فامر الله نبيه عم ان ينفي منة الاعراب
عليه فقال يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن اي يعتد عليكم ان هداكم
اي وفقكم للايمان على ما زعمتم انكم ارشدتم اليه ان كنتم صادقين اي مخلصين في قلوبكم ذلك الادعاء
لانكم اذا اخلصتم في الايمان اعترفتم ان المنة لله ورسوله عليكم بالايمان لا لكم إن الله يعلم غيب السموات والارض
اي يعلم سر اهلهما من الصدق والكذب وغيرهما فلا يخفى عليه ما في ضمايركم وظواهركم والله بصير بما تعملون
بالياء والتاء اي باعمالكم الحسنات والسيئات فيجازيكم عليها وفيه تهديد شديد

سورة ق مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تع ق بمعنى قف وتبصر او قسم اقسم الله تع به اي بحق القائم بالقسط
او جبل محيط بالدنيا من زبرجدة خضراء لكل بلد وقرية منها عرق وملك موكل عليها واضع كفه به
فاذا اراد الله اهلاك قوم بلد حرك عرقه فخسف بهم يعني بحق ق وبحق القرآن المجيد اي الشريف
على غيره من الكتب والجواب محذوف اي لتبعثن يوم القيامة لان اهل مكة انكروا البعث ولم يؤمنوا بمحمد
وما جاءهم به من الآيات بل عجبوا ان جاءهم منذر اي من مجيء نذير منهم اي من اهل مكة فقال
الكافرون هذا اي امر محمد شيء عجيب وهو كونه رسولا من الله مخبرا بالبعث بعد الموت وهو من
شبههم وقالوا أإذا متنا وكنا ترابا اي انرجع بعد الموت الى الحيوة ذلك اي الرجع بعد الموت
رجع بعيد في غاية البعد اي لا يكون ابدا بعد ما صرنا ترابا فناصب الظرف محذوف وهو انرجع
بدلالة ما بعده قد علمنا ما تنقص الارض اي تأكل منهم اي من لحومهم وعروقهم وما بقي منهم قال عم
كل ابن آدم يبلى الا عجب الذنب اي عجزه والعجب بسكون الجيم عظم يبقى من البدن فاذا اراد الله الاعادة
ركب على ذلك العظم ساير البدن واحياه وعندنا كتاب حفيظ اي حافظ لما كتب فيه من البدء

والعود والجزاء والحساب وغيرها او هو محفوظ ان ينال بسوء وهو اللوح بل كذبوا اضراب آخر للدلالة على ان تكذيبهم امر محمد الثابت بالمعجزات افظع من تعجبهم ان جاءهم نذير منهم اى لم يعرف اهل مكة بامر البعث وامر محمد والقران بل كذبوا بالحق اى بما هو حق واقع لا شك فيه لانه واضح بالدلائل القطعية والمراد منه نبوته او القران لما جاءهم اى حين مجيئه اياهم فهم اى قريش فى شان محمد والقران فى امر مريج اى فى قول مضطرب لانهم قالوا مرة هو ساحر ومرة شاعر ومرة كاهن ومجنون وللقران شعر وسحر وكهانة المعنى انهم لم يثبتوا على حال فى شانهما افلم ينظروا اى اانكروا البعث فلم ينظروا الى خلق السماء الذى يدل على قدرته على البعث بعد الموت وهو اعظم خلقه فيعتبروا حين انكروه قوله فوقهم ظرف لينظروا او حال من السماء كيف بنيناها بلا عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فروج اى من شقوق وخلل يعنى هى سليمة من كل عيب والارض مددناها اى بسطناها على وجه الماء منصوب بفعل يفسره ما بعده والقينا فيها رواسى اى الجبال الثوابت وانبتنا فيها من كل زوج اى صنف بهيج اى حسن يسر به من الثمار والنبات قوله تبصرة مفعول له اى خلقها الله تعالى للاعتبار بالبصيرة وذكرى اى لعظة لكل عبد منيب اى رجاع الى توحيد الله وطاعته ونزلنا من السماء ماء مباركا اى كثير الخير والبركة لانه يحيى به كل شيء فانبتنا به جنات اى بساتين وحب الحصيد اى حب الزرع والنبت الذى من شانه ان يحصد كالحنطة والشعير والنخل باسقات اى انبتنا به النخل حال كونها طوالا فى السماء مواقير بالحمل لها طلع اى ثمر كثير او الكفرى وهى اول ما خرج من النخل لسان البقر فيه ثمر نضيد اى نضد وركب بعضه فوق بعض رزقا للعباد مفعول له اى ليكون طعاما للخلق فاحيينا به اى بالماء بلدة ميتا اى يابسة لا نبات فيها فهذا كله بيان بركات المطر قوله كذلك مرفوع المحل خبر المبتدا وهو الخروج من القبر يعنى مثل ذلك الاحياء يخرجون من القبور روى انهم لما ماتوا بقيت الارض خالية منتنة فامطرت السماء اربعين ليلة كمنى الرجال يدخل فى الارض فينبت لحومهم وعروقهم وعظامهم ثم يحييهم ويخرجهم من تحت الارض قوله كذبت قبلهم الاية فيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم ليصبر على اذى كفار قريش اى كذبت قبل قريش قوم نوح واصحاب الرس وهو بئر قرب اليمامة وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط اى قومه واصحاب الايكة اى قوم شعيب وقوم تبع وهو تبع الحميرى وكان رجلا صالحا يعبد الله تعالى ونزله دين

قومه

قومه وقيل كان اسمه اسعد وكنيته ابو كرب كل اى كل قوم المذكورين كذب الرسل كما كذبك قريش فحق وعيد بكسر الدال اى وجب عليهم عذابى فلا يضيق صدرك افعيينا بالخلق الاول اى اعجزنا بالخلق الاول ابتداء فنعجز عن اعادته يعنى كما لم نعجز عن ابتداء خلقهم ولم يكونوا شيئا كما علموا فلا نعجز عن احيائهم بعد اماتتهم لانه ايسر فى راى العين من الابتداء فلما لم يؤمنوا قال تعالى بل هم فى لبس اى فى شك من خلق جديد له شان عظيم بعد الموت يعنى هم مقيمون على شكهم من البعث الذى حقه ان يهتم به كل من سمع به ويخاف ويبحث عنه قوله ولقد خلقنا الانسان فيه دلالة على قدرته الباهرة على كل شيء من البعث وغيره اى خلقنا كل انسان والحال انا نعلم ما توسوس اى تحدث به نفسه اى قلبه ويتفكر فيه ونحن اقرب اليه اى الى الانسان فى القدرة عليه من حبل الوريد والحبل هو العرق والوريد العرق الذى يرد من الراس داخل العنق واضافة الحبل اليه اضافة البيان كبعير سانية وللانسان وريدان يكتنفان صفحتى العنق وسمى وريدا لورود الروح فيه قوله اذ يتلقى ظرف لاقرب اذ يتلقى وياخذ بالحفظ والكتابة المتلقيان اى الملكان الموكلان بالانسان قوله عن اليمين وعن الشمال خبر مبتدا وهو قعيد واراد قعيدان اى عن يمين ابن آدم وعن شماله قعيدان لانه يعم القليل والكثير اذ هو من قبيل الاكتفاء باحدهما يعنى عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد يكتبان عمله ومنطقه ونحن اقرب اليه من كل قريب وقت كتابة ملكيه ما عليه من فعل وقول ما يلفظ الانسان من قول الا لديه اى عنده رقيب يرقب قوله اى حافظ يحفظه عليه عتيد اى حاضر معه واراد رقيبين عتيدين فاكتفى باحدهما عن الآخر قيل هما يكتبان عليه كل شيء يصدر عنه حتى انينه من مرضه وقيل لا يكتبان الا ما يؤجر عليه او يؤزر به ويدل عليه قوله كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات امير على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وقيل ان الملائكة يجتنبون الانسان عند غائطه وعند جماعه وجاءت سكرة الموت اى غمرته وشدته بالحق اى ملتبسة بالصدق والحقيقة لك يا ايها الانسان او اظهرت لك سكرة الموت حقيقة ما اخبرت به رسلنا ذلك اى الموت ما كنت اى الذى كنت منه فى الدنيا تحيد اى تميل وتهرب منه وتحسب انه لا ينزل عليك لمحبتك الحيوة الدنيا ونفخ فى الصور اى وكذلك ينفخ فى الصور وهو النفخة الاخيرة للبعث بعد الموت ذلك اى وقت النفخ يوم الوعيد اى اليوم الذى كان الكفار يوعدون بالعذاب فيه وجاءت اى وكذلك

يجى كل نفس يوم القيامة معها ملك سائق يسوقها الى المحشر وشهيد اى وملك يشهد عليها بعملها ثم يفضى عليها
الى الجنة او الى النار او ملك واحد جامع بين الامرين لقد كنت اى يقال للكافر اذا راى اهوال القيمة لقد كنت
فى غفلة اى فى غطاء من هذا اى من هذا اليوم فلم تؤمن بربك وبرسوله فكشفنا اى ازلنا عنك غطاءك
وهو الغفلة هنا فقد ظهر عندك بالمعاينة ما كنت مكذبا به فى الدنيا فبصرك اليوم حديد اى حاد نافذ تدرك
به الاشياء التى كنت تنكرها فى الدنيا وقال قرينه بواو العطف على جاءت اى وقال الشيطان الذى قيض له
اى وكل به للاغواء يعنى يقول قرينه يومئذ هذا ما لدى عتيد اى هذا الرجل شى خاص لدى يعنى فى ملكى
قد اعتدته لجهنم باغوائى فى الدنيا فما موصوفة وعتيد صفتها ولدى معمول عتيد والموصوف مع الصفة والمعمول
فى محل الرفع خبر المبتدا او هو هذا او موصولة مبتدا ولدى صلتها وعتيد خبرها والجملة خبر هذا او الموصول مع الصلة
بدل من هذا قوله تعالى القيا خطاب من الله للملكين السائق والشهيد وقيل خطاب للواحد مكرر الامر للتاكيد
اى القى القى فى جهنم كل كفار عنيد اى كل جاحد بتوحيد الله متكبر عن الايمان مناع للخير اى يمنع الزكوة من ماله
معتد اى ظالم لغيره مريب اى شاك فى دين الله الذى جعل مع الله الها اخر يعنى اشرك بالله وهو مبتدا
ضمن معنى الشرط جوابه فالقياه فى العذاب الشديد من النار قال قرينه بلا واو لانه استيناف الكلام
الواقع فى حكاية التقاول بين الكافر والشيطان اى قال شيطانه حين القى الكافر فى النار وقال رب هو اطغانى
ربنا ما اطغيته اى ما جعلته طاغيا اذ لا قوة لى الى ان اضله ولكن كان اى ولكنه طغى ووقع فى ضلال بعيد
عن الحق والايمان به قال اى يقول الله للكافر وشيطانه لا تختصموا لدى اى عندى لان الخصام لا ينفع بين
اهل النار وقد قدمت فى محل النصب على الحال من لا تختصموا وهذا يقتضى التقديم فى الدنيا والخصومة فى الاخرة
والحال يقتضى ان يكون العامل فيه مقارنا له فى الوجود وقد اولوه بان المعنى لا تختصموا وقد صح عندكم انى
قدمت فلم يجتمع صحة ذلك عندكم فى الاخرة مع الخصومة كما هو مقتضى الحال اى والحال انكم عرفتم تقديمى اليكم
فى الدنيا بالوعيد والباء زائدة فيه او قدم بمعنى تقدم فيكون معدية بمعنى اخبرتكم وخوفتكم بالكتاب
والرسل فيها اى بما اعددت لكم من العذاب هنا ان لم تؤمنوا ولا بد منه لانه مقتضى ما يبدل القول لدى اى
ما يغير حكمى لدى بالثواب او بالعقاب وما انا بظلام للعبيد اى لا اعذب احدا بغير ذنب ما لانه
افراط فى الظلم عن العدل بالحق فنفى ذلك عنه وقيل اطلق الظلام فى العرف باعتبار جماعة المظلومين واطلق
الظلام باعتبار الواحد يوم نقول اى اذكر يوم نقول لجهنم هل امتلات من الخلق فيكم والاستفهام

لوفاء الوعد بقوله لاملان جهنم وتوبيخ لداخليها وتقول اى جهنم هل من مزيد اى من يزاد فيكون اسم
مفعول كالمبيع او مصدر اى هل من زيادة من الانس والجن وانما طلبت الزيادة تغيظا لداخليها روى انه لا يلقى
فيها فوج الا ذهب ولا يملاها شى فيقول جهنم اقسمت يا رب لتملانى فيضع فيها قدمه بفتح القاف اى قدم
صدقه ورحمته فيقول جهنم يا رب قط قط بالسكون اى حسبى حسبى وفى رواية بكسر القاف وهو اقوام
سالفة تملا بهم وقيل معنى قوله هل من مزيد قد امتلات فلم يبق فى موضع يملا فيكون ردا للمزيد وازلفت
الجنة اى قربت للمتقين غير بعيد نصب على الظرف اى مكانا لا يبعد عنهم فينظرون اليها قبل دخولها فاذا
شاهدوا الجنة وما فيها يقال لهم هذا اى المشاهد ما توعدون من الجزاء فى الدنيا قوله تعالى لكل اواب قيل
بدل من للمتقين والجملة بينهما اعتراضية وقيل خبر مبتدا محذوف اى ذلك لكل رجاع عن الكفر والعصيان الى
التوحيد والطاعة حفيظ اى حافظ لامر الله وحدوده جدا قوله تعالى من خشى بدل بعد بدل او خبر مبتدا محذوف
وقرن اسمه الدال على سعة الرحمة للثناء البليغ على الخاشى وهو خشيته مع علمه انه الواسع الرحمة كما
اثنى عليه بانه خاش مع ان المخشى عليه غائب اى هو من خشى الرحمن خشية ملتبسة بالغيب
منه تعالى او بسبب الغيب الذى اوعد من عذابه به يعنى من يخافه ويعمل بامره ونهيه وهو فى غيب منه
وجاء اليه بقلب منيب اى مقبل على طاعته مخلصا وصف القلب بالانابة لان الاعتبار بها لما ثبت
فى القلب فيقال لهم ادخلوها اى الجنة بسلام حال اى بسلامة من العذاب والموت ومن كل مخوف او بسلام
الله تعالى عليهم او بعضهم بعضا ذلك يوم الخلود اى الدخول يوم الدوام فى الجنة لا خروج منها لهم ما يشاؤن
اى يتمنون فيها ولدينا مزيد اى زيادة فوق ما عملوا من التحف والكرامات وقيل هو رؤية الله تعالى وكم
اهلكنا قبلهم اى قبل كفار مكة من قرن اى اهلكنا قرونا كثيرة هم اشد منهم اى من كفار مكة بطشا
اى اخذا وقوة فنقبوا الفاء للسببية اى بطشوا بطشا شديدا افبذلك نقبوا يعنى طافوا وتقلبوا
فى اسفارهم وتجاراتهم فى البلاد اى فتشوا فيها فقيل هل من محيص اى ملجا يعنى لم يجدوا فيها مفرا
لهم ولغيرهم من عذاب الله تعالى واهلاكه ان فى ذلك اى فيما فعل بهم لذكرى اى لعظة لمن كان له قلب
اى قلب حاضر مع الله تعالى او عقل يعقل بالقلب ولا يعقل لان من لا يعقل بقلبه فكانه لا قلب له او القى السمع
اى انصت الى استماع القران ومواعظه وهو شهيد اى والحال انه حاضر بقلبه غير غائب عنه يعنى غير
غافل عن فهمه قوله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض نزل تكذيبا لليهود حين قالوا ان الله تعالى

لما خلق السموات والارض وفرغ منه استراح يوم السبت واستلقى على العرش اى لقد خلقناها وما بينهما
في ستة ايام اولها الاحد وآخرها الجمعة وما مسنا اى ما اصابنا من لغوب اى تعب واعياء وانما تبع
من تعب وبعي ونحن منزهون عن صفات المخلوقين فاصبر يا محمد على ما يقولون اى اليهود او المشركون
من التشبيه والتكذيب والايذاء ونسخ باية السيف وقيل محكم لان الصبر مامور به في كل حال وسبح بحمد
ربك اى صل لله حامدا له قبل طلوع الشمس اى صلوة الفجر وقبل الغروب وهي الظهر والعصر ومن الليل
فسبحه اى صل له صلوة المغرب والعشاء وادبار السجود بكسر الهمزة مصدر ادبر اى صلاة وقت
انقضاء السجود والمراد ركعتا المغرب وبفتح الهمزة جمع دبر اى وقت ادبارها وهي اعقاب الفرائض والمراد
النوافل المسنونات او المراد حقيقة التسبيح في هذه الاوقات واستمع اى احضر سمعك يا محمد ما اخبر
من حال يوم القيمة وفيه تهويل وتعظيم لشان المخبر به قوله يوم يناد المنادى ظرف لفعل مقدر يدل
عليه ما بعده من يوم الخروج اى يخرجون من القبور يوم ينادي اسرافيل من مكان قريب الى السماء اقرب
من جميع الارض بثمانية عشر ميلا وهو صخرة بيت المقدس وهو وسط الارض نافخا في الصور ايتها العظام
البالية والاوصال المنقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجمعن لفصل القضاء
قوله يوم يسمعون الصيحة بدل من يوم ينادي اى يخرجون يوم يسمعون النفخة الاخيرة من القبر وقيل
من تحت اقدامهم او من منابت شعورهم يسمع من كل شعرة ذلك النداء بالحق اى بالبعث ذلك يوم النداء
يوم الخروج من القبور انا نحن نحيي ونميت في الدنيا والينا المصير في الاخرة بعد الاحياء من الموت
لا يفوت منا احد منهم قوله يوم تشقق بتشديد واحد وبتشديدين ظرف للمصير او بدل من يوم
قبل اى يوم تصدع الارض عنهم فيخرجون من القبور سراعا اى مسرعين الى اجابة الداعي من غير
التفات يمينا وشمالا ذلك اى الخروج حشر علينا يسير اى هين سهل قوله نحن اعلم بما يقولون
في البعث والتكذيب تهديد لهم وتسلية للنبي عم وما انت يا محمد عليهم بجبار اى مسلط تجبرهم
على الاسلام بل عليك البلاغ فقط نسخ باية السيف فذكر اى عظهم بالقرآن اى بمواعظه
وخوفهم بالعذاب الذي ذكر فيه من يخاف وعيد اى وعيدي بعقابي في الاخرة او وعيدي بالهلاك
في الدنيا دون المصر على كفره سورة الذاريات مكية بسم الله الرحمن الرحيم قوله
والذاريات قسم اقسم الله بالرياح التي تذرو التراب وغيره ذروا مصدر عامله الذاريات فالحاملات

اى السحب التي تحمل الماء وقرا اى ثقلا مفعول به فالجاريات وهي السفن التي تجري على الماء يسرا اى بسهولة
في موضع الحال بمعنى ميسرة فالمقسمات وهي الملائكة التي تقسم الارزاق والامطار وغيرها بين العباد والبلاد
امرا مفعول به اى امر العباد او حال اى مامورة بالتقسيم او مفعول له اى لاجل امره تع لها والفاء في هذه الكلمات
للتعقيب لاختلاف المعطوف عليه بالذات اى اقسم بالرياح فبالسحاب التي تسوقه فبالفلك الجارية بهبوبها
فبالملائكة التي تقسم الامطار بتصريف الرياح السحاب وقيل اقسم بها والمراد ربها وجواب القسم انما توعدون
اى ان الذي توعدونه من البعث والحساب لصادق اى لوعد صادق وان الدين اى ان المجازات
على الاعمال لواقع اى كائن لا محالة قوله والسماء قسم آخر اقسم الله بها ذات الحبك اى صاحبة الطرق
جمع حبيكة كالطرق في الرمل اذا هبت عليه الريح او جعلها النجوم التي تزينها قوله انكم جواب القسم اى انكم
يا كفار قريش لفي قول مختلف اى متناقض بمعنى مصدق ومكذب في شان محمد عم والقرآن او مختلف
بان تقولوا شاعر ساحر كاهن وشعر وسحر وكهانة وهذا من التحير الشديد والجهل الغليظ فيكم يؤفك
اى يصرف عنه اى عن الايمان بمحمد عم من افك اى من صرف في علمه تع عن الهداية بان حقت عليه الشقاوة وذلك
ان المشركين كانوا يصرفون الناس عن النبي عم والايمان به ويجوز ان يعود الضمير في عنه الى ما توعدون او الى الدين
قتل الخراصون اى لعن الكذابون الذين هم في غمرة اى في جهلة تغمرهم وتغشاهم عن امر الاخرة ساهون
اى غافلون عن المراد بهم وهو الايمان والطاعة يسئلون اى الكفار يسئلون استهزاء ايان يوم الدين اى
اى وقت وقوع يوم الحساب بحذف المضاف عن اليوم فاخبر الله تع عن ذلك اليوم بقوله يوم هم على النار يفتنون
اى يعذبون بالاحراق ويوم هم منصوب بمضمر دل عليه السؤال او مفتوح محله نصب كذلك اى يقع الوقوع
يوم هم او خبر مبتدا محذوف فمحله رفع وبني على الفتح لفظا لاضافته الى الجملة بعد ذوقوا فتنتكم اى يقال
لهم اذا عذبوا ذوقوا جزاء تكذيبكم هذا اى العذاب الواقع بكم مبتدا وخبره الذي كنتم به تستعجلون
على وجه الاستهزاء ثم بين حال المصدقين بالبعث بقوله ان المتقين في جنات وعيون اى بساتين وانهار
آخذين حال منهم اى قابلين راضين مسرورين ما آتاهم اى اعطاهم ربهم من الثواب يعني ليس فيه ما يرد لانه
في غاية الجودة انهم كانوا قبل ذلك اى في الدنيا محسنين في اعمالهم وبين ذلك بقوله كانوا قليلا من الليل
ما يهجعون اى ينامون وما زائدة وقليلا صفة مصدر محذوف اى هجوعا قليلا ويهجعون خبر كان يعني
يذكرون ويصلون اكثر الليل وينامون ادناه ولا يصح ان يكون ما نافية ويكون المعنى كانوا يحيون الليل كله

مطلب في كيفية الاستغفار

لان ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها وبالاسحار هم يستغفرون من سيئاتهم قيل يا رسول الله كيف الاستغفار
قال قولوا اللهم اغفر لنا وارحمنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم وفي اموالهم حق اى نصيب للسائل
اى الذى يستجدى اى الذى يطلب النفع والمحروم اى المتعفف الذى لا يسال فيحرم لتعففه لانه يحسب غنيا
وفي الارض آيات اى علامات ودلائل على التوحيد للموقنين اى للموحدين السالكين طريق الهدى الناظرين
بعيون باصرة وكمال اوا آية من آيات الارض كالبحار والانهار والجبال والاشجار وغير ذلك عرفوا وجه تاملها
فازدادوا ايقانا مع يقينهم في ايمانهم وفي انفسكم اى وفي خلق انفسكم آيات ايضا بتنقلها من حال الى حال
الى الزوال وفي ظواهرها وفي بواطنها من عجائب الفطر وبدائع الخلق ما يتحير فيه العقول والافهام افلا تبصرون
صنع الله فتستدلون به على صانعه فتعلمون انه قادر على ان يبعثكم بعد موتكم وفي السماء رزقكم اى
المطر الذى جعل سببا له وما توعدون من الثواب والعقاب قيل الجنة والنار في السماء وقيل معناه
ان الموعود كله مقدر مكتوب في السماء فورب السماء والارض اقسم الله بنفسه انه اى ان ما ذكر
من امر الآيات والرزق وامر النبي عم لحق اى صدق لا ريب فيه مثل ما انكم تنطقون اى مثل نطقكم
ونصب مثل صفة مصدر محذوف اى لحق حقا مثل نطقكم وقرئ بالرفع صفة لحق لانه نكرة لكثرة المماثل
وما مزيدة هل اتيك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اكرمهم الله تعالى كقوله بل عباد مكرمون اى بالعصمة
والتاييد واكرامهم بان ابراهيم خدمهم بنفسه واخدمهم امرأته وعجل لهم القرى والاستفهام فيه
تفخيم للحديث وتنبيه على انه بالوحى لانه علم النبي عم قوله اذ دخلوا عليه نصب بالمكرمين او باذكر
مقدرا وهم كانوا اثنى عشر ملكا منهم جبرائيل وميكائيل او عشرة مع جبرائيل او ثلثة هو وميكائيل وملك آخر
وسماهم ضيفا لانه اضافهم بحسبانه كذلك فقالوا اى فعند دخولهم فقالوا سلاما اى سلموا عليه سلاما
يعنى قالوا اسلموا او قالوا نسلم عليكم سلاما بالنصب المشعر على الفعل ليدل على التجدد المناسب لحال
ابراهيم قال ابراهيم في رد السلام عليهم بالجملة الاسمية ليدل على الثبات المناسب لوصفهم وليكون
احسن السلام كما امر الله تعالى سلام بالرفع مبتدأ خبره عليكم فنكرهم من سلامهم الذى لم يكن علم الاسلام فقال
لهم بالاستفهام انتم قوم منكرون نعرفوني من انتم فراغ اى فمال الى اهله سرا للتأدب فجاء بعجل
سمين اى مشوى فقربه اليهم ليأكلوا فتركوه قال انكارا عليهم بالهمزة او حثا لهم على الاكل الا
تأكلون فقالوا نحن لا ناكل بغير ثمن فقال كلوا واعطوا الثمن فقالوا وما ثمنه قال بسم الله في اول الاكل

والحمد لله في آخره فتعجبت الملائكة لقوله واذا رآهم لا ياكلون ولم يتحرموا بطعامه فاوجس اى اضمر في نفسه
منهم خيفة اى خوفا لانه ظنهم اعداء لعدم اكلهم ولغرابة شكلهم قالوا لا تخف روى ان جبرئيل عم
مسح العجل بجناحه فقام يمشى خلف امه وبشروه بغلام عليم قيل هو اسحق او اسمعيل فاقبلت امرأته
في صرة اى في صيحة وهو حال يعنى فجاءت امرأته صارة تعجبا من البشارة بالولد فصكت وجهها اى ضربت
بيديها خديها وقالت انا عجوز عقيم اى عاقر فكيف الد قالوا اى قال جبرئيل لها كذلك اى مثل
قولنا قال ربك يعنى يكون لك ولد انه هو الحكيم في امره يحكم بالولد بعد الكبر العليم بسر خلقه
ووقت الولادة فلما علم ابراهيم انهم ملائكة قال لهم فما خطبكم ايها المرسلون اى ما شأنكم ولماذا
جئتم قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين وهم قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين مطبوخ بالنار
مسومة من السوم وهى العلامة اى معلمة عليها باسم من يرمى بها عند ربك اى جاءت الحجارة من عند ربك
للمسرفين الذين لم يقنعوا بما ابيح لهم من النسوان للحرث بل اتوا الذكران فاغتم ابراهيم لاجل لوط
فيهم فقال تعالى فاخرجنا من كان فيها اى قرى لوط من المؤمنين ولم يجر لها ذكر لكونها معلومة فما وجدنا
فيها غير بيت اى الا بيتا من المسلمين وهو بيت لوط واهله وكانوا ثلثة عشر وصفوا بالايمان
والاسلام لانهما صفتا مدح وفيه دليل ان الايمان والاسلام واحد او اشارة الى انهم جمعوا بين الوصفين
لا الى انهما واحد وتركنا فيها آية اى عبرة للذين يخافون العذاب الاليم من بعد اهلاكهم قوله
وفي موسى عطف على قوله وتركنا فيها اى وجعلنا في موسى يعنى في شأن موسى وخبر آية قوله اذ ارسلناه
ظرف لتركنا الى فرعون بسلطان مبين حال من موسى اى ملابسا بحجة واضحة كاليد والعصا فتولى
اى اعرض فرعون بركنه اى بجنوده عن الايمان وسماهم ركنا لانهم له كالركن للبناء في التقوية وقال
فرعون بموسى هو ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم اى طرحناهم في اليم اى في البحر يعنى
اغرقناهم اجمعين وهو اى فرعون مليم اى والحال انه يلوم نفسه بذنبه وكفره ويلومه الناس به
من قولهم الام الرجل اذا اتى بذنب يلام عليه وهو تكذيب الرسل ودعوى الالوهية واللوم يقع
على الصغيرة والكبيرة وفي عاد اى تركنا في اهلاك عاد آية اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم اى التى لا خير
فيها لانها ريح الهلاك ما تذر اى ما تترك من شيء اى من انفسهم واموالهم اتت اى مرت عليه الا جعلته
اى صيرته كالرميم اى كالورق البالي المتفتت من البلى كالعظم والنبات وفي ثمود وتركنا في اهلاك
ثمود آية وهم قوم صالح اذ قيل لهم اى قال لهم نبيهم صالح تمتعوا اى عيشوا حتى حين اى الى انقضاء
آجالكم وهى ثلثة ايام فعتوا اى تكبروا عن امتثال امر ربهم فاخذتهم الصاعقة اى النار النازلة

التى تحرق وهم ينظرون اليها نهارا معاينون لها فما استطاعوا من قيام اى ما قدروا على النهوض عن نزول
العذاب حتى اهلكوا وما كانوا منتصرين اى ممتنعين ممن اهلكهم بدفع عذابه قوله وقوم نوح بالجر
عطف على وفى ثمود وبالنصب بمضمر اى واهلكنا قوم نوح من قبل اى قبل اهلاك هؤلاء المذكورين انهم كانوا
قوما فاسقين اى عاصين امر ربهم ثم بين لاهل مكة قدرته الباهرة لتعتبروا فيؤمنوا بقوله والسماء بنيناها
اى خلقناها بايد اى بقوة وقدرة وانا لموسعون اى قادرون على ان نوسع ما بين السماء والارض او
نوسع الرزق بالمطر بينهما والارض فرشناها اى بسطناها مسيرة خمسمائة عام من تحت الكعبة فنعم
الماهدون نحن ومن كل شىء من الحيوان خلقنا زوجين ذكرا وانثى او من كل شىء صنفين كالسماء و
الارض والسهل والجبل والصيف والشتاء والشمس والقمر والليل والنهار والدنيا والاخرة والاسود و
الابيض فكل اثنين زوج والله فرد لعلكم تذكرون اى فعلنا ذلك كله لعلكم تتعظون فتعرفون الخالق
فتوحدونه وتطيعونه ففروا اى فقل يا محمد توبوا الى الله من الذنوب او فروا من عذابه الى رحمته
انى لكم منه اى من الله نذير مبين اى مخوف بالنار المحرقة ولا تجعلوا مع الله الها اخر اى لا تشركوا به شيئا
انى لكم منه نذير مبين وكرر حرصا على هدايتهم قوله كذلك الاية تعزية للرسول عم اى مثل ما قال كفار
قريش فى شانك من الاوصاف المذمومة والتكذيب ما اتى اى لم يجئ الذين من قبلهم اى قبل كفار مكة من الامم
الماضية من رسول اى لم يأتهم رسول من زمن الا قالوا لرسولهم هو ساحر او مجنون ثم قال بالاستفهام
الانكارى مبالغة فى تكذيبهم رسلهم اتواصوا اى الاولون والاخرون به اى بالقول الذى قالوه من الوصف
والتكذيب فجعلوا كلمتهم كلمة واحدة فقال تع لم يتواصوا به بل هم قوم طاغون اى لم يقع تكذيبهم توصية
منهم لبعد الزمان بل جمعهم على ذلك العلة الواحدة وهى كونهم طاغين اى عاتين فى معصية الله فتول عنهم اى
اعرض عن انذارهم فما انت بملوم لانك بلغت الرسالة فلا تلام على ذلك وذكر اى عظ بالقران فان الذكرى
تنفع المؤمنين اى من علم الله تع انه مؤمن او تزيد التذكرة ايمان المؤمنين وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون اى ليعرفون وهذا الكلام خاص بمؤمنى الفريقين او عام ومعنى يعبدون يوحدون ويطيعون
اى لم اخلقهم الا لاجل العبادة باختيارهم لينالوا الشرف والكرامة عندى ولم اقسرهم عليها اذ لو قسرتهم عليها
لوجدت منهم وانا غنى عنهم وعن عبادتهم وما اريد منهم من رزق ولا لانفسهم وغيرهم بالتكليف وما اريد
ان يطعمون بكسر النون اى احدا من خلقى بالتكليف لان الخلق عيال الله فمن اطعم عيال رجل فكانما اطعمه ان الله
هو الرزاق لجميع خلقه ذو القوة المتين اى الشديد الغالب على اعدائه فاشتغلوا بما امرتكم به تفلحوا وتسعدوا
فانى لم اكلفكم ما يصدكم عن تحصيل ذلك فان للذين ظلموا انفسهم بالشرك والمعصية ذنوبا اى نصيبا من العذا

مثل

مثل ذنوب اى نصيب اصحابهم الهالكين قبلهم والذنوب فى الاصل هو الدلو الكبير فاستعير للنصيب
فلا يستعجلون بالعذاب نهى عن الاستعجال به والنون للوقاية فويل اى شدة العذاب للذين كفروا ولم يؤمنوا
من يومهم الذى يوعدون فيه بالهلاك فى الدنيا او بالعذاب يوم القيمة كالنضر بن الحارث فانه استعجل
بالعذاب فاهلك يوم بدر ويعذب بالنار يوم القيمة

سورة الطور مكية

بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تع والطور قسم وهو جبل فى اللغة السريانية والمراد به الجبل الذى كلم الله عليه موسى بمدين واسمه زبير
وكتاب مسطور اى مكتوب فى رق اى جلد منشور اى مفتوح يقرأ وهو القران او الذى كتب لموسى
من التورية او اللوح المحفوظ او الذى كتب فيه اعمال بنى آدم يقرؤنه يوم القيمة مفتوحا والبيت المعمور
وهو البيت الذى فى السماء الثالثة حيال الكعبة معمور بالملائكة لانه يحجه كل يوم سبعون الف ملك ولا يعودون
اليه ابدا وقيل هو الكعبة لعمارتها بالحجاج والعمار والمجاورين وقيل كان بيت انزله الله تع بمكة من ياقوت
يطوف به آدم وذريته من بعده الى زمان الطوفان فرفع الى السماء وهو البيت المعمور وطوله كما بين السماء والارض
والسقف المرفوع وهو العرش او السماء والبحر المسجور اى المحمى بالنار من سجرت التنور اذا احميته او المملوء
تحت العرش وهو بحر الحيوان يمطر منه على الموتى بعد النفخة الاخيرة فينبتون فى قبورهم والواو القسم ما فى والطور
والباقى للعطف وجواب القسم ان عذاب ربك لواقع اى نازل ماله من دافع اى ليس له من يدفعه اذا نزل
بمستحقه قوله يوم نحو ظرف لواقع او لدافع اى فى يوم تمور السماء باهلها مورا اى دورا بحيث يموج
بعضهم فى بعض من الخوف وتسير الجبال عن اماكنها سيرا بحيث تصير هباء منثورا على وجه الارض فويل
ذلك اليوم فويل اى شدة العذاب يومئذ للمكذبين الرسل ثم وصفهم بقوله الذين هم فى خوض اى فى الخوض
فى الباطل يلعبون استهزاء بالرسول يوم يدعون ظرف للقول المقدر اى يقال لهم تبكيتا يوم يدفعون
بعنف الى نار جهنم دعا اى دفعا عنيفا بان يجمع ايديهم الى اعناقهم ونواصيهم الى اقدامهم ثم يدفعون فى النار
والمقول لهم هذه النار التى كنتم بها تكذبون فى الدنيا افسحر هذا اى العذاب الذى ترون لانفسكم لانهم قالوا
للرسل قولهم سحر ام انتم لا تبصرون النار والاستفهام للتقريع اى انتم عمى عن هذا المخبر عنه كما كنتم عميا عن خبره
اصلوها اى ادخلوها فاصبروا عليها او لا تصبروا قوله سواء خبر مبتدا محذوف اى صبركم وعدمه سواء
عليكم لان صبركم لا ينفعكم لعدم النجاة لكم منها ابدا انما تجزون ما كنتم تعملون فى الدنيا من الشرك والتكذيب
فلا منفعة للصبر قوله ان المتقين بيان لحال المتقين من الشرك والتكذيب اى انهم يوم القيمة فى جنات
ونعيم اى وتنعم بانواع النعم فاكهين اى متلذذين فرحين بما اتيهم ربهم فى الجنة من الكرامة قوله ووقيهم
عطف على فى جنات او على اتيهم اى حفظهم ودفع عنهم ربهم عذاب الجحيم اى النار ثم يقال لهم كلوا واشربوا من الوان الطعام والشراب

هنيئا اى هنأكم الاكل والشرب لانه لا تنغيص فيه ولا خوف من الآفات كما كان فى الدنيا قوله بما كنتم تعملون
متعلق بهنيئا او متعلق بكلوا واشربوا اى بسبب اعمالكم التى عملتم فى الدنيا قوله متكئين حال من ضمير فى جنات
عايد الى المتقين على سرر مصفوفة اى قد صف بعضها الى جنب بعض وزوجناهم اى قرناهم بحور عين اى بيض
حسان الاعين وعظامها والذين آمنوا اى وبالرفقاء والجلساء الذين صدقوا بالرسل والبعث يعنى يتلذذون
تارة بمصاحبة الحور وتارة بمؤانسة الاخوان المؤمنين واتبعتهم ذريتهم وقرئ ذرياتهم بضم التاء فيهما
فاعلا واتبعناهم بقطع الهمزة وسكون التاء والعين مع جمع ذرياتهم وكسر التاء فيه مفعولا ثانيا لاتبعناهم
بايمان بالرسل والبعث ان كانوا كبارا فالتنوين فيه للتقليل او بايمان ابائهم ان كانوا صغارا فالتنوين
للتعظيم الحقنا بهم ذريتهم مفردا وجمعا اى ادخلناهم مع ابائهم الجنة قيل ان الولد الصغير يحكم باسلامه تبعا
لاحد ابويه والولد الكبير المسلم الحق بابيه الصالح فى درجته بايمان نفسه وان لم يبلغ عمله عمله تكرمة لابيه
وما التناهم بفتح اللام وكسرها اى ما نقصناهم من عملهم اى من ثواب عمل الاباء بسبب الابناء من شىء اى شيئا فمن
زائدة كل امرئ بما كسب من عمله الخير رهين اى مرهون نفسه عند الله بعمل الصالح الذى هو دين عليه ان اداه
كما هو المطلوب منه فكه من الرهن والا اوبقه او المعنى ان المرء يوم القيمة محبوس بعمله الخير والشر ومطالب
لاجل الجزاء به قوله وامددناهم عطف على قوله وما التناهم اى زدناهم فى وقت بعد وقت بفاكهة ولحم مما
يشتهون وان لم يصرحوا بطلبه يتنازعون اى يتعاطون بينهم فيها اى فى الجنة كاسا اى قدح الخمر لا لغو
فيها اى لا باطل من القول فى شربها ولا تاثيم بالفتح والرفع فيهما اى لا عمل لهم فيها يوجب الاثم بسبب شرب الخمر
كشاربى خمر الدنيا لانها لا تزيل العقول ويطوف اى يدور عليهم مع ذلك التنعم للخدمة غلمان اى ارقاء لهم
مخصوصون بهم كانهم حسنا ولطافة لؤلؤ مكنون اى مصون فى الصدف لم تمسه الايدى قال عم ان ادنى اهل
الجنة منزلة من ينادى الخادم من خدامه فيجيبه الف مائة لبيك لبيك واقبل بعضهم على بعض بعد
اجتماعهم ودوران الكاس عليهم يتساءلون اى يسأل فى الجنة بعضهم بعضا تلذذا واعترافا بالنعمة العظيمة
عن سبب الوصول اليها قالوا اى اجابوا عن ذلك بقولهم انا كنا قبل اى فى الدنيا فى اهلنا مشفقين اى خائفين
من عذابه تعالى بعصيانه فمن الله اى تفضل علينا بالرحمة والمغفرة ووقانا عذاب السموم اى دفع عنا والسموم
اسم من اسماء جهنم انا كنا من قبل اى قبل البعث ندعوه اى نعبده بالتوحيد انه بالفتح اى لانه وبالكسر استيناف
اى ان الله تعالى هو البر اى المحسن الصادق فى وعده الرحيم اى العظيم الرحمة فذكر اى دم يا محمد على تذكير المشركين
بالقرآن وان لم يصدقوه ولا تبال عن قولهم لك ساحر شاعر كاهن مجنون لانه قول متناقض فما انت بنعمة ربك
الباء للسببية اى بانعامه عليك بصدق النبوة ورجاحة العقل بكاهن ولا مجنون الباء زائدة للتاكيد فى الخبر قوله ام يقولون شاعر

ام فيه بمعنى بل وكذلك فى البواقى الا ان ما بعد بل متيقن وما بعد ام مشكوك فيه سؤالا عنه تقديره بل ايقولون هو شاعر
نتربص اى ننتظر به ريب المنون اى ما يقلق النفوس من حوادث الدهر فيهلك كما يهلك غيره من الشعراء او الريب
بمعنى الرايب اى القالع والمنون الموت من المن وهو القطع لان الموت قطوع يعنى ننتظر موته كما مات ابوه
شابا قل يا محمد تربصوا اى انتظروا موتى فانى معكم من المتربصين هلاككم فعذبوا بالسيف يوم بدر ام تامرهم
احلامهم اى عقولهم ونهاهم بهذا اى بهذا القول الباطل المتناقض وهو ساحر شاعر كاهن اذ الكاهن يفتقر الى دقة
نظر مع قولهم له مجنون وهو مغلوب العقل عن دقة النظر ام اى بل هم قوم طاغون اى عاتون فى عصيان الله
ام يقولون تقوله اى اختلق القرآن محمد بل لا يؤمنون اى لم يمتنعوا عن الايمان بالقرآن لانه مختلق بل لا يؤمنون
لفرط تكبرهم فان كان القرآن كما زعموا مختلقا فليأتوا بحديث مختلق مثله اى مثل القرآن ان كانوا صادقين
فى قولهم انه مختلق ام خلقوا من غير شىء اى احدثوا على هذا الشكل من غير محدث او من غير اب وام فهم جماد
لا يعقلون او خلقوا لغير شىء من الامر والنهى ام هم الخالقون انفسهم وغيرهم والكل مستحيل فلا بد للخلق من خالق
وهو الله فهلا يوحدون خالقهم ويؤمنون بانه يبعثهم يوم القيمة ام خلقوا السموات والارض فلذلك لا يعبدون
لا يعبدون خالقهما بل لا يوقنون اى انهم لا ينكرون عند السؤال عنهم من خالقهما يقولون هو الله بل لا يوقنون
فيما يقولون لانهم شاكون فلذا يشركون به ام عندهم خزائن اى مفاتح خزائن ربك من الرزق والنبوة وغيرهما
فيخصوا من شاؤوا بما شاؤوا وكقولهم الذى الذكر عليه من بيننا ام هم المسيطرون اى المسلطون الجبارون على
الناس فيجبرونهم على ما يشاؤون بل الله يختار من يشاء منهم قريش بالنبى والصاد ام لهم سلم اى سبب منصوب
يرتقون عليه الى السماء يستمعون فيه الوحى من الله او من الملائكة فيقولون ما شاؤوا فان كان كذلك فليأت
مستمعهم فرضا على دعواهم بسلطان مبين بحجة واضحة قوله ام له البنات بزعمكم ولكم البنون
تقريع بالخطاب وبيان لفرط جهلهم وغاية حماقتهم بانهم جعلوا لله ما كرهوا لانفسهم ام تسئلهم اجرا
يا محمد على الانذار فهم من مغرم مثقلون اى من غرم وهو ما يجب اداؤه يعنى لاجله مثقلون اى يثقل عليهم
ذلك فلا يؤمنون لاجل الاجر يعنى لا عذر لهم اصلا فى الامتناع من الايمان ام عندهم الغيب اى اللوح المحفوظ
فيعلمون منه ان محمدا يكذب وانه يموت قبلهم فهم يكتبون من اللوح المحفوظ ويخبرون الناس ان لا بعث
ولا جزاء او معنى يكتبون يحكمون بذلك ام يريدون كيدا اى مكرا بك ليهلكوك به وهو كيدهم فى دار
الندوة بك وبالمؤمنين فالذين كفروا هم المكيدون اى المغلوبون المهلكون جزاء كيدهم كما اهلكوا
يوم بدر ام لهم اله يستحق العبادة غير الله او يمنعهم من عذابنا فلذا اشركوا به تعالى سبحان الله اى تنزيها
لله تعالى عما يشركون به من الالهة والاستفهام فى جميع هذه الافراد مع علمه تعالى باحوالهم للتقبيح عليهم والتوبيخ لهم وقيل الزجر والوعيد

قالوا جهلا لهم وان يروا كسفا اى قطعا من السماء ساقطا عليهم ليعذبوا به يقولوا عنادا وجهلا هذا
سحاب مركوم اى متراكب بعضه على بعض لم نؤمن به بعد ان قالوا لا نؤمن لك حتى تسقط علينا كسفا من السماء
فلا يؤمنون من قساوة قلوبهم لو فعلنا ذلك فذرهم اى دعهم حتى يلاقوا اى يعاينوا يومهم الذى فيه يصعقون
اى يموتون او يعذبون وهو يوم القيمة قرئ معلوما ومجهولا قوله يوم لا يغنى بدل من يومهم اى يوم لا ينفع
عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون اى يمنعون من العذاب النازل بهم وان للذين ظلموا عذابا اى القتل
ببدر او عذاب القبر دون ذلك اى قبل عذاب النار ولكن اكثرهم لا يعلمون بذلك واصبر يا محمد لحكم
ربك فيهم بالامهال او بما امرك به ونهاك عنه او اصبر على تكذيبهم واذاهم فانك باعيننا رعاية فنحن
نحفظك وسبح بحمد ربك اى قل سبحان الله وبحمده حين تقوم من منامك او من مجلسك ليكون كفارة
لكلام الدنيا او صل صلوة الفجر والظهر والعصر ومن الليل فسبحه اى صل صلوة المغرب والعشاء او المراد
حقيقة التسبيح قوله وادبار النجوم بالكسر مصدر وبالفتح جمع دبر ظرف للتسبيح المقدر اى سبح عند غروب
النجوم حقيقة او صل الركعتين اللتين قبل الفجر عند غروب النجوم

سورة والنجم مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اى اقسم بالقران او بالثريا او بجميع النجوم والعامل فى اذا هوى اقسم
اى اذا نزل نجوما فى عشرين سنة او اذا غاب وسقط ما ضل اى ما عدل صاحبكم اى محمد عن طريق الهداية
وما غوى اى ما اعتقد فى الباطل نزلت السورة حين قال قريش يا محمد تركت دين اباءك وتنطق من
تلقاء نفسك فقال عم ما تركت دين ابيه ابراهيم وما ينطق عن الهوى اى هوى نفسه لانه كلف باظهار
التوحيد ورفع الشرك ونشر شريعة ربه ان هو اى ما نطق بالقران الا وحى يوحى اليه من السماء لا يتكلم
تلقاء نفسه كما زعمتم علمه اى علم محمدا الوحى ملك شديد القوى جمع القوة وهى الطاقة اى شديد قواه
وهو جبرائيل عم ومن قوته قلعه قرى قوم لوط من الماء الاسود بجناحه الى السماء وتقلبها وصيحته صيحة بثمود
فاهلكوا او نفخه ابليس بجناحه والقائه فى اقصى جبل فى الهند لما رأى انه يتكلم مع عيسى عم ذو مرة اى
صاحب منظر حسن عرى عن الافات او ذو قوة لا يضعف عن اتيانه بالوحى من السماء الى الارض لان نزوله
وصعوده فى اسرع وقت من رجعة الطرف ثم طلب رؤيته فاستوى اى استقام جبرائيل على صورته الحقيقية
فرآه محمد وهو اى جبرائيل بالافق الاعلى اى افق الشمس او فى سدرة المنتهى قيل وكان ينزل بالوحى فى صورة
دحية ثم احب رسول الله عم ان يراه فى صورته التى جبل عليها فاستقر فملاها حتى يراه وما يراه احد
من الانبياء فى تلك الصورة الا محمد عم فانه رآه مرتين مرة فى الارض فملأ ما بين المشرق والمغرب
ومرة فى السماء لما اسرى به عند سدرة المنتهى ثم دنا اى قرب جبرائيل الى محمد من الافق الاعلى فدلى اى من منه انتقص صورته فتدلى

اى تعلق عليه فى الهواء او زاد فى القرب حتى اذا قرب منه لم يشك انه جبرائيل فكان اى مقدار مسافة قربه
منه مثل قاب قوسين اى مقدارهما فى القرب والقوس الذراع لانه يقاس به او قوس السهم وقدر بقوسين
لان الحليفين اذا عقدا الصفا بينهما الصقا بين قوسيهما او ادنى اى اقرب منه فى راى العين وقيل او بمعنى
بل وفى الحديث لقاب قوس احدكم وموضع قده خير من الدنيا وما فيها والقد السوط فاوحى اى الله الى
عبده محمد عم بجبرائيل ما اوحى وابهم الوحى تفخيما له قيل هو ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى
الامم حتى يدخلها امتك وقيل انك القاسم بين الجنة والنار وقيل كن آيسا من الخلق فليس بايديهم شئ واجعل
صحبتك لمعى فان مرجعك الى ولا تجعل قلبك معلقا بالدنيا فانى ما خلقتك لها ما كذب الفؤاد بالتخفيف
والتشديد اى لم يكذب قلب محمد عم ما رأى ببصره مما يعجز عنه الافكار ويحار فيه الابصار من عجايب قدرة
الله وعظم سلطانه او من رؤيته جبرئيل كما هو هو او من رؤيته بقلبه لانه لما سئل النبى عم هل رأيت ربك
قال رأيته بفؤادى ولم اره بعينى قوله افتمارونه اى افتجادلونه من المراء وهو النزاع والجدال وقرئ
افتمرونه اى افتجحدونه وتغلبونه قوله على ما يرى خطاب للمشركين لانهم انكروا اسراءه عم ومشاهدة
جبرائيل فاكذبهم الله تع بقوله ولقد رآه اى محمد جبرئيل على صورته الحقيقية نزلة اى رؤية اخرى
وانما عبر الرؤية بالنزلة لانه نزل عليه نزلة اخرى فرآه بها عند سدرة المنتهى اى حين اسرى به الى السماء
السابعة او السادسة وهى طوبى او شجرة نبق على يمين العرش فوق السماء السابعة تخرج انهار الجنة من
اصلها وسميت بسدرة المنتهى لان الملائكة ينتهون اليها ولا يتجاوزونها او علم كل احد ينتهى اليها ولا يدرك
ما فوقها عندها جنة المأوى وسميت بها لان ارواح الشهداء او المتقين او الملائكة تاوى اليها اى تنزل
قوله اذ يغشى السدرة ظرف لما زاغ بعد اى فى الوقت الذى يغطى السدرة ما يغشى اى يغطيها من الخلايق
الدالة على عظمة الله تع وجلاله قال رسول الله صلعم رأيت على كل ورقة من اوراقها ملكا قائما يسبح الله
وقيل يغشاها رفرف من طير خضر او نور مثل جراد من ذهب او فراش من ذهب ما زاغ البصر اى ما مال
بصر محمد عم عما رأى وما طغى اى ما جاوز عنه الى غيره يعنى اثبت ما رآه اثباتا مستيقنا صحيحا من غير ان
يعدل عنه بصره الى غيره فلا يكذب فى اخباره عما رأى والله لقد رأى من آيات ربه الكبرى اى من عظامها
حين اصعد الى السماء فارى عجايب الملكوت من السموات وطوائف الملائكة وسدرة المنتهى وجنة المأوى
وما فى الجنان لاهل الايمان وما فى النيران لاهل الطغيان والحجب والبحار والظلم والانوار افرايتم اللات
اى اكفرتم بالله فرايتم اللات من لوى اذا اقام لانهم كانوا يلوون اى يقيمون عليها للعبادة والعزى تانيث
الاعز فى الاصل ثم سمى بها صنم ومناة الثالثة الاخرى وقرئ مناءة بالهمزة وسمى بها صنم لان دماء النسائك

كانت تمنى اى تراق عليها اى تراق عليها اى ثالثة الاصنام مستحقة للعبادة التى لا ينفعكم فى الآخرة واللات
اول الاصنام صنم ثقيف بالطايف ثم العزى صنم قريش وكان نخلة يعبدونها فبعث النبى عم خالد بن
الوليد فقطعها فخرجت من اصلها امرأة تجر شعرها على الارض فقتلها ثم مناة صنم الانصار وهى من حجارة
يعبدونها وقيل كان كل الاصنام من الحجارة داخل الكعبة تعبد فوصف مناة بالثالثة لانها ثالثة الصنمين
ووصفها بالاخرى وصف ذم اى مناة الحقيرة لان الاخرى يستعمل فى الضعفاء كقوله تع وقالت اخريهم لاوليهم
اى ضعفاؤهم لرؤسائهم المعنى الهذه الآلهة قدرة على شئ ما فتعبدونها دون الله تع قوله الكم الذكر وله
الانثى نزل حين قال مشركو مليح الملائكة بنات الله نعبدها ليشفعن لنا فقال تع الكم الذكر وله الانثى
اى كيف تجعلون لكم البنين ولله تع البنات وانتم لها كارهون تلك اذا اى جعلكم البنات له ولكم
البنين قسمة ضيزى بالهمزة وغيره اى جائرة اوناقصة والمصدر ضاز اوضوز واصلها ضوزى بضم
الضاد كطوبى لان فعلى بكسر الفاء فى الصفات قليل كسرت الضاد فقلبت الواو ياء كما فعل ببيض ان هى
اى ما الاصنام الا اسماء سميتموها اى سميتم بها انتم وآباؤكم آلهة تخرصا فلا حقيقة تحتها من نفع او ضر ما انزل
الله بها اى بتلك الاسماء من سلطان اى حجة على تسميتهم ان اى ما يتبعون فى عبادتها وتسميتها بها الا
الظن اى على غير يقين انها آلهة وما تهوى الانفس اى يتبعون ما تشتهى انفسهم الجهولة من عبادتها وترك
دين الله تع ولقد جاءهم من ربهم الهدى اى التوحيد على لسان الرسل بالكتاب قوله ام للانسان استفهام
للانكار اى للانسان الكافر ما تمنى من شفاعة الاصنام له فلله الآخرة والاولى يحكم فيهما بما يريد الحاكم
سواه فلا يكون له ما يتمناه قوله تع وكم من ملك فى السموات لا تغنى اى لا تنفع شفاعتهم شيئا ان شفعوا
رد لقولهم انهم يشفعون لنا ثم استثنى فقال الا اى لا يشفعون الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ان
يشفع له ويرضى عنه وهو من كان موحد التوحيد قوله ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون
الملائكة تسمية الانثى اى باسم البنات فيه تنبيه للمؤمنين بالآخرة لئلا يقولوا مثل قولهم وما لهم به
اى بذلك القول من علم اى يقين او حجة عليه ان اى ما يتبعون الا الظن وان الظن لا يغنى من الحق
شيئا اى لا ينفع ظنهم ان شفاعة الآلهة يرفع عنهم العذاب فاعرض يا محمد عن من تولى اى عن ابلاغ
من انصرف عن ذكرنا اى عن الايمان بالقرآن والعمل به ولم يرد بعمله الا الحيوة الدنيا اى منفعتها لا منفعة
الدار الآخرة نسخ باية السيف وذلك اى ارادتهم الحيوة الدنيا مبلغهم من العلم اى غاية وصول علمهم
ولا يعلمون شيئا من امر الآخرة لغفلتهم عنه ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله اى بمن ترك طريق الهدى
وهو اعلم بمن اهتدى اى بمن تمسك بالتوحيد وسلك طريق الهداية وبينه ما فى السموات وما فى الارض من الخلق فله الامر فيهما ليجزى

اى ليعاقب الذين اساؤا بما عملوا من الشرك والمعاصى ويجزى اى ليثيب الذين احسنوا بالحسنى اى بسبب
الاعمال الحسنى او بالجنة قوله الذين يجتنبون رفع او نصب على المدح او وصف للذين احسنوا اى يتجنبون
كبائر الاثم اى كبائر من الاثم وهى الذنوب التى لا يسقط عقابها الا بالتوبة والفواحش من الذنوب ايضا وهى ما
فحش من الكبائر كالزنا والقتل بغير حق كانه قال والفواحش منها خاصة ذكرها لتصريح زيادة قبحها وقيل كبائر
الاثم الشرك بالله والفواحش المعاصى الا اللمم اى الصغائر من الذنوب كالغمزة والنظر واللمسة والقبلة فانها
تغفر بلا توبة من الصلوة الى الصلوة ومن الجمعة الى الجمعة كذا ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا او صفة
كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله اى غير الله ان ربك واسع المغفرة للذين يجتنبون الكبائر بالتوبة لصغائرهم
هو اعلم بكم اى بحالكم منكم اذ انشأكم اى خلقكم من الارض اى من ترابها او خلق آدم عم وانتم من ذريته
واذ انتم اجنة جمع جنين اى كنتم صغارا فى بطون امهاتكم كان هو اعلم بحالكم فيها وهو اعلم بكم فى الحال
ايضا فلا تزكوا من الذنوب انفسكم بنسبتها الى الصلاح او لا تمدحوها او لا يمدح بعضكم بعضا فى وجهه
ولا يمدح ايضا فى غيبته وهو يعلم انه يبلغ ممدوحه هو اى الله اعلم بمن اتقى اى بمن تزكى بالعمل الصالح او
تطهر من الذنوب اولا وآخرا قيل نزلت الآية حين قال ناس من الصالحين صلاتنا وصيامنا وحجنا كذا
وكذا فنهوا عن القول به قالوا هذا اذا كان على سبيل الاعجاب والرياء فاما من اعتقد وعلم ان كل عمله الصالح
بتوفيق الله وتأييده لا من عنده ولم يقصد به التمدح لم يكن من المزكين انفسهم لان المسرة بالطاعة طاعة
وذكرها شكر افرأيت الذى تولى اى اعرض عن الحق وهو الاسلام يعنى الوليد بن مغيرة ومثله ممن اعرض
عنه بعد ميله اليه او امان غيره منه بسبب المال واعطى قليلا من ماله واكدى اى وبخل بعده فانه
انفق اصحاب النبى عم نفقة قليلة ثم انتهى عن ذلك واكدى من الكدية وهى ارض صلبة يمنع حافر البئر
من النفوذ اعنده علم الغيب اى علم اللوح المحفوظ فهو يرى اى يعلم ماله وما عليه ام لم ينبأ اى الم يخبر
بما بين الله فى صحف موسى اى فى التورية او هى عشر صحايف قبل التورية وفى صحف ابراهيم وهى
عشر صحايف قوله الذى وفى اى تمم ما امر به صفة ابراهيم الا تزر وازرة وزر اخرى محله جر بدل
من ما فى قوله بما فى صحف او رفع خبر مبتدأ محذوف اى هو ان لا تزر يعنى لا تحمل حاملة حمل سيئة اخرى
روى ان الوليد قال لعثمان رض تنفق مالك فى سبيل الله فعن قريب تفتقر قال عثمان ان لى ذنوبا فقال
الوليد ادفع الى بعض المال حتى ارفع عنك ذنوبك فدفع اليه واشهد عليه وامسك من العطاء فنزلت
الآية قوله وان ليس للانسان الا ما سعى عطف على قوله ان لا تزر اى ليس للانسان فى الآخرة نافعا
الا ما نوى واخلص فى عمله ولا يشكل بان المؤمن له اجر ما سعى واجر ما يسعى له ولد فضل من الله سوى عمله لان ذلك

لينفع عمله له فكانه سعى نفسه لكونه تابعًا له وكذلك الحاق الابناء بالآباء لصلاحهم وقيل الاية نازلة
في شان الكافر يعني ليس من الخير الا ما عمل فيثاب به هنا ولا يبقى له اجر في الاخرة قوله وان سعيه عطف
على ان لا تزر اى وبما كتب في صحف موسى وابراهيم ان سعى الانسان سوف يرى اى ثواب عمله في الاخرة
ثم يجزيه اى يجزى الانسان المؤمن جزاء سعيه والهاء للسعي بتقدير الجزاء قوله الجزاء الاوفى بدل
من الهاء في يجزاه اى الجزاء الاكمل وان الى ربك المنتهى ومنه مرجع الخلايق كلهم بعد الموت الى الله فيجازيهم
باعمالهم والمنتهى بمعنى الانتهاء وانه اى ومنه ان الله تعالى هو اضحك اى خلق فيهم قوة الضحك وابكى اى
خلق فيهم قوة البكاء او اضحك في الجنة اهلها وابكى في النار اهلها ومنه انه هو امات في الدنيا
واحيا في الاخرة للبعث وانه خلق الزوجين اى الصنفين الذكر والانثى من كل الحيوان من نطفة
اذا تمنى اى تراق في الرحم وان عليه اى على الله النشاة الاخرى بالمد والقصر اى الخلقة الثانية
للبعث بعد الموت الاولى وانه هو اغنى الناس بالاموال من غير هم واقنى اى افقرهم الى الخلق
في المعيشة هما فعلان حذف مفعولهما وانه اى ان الله هو رب الشعرى اى خالقها وهي كوكب خلف
الجوزاء عبدها خزاعة وانه اى ان الله اهلك عادا الاولى بالادغام وترك الهمزة وبالتنوين
مع الهمزة وهي قوم هود بالعذاب واهلك ثمودا بالتنوين وعدمه اى قوم ثمود وهم عاد الاخرى
فما ابقى منهم احدا وهذا تخويف لكفار قريش ليؤمنوا وقوم نوح اى ان الله اهلك قوم نوح ايضا
من قبل اى قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم لنبيهم واطغى اى اشد في كفرهم من غيرهم لان نوحا
لبث فيهم الف الا خمسين عاما داعيا لهم الى الايمان فلم يجيبوا ومع ذلك يؤذونه ويضربونه حتى يغشى عليه
فاذا افاق قال رب اغفر لقومي انهم لا يعلمون وكانوا يوصون الاولاد بتكذيبه وايذائه والمؤتفكة
نصبها اهوى وهي مدينة قوم لوط اى اسقطها جبريل باذن الله مقلوبة الى الارض بعد ان رفعها
بجناحه الى السماء من ائتفكت اذا انقلبت الى الارض فغشاها اى غطاها ما غشى اى ما غطى بعد القائها
الى الارض من الحجارة المطر من سجيل عليهم وانما ابهم المغشي تهويلا لشانه فباى آلاء ربك اى اذا عرفت
ان هذه المذكورات من الله فباى نعمة من نعماء ربك تتمارى اى تتجاحد ايها الانسان بانها ليست
من الله الذي خلقك وربّاك وتشرك به شيئا هذا اى القرآن نذير من النذر الاولى اى انذار من
الانذار المتقدمة قبلكم او اشارة الى محمد صلعم اى هو رسول مخوف من الرسل الاولى الذين خوفوا
اممهم قبلكم كنوح وهود وصالح ازفت الآزفة اى قربت القيمة القريبة ليس لها من دون الله
اى من غيره نفس كاشفة اى مبينة لها متى تكون لان علمها عند الله لا يجليها لوقتها الا هو اي من

هذا اى تكفرون افمن هذا الحديث تعجبون تكذيبا وتضحكون استهزاء ولا تبكون بما فيه من الوعيد
اذ سمعتموه والبكاء والخشوع حق عليكم روى انه عم لم ير ضاحكا بعد نزولها وانتم سامدون
اى لاهون او مغنون او معرضون استكبارا من الايمان به ولا تخافون من العاقبة فاسجدوا لله
اى انقادوا له بالتوحيد تواضعا او اسجدوا سجود التلاوة او صلوة الفرايض واعبدوا له خلوص
العبادة ولا تعبدوا الآلهة

سورة القمر مكية بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة اى قربت قيامها وهي القيمة وانشق القمر لان خروج النبي عم ودعواه النبوة
من علامات الساعة وعلامة صحة نبوته انشقاق القمر وذلك حين سال كفار قريش علامة لنبوته فانشق
القمر بنصفين على عهده باشارته روى عن ابن مسعود رض انه قال رايت جبل حراء بين فلقتي القمر والفلقة
الشقة وان يروا اى قريش آية اى علامة من علامات الله الدالة على معجزة محمد صلعم كانشقاق القمر
يعرضوا ويقولوا هذا سحر مستمر اى مصنوع قوى من المرة وهي القوة او دايم مطرد وكذبوا اى
النبي عم او الاية واتبعوا اهواءهم في الباطل وهو الشرك وكل امر من الخير والشر مستقر باهله اى
على اهل الجنة يستقر لهم او امر محمد لا بد ان يستقر على غاية يظهر لهم انه حق او باطل ولقد جاءهم اى جاء
اهل مكة من الانباء اى من اخبار الامم المتقدمة ما فيه مزدجر اى ازدجار او يعني الذي فيه اى الخبر
الذي فيه نهي بغلظة عن الشرك والمعصية وهو القرآن يقال زجرته وازدجرته نهيته حكمة بالغة
بدل من ما او خبر مبتدا محذوف اى هو حكمة وثيقة وهي علم كامل وبيان شاف يهدى الى الطريق الذي
يؤدى الى رضاء الله ورحمته فما تغن النذر اى لا تنفعهم الرسل المنذرون عن نزول العذاب
اذا لم يؤمنوا بهذه الحكمة البالغة فتول اى اعرض عنهم واتركهم بعد البلاغ واقامة الحجة عليهم بها
يوم يدع اى اذكر يوم يدعوهم الداع هو اسرافيل على صخرة بيت المقدس الى شيء نكر بضم الكاف
وسكونها اى منكر تنكره النفوس لشدته وهو عذاب جهنم او هول يوم القيمة خشعا ابصارهم
جمع خاشع نصب على الحال من ضمير محذوف من يدعو العامل فيها اى يدعوهم الداعي حال كون ابصارهم
خاشعة يعني ذليلة ضعيفة عن مشاهدة العذاب فابصارهم رفع بخشع لانه جمع مكسر بمعنى
الجماعة وقرئ خاشعا بغير تاء لاسناده الى الظاهر يخرجون اى هم يخرجون من الاجداث من القبور
كانهم جراد منتشر عن معدنهم يجول بعضهم في بعض لا يدرون اين يذهبون فمحل كانهم جراد
حال من ضمير يخرجون قوله مهطعين اى مسرعين او ناظرين الى الداع وهو اسرافيل حال بعد حال
يقول الكافرون هذا يوم عسر اى صعب علينا فيمكثون بعد الخروج من القبور اقتربا بعيرسه حتى يقولوا اختارنا ولو

ثم يؤمرون بالحسام ثم قال تسلية للنبي عم كذبت قبلهم اي قريش قوم نوح نوحا فكذبوا عبدنا اي نوحا
تكذيبا بعد تكذيب يعني بالتوافيه قرنا بعد قرن وقالوا هو مجنون وازدجر اي وعد بالوعيد كالقرب
والحنق وغيرها فدعا نوح ربه مستنصرا عليهم أني اي باني مغلوب اي مقهور فيما بينهم فانتصر اي انتقم لي
منهم ففتحنا ابواب السماء اي طرقها بماء منهمر اي سائل ينصب انصبابا شديدا وفجرنا اي جعلنا
الارض عيونا منفجرة كالانهار الجارية فالتقى الماء اي التصق ماء السماء والارض على امر اي على حال قد قدر
في اللوح المحفوظ من اهلاك قوم نوح او على حال قدرها الله كيف يشاء وحملناه اي نوحا على ذات الواح
اي على سفينة اتخذت من الواح عراض وذات دسر جمع دسار وهو المسمار تشد به الالواح قوله تجري
على جر صفة سفينة باعيننا اي بمنظر منا وحفظنا قوله جزاء مفعول له لفعل مقدر يدل عليه حمل نوح عم
على السفينة اي حملناه عليها واغرقنا قومه للجزاء يعني للانتقام لمن كان كفر اي لاجل من جحد وهو نوح او الله تع
ولقد تركناها اي ابقينا السفينة بباقردى من بلد الجزيرة او على الجودي دهرا طويلا حتى ابصرها اوايل
هذه الامة آية اي عبرة للخلق قيل لم يكن قبل ذلك سفينة فبرؤيتها اتخذوا سفينة في البحار فهل من مدكر
اي معتبر بصنع الله بقوم نوح فيؤمن ويطيع فكيف كان عذابي ونذر اي انذاري لمن انذرهم الرسل فلم
يؤمنوا ولقد يسرنا القرآن للذكر اي سهلناه للحفظ والقراءة والاعتبار فهل من مدكر اي متعظ يتعظ به
فيؤمن روي ان الاولين كالتورية والانجيل لم يتيسر لاهلها حفظها من اولها الى آخرها كذبت عاد رسولهم
هودا فكيف كان عذابي ونذر وهو جمع نذير بمعنى الانذار اي كيف وقع عذابي وانذاري لهم يعني اليبس
وجروح حقا ثم بين عذابهم فقال انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا اي باردة شديدة الهبوب في يوم
نحس اي شوم مستمر اي دايم شومه لا ينقطع عنهم سبع ليال وثمانية ايام تنزع الناس اي تقلعهم
من الارض وتصرعهم على رؤسهم فتدق رقابهم كانهم اعجاز اي اصول نخل منقعر اي منقلع من الارض
ساقط عليها وشبهوا بالنخل لطولهم قيل كان طول كل واحد منهم اثنى عشر ذراعا وقيل سبعين ذراعا
فكيف كان عذابي ونذر اي انذاري يعني اليبس وجروح حقا ولقد يسرنا القرآن للذكر اي للحفظ
والاتعاظ فهل من مدكر اي متعظ به كذبت ثمود بالنذر اي صالحا حين اتاهم لدعوتهم الى الايمان فقالوا
ابشرا منا واحدا اي خلقا مثلنا نتبعه في امره وليس بملك طلبوا ان يكون من جنس اعلام جنس البشر
انا اذا اي ان اتبعناه لفي ضلال اي في خطاء من الهداية وسعر اي في جنون او بعد من الحق ثم قالوا
استهزاء أألقي الذكر اي انزل الوحي عليه من بيننا ومن فينا احق به منه بل هو كذاب اشر في قوله
اي متكبر على الخلق حمله بطره على ادعاء ذلك قال تع سيعلمون غدا على حكاية جواب صالح لهم والياء غدا اي يوم القيامة

من الكذاب الاشر اي هم ام صالح ثم سألوا منه بان يخرج لهم ناقة من الحجر فدعا ربه فاوحى الله اليه
انا مرسلو الناقة اي مخرجوها من الحجر فتنة لهم اي بلية بهم فارتقبهم اي انتظر يا صالح هلاكهم واصطبر
على اذاهم ونبئهم اي اخبرهم ان الماء قسمة اي مقسوم بينهم وبين الناقة يوم لهم ويوم للناقة كل
شرب اي كل نصيب من الماء محتضر اي يحضره من نوبته الشرب منهم دون الناقة او الناقة بنوبتها
دونهم فهموا بقتلها فنادوا اي نادى مصدع واتباعه صاحبهم اي قدار بن سالف فتعاطى اي اخذ
السيف تشجعا فعقر الناقة اي قتلها بقومهم فكيف كان عذابي ونذر اي اهلكتهم فكيف تعذيبي
وانذاري لهم انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة اي صيحة جبرئيل فكانوا اي صاروا كهشيم المحتظر
بكسر الظاء اي كحشيش الرجل الذي يجمعه ويجعل حظيرة لغنمه فداسته الغنم فتكسر من يبسه ولقد
يسرنا القرآن للذكر للحفظ والاتعاظ فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر اي بالرسل لانهم
قالوا لا نؤمن بك وبمثلك فاهلكهم الله تع وهو قوله انا ارسلنا عليهم حاصبا اي ريحا ترميهم بحجارة
دون ملء الكف وهي الحصباء الا آل لوط نجيناهم بسحر اي وقت السحر من العذاب وهم لوط وابنتاه
وصرف سحر لانه نكرة ولو عرف بالقصد لمنع من الصرف للعدل والتعريف اذ حقه ان يستعمل بالالف واللام
الا انه عدل عن ذلك قوله نعمة مصدر او مفعول له اي للانعام عليهم من عندنا كذلك نجزي من شكر
نعمتنا بالايمان في الدارين ولقد انذرهم اي خوفهم لوط بطشتنا اي اخذتنا بالعذاب فتماروا اي
تجادلوا وكذبوا بالنذر اي بلوط والرسل الذين اخبروهم انه نازل بهم ولقد راودوه اي طلبوا من لوط
المخادعة عن ضيفه وهم الملائكة ومعهم جبرئيل عم ليخبثوا بهم فصدهم واغلق بابه على ضيفه فعالجوا فتحه
فقالت الملائكة خل بيننا وبينهم ففتح فصفقهم اي ضربهم جبرئيل بجناحه صفقة فطمسنا اعينهم اي اذهبناها
وجعلناها بلا شق فلم يروا طريقهم فاخرجهم لوط من بيته فذوقوا اي فقلنا لهم ذوقوا عذابي ونذر ولقد صبحهم
بكرة اي اخذهم وقت الصبح عذاب مستقر اي دائم متصل بعذاب الآخرة فذوقوا اي فقيل لهم ذوقوا عذابي
ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر اي للحفظ والاتعاظ فهل من مدكر اي من طالب لحفظه والاتعاظ به وفائدة
تكرير قوله فذوقوا ولقد يسرنا القرآن ان يجددوا عند استماعه الاتعاظ والاستيقاظ لئلا يغلبهم السهو والنسيان
ولا يستولي عليهم الغفلة عن تلك العبرات المبينة للقلوب المنبهة لها في كل اوان ولقد جاء آل فرعون النذر
اي موسى وهرون وغيرهما من الانبياء ولعرضها عليهم ما انذر به الرسل كذبوا بآياتنا اي بالآيات التسع كلها
فاخذناهم بالعذاب عند التكذيب اخذ عزيز اي منتقم مقتدر اي قادر على تعذيبهم لا يعجزه شيء اكفاركم يا قريش
خير اي اشد واعظم من اولئكم اي من الذين ذكرناهم لكم من قوم نوح الى آل فرعون ومع شدتهم وعظمهم اهلكناهم فكيف انتم ام لكم براءة

اى الكم براءة نجاة فى الزبر اى فى الكتب المتقدمة ان لا تعذبوا فامنتم لتلك البراءة والمراد به الانكار ام يقولون بالياء
للغيبة اى ابقولون جهلا منهم وعنادا نحن جميع اى جمع منتصر يعنى ممتنع بجمعنا من محمد واصحابه او من القتل
والانتقام نزل لقولهم لان ابا جهل قال يوم بدر انا جمع منتصر ثم ركب على فرسه وتقدم فى الصف فقال تعالى قبل
ذلك بمكة سيهزم الجمع اى جمع المشركين فى الحرب ويولون الدبر يعنى ينصرفون عن الحرب خلفهم منهزمين وينصر
رسوله فهزموا يوم بدر فوافق الخبر الواقعة فصار هذا من علامات النبوة لمحمد عم بل الساعة اى هزموا
بعد بدر الساعة اى يوم القيمة موعدهم باشد العذاب والساعة اى وعذابها ادهى اى اعظم بلية والداهية
المنكر الذى لا يهتدى ان يدفع وامر اى اوجع من عذاب الدنيا ان المجرمين اى المشركين فى ضلال اى فى هلاك
فى الدنيا وسعر اى فى نار جهنم مستعرة فى الآخرة قوله يوم يسحبون ظرف لسعر اى هم فى سعر يوم يجرون
فى النار على وجوههم ويقال لهم ذوقوا مس سقر اى عذابها وسقر اسم لجهنم منعت من الصرف للعجمة والعلمية
والتانيث انا كل شىء خلقناه بقدر حال من كل اى خلقنا كل شىء مقدرا محكما مرتبا على شكل يوافقه كما يقتضيه
الحكمة او مقدرا موافقا بما كتب فى اللوح قد علمنا حاله وزمانه قبل خلقه فنصب كل بفعل مقدر يفسره ما بعده
وما امرنا اى بشىء اردنا ايجاده الا كلمة واحدة وهى كن فيكون سريعا كلمح بالبصر اى كنظر البصر ورجعه
بل هو اقرب منه فسرعة امرنا بمجى الساعة ليست الا كطرف العين ولقد اهلكنا اشياعكم اى اشباهكم فى الكفر
والتكذيب ممن قبلكم من الامم حين كذبوا الرسل فهل من مدكر اى معتبر يتعظ فيعلم ان ذلك حق ويخاف
وكل شىء فعلوه مبتدا خبره فى الزبر اى كل شىء عمله العباد من خير وشر ثابت فى الكتاب يعنى فى دواوين الحفظة
محصى عليهم وكل صغير وكبير من الذنب مستطر اى مكتوب فى اللوح المحفوظ لا يفوت منه شىء ان المتقين من الشرك
والمعصية فى جنات ونهر اى فى بساتين وانهار جارية قوله فى مقعد صدق بدل من الخبر اى فى مسكن طيب
يستحسنه القلوب وترتضيه فاى منزلة اكرم من تلك المنزلة الجامعة للسعادة كلها قوله عند مليك
حال اى مقربين عند عزيز الملك واسعه مقتدر اى قادر على الثواب والعقاب ونحوهما وتنكيرهما للتعظيم

سورة الرحمن مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله الرحمن نزل حين قال المشركون وما الرحمن
ما نعرف الرحمن الا مسيلمة الكذاب فاخبر الله تع عن نفسه فقال الرحمن وهو آية عند البعض لانه خبر مبتدا
محذوف اى الله الرحمن او هو مبتدا خبره علم اى الرحمن الذى انكروه علم محمدا القران بان نزل جبرائيل اياه وقراه
عليه ثم قال خلق الانسان اى الذى خلق ادم او الجنس ليدينه الاسلام علمه البيان اى علم الوحى او التكلم بالحروف
ليتبين ما يقول وما يقال له ويتميز به عن ساير الحيوان الشمس والقمر بحسبان اى الذى الشمس والقمر كائنان
بحسبانه وتقدير يجريان فى بروجهما ومنازلهما المحدودة والنجم والشجر يسجدان انما وسط العاطف هنا اعتبارا للتناسب بينهما

من حيث التقابل بين السماوى والارضى اى نجوم السماء واشجار الارض يسجدان له بكرة وعشيا
سجودا يعلمه تعالى وقيل سجودهما انقيادهما فيما خلقا له كانقياد المكلف فيما امر به وقيل النجم من
النبات ما لم يقم على ساق كاليقطين والشجر ما قام على ساق منهما كالبادنجان والسماء رفعها
اى الذى رفع السماء سقفا لمصالح العباد حيث جعلها منشا احكامه ومسكن ملائكته النازلين
بالوحى على انبيائه وفيه تنبيه على كبرياء شانه ووضع الميزان اى انزله للعدل بين الناس وهو
كل ما يوزن به ويكال ويذرع وذلك فى زمان نوح عم ولم يكن قبل ذلك ميزان وعلل ذلك بقوله
الا تطغوا اى بلا تجوروا او يجوز ان يكون لا نهيا وان مفسرة والقول مقدرا اى قل لهم لا تجوروا
فى الميزان سواء وزنتم او اتزنتم واكده بقوله واقيموا اى قوموا الوزن للناس بالقسط اى
بالعدل ولا تخسروا اى لا تنقصوا الميزان اى الموزون الذى هو حق الناس خسر بالفتح واخسر
واحد والارض وضعها اى الذى وضع الارض يعنى بسطها على الماء للانام اى للناس او للانس
والجن فيها اى الارض فاكهة اى ضروب مما يتفكه به وفيها النخل ذات الاكمام وهى اوعية ثمر النخل
الواحد كم بكسر الكاف وفيها الحب ذو العصف وهو ورق الزرع وقيل التبن والريحان اى
ذو الريحان وهو الورق او ما يشم وقرى والحب ذا العصف والريحان بالنصب على تقدير
خلق اى وخلق الحب والريحان بدلالة وضعها على خلق المذكورات لهم نعمة عليهم ليوحدوا
الله ولا يشركوا به شيئا قوله فباى آلاء ربكما تكذبان خطاب للثقلين بدلالة الاشارة الى النعمة عليهم
بدلالة الانام عليهما اى فباى نعمة من نعماء ربكما ايها الانس والجن تجحدان انها ليست منه تعالى
والالاء جمع الى كمعا وهى النعم الظاهرة كالتوحيد وانواع النعم الباطنة كمعرفة القلب وكررت هذه
الاية فى هذه السورة تقديرا لنعمة الله وتذكيرا بها وتوبيخا لمنكريها روى ان النبى عم قرا
سورة الرحمن على اصحابه فسكتوا فقال الجن كانوا احسن منكم ردا ما قرات عليهم فباى
الاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا نكذب بشىء من الائك يا ربنا فلك الحمد خلق الانسان اى ادم
من صلصال اى من طين يابس يتصوت من يبسه ولا يرد عليه قوله من حما مسنون من طين
لازب اى من تراب لان الكل متفق فى المعنى اذ هو يفيد انه خلقه من تراب جعله طينا
ثم حماء مسنونا ثم صلصالا كالفخار كما يتصوت الفخار وهو الطين المطبوخ صفة صلصال

قوله تعالى وذروا ظاهر الاثم وباطنه يعنى زنا السر والعلانية لان اهل الجاهلية
كانوا يحرمون الزنا فى العلانية

وخلق الجان اى ابليس او الجن من مارج اى لهب صاف من دخان فيه قوله من نار نعت مارج للبيان كانه قيل من صاف من نار او مختلط من نار وقيل نار بين السما وبين الحجاب الرقيق منها يكون البرق ثم قال فباى آلاء ربكما تكذبان اى كيف تنكرون هذه النعمة انها ليست من الله فانه خلقكم ايها الانسان من نفس واحدة وخلقكم ايها الجن من نفس واحدة فلا خالق لكم سواه رب المشرقين اى هو رب مشرق الصيف والشتا ورب المغربين اى رب مغربيهما فباى آلاء ربكما تكذبان فانكم حيث كنتم من مشارق الارض ومغاربها تاكلون رزقه ويحفظكم وينصركم مرج البحرين اى ارسلهما وهما الملح والعذب متجاورين يلتقيان اى يلتصقان فى راى العين بينهما برزخ اى حايل من قدرته تعالى لا يبغيان اى لا يختلطان بسبب الحايل لئلا يتغير طعمهما وهو حاجز لطيف لا يراه الخلق ولا يتجاوزان احد بهما ليغرق الناس فباى آلاء ربكما تكذبان بانه خلق البحرين لمنافعكم واظهر قدرته بهما لتعتبروا وتوحدوه فكيف تنكرونه قوى يخرج معلوما ومجهولا منهما اللؤلؤ والمرجان والمراد الصغار والكبار ونسبة الاخراج الى البحرين وان اخرج من الملح وحده لالتصاقهما فى راى العين فكانهما واحد قيل اذا امطرت السماء فتحت الاصداف افواهها فاذا وقعت فيها قطرة صارت لؤلؤة بقدرته تعالى فباى آلاء ربكما تكذبان بان هذه النعمة ليست منه تعالى وله الجوار المنشآت بالكسر اى المنشيات السير وبالفتح اى احدثها غيرها بامره تعالى وارادته وقيل هو مرفوعات الشرع وهى الطرف العظيمة المرتفعة على الماء فى البحر كالاعلام اى كالجبال عظما وارتفاعا جمع علم وهو الجبل الطويل يعنى السفن التى تسير فى البحر مشبهة بالجبال فى البر كلاهما خلقا لمنفعة الخلق فباى آلاء ربكما تكذبان اى فكيف تنكرون هذه النعمة بانها ليست من الله تعالى كل من عليها اى كل شىء من الانس والجن والحيوان على الارض فان اى يفنى ولا يبقى ويبقى وجه ربك اى ذات الله تعالى ذو الجلال اى يجله وينزهه الموحدون عن سمات المحدثات والاكرام الذى يكرم عباده بانعمه عليهم ويتجاوز عن سيئاتهم بكرمه فباى آلاء ربكما تكذبان اى كيف تنكرون هذه الكرم منه اذ الفناء نعمة عظيمة يجى عقيبها وقت الجزاء يسئله من فى السموات اى الملائكة القوة على عبادته ومن فى الارض الرزق والمغفرة وهم الانس والجن فكلهم يفتقرون اليه دينا ودنيا كل يوم هو فى شان اى فى كل يوم لا يخلو عن احداث امر من الامور وتجديد حال من الاحوال حتى يعطى ويمنع ويحيى ويميت ويعز ويذل ويثبت ويعاقب وهو رد لقول

اليهود

اليهود حيث قالوا ان الله لا يقضى يوم السبت شيئا فباى آلاء ربكما تكذبان اى كيف تنكرونه وانتم تحتاجون اليه فى كل حال سنفرغ لكم ايه الثقلان بفتح الهاء وضمها هذا وعيد للانس والجن بالمبالغة لا الفراغ من الشغل لانه تعالى لا يشغله شان عن شان اى سنحفظ عليكم اعمالكم فنجازيكم بذلك حق الجزاء بحيث لا يكون لنا شغل سواه وسموهم بالثقلين لانهم ثقل الارض احياء واموانا او لعظم قدرهم فى الارض كما فى الحديث خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى فباى آلاء ربكما تكذبان اى كيف تنكرون من هو يجازيكم باعمالكم ويثيبكم بحسناتكم يا معشر الجن والانس هو كالتفسير لقوله ايها الثقلان ان استطعتم ان تنفذوا اى تخرجوا من اقطار السموات والارض اى من جوانبهما هاربا من الموت او من النار فانفذوا اى اخرجوا قيل يقال لهم هذا القول يوم القيمة تعجيزا او تنبيها فى قوله لا تنفذون اى لا تطيقون النفوذ يعنى الخروج فى جهة ما الا بسلطان اى بقوة وقهر من الله تعالى وانى لكم ذلك روى ان الملائكة تنزل فتحيط بجميع الخلايق فاذا راهم الجن والانس هربوا فلا ياتون وجها الا وجدوا الملائكة احاطت به فباى آلاء ربكما تكذبان اى كيف تنكرون من بين لكم اهوال يوم القيمة ولا يغيثكم احد غيره يرسل عليكما ثنى هنا نظرا الى اللفظ وجمع فى استطعتم نظرا الى معنى الثقلين اى يرسل عليكما يا كفار الانس والجن اذا خرجتم من قبوركم شواظ بضم الشين والكسر اى لهب خالص من نار ويصب على رؤسكما ونحاس بالرفع عطفا على شواظ وبالجر عطفا على نار اى الصفر المذاب ويساقان الى المحشر فلا تنتصران اى لا تمتنعان من ذلك العذاب فباى آلاء ربكما تكذبان اى كيف تنكرون قدرته وتوحيده ويحفظكم عن ذلك يومئذ فعليكم ان توحدوه فاذا انشقت السماء اى انفرجت من حر جهنم بعد البعث او من نزول الملائكة فكانت وردة اى كلون وردة من حمرة وصفرة وبياض او كلون فرس ورد وهو الابيض يضرب الى الحمرة او الصفرة يعنى يتغير لونها فى كل وقت كالدهان اى كعصير الزيت وهو يتلون فى ساعة واحدة الوانا وقيل الدهان الاديم الاحمر الذى يختلف الوانه او هو دهن الورد الصافى يعنى تصير السماء من هيبة ذلك اليوم ذائبة حين تصيبها حر جهنم كدهن الورد الصافى فباى آلاء ربكما تكذبان اى فكيف تنكرون من هو بهذه الهيبة وهو ينجيكم من شدة عذابه يومئذ فيومئذ لا يسئل عن ذنبه اى عن عمله القبيح انس ولا جان لانهم يعرفون

بعلامة فيهم وهي سواد الوجوه وزرقة العيون كما يعرف الصالح بغرته وتحجيله يعني بياض وجهه
وبياض ارجله قبل بسؤال التوبيخ لا ليعلم من جهته وقيل يسأل في بعض المواطن دون بعض
فباى آلاء ربكما تكذبان اى فانه ينجيكم من شدة السؤال والحساب يومئذ فكيف تنكرونه يعرف
المجرمون بسيماهم اى بسواد وجوههم وزرقة عيونهم فيؤخذ المجرم بالنواصى جمع الناصية وهى
قصاص الشعر والاقدام اى يؤخذ تارة بالنواصى وتارة بالاقدام فيسحبون على وجوههم الى النار
فباى آلاء ربكما تكذبان اى انه يدفع عنكم العذاب الشديد ان آمنتم به فكيف تنكرونه ويقال
لهم اذا دنوا من النار هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون فى الدنيا اى انتم ثم اخبر عن حالهم فى
جهنم بقوله يطوفون بينها فى محل النصب على الحال من المجرمين اى يسعون بين الجحيم وبين حميم آن
اى ماء حار شديد الحرارة فيعذبون بهما فيكر عند الجوع يؤتى بهم الى الزقوم الثابت فى جهنم
الذى طلعها كرؤس الشياطين فيؤخذ حلقهم اذا اكلوا وعند العطش يؤتى بهم الى
الحميم فيشربون منه فيغلى اجوافهم وفيه دليل على ان الحميم خارج من جهنم فباى آلاء ربكما تكذبان
اى انه ينجيكم من هذه الغصة بالايمان به والانذار قبل الابتلاء بها لطف عظيم فكيف تنكرونه
ثم اخبر الله تعالى عن حال من آمن به واتقاه فى الدنيا واطاع امره ولم يعصه بقوله ولمن خاف
مقام ربه اى لمن علم البعث فخاف قيامه لدى ربه للحساب فترك المعصية واطاعه او المقام
مقحم كما يقال اخاف جانب فلان جنتان جنة عدن وجنة النعيم او جنة لفعل الطاعة
وجنة لترك المعصية فباى آلاء ربكما تكذبان اى انه يدخلكم الجنة بما وعد فكيف
تنكرونه ولا تطيعونه قوله ذواتا افنان خبر مبتدأ محذوف اى هما ذواتا اغصان جمع فنن
وهو الغصن او ذواتا الوان من كل شيء جمع فن فباى آلاء ربكما تكذبان اى انه قد ذكر هذه
النعم الوافرة والراحة فكيف ينكرونه فيهما اى فى الجنتين عينان تجريان فى الاسافل والاعالى بالماء
الزلال التسنيم والسلسبيل فباى آلاء ربكما تكذبان فيهما اى فى الجنتين من كل فاكهة اى فى الدنيا او من
كل لون من الفاكهة زوجان اى صنفان الحلو والحامض والمعروف والغريب
فباى آلاء ربكما تكذبان متكئين نصب على المدح لهم او حال من الخائفين
اى ناعمين على فرش بطائنها من استبرق وهو الديباج الاخضر الغليظ وظاهرها من سندس
وظهائرها

وهو الديباج الرقيق وجنى الجنتين دان اى قريب التناول للقائم والقاعد والنائم
فباى آلاء ربكما تكذبان فيهن اى فى اعالى الجنتين واسافلهما من الزوجات قاصرات الطرف
اى نساء من الانس والجن والحور غاضات البصر عن النظر الى غير ازواجهن لم يطمثهن بضم الميم
وكسرها من الطمث وهو الوطء بتدمية والمراد هنا المس والجماع اى لم يمسهن انس قبلهم
ولا جان فيه دليل على ان الجن يجامع وانما قال لم يطمثهن ان اريد بهن نساء الدنيا لانهن
معهن منشآت فى هذه الخلقة وان اريد بهن الحور فلانهن خلقن فى الجنة فباى آلاء ربكما
تكذبان كانهن الياقوت فى الصفاء والمرجان فى البياض قيل ان الحوراء تلبس سبعين حلة
فيرى مخ ساقها من ورائها كما يرى الشراب الاحمر فى الزجاجة البيضاء فباى آلاء ربكما
تكذبان هل جزاء الاحسان فى العمل الا الاحسان اى ما جزاء من احسن فى الدنيا بالتوحيد وهو
قول لا اله الا الله والعمل بما جاء به رسوله الا ان يحسن اليه فى الآخرة بالثواب وهو الجنة
فباى آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما اى مما قرب من الجنتين المتقدمتين فى الفضيلة
جنتان اخريان الاوليان للسابقين والاخريان للتابعين اوما فى الاوليين من ذهب
وما فى الاخريين من فضة والظاهر ان الاربع لمن خاف مقام ربه فيعطى كل واحد منهم على
قدره منهن فباى آلاء ربكما تكذبان مدهامتان اى خضراوان يضرب خضرتهما الى
السواد لشدتها اسم فاعل من ادهام فباى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان
اى فوارتان بالماء لا ينقطعان فباى آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان
خصص ذكرهما بالعطف وان كانا من الفاكهة لفضلهما او قال ابو حنيفة رح ليسا من
الفاكهة فلو حلف رجل ان لا يأكل فاكهة فاكل تمرا او رمانا لم يحنث وكذا الحكم عنده
فى العنب خلافا لصاحبيه وغيرهما فباى آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان اى
فى الجنان كلها زوجات خيرات الاخلاق حسان الوجوه اصله خيّرات بالتشديد وليس
بجمع خير بمعنى اخير لانه لا يجمع فباى آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات بدل
من خيرات اى فيهن حور مستورات لا ينظرن الى غير ازواجهن فى الخيام جمع خيمة
وهى اللؤلؤة مجوفة فرسخا فى فرسخ لها اربعة آلاف مصراع من ذهب فى كل زاوية منها اهل
ما يرون الآخرين

يطوف عليهم المؤمن فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن بضم الميم وكسرها بضا لم يجامعهن

انس قبلهم اي قبل اهل الجنتين ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان قوله متكئين نصب على

الاختصاص لا على الحال لانقطاعه عما قبله اي ناعمين على رفرف خضر اي على وسائد على السرر

وقيل ضرب من البسط وعبقري حسان اي وعلى بسط منسوب الى عبقر وهو بلد الجن ينسب

اليه كل شيء عجيب او العبقري كل موشى ومنقش عند العرب وليس بنسبة فهو كرسي فبأي آلاء

ربكما تكذبان تبارك اسم ربك اي تعاظم ربك عن ان يكون له شريك في خلق الاشياء من

النعم وغيرها والاسم مقحم وقوله ذو الجلال وذو الاكرام اي الذي يكرم عبيده الموحدين بالتجاوز

عن السيآت ورفع الدرجات سورة الواقعة بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة اي اذا قامت القيمة وسميت واقعة لانها تقع لا محالة ليس لوقعتها

اي لمجيئها كاذبة اي نفس تكذبها لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة او مصدر

بمعنى التكذيب كالعافية والعامل في اذا ليس او اذكر مقدرا خافضة رافعة اي هي تخفض اقواما

في النار وترفع اقواما في الجنة وقوله اذا رجت الارض بدل من اذا زلزلت رجا اي زلزلت لا تسكن

حتى تلقي جميع ما في بطنها على ظاهرها وبست الجبال اي فتتت وكسرت بسا اي فتا وكسرا فكانت

اي فصارت هباء اي غبارا خفيفا منبثا اي منتشرا وكنتم للاستقبال اي وستكونون

في يوم وقعت القيمة ازواجا ثلثة اي ثلثة اصناف اثنان في الجنة وواحد في النار ثم فسر

الازواج الثلثة بقوله فاصحاب الميمنة اي الذين يعطون كتابهم بايمانهم مبتدا خبره ما اصحاب

الميمنة والميمنة من اليمن وهو البركة والمراد منها الطاعة اي ما تدري ما اصحاب الميمنة يعني

ما لهم من الخير والكرامة يومئذ وهذا الضرب من الكلام يجري مجرى التعجب اي اي شيء هم في العزة

والجلال واصحاب المشئمة اي الذين يعطون كتابهم بشمالهم ما اصحاب المشئمة اي لا تدري

ما لهم من الذل والعذاب والمشئمة من الشوم والمراد منها المعصية وقيل يؤخذ باهل

الجنة ذات اليمين وباهل النار ذات الشمال والسابقون الى الخير وهو الايمان والجهاد والعمل

بالقران هم السابقون الى الجنة او السابقون الثاني تاكيد للاول المبتدا اكرر تعظيما لهم بذكر

الخير عنهم والخبر اولئك المقربون عند الله في جنات النعيم اي درجاتها العلى ثلة

من الاولين وقليل من الآخرين تفصيل للسابقين مع ذكر اوصافهم في الجنة وهي خبر مبتدا محذوف

اي السابقون جماعة من الاولين يعني من اول هذه الامة كالصحابة والتابعين وقليل من

الآخرين اي السابقون قليلون من آخر هذه الامة على سرر اي الفريقان من السابقين في

الجنة على سرر موضونة اي منسوجة بالذهب والياقوت والجواهر بعضها ادخل في بعض كا

لحصير المرمول او الدرع المسرود متكئين اي ناعمين عليها متقابلين اي لا ينظر بعضهم الى

قفا بعض يطوف عليهم ولدان مخلدون اي مبقون على سن واحد في شكل الاولاد ابدا

للخدمة بهم وقيل هم اولاد اهل النار لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيآت فيعاقبوا

عليها باكواب اي يطوف عليهم ولدان بآنية لا عرى لها واباريق اي آنية لها عرى وخراطيم

لهم وكاس اي وبكاس وهو قدح مملو يشربونه من خمر جارية من معين اي من

منبع لا ينقطع ابدا لا يصدعون عنها اي لا يصدع رؤسهم بشرب الخمر الآخرة كخمر الدنيا

ولا ينزفون معلوما ومجهولا من انزفا اذا ذهب اي لا تذهب عقولهم بشربها كما كانت تذهب

في الدنيا فقوله وفاكهة عطف على باكواب اي يطوف عليهم ولدان بفاكهة مما يتخيرون

اي يختارون من الوانها ولحم طير مما يشتهون اي يتمنون مشويا او مطبوخا قيل اذا

خطر ذلك على قلب احدهم يجاء به على ما اشتهى ويقع على الصحفة اي القصعة فيأكل ما

اشتهى ثم يطير وقوله وحور عين بالجر عطف على اكواب اي يطوف عليهم ولدان مخلدون

بحور عين تكرمة لهم كما يجيء الجواري للملوك بالغلمان او الجر على المجاورة والمراد الرفع وبالرفع

عطف على ولدان اي يطوف عليهم حور عين ايضا كامثال اللؤلؤ المكنون اي المستور

في الصدف لم تمسه الايدي جزاء اي الجزاء بما كانوا يعملون من الحسنات لا يسمعون فيها

اي في الجنة عند شرب الخمر لغوا اي باطلا ولا تأثيما اي ولا يحدث الاثم الا قيلا اي قولا سلاما

سلاما اي سلاما بعد سلام يعني يسلم بعضهم بعضا بالافشاء او يسلم الملائكة عليهم فوجا

فوجا بامر الله تعالى تكرمة لهم فالاستثناء منقطع اي لكنهم يسمعون فيها قولا وسلاما وسلاما

بدل منه واصحاب اليمين هذا ذكر الصنف الثاني بقوله واصحاب اليمين اي الذين كانوا على

يمين آدم يوم الميثاق ما اصحاب اليمين اي لا تدري ما لهم من الخير والكرامة بسبب التوحيد

والطاعة ثم بين حالهم فقال الله في سدر مخضود اى مقطوع من الشوك مملو الحمل وهو شجر
النبق ثمر معروف محبوب عند العرب وطلح اى هم في موز منضود اى متراكم بعضه على بعض
وفي ظل ممدود اى دائم وماء مسكوب اى جار دائما وفاكهة كثيرة لا مقطوعة بالزمان
اى لا ينقطع في بعض الاوقات ولا ممنوعة عنهم يعني لا يمنعون من النظر اليها ومن الاكل منها
وفرش اى هم في فرش على الاسرة مرفوعة بعضها فوق بعض قال ع م ارتفاعها كما بين السماء
والارض او المراد من الفرش النساء المرفوعات على الارائك بالفضل والجمال انا انشأناهن الضمير
للنساء بدلالة الفرش عليها اى خلقنا النساء فيها وهي نساء الدنيا انشاء اى خلقا جديدا من
غير ولادة فجعلناهن بعد ان كن عجائز او هن المفضل واحسن من حور الجنة ابكارا اى عذارى
في الجنة كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا عربا بضم الراء وسكونها جمع عروب
وهي العاشقة الى زوجها والحسنة التبعل والكلام له اترابا جمع ترب اى مستويات في السن بنات
ثلث وثلثين سنة وسن ازواجهن كذلك لاصحاب اليمين اللام يتعلق بقوله انشأناهن او خبر
مبتداء محذوف اى هذا الوصف من الكرامة لهم وهم المسلمون روى انه لما نزل وقليل من الآخرين
قيل يا رسول الله آمنا بالله ورسوله والناجي منا قليل فنزل ثلة من الاولين وثلة من الآخرين اى
اصحاب اليمين جماعة من اول هذه الامة وجماعة في آخر هذه الامة قال النبي عم ثلة من الاولين وثلة
من الآخرين هما جميعا من امتي واصحاب الشمال هذا ذكر الصنف الثالث اى اصحاب الشمال الذين
كانوا على شمال آدم ع م يوم الميثاق وهم الكافرون ما اصحاب الشمال اى لا تدري ما لهم
من الشر وشدة الحال يوم القيمة ثم بين حالهم بقوله في سموم اى هم في ريح حارة من النار تنفذ
في المسام وحميم اى في ماء شديد الحر وظل من يحموم اى دخان شديد السواد لا بارد كغيره من الظلال
ولا كريم اى لا حسن منظره ثم علل استحقاقهم تلك العقوبة بقوله انهم كانوا قبل ذلك اى في الدنيا
مترفين متكبرين في ترك امر الله تعالى وكانوا يصرون على الحنث العظيم اى انكار البعث وسمي الكذب حنثا لانهم كانوا يحلفون بالله مع
شركهم لا يبعث الله من يموت وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون
بعدما صرنا ترابا وعظاما او آباؤنا الاولون باو العاطفة وبواو العطف مع همزة الاستفهام للانكار
وحسن العطف بلا تأكيد الضمير اكتفاء بالهمزة الفاصلة اى انبعث نحن ويبعث اباؤنا الاقدمون وصاروا

ترابا فقال الله تعالى قل يا محمد ان الاولين والآخرين من الامم السالفة وهذه الامة لمجموعون اى ليجمعون بعد البعث
الى ميقات اى وقت يوم معلوم يعني يوم القيمة ثم انكم ايها الضالون عن الحق المكذبون بالبعث لآكلون
شيئا من شجر هو من زقوم فمالئون اى فهم مالئون اى من شجرة الزقوم البطون اى بطونهم فشار
بون عليه اى على الزقوم على اثره لعطشهم من الحميم اى من الماء الحار فشاربون شرب الهيم بضم الشين
وفتحها مصدر اى كشرب الابل الهيم اى العطاش جمع هيمان اى عطشان وحسن العطف هنا لاختلاف
الوصفين هذا نزلهم اى المذكور من الزقوم والحميم رزقهم المعد لهم يوم الدين اى يوم الجزاء نحن
خلقناكم اى اوجدناكم عن عدم ايها الكفار فلولا تصدقون بالبعث فانكم اذا نظرتم النظر الصحيح
علمتم ان القادر على ابتداء الخلق قادر على الاعادة افرأيتم ما تمنون اى تريقون من المني اى النطفة
في ارحام النساء ءانتم تخلقونه اى المني بشرا في ارحامهن ام نحن الخالقون اى بل نحن نخلقه لا انتم لعجزكم
عنه نحن قدرنا بالتخفيف والتشديد اى قضينا بينكم الموت كما نشاء اى في حال الصغر والكبر
لا اعتراض علينا وما نحن بمسبوقين اى بعاجزين على ان نبدل امثالكم الموع منكم بعد اماتتكم
مكانكم وننشئكم اى ونخلقكم فيما لا تعلمون الى صور غير صور الانسان كالقردة والخنازير كمن
مسخ قبلكم اذ لم يؤمنوا برسلنا ولقد علمتم النشأة اى الخلقة الاولى في بطون امهاتكم فلولا
تذكرون اى هلا تتعظون فتؤمنون بالبعث افرأيتم ما تحرثون اخبروني عما تثيرون الارض
وتلقون البذر فيها ءانتم تزرعونه اى اتنبتونه ام نحن الزارعون اى المنبتون يعني بل نحن
منبتون لو نشاء لجعلناه اى الزرع حطاما اى هالكا بعد ما بلغ لا يصلح للغذاء فظلتم اى فصرتم
تفكهون اى تتعجبون من يبسه بعد خضرته وتندمون على زرعكم اياه انا لمغرمون بهمزتين
محققتين احدهما استفهام انكار للعذاب الواقع بهم وبهمزة واحدة اخبارا باضمار القول اى
قائلون انا لمغرمون اى لملزمون غرامة ما انفقنا اى ضمان ما زرعنا من البذر الذي اخذنا
من الغير او المغرم من ذهب ماله بلا عوض او مهلكون لهلاك زرعنا من الغرام وهو الهلاك بل نحن
محرومون اى قوم ممنوعون من البخت والحظ في الزرع افرأيتم الماء الذي تشربون من العذب
ءانتم انزلتموه من المزن اى من السحاب ام نحن المنزلون عليكم لو نشاء جعلناه اجاجا اى
مرا مالحا يحرق الفم بحيث لا تقدرون على شربه وحذفت اللام من جعلناه اختصارا لدلالة

الاولى علينا فلولا تشكرون اى هلّا توحّدون ربّ هذه النعم وهلّا تطيعون امره افرايتم النار
التى تورون اى تخرجونها بالقدح من الزّند والحطب انتم انشاتم شجرتها وهى المرخ ام نحن المنشؤن
اى بالحق لكن الـ... نحن جعلناها اى النار تذكرة اى للعظة والعبرة من نار جهنم
ومتاعا اى بلغة ومنفعة للمقوين اى للذين خلت بطونهم من الطعام يعنى المنتفعين بها من
الناس عند الاحتياج من اقويت بمعنى جعت او للمسافرين لنزولهم القواء وهى الارض الخالية
من العمران من اقوى اذا نزل بالقواء وهى القفر فسبّح باسم ربك العظيم اى نزّه ربّك العظيم عمّا
يقول الكفارة فى شانه تعالى انهم لا يؤمنون به تعالى فلا اقسم اى فاقسم فلا زائدة لتاكيد القسم او
للنفى تعظيما للقسم به بمواقع النجوم اى بمساقطها الغروبها او منازلها او بنجوم القرآن وهو نزوله
منجما آية بعد آية او سورة بعد سورة وقرئ بموقع النجوم والمراد منه الجمع وانه اى القسم بالقرآن
لقسم لو تعلمون عظيم اى لقسم عظيم لو تعلمون ذلك فقوله لو تعلمون اعتراض بين الموصوف
والصفة فى اعتراض بين القسم وجوابه لان جواب القسم انه لقرآن كريم اى شريف على الله لكثرة
ما فيه من التقديس والتنزيه والمواعظ والاحكام وهو فى كتاب صفة قرآن اى فى لوح مكنون
اى مستور من خلق الله لا يمسه الا المطهرون صفة كتاب اى لا يطلع على المكتوب فى اللوح الا الملائكة
المطهرون من الذنب وهم المقربون عند الله وان جعل صفة قرآن فالمعنى لا ينبغى ان يمس القرآن
الا المطهرون من الاحداث خبر بمعنى النهى تنزيل من رب العالمين اى هو منزل من الله الذى خلق
الخلق وربّاهم فوجب الايمان به قوله افبهذا الحديث اى بالقرآن انتم مدهنون اى مكذبون او
متهاونون غير متصلّبين فى تلاوته والعمل به بالاخلاص واصل الدهن تليين جانب الدين والملين
بزيادته على دينه ويلبس عليه وهو المنافق وتجعلون رزقكم اى شكر رزقكم من المطر انكم
تكذبون اى التكذيب نزل حين قال الكفار مطرنا بنوء كذا فنسبوا المطر الى غير رازقهم وهو النوء
فلولا اى هلّا ترجعونها اى النفس وهى الروح وهذا حث على رجعها اظهار العجزهم يعنى هلّا تر
جعون الروح الى الجسد اذا بلغت الروح وقت النزع الحلقوم اى الحلق وانتم حينئذ تنظرون
اليه ولا تنفعونه يا حاضرى الميت ونحن اقرب اليه اى الى الميت منكم علما وقدرة او ملائكة الموت
التى تقبض روحه ولكن لا تبصرون من حضرت الميت ولا تعلمون بقربنا اليه ان كنتم غير مدينين

فلولا الثانية زيدت لتاكيد الحث فقوله فلولا ان كنتم غير مدينين اى غير مبعوثين يوم
القيمة قوله ترجعونها جواب لولا الاولى يعنى هلّا تردّون الروح الى الجسد عند بلوغه
الحلقوم بشرط كونكم غير مبعوثين فى زعمكم ان كنتم صادقين فيما تدعون ان ليس
ثم قابض للروح من الجسد وباعث بعد الموت فهو فاما ان كان بيان احوال الاصناف
الثلثة التى ذكرت فى اول السورة اى كانت الميت من المقربين اى السابقين الى رحمته تعالى فروح
اى فله استراحة من كل تعب وروى بضم الراء اى حيوة طيبة دائمة وريحان اى رزق دائم او
هو ما يشتم بعينه وقيل الروح النجاة من النار والريحان دخول دار القرار وجنة نعيم
للانقطاع لها واما ان كان المتوفى من اصحاب اليمين فسلام اى فيقال له عند الموت وفى
القبر وعلى الصراط وعند الميزان سلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين
يعنى اخوانك يسلمون عليك فيكون السلام بشارة له انه فى اهل الجنة واما ان كان من
المكذبين بالبعث الضالين عن الهدى فنزل اى فله نزل يعنى ما يعدّ للنازل بالمكان
من شراب حميم وتصلية جحيم اى دخولها وهى ما عظم من النار ان هذا اى الذى ذكر
من خبر القرآن لهو حق اليقين اى لحقيقة اليقين الذى هو علم بلا شك لا خلف فيه فسبح
اى فبادى ذات سبح باسم ربك العظيم بقولك سبحان الله العظيم او نزهه عما يقول المشركون
من الشرك والسوء قال النبى عم من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة فى الجنة
وعنه عم من قرأ سورة الواقعة ليلا ونهارا لم تصبه فاقة ابدا يعنى فقر سورة الحديد
بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله عدى باللام كما عدى
بنفسه اى اوجد التسبيح لاجل عظمة الله وجلاله كل ما فى السموات والارض
من الملائكة والنيرات والانس والجن وغيرهما وجاء بما تغليبا للكثرة عن رسول الله عم
افضل الكلام اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لا يضرك بايهن بدأت
وهو العزيز الذى لا يعجز عما اراد الحكيم فى امره وفعله له ملك السموات والارض يتصرف
فيهما كيف يشاء يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير فيقدر على البعث والحساب بعد
الموت هو الاول اى قبل كل شئ والآخر اى بعد كل شئ والظاهر اى الغالب على كل شئ والباطن

اى العالم بباطن كل شيء يقال بطن الشيء اذا علم باطنه المعنى ان الله هو مستتر الوجود والجامع للظهور
والخفاء علما وقدرة فالصفات الاربع في الحقيقة صفتان عطف احديهما على الاخرى بالواو والوسطى
وهو بكل شيء عليم من امور الدنيا والآخرة هو الذى خلق السموات والارض في ستة
ايام لا في ساعة واحدة ليدل على التانى ثم استوى على العرش اى استولى عليه لا بوصف الاستقرار
يعلم ما يلج اى ما يدخله الارض من الاموات والكنوز والماء وما يخرج منها من النبات والاموات
والكنوز والاموات يوم البعث وما ينزل من السماء من المطر والثلج والبرد وغير ذلك وما
يعرج اى ما يصعد فيها من الملائكة والارواح واعمال العباد وهو اى الله معكم علما بكم
وباعمالكم لا يخفى عليه شيء منكم اينما كنتم في الارض والله بما تعملون بصير فيجازيكم به ثوابا
وعقابا له ملك السموات والارض اى خزائنها والى الله ترجع الامور اى عواقبها يولج الليل
اى يدخله في مكان النهار يعني يأتى بالليل اذا ذهب النهار ويولج النهار اى يدخل في مكان
الليل يعني اذا جاء النهار ذهب الليل وقيل المراد منه الزيادة والنقصان اى يدخل زيادة
الليل في النهار وبالعكس وبذلك يظهر الصيف والشتاء وهو عليم بذات الصدور اى
اى بما في القلوب من الايمان والكفر ثم امر الناس بالايمان والانفاق في سبيل الله بقوله آمنوا
بالله ورسوله وانفقوا اى تصدقوا في سبيل الله مما جعلكم الله مستخلفين فيه اى مالكين
له من الاموال بفضله وانتم وكلاؤه في الانفاق في حقوقه او جعلكم وارثين لها ممن قبلكم
وستنتقل منكم الى من بعدكم فاعتبروا بحالهم فانفقوا ولا تبخلوا بالانفاق لئلا يكون وبالا
عليكم فالذين آمنوا منكم بالله ورسوله وانفقوا اموالهم في الطاعة لهم اجر كبير اى
عظيم في الجنة وفي الآية حث على التصدق والانفاق في سبيل الخيرات وما لكم اى اى علة لكم بانكم
لا تؤمنون بالله اى لا تصدقون بوحدانية الله ومحله حال من معنى الفعل في ما لكم
يعني ما لكم كافرين بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم اى لتصدقوا وقد اخذ الله وقرئ
مجهولا وبرفع ميثاقكم اى عهدكم واقراركم حين اخرجكم من صلب آدم في صورة الذر
بالايمان وركب فيكم العقل فلم يبق لكم عذر في ترك الايمان فآمنوا ان كنتم مؤمنين اى
مصدقين بمقتضى العقل والدليل هو الذى ينزل على عبده محمد آيات بينات اى واضحة

من الامور والنهي ليخرجكم من الظلمات الى النور اى من ظلمات الكفر الى نور الايمان او من ظلمات الجهل
الى نور العلم وان الله بكم لرؤوف رحيم حيث هداكم الى دينه بنور القرآن ولم يبقكم في ظلمات
الشرك وما لكم اى اى غرض لكم في ان لا تنفقوا اموالكم في سبيل الله اى طاعته ولله ميراث السموات
والارض يموتكم ويترككم الاموال بعدكم له تعالى وارث سواه فيصل اليه اموالكم ويبقى وزرها
عليكم فانفقوا حتى ينفعكم الانفاق في الآخرة لا يستوي منكم في الفضل والثواب عند الله من انفق
من قبل الفتح اى فتح مكة وقاتل العدو قبله وهم الانصار والمهاجرون ومن انفق بعده وقاتل من
غيرهم حذف للعلم به نزلت الآية حين وقعت بينهم منازعة في ذلك وقال عم لو انفق احدكم مثل
احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه اى ربعه او نصفه اولئك اى من انفق قبل الفتح وقاتل اعظم درجة
عند الله من الذين انفقوا من بعد اى بعد الفتح وقاتلوا وكلا بالرفع مبتدأ خبره وعد اى وكلهم
وعده الله الحسنى اى الجنة وبالنصب مفعول وعد والله بما تعملون خبير اى عليم بما انفقتم قبله
او بعده قليلا او كثيرا رياء او اخلاصا من ذا الذى يقرض الله اى يعطي فقراء الله في سبيله من ماله
قرضا حسنا اى اعطاء مرضيا بالاخلاص وطلب ثواب الله فيضاعفه وقرئ ويضعفه من التضعيف
كلاهما بالرفع والنصب له اى للمقرض يعطي مثل اجره ويزيده اضعافا كثيرة في الحسنات وله اجر كريم
اى حسن في الآخرة قيل نصبه فيضاعفه جواب الاستفهام ورفعه بتقدير فهو يضاعفه فيوم ترى
المؤمنين والمؤمنات نصب على الظرف لقوله وله اجر كريم اى يوم تبصرهم على الصراط يسعى نورهم
اى نور اعمالهم محله نصب على الحال لان ترى من رؤية العين اى ساعيا نورهم بين ايديهم اى امامهم
وبايمانهم وشمائلهم اى من جميع جوانبهم فهو من قبيل الاكتفاء بالبعض فقوله بشراكم اليوم
مبتدأ جنات خبره اى يقول لهم الملائكة بشارتكم اليوم دخول جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ذلك اى دخولهم فيها هو الفوز العظيم اى النجاة الوافرة من عذاب النار وهو يوم يقول
بدل من يوم قبله اى يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا بقطع الهمزة اى
امهلونا وبالوصل اى انظروا الينا نقتبس اى ناخذ قبسا من نوركم لنمضي معكم وذلك اذا غشيهم
ظلمة على الصراط عند سرعة الملائكة بالمؤمنين على البراق الى الجنة كالبرق الخاطف وهؤلاء مشاة
قيل استهزاء بهم ارجعوا وراءكم اى الى الدنيا فالتمسوا اى اطلبوا نورا آخر فلا سبيل لكم

الى هذا النور فقد علموا ان لا نور وراءهم وانما هو تهكم بهم من النور وجعلوا فضرب بينهم
اى بين المؤمنين والمنافقين بسور اى بحايط حايل بين شق الجنة وشق النار وهم يرونه
له باب باطنه اى داخله او داخل السور من قبل المؤمنين فيه الرحمة اى الجنة وظاهره اى خارج
السور من قبله اى من قبل الخارج وهو جهة الكفار العذاب اى النار فلا يبادرون وهم حال من
الضمير بينهم اى ينادونهم من خارج السور على الصراط فى الظلمة الم نكن معكم فى الدنيا على دينكم
ظاهرا فى الصلوات الخمس والجماعات فى المساجد قالوا بلى قد كنتم معنا فى الظاهر ولكنكم فتنتم
اى محنتم انفسكم بالكفر السر وهو النفاق واهلكتموها به وتربصتم اى انتظرتم موت نبيكم او اخرتم
التوبة بالتسويف وارتبتم اى شككتم فى دين الاسلام والبعث وغرتكم الامانى اى الاحاديث الكاذبة
بطول الامل حتى جاء امر الله اى الموت ودخول النار يوم القيمة وغركم بالله اى خدعكم به وبافعاله
الغرور اى الشيطان فاليوم اى فهذا اليوم لا يؤخذ بالياء والتاء منكم فدية اى الفداء ولا
من الذين كفروا اى جحدوا بتوحيد الله ماويكم اى مصيركم ايها المنافقون والكافرون
النار هى موليكم اى اولى بكم يتصرف فيكم تصرف الموطى على عبيده بما كسبتم من الذنوب
وبئس المصير اى المرجع هو ونزل عتابا للمؤمنين الذين استبطأ الله قلوبهم من الخشوع للذكر
والقران عند قراتهم اياه الم يان للذين امنوا اى الم يجئ لهم حين ان تخشع قلوبهم اى
تخاف وتلين لذكر الله اى اذا ذكر فترق فتنيب اليه بالعمل الصالح فاللام للتوقيت وما نزل
بالتشديد والتخفيف اى وان تخشع لما نزل من الحق وهو القران بذكر الحلال والحرام قيل
ان المؤمنين الذين كانوا بمكة يقرؤن القران كثيرا ويعلمون به وهم فى حال الجذب والقحط
فلما هاجروا واصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت الاية قوله ولا يكونوا بالياء عطف
على قوله ان تخشع اى الم يان لكم ان لا يكونوا كالذين اى متشبهين بالذين اوتوا الكتاب
من قبل اى قبل القران وهم اليهود والنصارى فى القسوة فطال بيان لحالهم اى طال
عليهم الامد اى الاجل او الوقت فقست اى جفت قلوبهم بميل الدنيا والاعراض عن مواعظ
الله واتباع الشهوات فلم يؤمنوا بالقران ولم يعملوا به الا قليل منهم وكثير منهم
فاسقون اى خارجون عن طاعة الله وقيل هذه الاية فى حق المؤمنين باللسان دون القلب

روى عن ابى الدرداء رضى الله عنه انه قال استعيذوا بالله من خشوع النفاق
قيل ما خشوع النفاق قال ان ترى الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع وقال ابن
عباس رضى الله عنه استبطأ الله قلوب المؤمنين من الذكر والخشوع فعاتبهم على راس
ثلث عشرة من نزول القران يعنى بهذه الاية واعلموا اى انيبوا الى الله واعلموا ان الله
يحى الارض اى يصلحها بالمطر بعد موتها اى بعد يبسها حتى تنبت فكذلك يحى القلوب
ويلينها بالذكر والقران تتنور بالله تعالى بعد قسوتها وظلمتها قد بينا لكم الايات فى القران
لعلكم تعقلون اى لكى تعقلوا ربكم وتوحيده وقدرته على البعث بعد الموت ان المصدقين
والمصدقات بالتخفيف اى المؤمنين والمؤمنات وبالتشديد اى الذين تصدقوا
باموالهم من الرجال والنساء واقرضوا عطف على اسم الفاعل لانه بمعنى الفعل واللام
فيه بمعنى الذين اى اعطوا الله قرضا حسنا يعنى تصدقوا بطيبة نفس وصحة نية على
المستحقين يضاعف لهم خبر ان اى يزاد لهم القرض اى ثوابه لكل واحدة عشرة الى
سبعمائة والى ما لا يحصى ولهم اجر كريم اى ثواب حسن وهو الجنة والذين امنوا اى
المؤمنون بالله ورسله اى بجميعهم اولئك هم الصديقون اى المبالغون فى الصدق
يعنى هم بمنزلة الصديقين عند الله بتضعيف اجورهم حتى يساوى اجر الصديقين
وهم افاضل صحابة النبى عم الذين تقدموا فى تصديقهم كابى بكر رضى الله عنه وصدقوا
فى اقوالهم وافعالهم وهو ترغيب للمؤمنين فى الطاعة ليصلوا الى اقرب عباد الله اليه فى
والشهداء عطف على قوله الصديقون اى هم عند ربهم بمنزلة الشهداء ايضا والجملة بعده
لبيان انهم كذلك ويجوز ان يكون مبتدا خبره لهم اجرهم اى الذين استشهدوا
فى سبيل الله او الذين يشهدون للرسل بتبليغ الرسالة عند ربهم لهم اجرهم اى ثوابهم
ونورهم الذى فى ايمانهم وشمائلهم على الصراط والذين كفروا وكذبوا باياتنا اى
الكافرون بالله والجاحدون بالقران اولئك اصحاب الجحيم اى ملازموها اعلموا انما
الحيوة الدنيا لعب اى عمل باطل ولهو اى فرح يلهيهم عن الله وزينة فاسدة فانية وتفاخر
بينكم فى الحسب والنسب وتكاثر فى الاموال والاولاد فازهدوا فيها يعنى لا تميلوا اليها
فان مثلها كمثل غيث اى مطر نزل من السماء فنبت به الزرع والنبات اعجب الكفار اى

الجاذ بانعم الله والزراع نباته اى ما نبت بالمطر فالضمير للغيث ثم يهيج اى ييبس ويتغير فتريه مصفرا اى بعد خضرته ثم يكون حطاما اى فتاتا هالكا فشبه حال الدنيا بذلك النبات فى سرعة ذهاب قلة نفعها لاصحابه وفى الاخرة عذاب شديد لمن افتخر بالدنيا وزينتها واختارها كالكفار ومغفرة من الله ورضوان لمن ترك الدنيا وزينتها واختار الاخرة عليها كالمؤمنين العارفين باحوالهما وما الحيوة الدنيا وهى ما يشغل العبد عن الاخرة الا متاع الغرور اى كمتاع الذى يغتر به بنوا آدم وهو ما يتخذ من الزجاج والخزف فانه يسرع الى الفناء ولا يبقى ثم حرض الناس الى التوبة قبل الموت بقوله سابقوا اى اسرعوا الى مغفرة من ربكم اى الى اسبابها وهى التوبة والطاعة والجنة عرضها كعرض السماء والارض اى كعرض سبع سموات وسبع ارضين لو الصق بعضها ببعض ولم يذكر طولها لان عرض كل شئ اقل من طوله او العرض السعة اعدت اى هيئت للذين آمنوا اى للمؤمنين بالله ورسله ذلك اى الثواب الذى ذكر فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده وهو من اخلص فى دينه والله ذو الفضل العظيم اى ذو المن الجزيل لمن اطاعه ثم ارشدهم الى الايمان بالقدر بقوله ما اصاب من مصيبة فى الارض كقحط المطر وقلة النبات ونقص الثمار وغلاء السعر ولا فى انفسكم كمرض ووجع وفقد ولد وخوف عدو وجوع الا فى كتاب حال اى الا مكتوبة فى اللوح من قبل ان نبرأها اى ان نخلق النفس او السماء والارض قال النبى عم الايمان بالقدر يذهب الهم والحزن ان ذلك التقدير فى اللوح على الله يسير اى هين غير حاجز عنه لكيلا تأسوا تعليل لكونها مكتوبة عليكم قبل خلقكم اى لئلا تحزنوا على ما فاتكم تسخطا للقضاء بل تسليما وصبرا عليه ولا تفرحوا فرح تكبر بل فرح شكر واعتراف بما آتاكم بالمد اى بما اعطاكم من حطام الدنيا او بالقصر بمعنى بما جاءكم منه فانه الى نفاذ وفناء فقبل المؤمن من جعل الفرح شكرا او المصيبة صبرا والله لا يحب كل مختال فخور اى متكبر بطر بزينة الدنيا الذين اى هم الذين ويجوز ان يكون بدلا من مختال فخور يبخلون اى يمسكون اموالهم عن المستحقين ويأمرون الناس بالبخل وقرئ بالفتحتين وهو اشد البخل ومن يتول

اى من يعرض عما يجب عليه ولم يخرجه من ماله فان الله هو الغنى بذاته عن انفاقهم الحميد فى افعاله قرئ باثبات هو وحذفه لقد ارسلنا رسلنا اى الملائكة الى الانبياء بالبينات اى بالحجج الواضحات وانزلنا معهم الكتاب اى الوحى لتعليم الامم دينهم والميزان اى العدل او الميزان بعينه وهو الذى انزل على عهد نوح عم ليقوم الناس اى ليتعاملوا بينهم بالقسط اى العدل وانزلنا اى اخرجنا من المعادن الحديد فيه بأس شديد اى قوة شديدة فى الحرب وقيل ان آدم عم نزل من الجنة مع الابرة والمطرقة والسندان والكلبتين من الحديد ومنافع للناس فيما يحتاجون اليه فى معايشهم كالسكين والفأس وغيرهما وليعلم اى وليظهر الله فى الوجود من ينصره وينصر رسله باستعمال آلات الحرب كالسيف والرمح والسهم فى مجاهدة اعداء الدين بالغيب اى فى حال غيبتهم عنه تعالى او حال عن الله اى غائبا عنهم ان الله قوى على اعدائه لا يحتاج الى النصر عزيز اى منتقم منهم بنفسه ولقد ارسلنا اى بعثنا نوحا وابراهيم عم الى قومهما وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب للموعظة والهداية لمن آمن به منهم وكان فيهم يوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وصالح عليهم السلام فمنهم اى من ذريتهما مهتد اى موحد عامل بالكتاب وكثير منهم فاسقون اى تاركون العمل بالكتاب ثم قفينا اى اتبعنا على آثارهم برسلنا واحدا بعد واحد وقفينا بعيسى ابن مريم على آثارهم وآتيناه اى اعطيناه الانجيل وجعلنا فى قلوب المؤمنين الذين اتبعوه فى دينه رأفة اى شفقة ورحمة اى مودة بينهم يعنى يوادّ ويحب بعضهم بعضا بالايمان به لم يكونوا يهودا ولا نصارى وهم ورهبانية عطف على رحمة اى وجعلنا فى قلوبهم زهادة منسوبة الى الرهبان وهو الخائف ويروى بضم الراء ابتدعوها صفة لرهبانية ويجوز ان يكون منصوبا بفعل يفسره ابتدعوها اى اخترعوا تلك الرهبانية من تلقاء انفسهم ما كتبناها اى لم نفرضها عليهم الا ابتغاء رضوان الله اى لكنهم ابتدعوها لطلب رضاء الله فهو استثناء منقطع ويجوز ان يكون متصلا اى الا ليتبلغوا بها رضوان الله

الله فما رعوها اى لم يحفظها المقتدون بهم من بعدهم كما اوجبوا على انفسهم
حق رعايتها اى بكمالها بل قصروا او رجعوا عنها ودخلوا فى دين ملوكهم ولم
يبق على دين عيسى الا القليل قيل ان ملوكهم بعد عيسى بدلوا الانجيل والتورية
وهموا بقتل علمائهم لئلا ينكروا عليهم افعالهم فهربوا واعتزلوا فى الغيران
ودخلوا الصوامع وطال عليهم الامد فرجع بعضهم على دين عيسى ومنهم من تهود
ومنهم من تنصر ومنهم من آمن بمحمد عم فآتينا الذين آمنوا منهم بمحمد اى اعطيناهم
اجرهم وكثير منهم اى من العيسيين فاسقون اى خارجون عن الايمان به والرهبانية
ولم يتبعوا فيها يا ايها الذين آمنوا بموسى وعيسى عم واتقوا الله اى اطيعوا وآمنوا برسوله
اى بمحمد عم يؤتكم كفلين اى نصيبين من رحمته اى من فضله لايمانكم بموسى
وعيسى وبمحمد عم ويجعل لكم نورا تمشون به على الصراط المظلم ويغفر لكم ذنوبكم والله
غفور للمذنبين بعد التوبة رحيم للمطيعين لئلا يعلم اى ليعلم بزيادة لا للتاكيد
تعليل للغفران والرحمة للمؤمنين بمحمد عم من اهل الكتاب يعنى غفور رحيم بالمؤمنين
بمحمد عم ليعلم اهل الكتاب الذين كفروا بمحمد عم بعد الايمان بموسى وعيسى عليهما السلام الا يقدرون
كلمة ان مخففة من المثقلة بمعنى ان الشان انهم لا يقدرون على شئ من فضل الله
اى لا ينالون شيئا من فضله تعالى من الكفلين والنور ومغفرة الذنوب بدون
الايمان بمحمد عم ولا ينفعهم ايمانهم بمن قبله من الانبياء ولم يكسبهم فضلا قط وان
الفضل بيد الله اى وليعلموا ان كل الفضل فى تصرفه وملكه يؤتيه من يشاء
اى من كان اهلا لذلك لا اعتراض عليه والله ذو الفضل العظيم اى العطاء الكثير
كالنبوة والمعرفة والايمان والثواب فى الآخرة روى ان من اهل الكتاب افتخروا على
المسلمين وقالوا من آمن بكتابكم وكتابنا فله اجره مرتين ومن لم يؤمن بكتابنا
بكم فله اجر كاجركم فأ فضلكم علينا فنزلت

سورة المجادلة

بسم الله الرحمن الرحيم قوله قد سمع الله نزل حين
جاءت خولة بنت ثعلبة الى النبى عم فقالت ان زوجى ظاهر منى ثم ندم فقال عم ما اراك

الا قد حرمت عليه لان الظهار كان طلاقا فى الجاهلية فهتفت بصوتها داعية الى الله تعالى
فى اصلاح شانها فقال الله تعالى قد سمع الله ومعنى قد فيه التوقع لان رسول الله عم والمجادلة
كانا يتوقعان ان يسمع الله مجادلتها اى قد علم واجاب قول التى تجادلك اى كلام المراة
التى تخاصمك فى زوجها وتشتكى اى تتضرع المراة الى الله مخافة فرقتها من زوجها والله
يسمع تحاوركما اى مراجعتكما الكلام ان الله سميع بمقالتها بصير بامرها وامر زوجها
قوله الذين يظاهرون مبتدأ من ظاهر وقرئ يظاهرون بالتشديد من تظاهر ويظهرون
بالتشديد وفتح الياء والهاء من اظهر ومعنى الجميع قال لها انت على كظهر امى اى الذين
يجعلون منكم الظهار من نسائهم قوله ما هن امهاتهم خبر المبتدأ وما بمعنى ليس وامهاتهم
بكسر التاء خبرها والتميمى لم يعمل ما فكسر التاء عنده بتقدير الباء والمعنى ما هن امهاتهم
فى الحرمة فى الظهار ان اى ما امهاتهم فى الحقيقة الا اللائى ولدنهم او من نص الكتاب بامومتهن
كالمرضعات وزوجات النبى عم فى الحرمة وانهم اى المظاهرين ليقولون منكرا فى الشرع
من القول وزورا اى قولا منحرفا عن الحق وان الله لعفو اى متجاوز عما سلف من الظهار
غفور لمن تاب عنه بجعل الكفارة دافعة للحرمة وعدم الحكم بالفرقة بينهما والذين يظاهرون
من نسائهم اى يقولون لهن انتن علينا كظهر امنا او شبهوهن ببعض من اعضائهن
التى يحرم النظر اليه من الام كالفخذ والبطن ثم يعودون لما قالوا اى الى الجماع الذى حرموه
على انفسهم بشئ قالوه من لفظ الظهار تنزيلا للمقول منزلة المقول فيه وهو الجماع
فما بمعنى شئ موصوف بقالوا او بمعنى الذى او اللام فى لما بمعنى الى بتقدير المضاف اى يعودون
الى رفع ما قالوه او العود بمعنى الندم واللام بمعنى عن فتحرير رقبة مؤمنة او كافرة
عند ابى حنيفة رح ولا تجزى الا مؤمنة عند الشافعى رح كما فى كفارة القتل اى كفارتهم
عتق رقبة من قبل ان يتماسا اى ان يجامعها الزوج المظاهر والجملة خبر الذين
ذلكم اى الحكم بالكفارة توعظون به لتنزجروا عن الظهار والله بما تعملون خبير
من الوفاء وغيره قال الشافعى رح لا يكون الظهار الا بالام وحدها وقال ابو حنيفة رح لو
وضع المظاهر مكان الام ذات رحم محرم منه من نسب او رضاع او صهر كان ظهارا

فمن لم يجد الرقبة فصيام اى فعليه شهرين متتابعين لا يفصل بينهما من قبل ان
يتماسا اى المظاهر والمظاهر منها فالاية دلت على ان المظاهر لا يحل له ان يجامع المظاهر
منها قبل الكفارة وانه لو افطر يوما من الشهرين بغير عذر كالمرض وغيره او نسى
النية استانف الشهرين فمن لم يستطع الصيام فاطعام اى فعليه اطعام ستين مسكينا
لكل مسكين مد من طعام بلده الغالب للقوة عند الشافعي وهو رطل وثلث رطل بالبغدادي
وعند ابى حنيفة نصف صاع من بر وصاع من غيره فلو شرع المظاهر في صيام
الشهرين ثم جامع فيهما ليلا فالشافعي لا يستانف الشهرين وابو حنيفة يستانفهما سواء
كان عمدا او نسيانا قيل لو امتنع المظاهر من الكفارة جاز للمراة ان ترافعه وعلى القاضي
يجبره على ان يكفر وان يحبسه حتى تؤدى قيل انما لم يذكر من قبل ان يتماسا عند الكفارة بالا
طعام للدلالة على ان التكفير به قبل الجماع وبعد سواء بخلاف الاولين فان التكفير يجب
تقديمه على الجماع فيهما ذلك اى المذكور من امر الكفارة لذنوبكم لتؤمنوا بالله ورسوله اى
لايمانكم بوحدانية الله ونبوة رسوله وتصديقكم بامرهما وتلك حدود الله اى هذه
فرائض الله واحكامه التى لا يجوز تعديها وللكافرين بها او باحكامها عذاب اليم ان
الذين يحادون الله ورسوله اى الذين يشاقونهما في احكامهما كبتوا اى اخزوا واهلكوا
كما كبت الذين من قبلهم من الامم وهم المعادون الله ورسله من الكبت وهو
الغيظ والاهلاك والاذلال وقد انزلنا اى ذلوا وغلبوا والحال انا انزلنا ايات بينات تدل
على صدق الرسول وصحة ما جاء به وهو القران فلم يؤمنوا به وللكافرين بهذه الايات
عذاب مهين يذهب بعزتهم وكبرهم قوله يوم يبعثهم ظرف لمهين او نصب باذكر مضمرا
لتعظيم اليوم اى اذكر يوم يبعث الله الخلايق جميعا من قبورهم من الاولين والاخرين
فينبئهم بما عملوا من خير وشر ليعلموا ثبوت الحجة عليهم احصاه اى حفظ الله عليهم علم
ونسوه اى وهم نسوا عملهم لتهاونهم به والله على كل شيء شهيد اى عالم بما عملهم
جميعا الم تر اى الم تعلم ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض اى سرهما ما يكون من
نجوى ثلثة من كان التامة اى ما يقع من تناجى ثلثة انفس وهو التكلم بالسر فيما بينهم

بالسواء الا هو اى الله رابعهم اى عالم بما يقولون ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى
اى ولا اقل من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اى عالم بهم وباحوالهم اينما كانوا من الارض ثم
ينبئهم بما عملوا يوم القيمة من خير وشر قيل نزل ذلك حين تناجى نفر من الكفار عند
الكعبة وكانوا متحلقين على هذين العددين ثلثة وخمسة فقال بعضهم لبعض لا ترفعوا
اصواتكم حتى لا يسمع رب محمد كلامكم ان الله بكل شيء عليم من السر والعلانية ولما
تناجى المنافقون واليهود فيما بينهم دون المؤمنين فاذا راى المؤمن انهم تناجوا
يظن انهم يريدون قتله فترك الطريق خوفا منهم فنهاهم النبي عم عن التناجي فلم ينتهوا
نزل الم تر الى الذين نهوا عن النجوى اى عن قول السر فيما بينهم ثم يعودون لما نهوا عنه
اى الى قول السر ويتناجون بالاثم اى بالكذب والعدوان اى بالجور والظلم ومعصيت
الرسول اى بخلاف امر الرسول لانه نهاهم فلم ينتهوا واذا جاؤك اى اليهود حيوك
بما لم يحيك الله بان قالوا السام عليك مكان السلام ويقولون في انفسهم اى فيما بينهم
لولا اى هلا يعذبنا الله بما نقول في محمد ان كان نبيه من البيت قال الله تعالى حسبهم اى
كافيهم جهنم يعني مصيرهم الى جهنم يصلونها اى يدخلونها فبئس المصير هي ثم قال خطابا
للمنافقين يا ايها الذين امنوا باللسان دون القلب اذا تناجيتم فلا تتناجوا فيما بينكم
بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا اى تكلموا في السر بالبر وهو الطاعة والتقوى
وهي ترك المعصية وقيل خطاب للمخلصين اى لا تكونوا كالمنافقين واتقوا اى اخشوا من
التناجي اليهود والمنافقين الله الذي اليه تحشرون بعد الموت فيجازيكم باعمالكم
من التناجي وغيره انما النجوى اى التناجي بالشر من الشيطان اى من تزيينه ليحزن بعلوما
من حزن او من احزن والضمير فيه للتناجي اى ليغيظ الذين امنوا بذلك وليس التناجي
بضارهم اى لا يضر المؤمنين شيئا الا باذن الله اى بقضائه يعني بان يقضي الموت على اقاربهم
او [illegible] الغلبة على الغزاة وكانوا يوهمون المؤمنين في نجويهم ان غزاتهم غلبوا وان
اقاربهم قتلوا او لا يضر الحزن الذي زينهم الشيطان شيئا وهو التناجي بالشر الا بمشيئة
وكانوا ثم امر المؤمنين بان يتوكلوا عليه بقوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون اى المخلصون

في دينهم يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا اى توسعوا بجلوسكم في المجالس وقرئ في المجلس اى مجلس النبي عم او مجلس الذكر حتى يجلس من جاءكم قال النبي عم لا يقيمن احدكم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا او توسعوا وجواب الشرط فافسحوا يفسح الله لكم في القبر قيل نزلت الآية في ثابت بن قيس وكان في اذنيه وقر فخص مجلس النبي عم وقد اخذوا مجالسهم فبقي قائما قال عم رحم الله من وسع لاخيه واذا قيل انشزوا بكسر الشين وضمها اى قوموا للصلوة او الجهاد او من مجلس النبي عم او لكل امر من امور الله ورسوله فانشزوا اى فقوموا يرفع الله الذين امنوا بطاعتهم الله ورسوله منكم والذين اوتوا العلم اى يرفع الله العالمين منهم خاصة على غيرهم من المؤمنين درجات اى رفع درجات في الدنيا والاخرة قيل هذه الاية ترغب المؤمنين على العلم فان الله يرفع المؤمن العالم فوق الذي لا يعلم درجات ما بين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة الحضر العدو وتضمير الفرس تسمينه بالعلف والماء في موضع اربعين يوما ويسمى الموضع والمدة مضمارا ومنها الشفاعة كشفاعة الانبياء وفي الخبر يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وعن ابن عباس رضي الله عنه خير سليمان بين العلم والمال والملك فاختار العلم فاعطي المال والملك معه ومنها ان الملائكة تضع اجنحتها رضا لطالب العلم والسماء والارض والحوت لتدعوا له ومنها قوله عليه السلام فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب والله بما تعملون خبير من التفسح في المجلس وطاعة الله ورسوله وطلب العلم الشريف وغير ذلك يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول اى اذا اكلمتموه سرا فقدموا بين يدي نجويكم اى قدامه اذا اردتم مناجاته صدقة على مستحقيها ذلك اى التقدم خير لكم لطاعتكم من اسئلته واطهر لذنوبكم وقلوبكم فان لم تجدوا ما تتصدقون فان الله غفور لمن جاءكم النبي عم بلا تقديم الصدقة رحيم بكم حيث اباح لكم السوال من النبي عم والاية نزلت حين اكثر الناس عليه السوال حتى اساموه وملوه فامرهم الله تعالى بتقديم الصدقة عند المناجات فانتهوا عن ذلك فقدرت الفقراء على سماع كلام النبي عم ومجالسته قيل لم يناجيه بعد نزولها الا علي رضي الله عنه فقدم دينارا تصدق به وكلم النبي عم في عشر كلمات ثم نزلت الرخصة بقوله ءاشفقتم اى خفتم الفقر يا اهل الغناء ان اى بان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات

وتخلّم

وتخلّتم فلو علمتم لكان خيرا لكم فان لم تفعلوا ما امرتم به من الصدقة فيما مضى وشق عليكم وتاب الله عليكم اى تجاوز عنكم وعذركم ورخص لكم في ان لا تفعلوه فاقيموا الصلوة المفروضة واتوا الزكوة الواجبة عليكم اى لا تفرطوا فيهما وفي ساير الطاعات فهو كفارة ذلك فنسخت اية النجوى بعد عشر ليال وقيل بعد ساعة من نهار بالزكوة واطيعوا الله ورسوله فيما يامركم به وينهيكم عنه والله خبير بما تعملون من النجوى والتصدق وغيرهما من الخير والشر وهو الم تر الى الذين تولوا نزل حين توادّ المنافقون اليهود واتخذوهم اولياء اى الم تنظر الى الذين توادّوا قوما غضب الله عليهم وهم اليهود ما هم اى المنافقون منكم في الحقيقة ولا منهم اى ولا من اليهود في العلانية يعني هم مذبذبين بين ذلك ويحلفون اى المنافقون على الله الكذب وهو قولهم والله انا مسلمون على سبيل الادعاء وهم يعلمون انهم لكاذبون في حلفهم والحال افادت ان كذبهم عن تعمد فيكون كيمين الغموس وروى ان النبي عم قال لاصحابه يدخل عليكم الآن رجل قلبه جبار ينظر بعين الشيطان فدخل ابن نبتل وكان ازرق فقال له النبي عم علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل فقال عليه عم فعلت فانطلق فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فنزلت اعد الله لهم عذابا شديدا في الاخرة وهو اشد العذاب انهم ساء ما كانوا يعملون من الولاية باعداء الله تعالى اتخذوا ايمانهم اى احلافهم الكاذبة جنة اى ترسا ليأمنوا بها عن القتل والسبي والنهب فصدوا اى صرفوا المسلمين بحلفهم عن سبيل الله اى عن الجهاد بهم او من لقوا عن الدخول في الاسلام فلهم عذاب مهين يهانون به لكفرهم وصدهم لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله اى من عذابه شيئا قليلا من الاغناء اولئك اى الكاذبون في حلفهم اصحاب النار هم فيها خالدون لا يخرجون عنها يوم يبعثهم الله جميعا اى المنافقين واليهود فيحلفون له اى الله تعالى كذبا في الآخرة على انهم مسلمون كما يحلفون لكم في الدنيا انهم مسلمون ويحسبون انهم على شيء من الهدى او من نفع ايمانهم الكاذبة كما انتفعوا هنا بها دفعا عن القتل والنهب الا انهم هم الكاذبون في اسلامهم وحلفهم لانهم كافرون في السر استحوذ اى استولى وغلب عليهم الشيطان وملكهم لطاعتهم له في كل ما يريده منهم فانسيهم ذكر الله اى توحيده وطاعته او ان لا يذكروه اصلا

لا بالقلب ولا باللسان اولئك حزب الشيطان اى جنده واتباعه الا ان حزب الشيطان هم
الخاسرون اى الغابنون انفسهم واهليهم يوم القيمة ان الذين يحادون الله ورسوله اى
يعادون ويخالفون امرهما اولئك فى الاذلين اى المغلوبين والاسفلين فى دركات النار
كتب الله فى اللوح المحفوظ لاغلبن انا ورسلى بالحجة فى الدنيا والآخرة او بالسيف لمن ارسل
للحرب او بالحجة لمن ارسل لغير الحرب او بهما لمن ارسل لهما ان الله قوى عزيز اى لا يغلبه احد عزيز
اى منتقم ممن يعاديه نزل لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الآخر نزل فى حاطب بن ابى بلتعة
وقيل نزل فى ابى عبيدة اباه الجراح وابى بكر حين بارز ابنه فى الحرب ومصعب حيث قتل اخاه
عبيد بن عمير باحد وعمر حيث قتل خاله العاص بن هشام ببدر وعلى وحمزة حيث قتلا
الوليد وشيبة اى لا تجد قوما من المومنين يوادون من حاد الله ورسوله اى اعداءهما بمعنى من
صح ايمانه لا يتخذ الكافرين اولياء بل يقتلهم ويقصدهم بالسوء ولو كانوا آباءهم كابى عبيدة
بن الجراح او ابناءهم كابى بكر او اخوانهم كمصعب بن عمير او عشيرتهم كعمر وعلى وحمزة
اولئك اى المذكورون كتب اى اثبت فى قلوبهم الايمان بمعنى التصديق وايدهم اى قواهم
بروح منه اى بعونه او بجبرائيل او برحمته او بالقران ويدخلهم فى الآخرة جنات تجرى
من تحتها الانهار خالدين فيها اى فى الجنات رضى الله عنهم بايمانهم وطاعتهم ورضوا عنه
بالثواب لهم فى الجنة اولئك حزب الله اى جنده فى نصرة دينه الا ان حزب الله هم المفلحون
اى الذين نجوا فى الآخرة وظفروا بالجنة وبفضل الله تعالى وروى ان ابا قحافة سب رسول الله
فصكه ابو بكر صكة سقط منها فقال له رسول الله عم او فعلته قال نعم قال لا تعد قال والله لو كان
السيف قريبا منى لقتلته فنزلت سورة الحشر مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله اى نزه الله تعالى او صلى له كل ما فى السموات وما فى الارض اى اهلهما كالملائكة والانس
والجن وهو العزيز فى ملكه الحكيم فى امره قيل نزلت هذه السورة حين عاهد بنو النضير
النبى عم على ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه الغير فلما انهزم المومنون باحد نقضوا العهد
وحالفوا الكفار فاخبر جبرئيل النبى عم بذلك فسار باصحابه عليهم فقالوا اخرجوا من
المدينة فقالوا الموت اولى بنا من ذلك فارسل اليهم ابن ابى واصحابه من المنافقين بالخفية

بالخفية لا تخرجوا من حصنكم فانا معكم ننصركم ان قوتلتم وان خرجتم خرجنا معكم
فحصنوا ازقتهم وجعلوا لها ابوابا للقتال فحاصرهم النبى عم احدى وعشرين يوما
فرعبت قلوبهم وطلبوا الصلح من النبى عم فابى عليهم الا الجلاء فخرجوا من المدينة الى اريحا
واذرعات وخرج ابن اخطب الى خيبر وبعضهم الى الحيرة من المدينة بقرب كوفة فقال تعالى هو
الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب وهم بنو النضير من ديارهم لاول الحشر
واللام للتوقيت اى عند اول حشرهم الى الشام لانهم سألوا النبى عم الى اين نخرج قال الى ارض
المحشر وهو الشام قيل هذا اول حشرهم وآخره يوم القيمة ما ظننتم ايها المومنون ان يخرجوا
من ديارهم لقوتهم وكثرة منعتهم وظنوا اى بنو النضير انهم مانعتهم التى تمنعهم حصونهم
من الله اى من عذابه وهو الجلاء من ديارهم وفى تقديم الخبر على المبتدا فى الجملة الواقعة خبرا
لان دليل على فرط وثوقهم بحصانة الحصون ومنعها اياهم من الله فاتيهم الله اى امره بالجلاء
الموعود لهم من حيث لم يحتسبوا اى لم يخطر ببالهم وقذف اى اوقع واثبت فى قلوبهم الرعب
بضم العين وسكونه اى الخوف بقتل سيدهم كعب الاشرف قتله اخوه غرة بالليل بعثه النبى عم
ليقتله فاستخرجه من بيته بقوله انى اتيتك لاستقرض منك شيئا من التمر فخرج اليه فقتله
ورجع النبى عم واخبره ففرح به لانه اضعف قلوبهم وسلب قوتهم يخربون بالتخفيف و
التشديد اى يهدمون بيوتهم بايديهم كيلا يسكنها المومنون وايدى المومنين لانهم
كانوا يثقبون بيوتهم ليتمكنوا من الدخول عليهم وقتالهم فكانهم امروهم به فاعتبروا
بما اصابهم من الله من غير قتال وتسليط المومنين عليهم يا اولى الابصار اى يا اصحاب البصيرة
فى امر الله تعالى ولولا ان كتب اى حكم الله عليهم الجلاء اى الخروج عن وطنهم الى الشام لعذبهم فى
الدنيا بالقتل والسبى كقريظة الذين هم اخوانهم ولهم فى الآخرة عذاب النار ذلك اى الذى
اصابهم من الجلاء فى الدنيا والعذاب فى الآخرة بانهم شاقوا الله ورسوله اى خالفوا امرهما
ولم يرضوا دين الاسلام ومن يشاق الله اى يخالف امره فان الله شديد العقاب اذا عاقب
احدا ونزل حين يخرج المسلمون بقطع نخلهم ليغيظوا بهم وقت محاصرتهم ولما قطعتم
من لينة اى نخلة واللينة جميع ضروب النخل سوى العجوة والبرنية وهما اجود النخل

استبقوها لانفسهم واصلها لونة من اللون وقيل اللينة النخلة الكريمة كانهم اشتقوها من
اللين وقيل هم قطعوا منها ما اتى موضعا للقتال ومحل ما الشرطية نصب بقطعتم ومن لينة
بيان لها اى اى شىء قطعتم من اللينة او تركتموها قائمة على اصولها فلم تقطعوها وانث
الضمير الراجع الى ما لانه فى معنى اللينة وجواب الشرط قوله فباذن الله اى قطعها بامره ومشيته
فلا جناح عليكم فيه وفعل الله ذلك ليخزى الفاسقين اى ليذل الناقضين للعهد وهم
بنو النضير من اليهود ونزل حين ترك بنو النضير ديارهم وضياعهم وذهبوا وطلب
المسلمون قسمتها كخيبر قوله وما افاء الله اى الذى رد الله على رسوله منهم اى من اموال
الكفار المخرجين من ديارهم فما اوجفتم من الايجاف وهو السير السريع اى ما اسرعتم
عليه اى على طلبه من خيل ولا ركاب اى ابل ومن زائدة بعد النفى اى لم تقاسوا مشقة
شديدة على اخذ اموال اليهود بل مشيتم مشيا ففتحه الله فى ايديكم فلم يكن ذلك غزوة
بايجاف الخيل والركاب بل بفضل الله فيما يختص به النبى عم فقسمها بين المهاجرين قوله ولكن
الله يسلط رسله عطف على ما اوجفتم اى ما حصلتموه بالقهر والغلبة ولكنه تعالى يسلط رسله
على من يشاء اهلاكه واخذ ماله ومحمد عم منهم والله على كل شىء قدير اى يقدر على التسليط
وغيره ثم بين ما يصنع النبى عم بالفىء بترك حرف العطف فيه بقوله ما افاء الله اى الذى رد الله على
رسوله من اهل القرى اى من بنى النضير وفدك وبنى قريظة وخيبر فلله وللرسول اراد بهما
النبى عم ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل اى امره الله ان يضع الفىء
حيث يضع الخمس من الغنائم مقسوما على الاقسام الخمسة قوله كى لا يكون متعلق
بالقسمة اى قسم الله بينهم كى لا يكون الفىء دولة بالنصب خبر يكون وبالرفع فاعل يكون
التامة مع تانيثها وقد قرئ بهما بالضم اى شيئا متداولا وروى بالفتح بمعنا او الضم للاغنياء
والفتح للفقراء قوله بين الاغنياء منكم ظرف لدولة اى لئلا يختص بها الاغنياء ويتداولونه
بينهم ولا يصيب الفقراء منها شىء كما كان الرؤساء منهم يستأثرون بالغنيمة وهى
الدولة فى الجاهلية وما اتاكم الرسول اى وما اعطاكم اياه مومنون من الفىء وغيره
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا اى امتنعوا عنه واتقوا الله من مخالفته ان الله شديد

لمن عصاه قوله للفقراء بدل من لذى القربى لا من الله وللرسول لانه يلزم الفساد لفظا
ومعنى اما لفظا فلان الابدال على ظاهر اللفظ من خلاف تعظيم الله والرسول واما معنى
فلانه يلزم دخول الرسول من زمرة الفقراء وكان عليه السلام يتعوذ من الفقر ولان الله
اخرج رسوله من الفقراء فى قوله وينصرون الله ورسوله فلا يكون للرسول عم من الفىء شىء
وليس كذلك اى الفىء للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا اى اخرجهم اهل مكة من ديارهم
واموالهم قوله يبتغون حال اى يطلبون فضلا من الله اى رزقا من الجنة ورضوانا
اى رضاء الله تعالى فى دينه وينصرون الله ورسوله اى دينهما بالسيف اولئك هم الصا
دقون فى ايمانهم وجهادهم فطابت نفوس الانصار بذلك فقالوا هذا الكل لهم وديارنا
واموالنا ايضا لهم فاحبوا هم لله ولرسوله فاثنى الله الانصار بقوله والذين تبوءوا الدار
اى وطنوا دار المدينة وهى دار الهجرة ونزلوا بها فى المدينة وتبوءوا الايمان اى اخلصوا
الايمان فيها من قبلهم اى قبل هجرة النبى عم اليهم واصحابه فبنوا المساجد قبلهم بسنتين
فى المدينة يحبون من هاجر اليهم من المومنين ولا يجدون فى صدورهم حاجة اى
حسدا وبخلا مما اوتوا اى اعطى المهاجرون لقسم النبى اموال بنى النضير بين المهاجرين
ولم يعط الانصار شيئا ويوثرون اى الانصار على انفسهم فى القسمة من الفىء المهاجرين
يعنى يتركون الفىء لهم ولو كان بهم خصاصة اى حاجة الى ما يوثرون به و
الجملة حال من الفاعل ويوثرون اى مفروضا خصاصتهم ثم اثنى تعالى الثناء على الانصار
وعلى مثلهم بعدهم ومن يوق اى يمنع شح نفسه اى بخلها وقهرها فاولئك هم المفلحون
فى الاخرة من النار بدخول الجنة روى عنه عم لا يجتمع الشح والايمان فى قلب عبد ابدا
قوله والذين جاءوا من بعدهم الاية ثناء الله تعالى على المهاجرين الذين هاجروا بعد الاولين
اى انهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان اى اظهروا الايمان قبلنا
يعنى المهاجرين والانصار ولا تجعل فى قلوبنا غلا اى حقدا للذين امنوا ربنا انك رءوف
رحيم بمغفرة ذنوب عبادك المومنين وادخالهم الجنة وفى الاية دليل على ان الترحم
والاستغفار واجب على المومنين الاخرين للسابقين منهم لاسيما لابائهم ولمعلميهم امور الدين

الم تر الى الذين نافقوا من اهل المدينة يقولون لاخوانهم فى الكفر سرًّا وهم الذين كفروا
من اهل الكتاب اى بنى النضير لئن اخرجتم من المدينة لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم
اى فى قتالكم او فى خذلانكم بترك ما وعدناكم من النصرة احدًا اى محمدًا ابدًا وان قو
تلتم اى قاتلكم محمد واصحابه لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون فى قولهم لهم فقال تعالى
والله لئن اخرجوا لا يخرجون معهم اى المنافقون مع بنى النضير ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن
نصروهم اى لئن جاؤا النصرة لهم فرضًا ليولن الادبار اى لرجعوا منهزمين ثم لا ينصرون
اى لا ينصر اليهود لانهزام ناصرهم لانتم اشد رهبة اى لخوف المنافقين منكم ايها المؤمنون
فى صدورهم اى سرًّا اشد من خوفهم من الله جهرًا ويجوز ان يراد خوف اليهود فى صدو
رهم منكم اشد من خوفهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون امر الله وخوفه قوله لا يقاتلونكم
بيان لحال اليهود فى الحرب اى هم لا يقاتلونكم جميعًا اى مجتمعين لقتالكم فى الصحراء الا فى قرى
محصنة اى حصينة او من وراء جدار اى خلف حايط وقرئ جُدُر باسهم اى قتالهم بينهم شديد
اذا اقتتلوا ولا طاقة لهم بكم تحسبهم جميعًا اى يظن يا محمد ان اليهود والمنافقين متفقون
على امر واحد وكلمة واحدة وقلوبهم شتى اى متفرقة مختلفة لا موادة بينهم الواو فيه للحال وهو
تشجيع لقلوب المؤمنين على قتالهم ذلك اى الاختلاف بانهم قوم لا يعقلون ما عليهم من
الاختلاف كمثل الذين خبر مبتدأ محذوف اى مثل بنى النضير فى كفرهم كمثل الذين كفروا
من قبلهم يعنى اهل بدر قريبًا اى زمانًا قريبًا والعامل فيه الوجود المقدر اى كوجود
مثل اهل بدر فى زمان قريب مقدار سنتين ذاقوا وبال امرهم اى عقوبة كفرهم وعدا
وتهم النبى عم ولهم عذاب اليم فى الآخرة مثلهم كمثل الشيطان اى مثل المنافقين مع
اليهود فى اغرائهم على القتال ووعدهم النصر الكاذب كمثل ابليس واغوائه بكيده وتبريه منه
فى العاقبة اذ قال للانسان اكفر اى للمشركين من اهل مكة قاتلوا محمدًا واصحابه وانا جار لكم
اى ناصر لكم فلما قاتلوا ورأى ابليس جبريل عم مع محمد عم تبرأ منهم وقيل جاء ابليس
برصيصا الراهب ووسوس له حتى زنا بامرأة مجنونة ابنة لبعض الملوك جاؤا بها اليه ليعالج جنونها فتبين حبلها فقتلها
ودفنها لئلا يفتضح فاخذوا برصيصا ليصلبوه فجاء ابليس وقال له اكفر اى اسجد لى انجك

فسجد فلما كفر اى سجد له قال انى برئ منك انى اخاف الله رب العالمين استهزاء فكان
عاقبتهما اى عاقبة الراهب والشيطان انهما فى النار خالدين فيها وذلك اى الخلود فى
النار جزاء الظالمين من الكافرين والمنافقين يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله فى ترك
المعاصى ولتنظر نفس اى نفس كل احدة ما قدمت من العمل لغد اى ليوم القيمة الهايل
فالتنكير فيه للتعظيم سماه باليوم الذى يلى يومكم تقريبًا له يعنى اعملوا بالطاعة تجدوا
ثوابها يوم القيمة فى الجنة واتقوا الله اى اطيعوه مع التقوى ولا تعصوه بترك امره ونهيه
ان الله خبير بما تعملون من الطاعة والمعصية ولا تكونوا فى العصبة كالذين
نسوا الله اى تركوا امره فانسيهم انفسهم اى خذلهم بان تركوا الاهتمام لانفسهم اولئك هم
الفاسقون اى هم صاروا من اصحاب النار كالمنافقين قوله لا يستوى اصحاب النار
واصحاب الجنة تنبيه للناس بانهم لفرط غفلتهم ومحبة العاجلة واتباع الشهوات
كانهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار وبين اصحابهما وان الفوز مع اصحاب اى
لا يستوى اصحابهما فى الكرامة والهوان فى الدنيا والآخرة اصحاب الجنة هم الفائزون اى
الناجون والمكرمون واصحاب النار هم المعذبون فيها والمهانون واستدل الشافعى
بهذه الآية على ان المسلم لا يقتل بالكافر وان الكفار لا يملكون اموال المسلمين بالقهر ثم حرض
بنى آدم على الايمان بالقرآن والعمل به لما فيه من الوعد والوعيد الموجبين للرجاء والخوف
من الله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعًا اى خاضعًا متصدعًا اى
متفرقًا من خشية الله اى من خوف عذابه والكافر معرض عنه لقساوة قلبه اشد
قسوة من الجبل هذا على وجه المثل يعنى لو كان للجبل تمييز لتصدع من خشية الله تعالى وتلك
الامثال التى ذكرت فى القرآن نضربها اى نبينها للناس لعلهم يتفكرون فى تلك الامثال
فيعتبرون ولا يعصون ربهم هو الله الذى لا اله الا هو اى لا شريك له فى العبادة
عالم الغيب اى عالم بما غاب عن العباد والشهادة اى وعالم بما عاينوه يعنى
عالم بامر الآخرة وامر الدنيا لا يخفى عليه شئ منهما هو الرحمن اى العطوف على جميع الخلق
بالرزق الرحيم بمغفرة الذنوب للمؤمنين هو الله الذى لا اله الا هو الملك اى الذى

لا يزول ملكه عن كل شيء القدوس اى الطاهر المنزه عن كل عيب السلام اى السالم من كل عيب
او ذو السلام على اوليائه فى الجنة او ذو السلامة لهم من كل مخوف المومن اى المعطى الامن لاوليائه
من عذابه المهيمن اى الرقيب على كل شيء اصله مأيمن بهمزتين قلبت الاولى هاء والثانية ياء
عزيز اى الذى لا يعجزه شيء عما اراد الجبار اى الذى يغلب على خلقه باجبارهم على ما اراد
المتكبر اى الذى تعالى عن صفات المحدثات وتعظم على جميعها بقوته سبحان الله عما
يشركون اى انزهه تنزيها له عما وصفه الكفار من الشريك والولد هو الله الخالق
اى المقدر لكل موجود البارئ المميز بعض خلقه من بعض بالاشكال المختلفة المصور
اى الذى يمثل كل شيء بصورته كما يصور الاولاد فى الارحام بالشكل واللون له الاسماء
الحسنى اى له الصفات العلى روى عن النبى صلعم ان لله تسعة وتسعين اسما مائة غير
واحدة من احصاها دخل الجنة وقوله مائة غير واحدة بدل الكل وتانيث الواحدة باعتبار
الكلمة وقوله من احصاها اى عدها وحفظها بقلبه علما وايمانا بها يسبح له ما فى السموات
والارض اى يخضع له جميع الاشياء وهو العزيز فى ملكه الحكيم اى فى امره وفعله وانما مدح الله
نفسه بهذه الصفات العظام تعليما لعباده المدح له بصفاته العلى بعد فهم معانيها
ومعرفة استحقاقه لذلك طلبا للزيادة تقربهم اليه تعالى قال ابو هريرة رضى الله عنه سالت
رسول الله عم عن اسم الله الاعظم فقال عليك باخر الحشر فاكثر قراءته فاعدت عليه فاعاد
على فاعدت عليه فاعاد على سورة الممتحنة مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الذين آمنوا نزل حين كتب حاطب بن ابى بلتعة كتابا يعرف كفار مكة ان محمدا جهز
الجيش للخروج الى فتح مكة وكان النبى عم ورى بذلك بالخروج الى ناحية اخرى اذ امرأة
قدمت من مكة يقال لها سارة فقال النبى عم لها لماذا جئت فقالت لتعطينى شيئا فاعطاها
شيئا فرجعت الى مكة فاعطاها حاطب كتابه لتذهب به الى مكة نصحا لهم لكون اولاده عند
هم فلما دخلت فى الطريق جاء جبرائيل النبى عم بذلك فبعث عليا رضى الله عنه عقبها فلما
بلغها سل سيفه وقال اخرجى الكتاب او تضع راسك فاخرجته من قصاص شعرها اى
من ظفيرها فقال يا ايها المومنون لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء فى العون والنصرة

تلقون حال من فاعل لا تتخذوا اى تبعثون اليهم بالمودة اى بسبب المودة اخبار المسلمين
بالكتاب والنصيحة فالباء للسببية والمفعول محذوف ويجوز ان يكون صفة لاولياء او استينافا
اى انتم تلقون اليهم المودة والباء زائدة او للسببية والواو للحال فى وقد كفروا من ضمير
تلقون اى وقد جحدوا بما جاءكم من الحق اى من القران وبالرسول فالحال انهم يخرجون الرسول
واياكم من دياركم ويجوز ان يكون يخرجون تفسير الكفرهم معللا بقوله ان تومنوا اى لايمانكم بالله
ربكم فكيف تلقون اليهم بالمودة ويتعلق بلا تتخذوا قوله ان كنتم خرجتم جهادا اى للجهاد
فى سبيلى وابتغاء مرضاتى اى لطلب رضائى جواب الشرط محذوف اى لا تتولوا اعدائى بدلالة لا تتخذوا
الاية المعنى اوليائى لا تتولوا اعدائى وتخبروهم بخبر الرسول والمسلمين قوله تسرون اليهم استينافا
اى انتم تسرون الى اعدائى بالمودة لا طائل لكم فى اسراركم وانا اعلم اى والحال انى اعلم بما اخفيتم
من المودة لاهل الكفر وما اعلنتم من الاقرار بالتوحيد ولا تودوهم ولا تسارروهم ومن يفعله
اى الاسرار منكم بعد هذا فقد ضل اى اخطأ سواء السبيل اى طريق الفلاح ان يثقفوكم اى ان
يظفروا عليكم ويأخذوكم يكونوا لكم اعداء اى يظهروا لكم عداوتهم ويبسطوا اليكم ايديهم
بالضرب والقتل والسنتهم بالسوء اى بالشتم وودوا اى تمنوا لو تكفرون اورده ماضيا بعد ايراد
جواب الشرط مضارعا مثله ليدل على سبق تمنى مودتهم ردكم كفارا لو تكفرون اى كفركم
فتكونون مثلهم ولو يعنى ان لن ينفعكم ارحامكم اى ان قلتم الاسرار بسبب قرابتكم لن ينفعكم
قراباتكم ولا اولادكم بمكة الذين بسببهم كتبتم الكتاب خوفا عليهم الى مكة يوم القيمة يفصل بالتخفيف
والتشديد مجهولا ومعلوما اى الله يفرق بينكم وبين اولادكم يوم القيمة فيدخلكم الجنة بايمانكم
ويدخلهم النار بكفرهم فما لكم لا تحفظون حق الله وتحفظون حق من سيفر منكم ويفصل
عنكم والله بما تعملون بصير اى عالم باعمالكم سرا وعلانية قد كانت لكم اسوة حسنة اى
قدوة صالحة فى ابرهيم والذين معه من المومنين فاقتدوا بهم ايها المومنون اذ قالوا لقومهم
منهم من الكفار انا برآء الجمع برئ منكم اى من دينكم ومما تعبدون من دون الله اى من الاصنام
كفرنا بكم اى جحدنا دينكم وبدا اى ظهر بيننا وبينكم العداوة والبغضاء يعنى قطعنا عنكم
المودة ابدا حتى تومنوا بالله وحده ولا تشركوا به شيئا فاعلم الله اصحاب النبى عم ان اصحاب

ابرهيم تبرؤا من قومهم لكفرهم فقال تعالى اقتدوا بهم وبابرهيم في كل قول الا قول ابرهيم لا تقتدوا به
فانه قال لابيه لاستغفرن لك واستغفار المؤمن للكافر لا يجوز فالاستثناء من قوله اسوة
حسنة ولا يشكل قوله وما املك اي لا اقدر لك اي لاجلك من الله اي من عذابه من شيء
ان لم تؤمن فانه قول حق لا يليق بالاستثناء في الجملة هو الاستغفار وهو تابع له كانه استثنى براسه
حتى يشكل قوله ربنا عليك توكلنا متصل بما قبل الاستثناء وهو من جملة الاسوة الحسنة او تعليم
لحاطب ومن مثله اي قولوا ايها المؤمنون ربنا فوضنا امورنا واموركم اليك واليك انبنا اي
اقبلنا بالطاعة واليك المصير اي المرجع في الآخرة ربنا لا تجعلنا فتنة اي بلية للذين كفروا اي
لا تظهرهم علينا بالتسليط فيظنوا انهم على الحق ونحن على الباطل فيفتنون بنا او لا تعذبنا
فيقولوا لو كانوا على الحق لما عذبوا واغفر لنا ذنوبنا ربنا انك انت العزيز في ملكك الحكيم في
امرك لقد كان لكم فيهم اي في ابرهيم ومؤمنيه في الاقتداء اسوة حسنة اي طريق مرضي يؤتم به
وانما كرره بما جاء به من القسم حثا على الاتباع بابرهيم ومن تابعه اسوة مرضية فليقتد بهم
ومن يتول اي يعرض عن الايمان والطاعة فان الله هو الغني عن جميع خلقه والانهم الحميد
فيما يفعل ويحكم عسى الله اي لعل الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم اي من كفار مكة
مودة بالاسلام فاصبروا على امر الله به لكم والله قدير على المودة بتسليط النبي عم على اهل مكة
والله غفور لمن تاب من المعصية رحيم لمن اطاع بامره فلما فتح النبي عم مكة اسلموا فوقع
بينهم مودة بالاسلام في الموهم وناكحوهم وتزوج النبي عم بنت ابي سفين ونزل لا ينهيكم
الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم رخصة من صلة الذين
عاهدوا النبي عم على ان لا يعينوه ولا يعينوا عليه فوفوا بذلك لا ينهيكم ايها المؤمنون عن
صلة المعاهدين بكم ان تبروهم هو بدل من الذين لم يقاتلوكم اي لا ينهيكم الله عن برهم
لكم وصلتهم وانما ينهيكم عن موالاتهم وتقسطوا اليهم اي لا ينهيكم عن ان لا تعدلوا
معهم وتحسنوا اليهم عند الوصلة بوفاء عهدهم فعدى بالى لتضمنه معنى الاحسان ان الله يحب
المقسطين اي العادلين من اقسط اذا عدل انما ينهيكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين
وهم اهل مكة واخرجوكم من دياركم وظاهروا اي عاونوا على اخراجكم من دياركم ان تو
لوهم اي

عن ان تودوهم وتناصحوهم ومن يتولهم منكم اي يحبهم فاولئك هم الظالمون انفسهم بكفرهم
يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات بالسنتهن مهاجرات من دار الحرب فامتحنوهن اي اختبروهن
بالاستحلاف ما خرجنا الا رغبة في دين الاسلام لا كراهية الزوج ولا العشق رجل ولا لغرض الدنيا
الله اعلم اي هو اعلم منكم بايمانهن وسرايرهن لانكم لا تعلمون حقيقة ذلك ليطمئن معه قلوبكم
فان علمتموهن اي ظننتموهن مؤمنات بالحلف وظهور الامارات فلا ترجعوهن اي لا تردوهن
الى الكفار بعد ما غلب ظنكم على اسلامهن وان كانوا ازواجهن لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن
اي لا حل بين المؤمنة والمشرك اولا وآخرا يعني بالهجرة والنكاح بعدها وآتوهم اي اعطوا ازواجهن
ما انفقوا عليهن من المهر ولا جناح عليكم ايها المؤمنون في ان تنكحوهن اي المهاجرات
وان كان لهن ازواج كفار اذا آتيتموهن اجورهن اي اجور بضعهن لان المهر اجر البضع
فيه دليل على تقديم ادايه في اباحة تزوجهن قيل يدفع المهر الى زوجها فان لم يتزوجها احد من
المسلمين فليس لزوجها الكافر شيء وقيل نسخ دفع المهر الى زوجها قيل استدل ابو حنيفة به
على ان لا عدة للزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما او بذمة وبقي الآخر حربيا وقعت الفرقة
بينهما ولا يرى العدة على المهاجرة ويصح نكاحها الا ان يكون حاملا وقال الشافعي رح لا يقع
الفرقة الا بالاسلام ولا تمسكوا بالتخفيف والتشديد اي لا تاخذوا بعصم الكوافر جمع عصمة
وهي ما يعتصم به اي يعتمد عليه من عقد وسبب يعني اذا ارتدت امراة العياذ بالله من
ازواجكم ولحقت بدار الحرب فقد زالت العصمة اي العقد وانقطعت الزوجية بينها وبين زوجها المؤمن
باختلاف الدارين فجاز له ان يتزوج اختها واربعا سواها واصل العصمة الحبل المعنى لا ترغبوا
فيهن ولا في نسائكم اللاتي اقمن في مكة كافرات بعد هجرتكم من مكة الى المدينة لان عصمتهن قد
قطعت منكم واسألوا ما انفقتم من المهر على ازواجكم اذا لحقن بالمشركين مرتدات ممن
يتزوجهن وليسألوا اي المشركون ما انفقوا من المهر على زوجاتهم المهاجرات ممن تزوجهن من المؤمنين
ذلكم اي الحكم المذكور حكم الله يحكم بينكم والله عليم باحوالكم حكيم في امره قيل شرط
رد النساء الى الكفار في عقد الصلح في الحديبية ثم نسخ ببراءة من الله وقيل لم يشرط في نفس العقد
صريحا لكن اشتمل العقد عليهن مع الرجال فبين الله تعالى اخراجهن عن عموم العقد بالآية

المذكورة فان فاتكم اى ان سبقكم وانفلت منكم شيئ من ازواجكم اى احد منهن حتى
غير معوض منه بالخذ مهرها مرتدة الى الكفار فعاقبتم اى قاتلتم الكفار وغلبتم عليهم
بعقوبة واغنمتم الاموال منهم فآتوا المؤمنين الذين ذهبت ازواجهم منكم الى الكفار
مرتدات مثل ما انفقوا عليهن من الغنائم ليكون كالعوض لهم زوجته الغايبة الى الكفار
روى ان ست نسوة رجعن عن الاسلام ولحقن بالمشركين فاعطى رسول الله عم ازواجهن
مهورهن من الغنيمة واتقوا الله الذى انتم المؤمنون اى لا تعصوه فيما امركم به ان كنتم
آمنتم بالله يا ايها النبى اذا جاءك المؤمنات بالالسن يبايعنك يوم فتح مكة على ان لا يشركن
بالله شيئا من الاصنام ولا يسرقن من مال احد ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن كما فى الجا
هلية خشية الفقر والمراد وأد البنات ولا يأتين ببهتان اى بولد بفترينه اى يختلقنه
بين ايديهن وارجلهن معنى كانت المراة بولد تلتقط فتنسبه الى زوجها لان تقول للزوج ولدت
هذا منك فليس المراد بالبهتان المفترى الزنا لتقدم ذكره ولا يعصينك فى معروف اى فيما تامرهن
من المحسنات وتنهاهن من المقبحات وذكر للتاكيد وقيل المعروف كل ما وافق طاعة الله
كترك النياحة ومحادثة النساء الرجال وابداء الزينة لغير ازواجهن فبايعهن واستغفر
لهن الله اى اسئل المغفرة من الله لهن بما كان من الشرك والمعصية ان الله غفور رحيم
فبايع قيل ان رسول الله عم بايعهن بالكلام ولم يصافح امراة فى البيعة يا ايها الذين
آمنوا لا تتولوا اى لا تتصادقوا قوما غضب الله عليهم نزل حين تواصل بعض الفقراء
من المسلمين لينالوا شيئا من ثمارهم وطعامهم وشرابهم فنهاهم الله عن ذلك قد يئسوا
اى الكفار فقطعوا رجاءهم من خير الآخرة وثوابها كما يئس الكفار من اصحاب القبور
اى من رجوعهم الى الحيوة لانهم لا يوقنون البعث او من اصحاب القبور حال اى كائنين
من اصحاب القبور لانهم اذا دخلوها يئسوا من رحمة الله تعالى سورة الصف

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله اى نزهه او صلى له ما
فى السموات وما فى الارض اى موجود فى الارض والسماء وهو العزيز فى ملكه الحكيم
فى امره ونزل فى نفر طلبوا الجهاد فانهزموا باحد فوقه يا ايها الذين آمنوا لم اصله اللام
لما

للتخصيص

ما لاء

للتخصيص وما للاستفهام اى لاى شئ تقولون ما لا تفعلون تعيير لهم بترك الوفاء او قال بعضهم
فعلت كذا وكذا بعد ما فر يوم احد وما فعل شيئا او قيل قد اذى المسلمين رجل ونكى فيهم فقتله
آخر فقال عمر لصهيب اخبر النبى عم انك قتلته فقال انما قتلته لله ولرسوله فقال عمر يا رسول
الله قتله صهيب قال كذلك يا ابا يحيى قال نعم فنزلت الآية فى المنتحل وقيل نزلت فى المنافقين ونداؤهم
بالايمان تهكم بهم وبايمانهم وفى كبر مقتا معنى التعجب وهو تعظيم الامر فى قلوب السامعين ونصب
مقتا على التمييز اى عظم بغضا عند الله وان تقولوا ما لا تفعلون رفع فاعل كبر يعنى عظم قولهم
ما لم يفعلوا مقتا وهو اشد البغض وابلغه قيل لبعض السلف حدثنا فسكت ثم قيل له حدثنا
فقال لهم اتامرونني ان اقول ما لا افعل فاستعجل مقت الله ثم ذكر تعالى ما فيه ترغيب لمن حافظ
وعده الثبات فى قتال الكفار فلم يف فقال ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا
نصب على الحال اى صافين انفسهم كانهم بنيان مرصوص حال متداخلة اذ العامل
الصف فى هذا الحال اى صافين متوطنين فى اماكنهم لا يزولون عنها كالبنيان الذى رص
اى ادخل بعضه فى بعض او بنى بالرصاص واذ قال اذكر اذ قال موسى لقومه بنى اسرائيل
يا قوم لم تؤذونني بالشتم والتكذيب وقد تعلمون حال اى عالمين انى رسول الله
اليكم والاحترام يجب على الامة لرسولهم وقد فيه للتاكيد كانه قال وتعلمون علما يقينا فى رسالتى
لا شبهة لكم فيها فلما زاغوا اى مالوا عن تصديق الرسول ازاغ الله قلوبهم عن الهدى والله
لا يهدى اى لا يرشد الى الايمان القوم الفاسقين اذ اسبق فى علمه فسقهم واذكر اذ قال
عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل ولم يقل يا قوم اذ لا قرابة له فيهم انى رسول الله اى مرسل منه
اليكم لادعوكم الى الاسلام مصدقا لما بين يدى من التورية والعامل فى الحال معنى الفعل
الدال عليه رسول الله اليكم لا نه صلته والصلة التى هى حرف من حروف الجر لا يتضمن معنى الفعل
فلا تعمل شيئا بنفسها اى اقرأوا الانجيل موافقا لما فيها من التوحيد وبعض الشرايع ومبشرا
برسول اسمه احمد والجملة فى محل الجر صفة رسول او نصب حال من فاعل ياتى قيل قال
الحواريون لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة محمد عم حكماء علماء ابرار اتقياء
كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير ويرضى الله منهم باليسير من العمل فلما جاءهم عيسى
بالبينات

من الرزق

اى بالايات المعجزة كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص قالوا هذا سحر مبين اى ظاهر ومن
اظلم ممن افترى اى اختلق على الله الكذب وهم اليهود الذين نسبوا الشريك والولد الى الله تعالى
وهو يدعى الى الاسلام اى والحال انه يدعى بلسان رسول الله الى الاسلام وهو دين محمد عم والله
لا يهدى القوم الظالمين اى لا يرحمهم انفسهم بالتكذيب يريدون ليطفؤا نور الله اى توحيده
واظهار شرعه بافواههم اى باقوالهم الكاذبة وهى نسبة الولد والشريك اليه تعالى والله متم نوره
بالاضافة وتركها اى مكمل توحيده ودينه ولو كره الكافرون اى اليهود والنصارى هو الذى
ارسل رسوله بالهدى اى بالتوحيد ودين الحق اى الاسلام ليظهره اى ليغلبه بالقهر على الدين
كله ولو كره المشركون اى مشركوا مكة قيل قد فعل لان كل دين مقهور بدين الاسلام وقيل لا يبقى
احد فى اخر الزمان الا مسلم او ذمة للمسلمين وقال مجاهد اذا نزل عيسى عم لم يكن فى الارض الا دين
الاسلام قيل قال المسلمون لو نعلم احب الاعمال الى الله لعملناه فنزل يا ايها الذين امنوا هل ادلكم
على تجارة تنجيكم اى تخلصكم من عذاب اليم اى دائم ثم قالوا يا ليتنا نعلم ما هى فدلهم
عليها بقوله تؤمنون استيناف كانهم قالوا كيف نفعل فقال تؤمنوا وهو خبر لفظا فى
معنى الامر للايذان بوجوب الامتثال ويجوز ان يكون بدلا من التجارة بتقدير ان تؤمنوا
اى تصدقوا بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم وانفسكم قدم الاموال
لانه بتاخير النفس تحصل غزوة ويجوز ان يكون اخرى ولان فى صرف المال اولا دفع الفتنة
عن النفس ذلكم اى المذكور من الايمان والجهاد فى سبيله خير لكم من تركهما ان كنتم
تعلمون بخلوص الاعتقاد انه خير لكم وجواب تؤمنون فى معنى الامر يغفر لكم بالجزم ويجوز
ان يكون جواب شرط محذوف بدلالة تؤمنون اى ان تؤمنوا يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم
جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة اى منازل مطيبة بالمسك والعنبر او بالحور والغلمان
والبقاء واللقاء فى جنات عدن اى اقامة وخلود ذلك الفوز العظيم اى الظفر الوافر بالمراد
واخرى تحبونها اى ولكم نعمة اخرى سوى المغفرة والثواب الاجل وهى نعمة محبوبة اليكم فى
العاجل وهى نصر من الله بيان بشكل النعمة الاخرى يعنى هى نصر من الله على عدوكم وفتح قريب اى
عاجل وهو فتح مكة او فتح فارس والروم وهله وبشر المؤمنين عطف على تؤمنون لانه خبر فى

معنى اى آمنوا وجاهدوا يثبكم الله وينصركم وبشر يا محمد عم المؤمنين بذلك النصر على قريش
وغيرهم يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله بالاضافة وتركها اى اعوان دينه بالسيف على
اعدائه وصح التثنية حملا على المعنى فى كما قال اى اقول لكم كما قال فالكاف نصب صفة مصدر
محذوف اى قولا مثل ما قال عيسى بن مريم للحواريين اى لاصفيائه وخلصائه من انصارى
الى الله اى من المختص بى فى التوجه الى نصرة دين الله قيل الحواريون هم الذين خلصوا ونقوا
من كل عيب وكانوا صيادين او قصارين يبيضون الثياب من التحوير وهو التبييض
قال الحواريون نحن انصار الله اى الذين ينصرونه باذنه فامنت طائفة من بنى اسرائيل
بعيسى عم لانهم قالوا هو عبد الله ورسوله فرفع الى السماء وكفرت طائفة منهم لقولهم هو ابن
الله وشريكه فاقتتلت الطائفتان المؤمنة والكافرة فيه فايدنا اى قوينا ونصرنا الذين
امنوا على عدوهم الكافرين فاصبحوا اى صاروا ظاهرين اى غالبين على اعدائهم بنصرتنا
وتاييدنا بالحجة

سورة الجمعة

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح اى ينزه او يصلى لله ما فى السموات وما فى الارض اى كل موجود فى الارض والسماء
اورد هنا بالفعل المضارع للحال وبالماضى فيما مضى ليدل على انه لا يخلو عن التسبيح بكل
حال الملك بالكسر نعت لله اى لله الذى يملك لكل شئ ولا يزول عنه ملكه القدوس اى
الطاهر عن الولد والشريك وعن كل عيب العزيز فى ملكه الحكيم فى امره هو الذى بعث فى
الاميين اى فى امة امية لا يكتبون ولا يقرؤن رسولا منهم يعنى اميا من العرب يتلو
اى يقرأ عليهم اياته اى ايات الله وهى القرآن وان كان اميا مثلهم ويزكيهم اى يطهرهم
من الشرك ويعلمهم الكتاب اى القرآن والحكمة اى الاحكام التى فيه من الحلال والحرام
وان كانوا اى وانهم كانوا من قبل اى قبل مجيئه لفى ضلال مبين اى لفى شرك ظاهر قوله
وآخرين عطف على الاميين اى بعثه فى الآخرين منهم اى من الاميين ايضا وهم الذين يؤ
منون به بعده الى يوم القيمة من عرب وعجم وقيل لما نزلت قيل من هم يا رسول فوضع
يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لتناوله رجال من هؤلاء لما اى لم يلحقوا بهم
اى بالاولين فى الفضل يعنى التابعون لا يدركون فضيلة الصحابة وهو العزيز الحكيم فى تمكينه

رجلا اميا من ذلك الامر العظيم واختياره له من بين كافة البشر ذلك اى الذى اعطيه رسوله
عم دون غيره منهم فضل الله يؤتيه من يشاء اى من يكرمه به والله ذو الفضل
العظيم لمن اختصه به مثل الذين حملوا التورية وهم اليهود يعنى رزقوا حفظها وقراءتها ثم لم
يحملوها اى لم يعملوا بها اذ لو عملوا بما فيها لآمنوا الآن فيها نعت النبى عم فمثلهم اى صفتهم فى جهلها
وعدم الانتفاع بها كمثل الحمار والكاف زايدة فى او يحمل اسفارا صفة بحكم زيادة اللام او
حال اى يحمل كتبا عظاما لا يدرك منها الا ما يتعبه ولا ينتفع منها بئس مثل الذين كذبوا
بآيات الله الدالة على صدق محمد عم وهى القرآن والمخصوص بالذم محذوف وهو هذا المثل والله لا
يهدى القوم الظالمين انفسهم بتكذيب الآيات والانبياء وهو قل يا ايها الذين هادوا نزل
حين قالت اليهود نحن اولى بالله من غيرنا فقال الله تعالى قل يا محمد يا ايها اليهود ان زعمتم اى ان
ادعيتم انكم اولياء لله اى احباؤه من دون الناس جميعا فتمنوا الموت وقولوا اللهم
امتنا ان كنتم صادقين فيما تزعمون ولا يتمنونه ابدا اى لا يسئلونه من الله قط لعلمهم
انهم كاذبون فى دعويهم بما قدمت اى بسبب ما قدمت ايديهم من الكفر والمعصية
والله عليم بالظالمين اى بحالهم التى هى عدم تمنيهم الموت قال رسول الله عم والذى نفس
محمد عم بيده لا يقولها احد منكم الا غص بريقه يعنى مات من ساعته قل ان الموت الذى
تفرون منه اى من تمنيه او من سببه وهو الجهاد فانه ملاقيكم اى نازل بكم لا محالة والفاء
فى فانه يتضمن الذى معنى الشرط يعنى ان فررتم من الموت سواء كان قتلا او غيره فلا
تفوتونه ثم تردون بعد الموت الى عالم الغيب والشهادة وهو الله فينبئكم بما كنتم تعملون
اى يخبركم ويجازيكم باعمالكم فى الدنيا قيل قال الانصار للسابقين لليهود يوم يجتمعون
فيه فى كل اسبوع وللنصارى مثل ذلك فهلموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله
ونصلى فيه ونجعله يوم العروبة فاجتمعوا الى سعيد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين
وذكرهم فسموه يوم الجمعة فانزل الله آية الجمعة وهى هذه يا ايها الذين آمنوا اذا نودى
اى اذن للصلوة من يوم الجمعة وهو بيان لاذا وتفسير له اى يوم الفوج المجموع وقيل
اول من سماه يوم الجمعة كعب بن لؤى لاجتماع القوم فيه للصلوة وكان اسمها العروبة

واق

واول جمعة جمعها النبى عم فى بنى سالم بن عوف فى بطن واد لهم قريب المدينة لما روى انه عم لما
جاء من مكة نزل قباء على بنى عمرو بن عوف واقام بها يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس واسس
مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة فى بنى سالم بن عوف فى بطن
واد لهم فخطب وصلى الجمعة وجواب اذا فاسعوا اى امضوا واذهبوا بالسكون والوقار وليس
المراد من السعى الاسراع لقوله عم اذا اقيمت الصلوة فلا تاتوها تسعون ولكن ايتوها وعليكم
السكينة والوقار الى ذكر الله اى الى الصلوة التى فيها ذكر الله والى الخطبة وذروا البيع اى اتركوا
البيع والشراء فهو من قبيل الاكتفاء وفيه ايماء الى ترك كل ما يذهل عن ذكر الله من شواغل
الدنيا وخص ذكر البيع من بينها لان يوم الجمعة يوم يجتمع الناس فيه اوبر من قراهم
وبواديهم فاذا انتفخ النهار تحرى التجارة ويتكاثر البيع والشراء قيل اذا زالت الشمس يوم
الجمعة حرم البيع وقيل حرم فى الاذان عند خروج الامام الى المنبر وقيل عند النداء يوم الجمعة
بالصلوة حتى تنقضى لكن العقد جايز لانه منهى لغيره كالوضوء بالماء المغصوب ذلكم اى ترك
البيع والسعى الى الصلوة واستماع الخطبة خير لكم ان كنتم تعلمون انه كذلك قال عم خير
يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط الى
الارض وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيد اى يوم يزيد فيه الخير وعنه عم
ان لله فى كل يوم جمعة ستماية الف عتيق من النار وعنه عم من مات يوم الجمعة كتب الله له اجر
الف شهيد ووقى فتنة القبر ثم بين وقت الاباحة فقال فاذا قضيت الصلوة فانتشروا
فى الارض لحوائجكم وابتغوا من فضل الله اى اطلبوا ان شئتم من رزقه وهو طلب الحلال
وطلب العلم واذكروا الله كثيرا باللسان لعلكم تفلحون بالدخول الى الجنة فهو واذا راوا
تجارة نزل حين قدم دحية الكلبى بالعير مع بر وشعير من الشام وكان فى المدينة قحط
شديد ورسول الله عم يخطب فى الجمعة وسمع قوم صوت الطبل فانفضوا اليه فما بقى عنده
عم الا اثنى عشر رجلا او احد عشر او ثمانية او اربعون فاخبر تعالى انهم اذا راوا تجارة
دحية او لهوا اى صوت الطبل انفضوا اى ذهبوا عنك اليها اى الى التجارة ولم يقل اليهما
لان المطلوب عندهم هو التجارة او هو من قبيل الاكتفاء اذ التقدير اذا راوا تجارة انفضوا

اليها ولهوا انفضوا اليه فحذف احدهما لدلالة الآخر عليه وتركوك قائما اى فى الخطبة قل ما عند الله
اى الذى عنده من الثواب او من الرزق المقدر خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين
لانه لم يكن يفوتكم الرزق منه تعالى روى عن النبى عم والذى نفسى بيده لو خرجوا جميعا لاضرم
الله عليهم الوادى نارا قيل لو بقى الامام وحده او مع اقل من ثلثة بطلت الظهر اذا انفردوا عنه
قبل الركوع عند ابى حنيفة وعند باقى العلماء اذ كلهم معنى فيها سورة المنافقين
بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون من اهل المدينة وهم
جندب بن قيس ومعتب بن قشير وابن ابى قالوا بالسنتهم دون قلوبهم نشهد انك لرسول
الله بادعاء المواطاة بين السنتنا وقلوبنا والله يعلم انك لرسوله اى الله يعلم ان الامر فى
الواقع كما يدل عليه قولهم قاله تعالى دفعا لايهام تكذيب الامر قبل قوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون فى قولهم نشهد لعدم المواطاة بين قلوبهم والسنتهم والشهادة اذا خلت عن المواطات لا يكون شهادة فى الحقيقة فهم كاذبون فى تسميتهم شهادة او كاذبون فى زعمهم لا
عتقادهم انه خبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه اتخذوا ايمانهم اى حلفهم جنة اى سترة
عن دمائهم واموالهم فصدوا والحلف عن سبيل الله اى عن الايمان والجهاد انهم ساء
ما كانوا يعملون حيث اظهروا الايمان وابطنوا الكفر ذلك اى سوء عملهم بانهم آمنوا
باللسان ثم كفروا بالقلب بالاستمرار عليه فطبع اى ختم على قلوبهم بالكفر فهم لا يفقهون
الحق ولا يرغبون فيه واذا رايتهم اى المنافقين تعجبك اجسامهم لجمالهم وسمنها
كعبد الله بن ابى فانه كان جميلا جسيما فصيحا وان يقولوا تسمع لقولهم اى تصدقهم لفكه
انهم يحقون كانهم اى لخلالهم خشب مسندة بضم الشين وسكونها اى اسندت الى
الحائط ليس فيها ارواح فشبهوا بها فى عدم الخير والامتناع والمراد من الخشب ما فسد جوفها
ولم يبق فيها ما يصلح لشيء ما اى هم اجرام خالية عن الايمان فاسدة البواطن يحسبون
كل صيحة اى كل صيحة تصاح فى العسكر واقعة عليهم لجبنهم فعليهم ثانى مفعولى يحسبون
فيوقف عليه ويبتدا هم العدو اى هم الكاملون فى العداوة لان الاعداء هو الذى يدارى ما
يستر عداوته فى نفسه فيجوز ان يكون المراد من الصيحة مخاطبة النبى عم الصحابة اى يحسبون كل
خطاب من النبى عم لصحابى واقعا عليهم خوفا من ان يكون قد نزل من الله فيهم ما
يبيح دماءهم وقيل هم العدو فى محل النصب مفعول ثان يحسبون وحقه ان يقال هى
العدو نظرا الى الظاهر الا انه جمع نظرا الى المقدر قبل كل اى اهل كل صيحة او الى العدو فاحذرهم
من افشاء سرك للكفار قاتلهم الله اى اهلكهم دعاء عليهم او تعليم للمسلمين ان يدعوا
عليهم انى يؤفكون اى يصرفون عن الايمان بالقرآن بعد قيام البرهان وفيه تعجب من جهلهم
واذا قيل لهم اى لابن ابى وقومه تعالوا الى النبى عم معتذرين يستغفر لكم رسول الله لووا
بالتشديد والتخفيف اى عطفوا رؤسهم مؤمنين عن الاستغفار ورايتهم يصدون اى يعرضون
عن طلب الاستغفار وهم مستكبرون عن الايمان فى السر روى انه قيل له نزلت فيك آيات شدادا فا
ذهب الى رسول الله عم يستغفر لك فلوى راسه وقال امرتمونى ان اومن وآمنت وامرتنى ان ازكى مالى فزكيت
فما بقى لى الآن ان اعبد محمدا فنزل سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم لن لفهم
ان الله لا يهدى القوم الفاسقين اى لا يرشد الى دينه الخارجين عن امره بالنفاق فاخبر تعالى ان
استغفاره لم ينفعهم ما داموا على نفاقهم وقوله هم الذين يقولون الآية نزل حين ذهب رسول الله
فى غزوة مع اصحابه ونزل بالمريسيع وهو ماء من مياه بنى المصطلق فدار على الماء بين غلام عمر
وسنان بن وبر الجهنى كلام فاقتتلا فصرخ الجهنى يا معشر الانصار وصرخ الغفارى يا معشر
المهاجرين فجاؤا واقتتلوا فسمع النبى عم ذلك فقال ما بال دعوى الجاهلية دعوها فانها منتنة
فقال عبد الله بن ابى وهو حليف الانصار لقومه لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يعنى اصحاب
رسول الله ثم قال ايضا والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فقال عمر دعنى يا رسول الله
اضرب هذا المنافق فقال عم دعه كى لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه فاخبر تعالى عنهم
توبيخا لهم بقولهم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله من الفقراء حتى ينفضوا
اى يذهبوا متفرقين عنه فقال تعالى ولله خزائن السموات والارض اى مفاتيح الرزق بيده
فى السموات والارض فهو رازقهم منها ولكن المنافقين لا يفقهون اى لا يعلمون ما لهم
وما عليهم من الله ثم اخبر عنهم ايضا بقوله يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز بالرفع فاعل يخرج اى القوى منا اراد نفسه منها اى من المدينة الاذل بالنصب

سنان

يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكون من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون

مفعوله اراد النبي واصحابه فقال ولله العزة اى الغلبة والقهر على غيره ولرسوله باظهار دينه وللمومنين بنصرهم على الكافرين ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك روى ان ابن عبد الله قال له لئن لم تقر لله ولرسوله بالعزة لاضربن عنقك فقال ويحك افاعل انت قال نعم فلما راى منه الجد قال اشهد ان العزة لله ولرسوله وللمومنين فقال رسول الله عم لا يجزاك الله عن رسول الله وعن المومنين خيرا ثم نبه المومنين وحضهم على العمل الصالح فقال يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اى لا تشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله اى عن ■ كلمة التوحيد او الصلوات الخمس او عن كل طاعة ومن يفعل ذلك اى الشغل عما نهوا عنه وما امروا به فاولئك هم الخاسرون اى المغبونون بذهاب الدنيا والاخرة وانفقوا مما رزقناكم من فيه للتبعيض والمراد الانفاق الواجب اى تصدقوا من اموالكم في طاعة الله من قبل ان ياتي احدكم الموت اى اسبابه ودلائله ايسا معها من الامهال فيقول رب اى يا رب لولا اخرتني اى هلا امهلتني من الموت الى اجل قريب اى وقت قليل فاصدق اى اتصدق يعني اخرج صدقة مالي بالنصب بعد الفاء في جواب لولا واكون من الصالحين عطفا على اصدق وبالجزم عطفا على محله لانه جواب الشرط كانه قيل ان اخرتني اصدق واكون من الصالحين وعن ابن عباس رضي الله تصدقوا قبل ان ينزل سلطان الموت فلا تقبل توبة ولا ينفع عمل وعنه انها نزلت في مانعي الزكوة والله لو راى خيرا اى المومن عند الموت لما سئل الرجعة قال الحسن ما من احد لم يصل ولم يزك ولم يصم ولم يحج الا سال الرجعة ولن يؤخر الله نفسا عن الموت اذا جاء اجلها اى وقتها والله خبير اى عالم بما تعملون بالتاء والياء من خير وشر فيجازيكم عليه اعلم الله بان تاخير الموت عن وقته مما لا سبيل اليه وانه بالاعمال ويجازي عليها من منع واجب وغيره فلم يبق الا المسارعة الى الخروج من عهدة الواجبات والاستعداد للقاء الله تعالى قبل حلول الاجل

سورة التغابن مكية

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض اى لا يخلو كل موجود فيهما عن تسبيحه وتقديسه له الملك على الحقيقة لانه مبدع كل شيء وله الحمد اى حمد على الحقيقة لان كل نعمة منه لا من غيره وقدم الظرفان ليدل على هذا الاختصاص لان الملك كله لله بالابداء والابداع والقيام به والحفظ عليه اما ملك غيره فتسليط منه كان عارضا فيكون مجازا وكذا الحمد كله له لانه اصول النعم وفروعها منه اما حمد غيره فاعتداد بنعمة الله جرت على

الذي شغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره يعني الصلوة وساير العبادات المذكورة للمعبود والمراد نهيهم عن التلهي بها وتوجيه النهي اليها للمبالغة ولذلك قال ومن يفعل ذلك اى اللهو بها وهو الشغل فاولئك هم الخاسرون لانهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني قاضي

يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم اى لا تشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله يعني عن طاعة الله ومن يفعل ذلك يعني من لم يشتغل بطاعة الله ولم يؤمن بوحدانيته فاولئك هم الخاسرون يعني مغبونين بذهاب الدنيا وحرمان الاخرة اى الكشف

وهو على كل شيء قدير اى هو قادر على ما يشاء في خلقه من التوفيق والخذلان هو الذي خلقكم من نفس واحدة فمنكم اى بعضكم كافر بخالقه ومنكم اى وبعضكم مومن بخالقه وقدم الكفر لكثرته والله بما تعملون بصير اى عالم بكفركم وايمانكم القادرين منكم وان كانا مقدرين فعليه انما المعنى انكم استويتم في خلق الله الذي هو تفضل عليكم بالايجاد من العدم فمقتضاه ان تشكروا الله فما فعلتم مع تمكنكم عليه بل تفرقتم امما واختلفتم في احوالكم واعمالكم من الكفر والايمان والمعصية والطاعة والله يعلم بذلك كله فاحذروه خلق السموات والارض بالحق اى هو خلقهما بالحكمة البالغة وهي ان جعل السموات سقفا لرزق عباده منها وجعل الارض مقرا للمكلفين ليعملوا فيها فيجازيهم بالثواب والعقاب وصوركم فاحسن صوركم بان جعل الادمي منتصبا غير منكب مع شكل جيد ولسان ذلق ويد واصابع يلتقط بها ويعطي بها وهو احسن الحيوان كله صورة وشكلا وان كان بعض افراده دميما مشوه الصورة لتميزه عن الحيوان فهو واليه المصير تهديد للعباد ليكونوا على الحذر دايما لانه مطلع على الكليات والجزئيات هو يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون في قلوبكم وما تعلنون بالسنتكم والله عليم بذات الصدور اى بضماير القلوب فحقه ان يتقى ويحذر من علمه الف رضاه وتكرير العلم يدل على تكرير الوعيد ثم زاد ذلك بقوله الم ياتكم اى كفار مكة نبأ الذين كفروا اى خبرهم من قبل اى قبلكم فذاقوا وبال امرهم اى عقوبة عملهم في الدنيا ولهم عذاب اليم دايم في الاخرة ذلك اشارة الى سبب نزول عذابهم اى العذاب النازل بهم في الدنيا بانه اى بسبب ان الشان كانت تاتيهم رسلهم بالبينات اى الامر والنهي والحجج الواضحة على الايمان وانث اسم كان باعتبار القصة فقالوا ابشر يهدوننا اى آدمي مثلنا يرشدنا الى دين غير ديننا فكفروا بالرسل وما جاءوا به وتولوا اى اعرضوا عن الايمان واستغنى الله المطلق الاستغناء فيه ليتناول كل شيء ومن جملته ايمانهم وطاعتهم اى اظهر غناه عن كل خلقه وايمانهم والله غني اى الازل عن كل شيء حميد اى محمود على كل صنعه زعم الذين كفروا اى ادعى مشركو مكة ان لن يبعثوا يوم القيمة قل يا محمد لهم بلى وهو تصديق لما بعد النفي بكلمة لن تركه بوا والقسم في ربي اى اقسم به لتبعثن بعد الموت ثم لتنبؤن اى لتخبرن بما عملتم في الدنيا وتجازيكم عليه وذلك اى البعث والجزاء على الله يسير اى هين عليه فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا اى القران الذي نزل به جبرائيل على محمد عليهما السلام ليخرجكم من ظلمة الجهل الى نور العلم والله بما تعملون خبير

من الايمان والكفر فيجازيكم بها يوم يجمعكم متعلق الظرف بخبير او العامل فيه مقدر اى اذكر يوم يجمعكم بالبعث فتور كم ليوم الجمع اى ليوم يجمع فيه الخلائق من الاولين والاخرين ذلك اى اليوم التغابن وهو ان يغبن القوم بعضهم بعضا اى يوم يغبن فيه المؤمنون الكافرين باخذ منازلهم واهليهم المعدة لهم فى الجنة لو امنوا وفيها اختصاص للتغابن فى يوم الجمع مع ان الناس يتغابنون فى امور الدنيا ايضا اجلالا لذلك اليوم واعظاما لهوله قال النبى عم ما من عبد يدخل الجنة الا ارى مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا ارى مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة ومن يؤمن بالله ويعمل عملا صالحا اى من يوحد الله ويؤد فرايضه يكفر عنه اى يغفر له سيئاته ويدخله بالنون والياء فيهما جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين اى لا يخرجون عنها ابدا ذلك اى خلودهم فيها الفوز العظيم اى النجاة الوافرة والذين كفروا وكذبوا باياتنا اى القران والرسول اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير اى الذى يصير اليه المكذبون النار ما اصاب بنى ادم من مصيبة اى شدة ومرض ونقص من الاموال والانفس الا باذن الله اى بقضائه وعلمه ومن يؤمن بالله اى يصدق انه لا يصيبه شئ من ذلك الا بمشيته ويعلم ان من الله تعالى لا من غيره يهد قلبه اى يشرح صدره للعمل الخير ويصلى بتوفيقه ليسترجع عند نزول المعصية وعن مجاهد ان ابتلى صبر وان اعطى شكر وان ظلم غفر والله بكل شئ عليم اى بصير عليها وثواب من صبر على ما فعل له واطيعوا الله فى الرضا بقضائه واطيعوا الرسول فيما امركم به من الصبر وترك الجزع فان توليتم اى اعرضتم عن طاعتهما فانما على رسولنا البلاغ المبين اى التبليغ الظاهر للناس لا غيره وحد نفسه فى الالوهية وايصال النفع والضر للخلق فقال الله لا اله الا هو اى لا ضار ولا نافع الا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون اى ليفوضوا امورهم اليه تعالى وهو حث لرسوله واصحابه على التقوى به فى امرهم حتى ينصرهم على المعرضين عن الايمان به ونزل فيمن منعه ازواجه واولاده عن هجرته من مكة الى المدينة يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم يمنعكم من الهجرة المحققة بايمانكم فاحذروهم ولا تطيعوهم فى ترك الهجرة ومن للتبعيض لان بعضهم ليس بعدو لهم والضمير فى فاحذروهم للعدو او للازواج والاولاد جميعا اى لا تامنوا شرهم وغوائلهم بل كونوا منهم على حذر وان تعفوا عنهم وتركوا الضرب والشتم وتصفحوا اى تجاوزوا عن عقابهم وتغفروا ذنوبهم فان الله غفور رحيم لذنوب المؤمنين ويعطى ثوابهم فى الجنة روى ان قوما

اسلموا فى مكة وارادوا ان يخرجوا الى المدينة فمنعهم ازواجهم واولادهم وقالوا اتنطلقون وتضيعونا فرقوا لهم ووقفوا فلما قدموا على النبى عم راوا الناس قد فقهوا فى الدين فارادوا ان يعاقبوا ازواجهم واولادهم فنزلت الاية لتبيين العفو لهم ثم قال لدفع الميل اليهم والصبر عنهم لى فطنة الذين لحق انما اموالكم واولادكم الذين بمكة فتنة اى بلية لا يقدر الرجل على الهجرة بسببهم او جميع الاموال والاولاد فتنة فى الدين لان الاشتغال بهم يقطع القلب عن ذكر الله وطاعته والله عنده اجر عظيم لمن اطاع الله ولم يعصه لاجل الاموال والاولاد بعد الاحسان اليهم روى عن النبى عم يوخذ رجل يوم القيمة فيقال اكل عياله حسناته وقيل اولئك سوس الطاعات وهو دود يقع فى الطعام والثوب وغيرهما فاتقوا الله ما استطعتم نسخ قوله اتقوا الله حق تقاته اى اتقوه على قدر طاقتكم واسمعوا ما امرتم به سماع قبول واطيعوا الله ورسوله وانفقوا المال فى سبيله واتوا خيرا لانفسكم وافعلوا ما هو خير لها وانفع وهو تاكيد للحث على امتثال هذه الامور ثم زاد ذلك بقوله ومن يوق شح نفسه اى يدفع البخل عن نفسه فاولئك هم المفلحون بدخول الجنة ان تقرضوا الله قرضا حسنا اى صادقا من قلوبكم فيه تلطف من الله فى طلب الصدقات للفقراء بوجه يرغب فى الاعطاء عن طيبة نفس من غير ضجر مع انه موطيهم وهم عبيده ويضاعفه اى الله يضاعف القرض لكم يعطى للواحدة عشرا الى ما يحصى ويغفر لكم ذنوبكم والله شكور يقبل منكم اليسير ويعطى لكم الجزيل حليم لا يعاجل بعقوبة المسئ والبخيل عالم الغيب والشهادة اى عالم بالملك والملكوت العزيز اى الغالب فى ملكه الحكيم فى امره وفعله

سورة الطلاق مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبى افرد بالخطاب اولا تعظيما له ثم خاطب بالجمع واراد به رسوله محمد عم مع امته تغليبا لهم فقال اذا طلقتم النساء اى اذا اردتم طلاق نسائكم اللاتى هن ذوات الاقراء فطلقوهن لعدتهن اى لاول طهر يعتد به وهو طهر لم يجامعها زوجها فيه حائلا كانت او حاملا وهو طلاق السنى فطلاق الحائض والنفساء بدعى لما روى عنه عم انه قال لعمر مر ابنك ان يراجع امراته ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم ان شاء طلق وان شاء امسك فتلك العدة التى امر الله ان تطلق بها النساء والحكم بالمراجعة يدل على وقوع الطلاق البدعى وعند الشافعى رح لا باس بارسال الثلث وقال لا اعرف فى عدد الطلاق سنة ولا بدعة وهو مباح فالمراد من النساء المدخول بهن من المعتدات بالحيض لقوله لعدتهن اذ لا عدة لغيرهن فيكون معنى لعدتهن فاللام بمعنى فى اى فى وقت يكن طاهرات من غير جماع لاندر ما يندم الرجل على امراة يطلقها فاذا كانت طاهرة لم يجامعها

بجماعها فان بدا له ان يمسكها امسكها وان بدا له ان يخليها خلى سبيلها هكذا روى عن على رضى الله عنه
واحصوا العدة اى اضبطوها عدد الاقراء اكملوها ثلثة مستقبلات بلا نقصان وانما امر الرجال بالحفظ لان
فى النساء غفلة فربما لا تحفظها قيل الصغيرة والآيسة والحامل كلهن عند ابى حنيفة وابى يوسف رحهما الله يفرق عليهن الثلث فى
الاشهر وغير المدخول بها لا تطلق للسنة الا واحدة ولا يراعى الوقت وقال غيرهما الحامل لا تطلق للسنة الا واحدة كغير
المدخول بها اذ لا حيض لها فلا يراعى الوقت واتقوا الله ربكم فيما امركم به من الطلاق فى طهرهن فلو طلقها زوجها
فى الحيض فقد اساء ووقع الطلاق عليها وفاقا منهم ولا تخرجوهن باختيارهن ان طلبن الخروج من بيوتهن اللاتى يسكنها
اذا طلقتموهن حتى تنقضى عدتهن ولا يخرجن بغير اختيارهن من بيوتهن ان طلبتم خروجهن غضبا عليهن وكراهة
لمساكنتهن اذ لا اذن لكم فى دفع الحظر الا ان يأتين بفاحشة مبينة وهى ان تأتى حدا فتخرج بالضرورة لاقامة
عليها ثم تعود وتلك اى الاحكام المذكورة حدود الله ومن يتعد حدود الله اى يتركها فقد ظلم اى اضر نفسه لا تدرى
اى لا تعلم ما يحدث لك بعد البينونة لعل الله يحدث بعد ذلك اى الطلاق امرا وهو ان يندم الزوج لحبها او لولدها فيراجع
زوجته بعد التطليقة والتطليقتين فاستحب تفريق الطلاق لذلك اذ لو طلقها ثلثا لا يمكن له ان يراجعها واذا بلغن
اجلهن اى اذا قرب انقضاء عدتهن وهو آخر العدة يعنى اذا مضى ثلث حيض ولم تغتسل من الحيضة الثالثة بعد
فانتم بالخيار ان شئتم امساكهن فامسكوهن بمعروف او بنكاح جديد او بالرجعة والاحسان او فارقوهن وان
شئتم مفارقتهن ففارقوهن بمعروف اى اتركوهن بالاحسان واتقاء الضرر واشهدوا على الفراق ذوى عدل
منكم فهو مستحب وعلى النكاح الجديد فهو واجب اذ لا نكاح الا بشهود واقيموا الشهادة لله اى لاجل الله خالصة
لا لنظر الى المشهود له ولا المشهود عليه ذلكم اى اداء الشهادة لله يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
لئلا يكتمها ومن يتق الله ويطلق للسنة يجعل له مخرجا اى بالمراجعة ويرزقه من حيث لا يحتسب اى لا يخطر بباله
يعنى يوسع رزقه ومن يتوكل على الله اى يعتمد عليه فى امر رزقه وفى كل ما نابه من النوائب فهو حسبه اى الله يكفيه ما
اهمه قيل المخرج على وجهين احدهما ان يخرجه من كل الشدة والآخر ان يكرمه فيها بالرضا والصبر ان الله بالغ امره
بالتنوين والاضافة اى منفذ حكمه فى الرخاء والشدة قد جعل الله لكل شىء من الرخاء والشدة قدرا اى اجلا ونهاية
لا يتقدم عليها ولا يتأخر عنه واللائى يئسن من المحيض من نسائكم لكبرهن من يصرن لذلك قاطعات الرجاء من الحيض
ان ارتبتم اى ان اشكل عليكم حكمهن فى العدة فعدتهن ثلثة اشهر قيل نزلت حين سأل معاذ بن جبل رضى الله عنه
يا رسول الله لو كانت المرأة آيسة اى قاطعة الرجاء من الحيض كيف عدتها فقام رجل آخر بعده فقال يا رسول الله

لو كانت

لو كانت صغيرة كيف عدتها وقال آخر لو كانت حاملا كيف عدتها فنزل واللائى لم يحضن لصغرهن وهو مبتدأ خبره
محذوف وهو كاللائى يئسن اى فعدتهن ثلثة اشهر وانما حذف الخبر لدلالة ما قبله عليه هذا فى الطلاق واما فى العدة التى توفى
زوجها فهى اربعة اشهر وعشر ولها واولات الاحمال مبتدأ اى ذوات الحمل سواء كانت مطلقات او توفى عنهن
ازواجهن واجلهن مبتدأ ثان اى انقضاء عدتهن التى يجوز بعدها النكاح ان يضعن حملهن فى محل الرفع خبر
المبتدأ الثانى والجملة فى محل الرفع خبر المبتدأ الاول قال على وابن عباس رضى الله عنهما عدة المتوفى عنها ابعد الاجلين ومن
يتق الله اى يخشه ويصبر على ما امر به يجعل له من امره اى امر الدارين يسرا اى يسهل عليه امرهما ويخلصه من شدائدهما
ذلك اى المذكور من حكمه امر الله اى حكمه وفرضه انزله اليكم فى القرآن على نبيكم ومن يتق الله ويعمل باحكامه وفرائضه
يكفر عنه بالياء والنون سيئاته فى دار الدنيا ويعظم له اجرا اى ثوابا فى دار الآخرة اسكنوهن من حيث سكنتم هذا ذكر احكام
المطلقات على الازواج اى انزلوهن بعد الطلاق مكانا من حيث تسكنون فيه فمن للتبعيض فى المكان فى قولكم حيث من الليل
اى فى بعض الليل ومن وجدكم بيان من حيث اى الوجد الوسع والطاقة والغنا اى مما تطيقونه من مكان سكناكم
ولا تضاروهن اى لا تؤذوهن لتضيقوا عليهن فى المكان والنفقة فيتركن ذلك لكم على طريق الفداء واسقاط الحق
عليكم وان كن اى المطلقات اولات حمل اى ذوات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن والسكنى والنفقة واجبتان لكل
مطلقة رجعية او بائنة وعند الشافعى رحمه الله ليس للبائنة الا السكنى ولا نفقة لها وفائدة الشرط فى قوله فان كن اولات حمل فانفقوا
عليهن عند ابى حنيفة واصحابه رحمهم الله ان مدة الحمل ربما طالت فظن ظان ان النفقة تسقط اذا مضى مقدار عدة الحائل فنفى ذلك الوهم واما
المتوفى عنها زوجها اذا كانت حاملا فالاكثر على ان لا نفقة لها وعن على رضى الله عنه وجماعة انهم اوجبوا نفقتها فان ارضعن اى المطلقات ولدا لكم
منهن او من غيرهن فآتوهن اى اعطوهن اجورهن لان النفقة على الاب واجرة الرضاع عليها فهو على الاب اذا كانت المرأة مطلقة
وأتمروا اى تشاوروا بينكم بمعروف اى بما هو جميل وهو المسامحة فى حق الصبى بان يتواضع الابوان على اجر معلوم والرضاع عن طيبة
نفس وان تعاسرتم فى الرضاع بان امتنع الاب عن اعطاء اجرة الرضاع وامتنعت الام عن ارضاعه فسترضع له اى للصبى مرضعة
اخرى ولا تكره الام على ارضاعه لينفق بالجزم لانه لام الامر لينفق على المطلقات والمرضعات ذو سعة من سعته اى ذو غنا
على قدر غناه ويسره ومن قدر عليه رزقه اى ضيق فلينفق عليهن مما آتاه الله من المال على قدره وحاله لا يكلف الله نفسا
فى امر النفقة الا ما آتاها اى الذى اعطاها من المال وهو سيجعل الله بعد عسر يسرا وعد للفقراء الازواج بفتح ابواب الرزق عليهم
ان انفقوا ما قدروا عليه من غير تقصير وكأين من قرية اى كم من اهل قرية عتت اى عصت عن امر ربها ورسله الذى امرها به استكبارا
فحاسبناها اى جازيناها تلك القرية بعملها حسابا شديدا بالقحط والسيف فى الدنيا وعذبناها عذابا نكرا وهو النار فى الآخرة فذاقت وبال امرها

اى جزاء ذنبها وكان عاقبة امرها اى صار آخره خسرا اى ندامة وهلاكا اعدّ اى هيّأ الله لهم اى لاعدائه
عذابا شديدا فى الآخرة اذ لم يرجعوا عن كفرهم ولم يكن ما اصابهم فى الدنيا كفارة لذنوبهم ثم امر الله تعالى
المؤمن لطفا منه بتقواه معتبرين بحال الهالكين بترك ما امرهم به بقوله فاتقوا الله اى اخشوه واطيعوه فيما امركم به
وينهاكم عنه يا اولى الالباب اى يا ذوى العقول الخالصة الذين آمنوا بالله ورسوله قد انزل الله اليكم ذكرا
اى كتابا شريفا وهو القرآن وقوله رسولا بدل من ذكرا او نصب بمضمر اى ارسل رسولا اليكم او ذا رسول
او برسول نعت ذكرا يتلوا عليكم آيات الله اى يقرأ ويعرض عليكم آيات القرآن مبينات اى واضحات الاحكام
بالسنتكم ليخرج الذين آمنوا اى صدقوه وعملوا الصالحات اى الطاعات بما فيه من الظلمات اى من حجب الكفر الى النور
اى الى الايمان او من ظلمة الجهل الى نور العلم او من الشك الى اليقين ومن يؤمن بالله اى يثبت على الايمان ويعمل صالحا اى
يؤدّ فرايض الله وسنن الرسول يدخله بالياء والنون جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا اى دايمين فيها
بعد البعث قد احسن الله له اى جعل للمؤمن رزقا اى ثوابا عظيما فى الجنة وفيه معنى التعجب والتعظيم وقوله الله الذى خلق
سبع سموات مبتدأ وخبر تأكيد لاحسانه على خلقه ومن الارض مثلهن اى كعدد السموات صرّح هنا بان
ان الارض سبع لا فى موضع آخر قيل بين كل ارضين مسيرة خمسمائة عام كما بين سماوين وغلظ كل منهما
كذلك وقيل فى كل ارض خلق الله لهم سادة يقومون عليهم مقام آدم ونوح وابرهيم وعيسى عليهم السلام اجمعين
يتنزل الامر اى يجرى امره وحكمه بينهن بالوحى بين كل ارض فينزل جبرائيل عم من السماء السابعة الى الارض السفلى
وينفذ ملك الله فيهن والمانع عنه فى كل سماء وفى كل ارض خلق من خلقه وامر من امره وقضاء من قضائه لتعلموا
ايها الناس بنور العلم ان الله على كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل شئ علما اى احاط علمه بكل
شئ فى الوجود. سورة التحريم مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله يا ايها النبى لم تحرّم نزل عتابا له عم لتحريم المحلل على نفسه حين شرب شربة من عسل عند سودة فدخل على
عايشة رض فقالت انى لاجد منك ريحا ثم دخل على حفصة بعد ان اتفقت الحفصة وعايشة على هذا القول
فقالت انى اجد منك شيئا وكان عم يكره الريح المنكرة فقال انما هو من شراب يشربه عند سودة والله لا اشربه
وروى انه عم وطى جاريته مارية القبطية فى بيت حفصة وكانت غايبة فلما دخلت عليه شقّ ذلك عليها
فقال عم هى جاريتى حرام والله لا نكح فهو حرام على ابتغى بذلك رضاك ولا تعلمى احدا من النساء فاخبرت عايشة
بذلك فكان التحريم زلة منه وخطاب لم تحرم ما احل الله لك من ملك اليمين او العسل ونحوه تبتغى مرضات
ازواجك

من ضمير تحرّم اى تطلب رضاهن بتحريم الحلال وليس لاحد تحريم ما احل بغير رضا عايشة والله غفور لمن تاب من ذنوبه
كحفصة رحيم لها حيث لم يعاقبها فقد فرض اى اوجب لكم تحلة ايمانكم اى كفارة قسمكم والله موليكم اى ناصركم وهو
العليم بما قالت حفصة لعايشة فى امر مارية الحكيم بحكمه بكفارة اليمين وتحليلها قيل لو حرم الرجل حلالا على نفسه
فليس بيمين عند البعض بل هو ما نوى به من طلاق او عتاق او ظهار ويمين عند البعض يجب به الكفارة وعليه
ابو حنيفة رح وبعضهم يقول انه ليس بشئ وانما امتنع النبى عم من مارية لاجل يمينه بقوله والله لا اقربها بعد اليوم فقال
الله تعالى له لا تمتنع باليمين عما اباح الله لك كفّر عن يمينك واستعملها قيل انه لم يكفّر لانه كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما
تأخر وانما هو تعليم للمسلمين وقيل اعتق رقبة فى تحريم مارية واذ ويعلم حين اسرّ النبى عم اخفى من الغير الى بعض
ازواجه وهى حفصة حديثا اى حديث مارية وخلافة الشيخين بعده عم بسبب جبرايل عرّف بعضه بالتخفيف
اى جازى الرسول عم حفصة على بعض ما افشته من سره لعايشة وهو حديث مارية فقال عم لم تحفظى
سرّى وطلاق صدر منه وقرئ بالتشديد اعلم حفصة توبيخا بعد ما حدّثت لعايشة واما لم يقل فلما نبأت
به بعضهن وعرفها بعضه بذكر مفعول نبأت والمفعول الاول لعرّف لان الغرض ذكر جناية حفصة فى وجود
الانباء من قبلها لا بيان من المذاع اليه وذكر ان رسول عم لم يوجد منه بحالة الا الاعلام ببعضه وهو حديث مارية
لا بيان من المعرّف واعرض اى سكت عن بعض اى عن امر الخلافة ولم يذكر لحفصة لم افشيته عن امر الخلافة تكرما
منه عم فى عدم الاستقصاء بالجزاء فلما نبأها اى نبأ النبى عم حفصة به اى بما نبأت من الخبر عايشة
قالت حفصة من انبأك هذا اى المنبأ به الذى صدر منى نبأنى العليم بكل شئ الخبير من كل سر ثم التفت من الغيبة الى
الخطاب مبالغة فى العتاب فقال ان تتوبا يا عايشة وحفصة الى الله من فعلكما الذى كرهه النبى عم وجواب الشرط
محذوف اى قبلت توبتكما فقد صغت قلوبكما اى زاغت ومالت عن الحق وهو ان تسرّا ما كرهه النبى عم من تحريم مارية
وجمع القلوب والمراد قلبا كما فرارا من اجتماع تثنيتين فى كلمة واحدة وان تظاهرا بالتخفيف والتشديد اى تتعاونا عليه
اذاه فان الله هو مولاه اى ناصره البتة وجبريل وهو رأس الكروبيين وصالح المؤمنين واحدا اريد به الجمع اى كل
من آمن وعمل صالحا او من برئ من النفاق وهو عطف على الضمير المستتر فى مولاه الراجع الى الله معنى هؤلاء ينصرونه كما
ينصره الله وقوله والملائكة مبتدأ اى الملائكة مع تكاثرهم بعد ذلك اى بعد نصر المذكورين خبره ظهير اى ظهراؤه واعوانه
ولم يكتف بنصر الله وهو اعظم الانصار ايذانا بانه فضّل نصرته بنصرتهم لفضلهم على ساير خلقه وفى الحقيقة نصرتهم من
جملة نصرة الله وقوله عسى ربّه ان طلقكن لعصيانكن ان يبدله بالتخفيف والتشديد ازواجا خيرا منكن تخفيف بفراق

رسوله المكرم عنده ان لم يتبن بما يسوءه ويوذيه لانه اذا طلقهن لعصيانهن له لم يبقين على الصفة التي يكونن خير نساء الدنيا وفيه مسلمات الاية بيان للاوصاف تلك النساء التي تبدل اي مقرات بالاسلام واحكامه مومنات اي مخلصات في دينهم قانتات اي مطيعات لامر الله وامر رسوله تائبات اي راجعات عن ذنوبهن الى الله عابدات اي جاهدات في عبادة الله سائحات اي صايمات ايامهن يقال ساح للعبادة اذا مضى نهاره بلا زاد ثيبات اي مفتضات وعذارى ووسط الواو بين ثيبات وابكارا دون باقي الصفات لانهما صفتان متباينتان لا يجتمعان كاجتماعها فهن فلا بد من الواو ليدل على ذلك يا ايها الذين امنوا قوا اي جنبوا وابعدوا انفسكم واهليكم نارا اي عن نار جهنم بامتثال امر الله واجتناب نهيه وبان تحملوا اهليكم على طاعة الله بتعليمهن فرايضها وسننها لعل الله يجمعهم معكم في الجنة وقودها اي ما يوقد به النار من الحطب بعني حطبها الناس اذا صاروا اليها والحجارة اي حجارة الكبريت وذلك قبل ان يصير الناس اليها عليها اي على النار ملائكة هم ولاة يعذبون بها الناس وهم التسعة عشر واعوانهم غلاظ شداد اي اقوياء يعملون بايديهم وارجلهم ما امروا ويضرب احدهم بمقمعة ضربة واحدة سبعين الفا من الناس فيسقطون في النار لا يعصون الله ما امرهم اي يقبلونه ولا ينكرونه ويفعلون ما يومرون به باسراع ولا يمتنعون عن فعله بالرشوة كاعوان ملوك الدنيا وهذه الاية تهديد للفساق من اهل الكبائر فانهم يسكنون الكفار في دار واحدة وان اختلف دركاتهم وللذين امنوا بالسنتهم دون قلوبهم بدليل قوله يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم اي يقال لهم يومئذ حين يعتذرون لا يقبل منكم العذر اليوم انما تجزون ما كنتم اي بما كنتم تعملون في الدنيا والمعاصي والشرك يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله عن ذنوبكم توبة نصوحا بضم النون مصدر اي تنصحون نصوحا وبفتحها نعت كصبور اي توبة ناصحة لغيركم وهي ادمان البكاء على الذنب من خوف مقام ربه بوجود الندم بالقلب الحاضر واللسان الذاكر به وكهجران اخوان السوء وتدارك الفرطات مع العزم ان لا يعودوا بعدها الى قبيح من القبائح الى ان يعود اللبن في الضرع وايلازمة صحبة احباء الله والخوف من الرجوع فيه مرة اخرى عسى ربكم اطماع من الله لعباده وتعليم لهم التردد بين الخوف والرجاء من غير ترجيح اي توبوا على طمع ان يكفر عنكم سيئاتكم اي الذنوب الماضية ان تبتم كذلك ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي فيما اراد لكم من الشفاعة وفيه تعريض اهل الكفر والفسوق والذين امنوا معه مبتدا خبره نورهم يسعى اي يمضي اذا ركبوا الى الصراط بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا حين ردوا نور المنافقين فلطفي في قواعا نورهم على جادة البشرية وان كانوا معتقدين الامن بالايمان اي حفظ لنا نورنا من الطفو واغفر لنا ما مضى من الذنوب انك على كل شيء قدير اي على اتمام النور ومغفرة الذنوب وغيرهما وهذا الدعاء ليس للتقرب حقيقة لانه ليست للازدار تقرب لكنهم اظهروا حالهم يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف

خوفا عن زوال ما هو حاصل لهم من الرحمة فلذلك يسمى تقربا ثم حرض النبي صلى الله عليه وسلم على جهاد الفريقين بقوله يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واقامة الحدود واغلظ عليهم اي اشدد على الكفار والمنافقين في ذلك ومأواهم جهنم اي لم يتوبوا وبئس المصير المرجع جهنم ضرب الله اي مثل مثلا للذين كفروا اي لكفار مكة امرأت نوح اسمها واعلة وامرأت لوط اسمها واهلة نزل حين قال كفار مكة استغفر لنا محمد يوم القيمة فبين بضرب المثل ان شفاعة محمد لا ينفع كفار مكة ولو كانوا اقرباءه لان امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين اي زوجتيهما من عبادنا صالحين اي عاملين عملا صالحا في الاسلام فخانتاهما اي خالفتا نوحا ولوطا في الدين لان امرأة نوح كانت تخبر الناس انه مجنون وامرأة لوط كانت تدل على الاضياف فخيانتهما نفاقهما وابطان الكفر والتظاهر على الرسولين فلم يغنيا اي زوجاهما عنهما مع صلاحهما بعني مع صلاح الزوجين وكفر زوجتيهما من الله اي من عذابه شيئا وقيل اي يقال في الاخرة لزوجتيهما ادخلا النار مع الداخلين اي الكافرين من قوم نوح ولوط فكذلك يقال لكفار مكة في الاخرة وان كانوا اقرباء النبي صلى الله عليه وسلم لا ينفعهم صلاحه وانما ينفع الايمان به والخلوص ان يكون الخيانة فيهما الفجور لانه قبيح في الطباع لا يستحسنه احد من الناس بخلاف الكفر فان الكفار لا يستقبحونه ويسمونه حقا قال ابن عباس رضي الله عنه ما بغت امرأة نبي قط وضرب الله مثلا للذين امنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم امرأت فرعون اسمها اسية امنت بموسى حين سمعت تلقف عصاه افك السحرة فعلم فرعون ايمانها به فوتدها باربعة اوتاد وعذبها بان القى على صدرها رحى عظيمة واستقبل بها الشمس قيل كانت الملائكة تظللها بعد ما يصيبها من حرارة الشمس وابدل من امرأة فرعون اذ قالت امرأة فرعون عنده كل رب ابن لي عندك بيتا اي منزلا شريفا من منازل القرب بقولها في الجنة وهي جنة المأوى اقرب الى العرش وهذا معنى قوله عندك لانه تعالى منزه عن الحلول في مكان ولذا جمع بين عندك وفي الجنة فكشف لها فرأت بيتها فنسيت عذابها فضحكت وهي في العذاب ونجني من فرعون اي من شركه وعمله ونجني من القوم الظالمين اي من تعييرهم وشماتتهم قيل نجاها الله باكرم نجاة ورفعها الى الجنة فهي تاكل وتشرب وتتنعم فيها وفيه دليل على ان الاستعاذة بالله والالتجاء اليه وسوال الخلاص منه تعالى عند المحن من سير الصالحين وسنن النبيين ومريم ابنة عمران عطف على امرأة فرعون وصفها تفضيلا لها في الاخلاص بقوله التي احصنت فرجها اي عفت وصانت نفسها عن الفواحش وسمعته جبرائيل عليه السلام فنفخنا فيه اي ارسلنا جبرائيل ونفخ في فرجها وقيل في جيبها من روحنا اي روحا من ارواحنا وصدقت بكلمات ربها اي بشرايعه او كلماته التي بشرها جبرائيل عليه السلام بها وكتبه مفردا وجمعا اي وصدقت بكتبه المنزلة على الانبياء وكانت من القانتين اي المطيعين لربها ولم يقل القانتات تغليبا للذكر على الانثى في فضل القنوت وفي هذين التمثيلين تعريض بامي المومنين المذكورتين عائشة وحفصة في اول السورة ان من حقهما ان تكونا في الاخلاص والكمال كمثل هاتين المومنتين المخلصتين وان لا تتكلا على انهما زوجتا رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ذلك لا ينفعهما الا مع كونهما مخلصتين في ايمانهما بالنبي صلى الله عليه وسلم والطاعة امره وحفظ سره

سورة الملك مكية وهي ثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك اى تعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين الذي بيده اى فى تصرفه الملك اى سلطان
كل موجود فينبغي ان يوحد ويتوكل عليه من آمن به وهو على كل شيء قدير من النفع
والضر والعز والذل قوله الذي خلق بدل من الذي قبل او هو الذى خلق الموت فى الدنيا
والحيوة فى الآخرة او كلاهما فى الدنيا وقدم الموت لانه اسبق فى الانشاء كالنطفة والحيوة عبارة
عما يصح الاحساس بوجوده فى شيء والموت عبارة عن عدم ذلك فيه اى عدم مصحح الا
حساس فى ذلك الشيء فمعنى خلق الموت والحيوة ايجاده تعالى ذلك المصحح واعدامه والمعنى خلق
موتكم وحيوتكم ايها المكلفون ليبلوكم اى ليختبركم ويظهركم ويعلمكم فيما بين الموت
والحيوة ايكم احسن عملا اى اورع واسرع الى الطاعة بالاخلاص يعنى ليعلم فى الوجود واقعا
ما يعلم فى الازل انه يصدر منهم باختيارهم وكانه ابتلاهم بخلقه لما فيهم وسمى علم الواقع منهم
بلاء فالبلاء ههنا تضمن معنى العلم لتعلق بجملة بعده اذ الاصل ان يكون متعلقه مفردا فالجملة فى
محل النصب على انها مفعول ثان نحو علمت عمرا ازيد احسن عملا ام هو وهو العزيز اى المنتقم
ممن عرض عن العمل الاحسن الغفور لمن تاب من الاعراض عنه قوله الذى بدل آخر او هو الذى خلق
سبع سموات طباقا مصدر اى طبق بعضها فوق بعض طباقا مثل القبة فهى طبقات متباينة غير
مماسة فوقع ما ترى فى خلق الرحمن خطاب للرسول صلعم او عام اى لا تبصر فى خلق الله من تفاوت وتفوت
بالتشديد اى تباين واختلاف والمعنى ان خلق الرحمن يناسب بعضه بعضا من غير خلل ونقصان
كما فى خلق السموات فانها سليمة من التفاوت اى لا يفوت من بعضها شيء لا بد منه واضافته الى الرحمن
تنبيها على سبب سلامتهن من التفاوت وهو انه خلق الرحمن وتعظيما لخلقهن اذ لا يخلق مثل ذلك
الخلق المتناسب الا هو بقدرته الباهرة فارجع البصر اى رده الى السماء ليصح عندك ما اخبرت به
بالمعاينة هل ترى فيها من فطور اى شقوق جمع فطر وهو الشق ثم ارجع البصر اى لا تقتنع بالرجع الاول
ارجعه كرتين اى كرة بعد كرة يعنى كرر نظرك لترى خللا فان الانسان اذا نظر الى الشيء مرة لا يرى عيبه
ما لم ينظر مرة اخرى فيه فهو ينقلب جواب الامر اى يرجع اليك البصر خاسئا اى ذليلا مبعدا عن ادراك
عيب ما وهو حسير اى كليل منقطع عن ادراك ما نظر فيه قبل ان يرى فيه خللا ولقد زينا

السماء الدنيا اى القربى الى الارض بمصابيح اى بالنجوم وهى كالسرج المساجد والبيوت فى الاضاءة والزينة
وجعلناها اى النجوم سوى الزينة رجوما اى مراجم جمع رجم مصدر سمى به ما يرمى به رميا
للشياطين الذين هم اعداؤكم اذا قصدوا استراق السمع لانهم يخرجونكم من النور الى الظلمات قيل
ينفصل الشهاب من النجم كالقبس من النار والنجم فى مكانه لا يزول عنه فمنهم من يقتله الشهاب
ومنهم من يخبله واعتدنا لهم اى هيأنا للشياطين فى الآخرة بعد الاحراق بالشهب فى الدنيا عذاب
السعير اى الوقود عن قتادة رض خلق الله النجوم لثلث زينة للسماء ورجوما للشياطين
وعلامات يهتدون بها فمن تأول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له وللذين كفروا
اى جحدوا بربهم اى بوحدانيته من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم وبئس المصير هى اذا القوا
فيها اى طرح الكفار فى جهنم سمعوا لها اى لاهلها المطروحين قبلهم او من انفسهم او للنار شهيقا
اى صوتا منكرا كصوت الحمار وهى تفور اى جهنم تغلى بهم غليانا كما يغلى الماء الكثير بالحب القليل
فى المرجل تكاد اى تقرب النار تميز اى تتفرق من الغيظ اى من غيظها على الكفار ويجوز ان
يراد غيظ الزبانية كلما القى فيها اى فى جهنم فوج اى امة من الامم سألهم خزنتها توبيخا يزيد
فى عذابهم ألم يأتكم نذير اى رسول ينذركم من النار قالوا بلى قد جاءنا نذير
فكذبنا الرسل وقلنا ما نزل الله من شيء مما تخبرون من الكتاب ان اى ما انتم الا فى ضلال
كبير اى فى خطاء عظيم فى قولكم يا ايها المرسلون ويجوز ان يكون من كلام الخزنة للكفار بعد ذلك
القول وارادة الهلاك من الضلال وقالوا لو كنا نسمع اى الحق او نعقل الدليل الموصل الى
الهدى وجمع بينهما لكونهما مدار التكليف عليهما ما كنا اى لم نكن فى اصحاب السعير اى معهم
فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفع الاعتراف فقال الله فسحقا بضم الحاء واسكانها اى بعدا وبئسا لاصحاب
السعير من الرحمة فعله محذوف اى اسحقهم الله اسحاقا ان الذين يخشون ربهم بالغيب اى غائبا
عنهم ويعملون بما يأمرهم ولا يعصونه لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير اى ثواب عظيم فى
الجنة فيهم واسروا قولكم او اجهروا به اى فى امر محمد ظاهره الامر باحد الامرين ومعناه الا
ستواء اى ليستوى عندكم اسراركم واجهاركم فى علم الله بهما فى شأنه عز اسمه انه اى الله عليم بذات
الصدور اى بما فى القلوب من الخير والشر يعنى انه يعلم ضمائركم قبل ان تعبروها بالسنتكم فكيف

لا يعلم ما يتكلمون في حقه نزل حين قال بعض الكفار لبعض لا تجهروا اصواتكم فان رب محمد يسمع
فيخبره بما تقولون في شانه الا يعلم من خلق اي الا يعلم السر من خلق السر في القلب لان الخالق
لا يكون الا مع العلم والهمزة فيه للانكار لتاكيد ما قبله ومن فاعل يعلم ويجوز ان يكون
من خلق منصوبا بمعنى الا يعلم مخلوقه وهذه حالة وهي قوله وهو اللطيف اي لطف علمه بكل
شيء الخبير اي العليم بافعال خلقه واقواله هو الذي جعل لكم الارض ذلولا اي سهلة لينة لكي
تمشوا وتزرعوا وتنتفعوا فيها فامشوا في مناكبها اي في جوانبها وطرقها او في جبالها
وكلوا من رزقه اي من رزق الله واشكروا له واليه النشور اي والى الله البعث من قبوركم
للحساب والجزاء قوله أأمنتم استفهام للتوبيخ اي اامنتم عقوبة من هو حاكم في السماء ينفذ
حكمه فيها بان ينزل منها العذاب عليكم او هم يعتقدون ان الرحمة والعذاب ينزلان من السماء
او من عبارة من الملائكة يعني من سكن الملائكة الموكلين بالعذاب قوله ان يخسف بدل من من
في السماء اي اامنتم ان يخسف اي يغور بكم الارض فاذا هي تمور اي تتحرك بالموج فتصيروا
تحتها او تعلوا عليكم ام امنتم من في السماء اي عقاب من هو حاكم فيها وابدل من من
ان يرسل عليكم حاصبا اي ريحا ترميكم بالحصباء وهي الحجارة كما ارسل الى قوم لوط
فستعلمون كيف نذير اي انذاري لكم اذا رايتم المنذر به حين لا ينفعكم علمكم ولقد
كذب الذين من قبلهم من الامم الماضية رسلهم فكيف كان نكير اي انكاري وعقوبتي
لهم اولم يروا الى الطير اي الم ينظروا الى الطيور فوقهم كيف خلقها صافات اي باسطات
اجنحتهن في الهواء فوقهم ويقبضن اي يضممن جناحهن عطف على صافات لكونه في تقدير
يصففن ويقبضن في الهواء بعد البسط كالسابح في البحر فيعتبروا في خلق الله القادر بالقدرة
الباهرة وانما لم يقل وقابضات لرعاية التناسب لان الاصل في السباحة مد الاطراف وبسطها
واما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك فيكون القبض تارة بعد تارة ما يمسكهن
اي ما ياخذهن عن الوقوع عند القبض والبسط في الهواء الا الرحمن بقدرته وتدبيره لهن من الريش
الكبار والصغار انه بكل شيء بصير اي عالم بهم كيف يخلق وكيف يدبر امن هذا الذي
هو جند لكم اي منعة ينصركم من عذاب الله ان عصيتموه بتقدير الشرط والهمزة للانكار ولم

صلة ومن للاستفهام اي لا احد من يشار اليه ينصركم من دون الرحمن اي من غير الله الذي
الرحمة العامة يعني من المشار اليه بالنصر ينصركم غير الله ان الكافرون اي ما الجاحدون
بالله العابدون بغيره من الاصنام الا في غرور اي في خداع من الشيطان امن هذا الذي
يقال هو يرزقكم اي من المشار اليه بالرزق سواه ان امسك اي ان حبس الله رزقه من
السماء والارض فلما لم يتعظوا ولم يفرقوا اضرب عنهم فقال بل لجوا اي تمادوا في عتو اي تكبر
وعناد ونفور اي في شرود من الايمان لثقله عليهم افمن يمشي مكبا اي واقعا على وجهه من
العمى والظلمة قلبه والمراد الكافر من اكب مطاوع كب على الشذوذ يعني انكب اذا عثر على وجهه
اهدى اي ارشد واصوب في دينه امن يمشي سويا اي قائما معتدلا بنور قلبه يعني حاله نقيض
حال من يمشي سالما من العثور على صراط مستقيم اي على دين الاسلام والمراد المؤمن يعني
االكافر السالك في طريق النار خير ام المؤمن السالك في طريق الجنة قل هو الذي انشاكم
اي خلقكم وجعل لكم السمع لتسمعوا به الحق والابصار لتبصروا بها الحق والافئدة اي القلوب
لتعرفوا بها الحق وتشكروا الله على انعامه لكم اسباب الهداية والمعرفة قليلا ما تشكرون اي شكركم
فيما منح لكم قليل اي منفي لانكم استعملتم هذه الاسباب في طاعة غيره ولم توحدوه قل
هو الذي ذراكم اي خلقكم وكثركم في الارض واليه تحشرون للحساب بعد الموت والجزاء
ويقولون للنبي عم واصحابه استهزاء متى هذا الوعد اي وعد البعث بعد الموت
ان كنتم صادقين انا نبعث فقال الله تعالى قل انما العلم اي علم قيام الساعة عند الله
لا يعلمه غيره وانما انا نذير مبين اخوفكم وابين لكم ما ارسلت به اليكم بلسان تفهمونه
فلما راوه اي العذاب زلفة اي قريبا حال من المفعول سيئت اي قبحت واسودت وجوه
الذين كفروا وقيل اي ويقول لهم الخزنة هذا اي هذا العذاب الذي كنتم به
اي بسببه تدعون من الدعوى انكم لا تبعثون او من الدعاء اي تسالون تعجيله
ثم امر الله تعالى نبيه عم حين دعا كفار مكة على الرسول والمؤمنين بالهلاك بان يقول نحن
مؤمنون بالله مترقبون منه احدى الحسنيين وانتم كافرون به ماذا تترقبون منه
سوى العذاب الدائم بقوله قل ارايتم اي اخبروني ان اهلكني الله ومن معي من المؤمنين

بالموت ويدخلنا الجنة بالايمان او رحمنا اى غفر لنا ذنوبنا بفضله وينصرنا عليكم
بالقتل والغلبة فمن يجير اى من يغيث الكافرين وينجيهم من عذاب اليم بكفرهم
او المعنى انا لانا آمنين من عذابه ان عصيناه بمعصية مع ايماننا به وتوسل العبادة
ونتضرع اليه فكيف تامنون انتم بكفركم به من عذابه قل هو الرحمن آمنا به ولم نكفر
كما كفرتم ان شاء اهلكنا وان شاء رحمنا فوقوع آمنا بعد ذكر الكافرين مقدما تعريض
للكافرين وعليه توكلنا اى فوضنا اليه امورنا لا كتوكلكم على رجالكم واموالكم
فوقوع عليه مقدما يدل على اختصاص توكلنا بالله لخلاف توكلهم فستعلمون غدا
عند معاينة العذاب من هو فى ضلال مبين اى فى خطاء ظاهر نحن ام انتم يا كفار مكة
فمن استفهام قل ارأيتم اى اخبرونى ان اصبح ماؤكم غورا اى غائرا ذاهبا فى الارض لا
تقدرون على شىء منه فمن يأتيكم بماء معين اى جار يصل اليه من اراده بالدلو والكوز
مصدر لا يثنى ولا يجمع يقال ماء غور ومياه غور وقيل سورة الملك هى المنجية تنجى صاحبها
من عذاب القبر قال النبى عم ان سورة من كتاب الله ما هى الا ثلثون آية شفعت
لرجل فاخرجته يوم القيمة من النار وادخلته الجنة وهى سورة تبارك سورة ن والقلم
مكية خمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ن اى خلق السموات التى تحت ارضين او اللوح من نور او ذهب وقيل انه حرف من اسم
الله النور او من الرحمن وخلق القلم الذى كتب فى اللوح ما هو كائن الى قيام
الساعة وخلق ما يسطرون اى الكتبة بالقلم فى اللوح وما مصدرية او المراد اصحاب
القلم منه فما موصولة اقسم به تعظيما له لما فى خلقه من الحكمة العظيمة والمنافع الكثيرة
وجواب القسم ما انت بنعمة ربك اى بانعامه عليك بالنبوة وغيرها بمجنون والباء
زائدة لا تمنع عمله فيما قبله من الحال وهى بنعمة ربك على تقدير منعما عليك فذلك نزل حين
جاء جبرائيل عم وعلمه القرآن والصلوة يقول كفار مكة جن محمد وكان النبى عم يقرأ من
الشاعر او المجنون المعنى انت يا رسول الله حقا لست كما قال الاعداء وان لك لاجرا اى
ثوابا على احتمال ما تقول او غير ممنون اى غير مقطوع لانك مستحق له على عملك وانك لعلى خلق

قال تعالى يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم

لا يطاق احتمالك وحسن مداراتك وقيل خلقه ما امر الله به فى قوله خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين وقيل هو آداب القرآن روى ان عائشة سئلت عن خلق رسول الله
فقالت كان خلقه القرآن الست تقرأ القرآن قد افلح المؤمنون فستبصر ويبصرون اى
فسترى ويرون يوم القيمة بأيكم المفتون اى المجنون فيه تعريض لابى جهل وغيره من قريش
والباء زائدة والمفتون مصدر بمعنى المجنون والباء للالصاق ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله
اى عن دينه وهم المجانين على الحقيقة وهو اعلم بالمهتدين لدينه المستقيم وهم العقلاء على الحقيقة
وفيه تهديد للضالين وتبشير للمتقين قوله فلا تطع المكذبين نزل حين دعوه الى دين آبائه
فامر الله ان يثبت على دينه اى لا تطع المكذبين بالقرآن ودوا لو تدهن اى تمنوا ان تداهنهم
فيدهنون اى فيداهنونك وهو خبر مبتدأ محذوف اى فهم يدهنون ولذا لم ينصب
باضمار ان فى جواب التمنى ولا تطع كل حلاف اى كثير الحلف المكذب فى دين الله مهين
اى حقير ضعيف فى الطاعة قوى فى المعصية وهو وليد بن المغيرة هماز اى عياب مغتاب
مشاء بين الناس بنميم اى بنميمة وهى نقل الكلام من قوم الى قوم على وجه الافساد مناع للخير
اى بخيل بالمال لا ينفق ولا غيره او مناع الخير عن الاسلام قيل كان الوليد ذا مال كثير يقول
من دخل دين محمد لا انفقه بشىء معتد اى ظالم اثيم اى فاجر عتل اى غليظ القلب شديد
الخصومة بالباطل بعد ذلك اى مع ذلك الوصف المذكور زنيم اى ملصق بالقوم
وليس منهم يعنى هو دعى فى قريش ادعاه ابوه بعد ثمان عشرة سنة ولذلك
اجترأ على كل معصية لا ترحم قال النبى عم لا يدخل الجنة ولد الزنا ولا ولده ولا ولد ولده او ذو
زنمة فهى قطعة اللحم النابت تحت عنق الماعزة قوله ان كان ذا مال بهمزة الاستفهام
للتوبيخ قيل ان التى حذف منها لام التعليل وحذف متعلقه بعده بدلالة فلا تطع
قبل اى الان كان صاحب مال نطيعه يعنى لا تطعه بسبب ماله وبلا استفهام خبر اى لان
كان ذا مال وبنين كذبك يدل عليه قوله اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين
اى اباطيلهم وكذبهم سنسمه اى سنكويه كيا على الخرطوم اى على انفه اهانة له
وعلما يعرف به يوم القيمة انه كافر لا كسائر الكفار او هو ابو جهل قطع انفه بالسيف

يوم ربه وبقي علامة له وقيل هو سواد وجهه يوم البعث وخص الانف لان الوسم عليه

اقبح انا بلوناهم اى اختبرنا اهل مكة بالقحط والجوع كما بلونا اصحاب الجنة اى البستان الذى

كان فى اليمن لعزوان علمه لرجل كريم اذا بلغ ثماره اتاه المساكين فلم يمنعهم من دخولها

والاكل والتزود منها فلما مات خلفه بنوه فيها فمنعهم من ذلك قولا اذ اقسموا اى تحلفوا فيما

بينهم ليصرمنها اى ليقطعن ثمرتها وزرعها سرا خوفا من المساكين مصبحين اى داخلين فى

اخر جزء من الليل حال من فاعل يصرم ولا يستثنون اى لم يقولوا ان شاء الله وهو شرط لكنه

سمى استثناء لانه يؤدى معنى الاستثناء فانك اذا قلت لاخرجن ان شاء اردت لا اخرج الا ان يشاء الله فطاف

عليها اى على الجنة طايف من ربك اى نار محرقة ليلا وهم نائمون فاصبحت اى فصارت تلك الجنة سوداء

كالصريم اى كالليل المظلم الشديد من الصرم وهو القطع لان الليل ينقطع النهار ويقال للنهار صريم

ايضا لانه ينقطع عند الليل فتنادوا اى نادى بعضهم بعضا مصبحين اى حين دخلوا فى

الصبح وقالوا ان اغدوا اى اخرجوا بالعجلة بالاقبال على حرثكم اى زرعكم ولتضمن الغدو معنى

الاقبال تعدى بعلى والاصل فيه الى ان كنتم صارمين اى حاصدين قبل ان يحضرها المساكين

فانطلقوا اى ذهبوا الى غلتهم وهم يتخافتون اى يتشاورون فيما بينهم بكلام خفى ان لا يدخلنها

اليوم عليكم مسكين وان مفسرة لان فى التخافة معنى القول وهو المبالغة فى النهى عن تمكين

المساكين من الدخول وغدوا على حرد اى على غضب ومنع للفقراء من جنتهم قادرين بزعمهم

على الحصاد وجمع الثمار فلما راوها اى الجنة محترقة قالوا انا لضالون عن طريق جنتنا وليست

هذه جنتنا فلما عرفوها قالوا بل نحن محرومون اى من منفعتها بسبب منعنا المساكين

قال اوسطهم اى اعقلهم الم اقل لكم لولا اى هلا تسبحون الله على فعلكم السوء يعنى هلا

تتوبون او هلا تصلون لانهم كانوا قليلى الصلوة وقيل المراد بالتسبيح الاستثناء يعنى ان شاء

الله لالتقائهما فى معنى التعظيم لله لان الاستثناء تفويض اليه والتسبيح تنزيه له وكل واحد منهما

تعظيم قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين انفسنا بمنعنا المساكين فاقبل بعضهم على

بعض يتلاومون اى يلوم بعضهم بعضا بعملهم السوء ثم قالوا جميعا يا ويلنا انا كنا

طاغين اى متجاوزين حد الاستقامة فى سبيل الله بكبرنا عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها

اى من هذه الجنة انا الى ربنا راغبون اى طالبون الخير منه راجون اليه ليتوب علينا

ويرد جنتنا الينا بفضله قيل انهم تابوا فابدلوا جنة خيرا من الاولى كذلك العذاب اى مثل ذلك

العذاب فى الدنيا لمن خالف امرنا ولعذاب الاخرة اكبر لمن لم يتب عن فعله السوء لو كانوا

يعلمون اى يفقهون من الحق سئل قتادة عن اصحاب الجنة اهم من اهل الجنة ام من

اهل النار قال لقد كلفتنى تعبا اى علم الغيب الذى لا يعلمه الا الله ان للمتقين عند ربهم اى

فى الاخرة جنات النعيم فقال عتبة بن ربيعة ان كان كما يقول محمد فان لنا فى الاخرة

اكثر مما للمسلمين بفضلنا وشرفنا فنزل قوله افنجعل المسلمين كالمجرمين فى ثواب الاخرة

ما لكم اى اى حال لكم من الجهالة كيف تحكمون اى هذا الحكم الفاسد كان امر الجزاء مفوض اليكم

فتحكمون بما شئتم ام لكم كتاب منزل فيه تدرسون اى تقرءون ما تدعون ان لكم فيه

اى فى الكتاب لما اى لشيء تخيرون اى تختارون ام لكم ايمان اى عهود وثيقة علينا بالغة

اى ثابتة غير زائلة الى يوم القيمة لا تخرج من عهدتنا الا يومئذ بالوفاء بها ان لكم لما تحكمون

الذى تقضون لانفسكم فى الاخرة جواب للقسم الذى تضمنه ام لكم ايمان علينا لان اليمين بمعنى

القسم المعنى اقسمنا لكم ايمانا بانا بما تحكمون فيجب الوفاء بها علينا سلهم ايهم بذلك زعيم اى قل لهم ايكم

بذلك الحكم كفيل يقوم بالاحتجاج لصحته ام لهم شركاء لله بزعمهم وهى الاصنام يكفلون لهم بذلك ام لهم

ناس يشاركونهم فى هذا القول ويذهبون مذهبهم فيه فليأتوا بشركائهم ان كانوا فى زعمهم

صادقين يوم اى اذكر يوم يكشف عن ساق اى عن شدة الامر يوم القيمة لاجل الحساب والجزاء

ويدعون اى الكفار ثم عقوبة وتوبيخا على ترك السجود فى الدنيا لا تكليفا او امتحانا لايمانهم

بزعمهم الى السجود ذكر بهم فلا يستطيعون الى السجود لان ظهورهم تصير يومئذ كالحديد لا تنثنى

خاشعة اى ذليلة ابصارهم اى ارباب ابصارهم ترهقهم اى تغشاهم ذلة وقد كانوا يدعون

الى السجود اى الى الصلوة فى الدنيا وهم سالمون اى اصحاء فلا يأتون فلذلك منعوا عن السجود

يومئذ قيل نزلت الاية فمن ترك الصلوة بلا عذر او تخلف عن الجماعات ثم شكى بنيه يوم نوظ

فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث اى دعنى مع من يكذب بالقران فانا الكافيكم سنستدرجهم اى

سنكر بهم درجة درجة من حيث لا يعلمون انه استدراج بتجديد النعمة ومد العمر الصحيح

الى في احسان من الله وافضال يوجب عليهم الشكر والطاعة او الاحدثوا معصية ونسوا الاستغفار
وتركوا الشكر واختاروا الكفر واملي لهم اي امهلهم ليزدادوا اثما ان كيدي اي مكري بسبب الاحسان اليهم
متين اي قوي لا يدفع ووصفه بالمتانة لقوة اثر احسانه في التسبب للهلاك ام تسألهم اجرا اي جعلا
على تبليغ الرسالة فهم من مغرم اي لاجل اداءه مثقلون متعبون فلا يؤمنون لذلك ام عندهم
الغيب اي اللوح فهم منه يكتبون ما يقولون ويحكمون فاصبر لحكم ربك اي لتبليغه فيهم عاشا فانهم
ان يمهلوا ولا تكن في الضجرة والغضب على قومك كصاحب الحوت الذي غضب على قومه لعدم ايمانهم به فطار
حزنه وهو يونس بن متى اذ نادى اي دعى في بطن الحوت وهو مكظوم اي مملوء غما الغم لا يوجد مثل
ما وجد منه من الغم فتبلي ببلائه لولا ان تداركه نعمة اي لو لم تتلقه رحمة من ربه بالتوفيق للتوبة
وتاب عليه لنبذ اي لطرح بالعراء اي بالفضاء الذي لا نخل فيها ولا ماء وهو مذموم ولكنه رحم فنبذ غير
مذموم وقد كان سقيما فنبذ فاجتباه اي تاب عليه وهداه او اصطفاه ربه بالنبوة فجعله من
الصالحين اي من الانبياء قيل نزلت الاية باحد حين حل للنبي عم ما حل به وان يكاد ان مخففة من
الثقيلة اي ان الشان يقرب الذين كفروا بالقرآن ليزلقونك بضم الياء وفتحها اي ليزيلونك عن مكانك بابصارهم
على يهلكونك باصابة العين لما سمعوا الذكر اي القرآن لكن الله يعصمك منها نزل حين نظروا اليه نظرا
شديدا بغيظ وعداوة وحسد عند تلاوته القرآن عليهم ويقولون انه لمجنون لقرائك القرآن
وللتنفير عنه والا فقد علموا انك اعقلهم فاكذبهم بقوله وما هو اي القرآن الا ذكر اي عظة للعالمين
اي للجن والانس لا يحدث بسببه جنون لاحد بقرائته قيل كون العين قرائة هذه الآية سورة الحاقة
مكية احدى وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة اي الساعة الواجبة الوقوع لا ريب فيها من حق يحق بالكسر اي وجب وثبت او من
حق يحق بالضم اذا عرف فسميت حاقة بمعنى عارفة للامور وهو مجاز لان المعرفة في الحقيقة لاهل الفقه
التي تعرف فيها حقيقة الاحوال من البعث والحساب والجزاء مبتدأ خبره الجملة بعده وهي ما الحاقة
وقامت هذا مقام الضمير تعظيما لشانها اي الحاقة اي شيء هي تهويلا وما ادراك زيادة تعظيم لها بالاستفهام
اي اي شيء اعلمك ما الحاقة لانها عظيمة لا يبلغها دراية احد كذبت ثمود وعاد بالقارعة
اي بالقيامة التي تقرع قلوب الخلق بالمخاوف المعاينة فيها من الافزاع وانفطار السماء ودك

الارض ونسف الجبال وطمس النجوم وغير ذلك ثم فصل عقوبتهم في الدنيا لاجل التكذيب تخويفا
للقريش من عاقبة تكذيبهم فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية مصدر اي بطغيانهم او
بالصيحة المتجاوزة الحد في الشدة او بالرجفة واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اي باردة شديدة
البرد والهبوب عاتية اي عتت عن امر خزنتها فخرجت بلا كيل ووزن على خلاف العادة
سخرها اي ارسلها الله بشدة وقهر عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما اي متتا
بعات من حسم الداء اذا كوى مرة بعد اخرى فهو جمع حاسم من الحسم بمعنى القطع او التتابع
ونصبه بكونه صفة سبع ليال بمعنى تتابعت بهبوب الريح ما خفتت ساعة ويجوز ان يكون
صفة على تقدير ذات حسوم او منصوبا بفعل مضمر اي تحسم حسوما بمعنى تستأصل استيصالا
او يكون مفعولا له اي للاستيصال او حالا اي سخرها عليهم مستاصلة فترى القوم اي الكفار
فيها اي بتلك الايام والليالي صرعى اي مطروحين هالكين كأنهم اعجاز نخل خاوية اي منقلعة
ساقطة على الارض ومحل الكاف حال اي المشبهين بها فهل ترى لهم من باقية وصف لخاوية
اي معولة حقيقة ذكر بمعنى لم يبق احد منهم وجاء فرعون ومن قبله بفتح القاف واسكان الباء
اي ومن تقدمه وبكسرها وفتح الباء اي ومن معه من الاتباع والمؤتفكات اي المنقلبة وهي
قوم لوط بالخاطئة اي بالافعال ذوات الخطاء فعصوا رسول ربهم اي لوطا وجميع الرسل
فاخذهم بالعقوبة اخذة رابية اي زائدة في الشدة كما زادت قبائحهم في القبح من ربا يربو
انا لما طغى الماء اي على خزانه وقت الطوفان وطغيان الماء انه ارتفع فوق كل شيء خمسة
عشر ذراعا حملناكم في الجارية على وجه الماء اي اباكم وهي سفينة نوح عم ومن عليهم بحمل ابا
يهم لان نجاتهم سبب ولادتهم فكانهم محمولون فيها لنجعلها اي لنجعل الفعلة من انجاء من امن
بنوح واهلاك من كفر به لكم تذكرة اي عظة وتعيها اي وتحفظها اذن واعية اي حافظة
لما تسمع من المواعظ وهو مفرد نكر للايذان بان الوعاة فيهم قلة وللدلالة على ان الاذن الواحدة
اذا وعت عن الله فهي السواد الاعظم عنده وما سواها كالعدم لا يبالى به وان كثروا
فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة اي نفخ فيها اسرافيل وهي النفخة الاولى لان عندها يهلك
العالم وحملت الارض والجبال اي رفعتا وقلعتا بجميع ما فيهما من النبات والاشجار فدكتا

اى دقتا وكسرتا دكة واحدة اى كسرة واحدة بالزلزلة لا تثنى لشدتها فيومئذ وقعت

الواقعة اى قامت القيمة وانشقت السماء اى انفرجت بنزول الملائكة فهى يومئذ واهية

اى ضعيفة متمزقة بعد قوتها من الخوف والملك على ارجائها اى على جوانبها لان السماء اذا

انشقت انتقلت الملائكة الى اطرافها حول الارض حتى يامرهم الله بان ينزلوا على الارض ويحمل

عرش ربك فوقهم اى فوق الملائكة الذين على ارجائها او فوق رؤس الخلايق يومئذ اى القيمة

ثمانية مرفوع بيحمل اى يحمل يومئذ ثمانية من الملائكة ارجلهم فى تخوم الارض السابعة والعرش

فوق رؤسهم وهم مطرقون مسبحون وكان حملة العرش اليوم اربعة وامدوا باربعة اخرى يوم

القيمة فصاروا ثمانية على صورة اى طير الجبل الاوعال ما بين اظلافهم الى ركبهم كما بين السماء الى السماء

اربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك واربعة يقولون

سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك يومئذ تعرضون اى تساقون الى الحساب والقصاص

قيل العرض يومئذ يدل على ان النفخة هى الثانية اجيب بان المراد من اليوم الحين الواسع الذى

يقع فيه النفختان والوقوف والجزاء لا تخفى بالتاء والياء منكم خافية اى مستورة من اعمالكم

التى كانت خافية من الخلق قيل فى تلك عرضات على الله عرضتان جدال ومعاذير والثالثة

تطاير الكتب فى الايدى عند ما لم فصل العرض بقوله فاما من اوتى كتابه اى اعطى بيمينه

فيقول سرورا بما فيه من الحسنات لجماعة هاؤم اى خذوا كتابى وها اسم صوت بمعنى

الامر خذوا ومفعوله محذوف وكتابيه فى اقرؤا كتابيه مفعول اقرؤا عند البصريين وبالعكس عند

الكوفيين واصلها هاؤم كتابى اقرؤا كتابى فحذف الاول لدلالة الثانية عليه قالوا لو كان العامل

الاول لقيل اقرؤه انى ظننت اى ايقنت انى ملاق حسابيه يعنى علمت انى احاسب عند الله

يوم القيمة انى اصدق بالبعث فهو فى عيشة راضية اى فى عيش مرضى فى جنة عالية اى مر

تفعة المكان فى السماء او مرتفعة الدرجات او مرتفعة المبانى والقصور والاشجار قطوفها

اى ثمارها دانية اى قريبة تتناول للقائم والقاعد والنائم يقال لهم كلوا من ثمارها واشربوا

من شرابها هنيئا اى طيبا حالا بلا اذى ولا تبعة فيه بما اسلفتم اى بما قدمتم من الاعمال الصالحة

فى الايام الخالية اى الماضية فى الدنيا او من ايام الصيام التى خلت عن الاكل والشرب

واما من اوتى كتابه بشماله من وراء ظهره فياخذه بها فيقول خوفا يا ليتنى لم اوت اى لم اعط

كتابيه ولم ادر اى لم اعلم ما حسابيه يا ليتها اى ليت الموتة التى متها كانت القاضية

اى القاطعة لحيوتى ولم ابعث بعدها ولم الق ما القى او الضمير للحالة اى ليت هذه الحالة كانت الموتة

التى قضت على حيوتى ما اغنى عنى استفهام او نفى اى اى شىء او لم ينفعنى ماليه اى يسارى وكثرة

عددى وعددى فى الدنيا هلك اى بطل عنى سلطانيه اى تسلطى على الناس بتفوقى وحجتى وصرت ذليلا

والهاء فى كتابيه وامثاله هاء السكت يثبت وقفا لا وصلا يقال للخزنة يومئذ خذوه فغلوه

اى اجمعوا يديه الى عنقه بالغل ثم الجحيم صلوه اى ادخلوه فيها ثم فى سلسلة ذرعها اى طولها سبعون

ذراعا بذراع الملائكة تلوى على جسده بحيث لا يقدر على حركة ووصفه بالعدد المذكور لارادة

الطول والكثرة قيل نزلت فى الاسود بن عبد الاسد وهو نصب على التمييز قوله فاسلكوه اى ادخلوه

عامل فى قوله فى سلسلة والفاء زايدة فيه وقدم الظرف للتخصيص قوله انه كان تعليل لذلك العذاب

له اى لانه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض اى لا يحث نفسه ولا غيره على طعام المسكين فى الدنيا

قيل فيه دليلان قويان على عظم الجرم فى حرمان المسكين احدهما عطفه على الكفر الذى يفهم من قوله

لا يؤمن والثانى ذكر الحض فانه دل على تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل فليس له اليوم

ههنا حميم اى قريب يرفع عنه العذاب ولا طعام ياكله ولا شراب يشربه الا من غسلين

وهو غسالة قروح اهل النار وعروق اجسادهم وما يهما الذايبة منها فعلين من غسلت

فالنون زايدة لا ياكله الا الخاطئون فى الدين وهم الكافرون بالقرآن انه من عند الله

فلا اقسم اى اقسم بما تبصرون من الاجساد والاشباح وما لا تبصرون من الارواح وغيرها

مما لا يبصر يعنى اقسم بكل موجود على الاحاطة لانه اما مبصر او غير مبصر انه اى القرآن

لقول رسول كريم على الله اى يقوله ويقرأه عليكم برسالة عن الله تعالى منا الرسول الذى

منكم وليس بقول شيطان تكهنا كما تزعمون وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون اى لا

تؤمنون به ولا بقول كاهن اى عراف كذاب قليلا ما تذكرون اى تتعظون اصلا

والقلة هنا بمعنى العدم قرئ بالياء والتاء فيهما تنزيل من رب العالمين اى ليس القرآن

كما تدعون بل هو تنزيل من رب المخلوقات لا رب سواه انزله على محمد عم ليهديكم به

الى صراط مستقيم ولو تقول اى لو تعرض علينا وقال من ذات نفسه بعض الاقاويل بزيادة حرف
او نقصان لاخذنا منه باليمين اى لاخذنا بيمينه اذلالا له فقطعناها او لاخذناه بالقوة
والقهر وخص اليمين دون اليسار لان اخذ القتال بالسيف بيمين المقتول اشد عليه لنظره
الى السيف من اخذه بيساره لانه يوقع الضرب الى قفاه وهو لا ينظر السيف ثم لقطعنا منه
الوتين اى وتينه وهو عرق يتعلق به القلب اذا انقطع مات صاحبه يعنى لاهلكناه من ساعته
فما منكم من احد عنه حاجزين اى ليس احد عن قتل محمد ع مانعين من عذابه تعالى فالضمير
فى عنه للرسول ويجوز ان يكون للقتل اى لا يقدر احد منكم ان يحجزه عن قتله ويدفعه عنه
وجمع حاجزين فى وصف احد لان احدا هنا فى معنى الجمع وهو يستعمل فى النفى العام يستوى فيه الواحد
والجمع والمذكر والمؤنث وانه اى القرآن لتذكرة اى لعظة للمتقين اى للذين يخافون الشرك والمعاصى
ثم او عذاب التكذيب بفعله وانا لنعلم ان منكم ايها الناس مكذبين بالقرآن ومنكر مصدقين به
وانه اى القرآن والايمان به لحسرة على الكافرين اى لندامة عليهم اذا راوا ثواب المصدقين به
وعقاب المكذبين وانه اى القرآن لحق اليقين اى لحقيقة اليقين محضه اذ لا يكن كذب
منه فسبح اى نزه باللسان باسم ربك العظيم اى بذكر اسم ربك الكبير عما يقولون من الشرك
والولد او قل سبحان الله او صل لله تعالى والباء زايدة مع الاسم سورة المعارج مكية ثلث واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿سأل سائل﴾ بالهمزة وتركه وسال
بالالف المنقلبة عن الهمزة او من الياء من السيلان بمعنى السؤال للذين يستعجلون بالعذاب
الموعود ويسألون من يقع كالنضر بن الحارث واصحابه على طريق الاستهزاء وقيل السائل هو رسول الله
استعجل بعذابهم وضمن السؤال معنى الدعاء فعدى تعديته اى دعا داع بعذاب واقع اى نازل يوم القيمة
للكافرين هو صفة لعذاب اى كائن لهم او خبر مبتدأ محذوف اى هو للكافرين ليس له دافع
اى مانع من الله اى من جهته تعالى اذا نزل بهم ويجوز ان يتعلق من الله بواقع اى واقع من عنده
ذى المعارج صفة لله جمع معرج وهو المصعد اى ذى المصاعد لاجل ملائكته وهى السموات
السبع لا بشركة لاحد فى خلقها تعرج بالتاء والياء اى تصعد من الاسفل الى الاعلى الملائكة والروح
اى جبرئيل او خلق هم حفظة على الملائكة كالملائكة الحفظة على بنى آدم او روح الميت اليه اى الى مهبط

امره وهو سدرة المنتهى او الى عرشه فى يوم واحد كان مقداره كمقدار خمسين الف سنة
من سنى الدنيا لو صعد فيه غير الملائكة قيل هو يوم الدنيا وقيل يوم الاخرة واستطالة اليوم اما مجاز
لشدته على الكفار او حقيقة لما روى ان فيه خمسين موطنا كل موطن الف سنة وما قدر
ذلك على المؤمنين الا كما بين الظهر والعصر والظرف يجوز ان يتعلق بتعرج وهو الاظهر
وان يتعلق بواقع قبله يعنى يقع العذاب فى يوم مقداره خمسون الف سنة فاصبر يا محمد على اذاهم
واستهزائهم بسؤال العذاب فالفاء متعلقه بسأل سائل وكان النبى ع يضجر من ذلك فامر بالصبر
صبرا جميلا اى حسنا بلا شكاية انهم اى الكفار يرونه اى العذاب بعيدا اى مستبعدا لانكارهم
البعث ونراه قريبا اى سهلا علينا لقدرتنا عليه كائنا لا خلف فيه يوم تكون اى فى يوم تكون
السماء كالمهل اى كذائب الفضة او كدردى الزيت من الخوف فى تلونها وتكون الجبال كالعهن
اى كالصوف المتفرق فى الهواء ولا يسأل حميم حميما مجهولا اى لا يطالب قريب عن قريبه بان هو
ومعلوما اى لا يسأل قريب عن قريبه بكيف حالك ولا يكلمه لاشتغال كل بحاله يبصرونهم الضمير ان
للحميمين باعتبار العموم لكل حميمين اى يبصر الاقرباء بعضهم بعضا يعرفهم الملائكة فيتعارفون
ولا يتكلمون خوفا فهم يود المجرم حال من احد الضميرين فى يبصر ونهم اى يتمنى الكافر لو يفتدى اى ان
يبذل فداء نفسه من عذاب يومئذ بفتح يوم على البناء للاضافة الى غير المتمكن وبالجر على
الاصل والباء للبدل فيه ببنيه وصاحبته اى زوجته واخيه وفصيلته اى عشيرته التى
تؤويه اى تعطيه ماوى له وتحضنه ومن اى ومن فى الارض جميعا ثم ينجيه اى لم يود ان يخلص
الافتداء نفسه من العذاب قوله كلا ردع للمجرم عما تمنى من الافتداء اى لا يكون كما تمنى او
بمعنى الا اى تنبه انها اى النار لظى اسم من اسماء جهنم ومعناه اللهب لتلظيها عليهم نزاعة
بالنصب على الحال المؤكدة وبالرفع اى هى نزاعة اى قلاعة للشوى جمع شواة وهى جلدة الراس
او الاطراف اى تقلع النار الاعضاء عن اجسادهم ثم تعاد كما كانت هكذا ابدا تدعو النار
اى تحضر الى نفسها من ادبر اى من صرف وجهه للخلفه عن الدعوة الى الله وتولى اى اعرض بقلبه
عن الايمان بقوله الى الى يا كافر وجمع اى من جمع المال فاوعى اى جعله فى الوعاء ولم يؤد حق الله تعالى
منه ان الانسان خلق هلوعا اى حريصا ممسكا او شديد الجزع وقيل معناه قوله اذا مسه

الشر اي الفقر جزوعا لا يصبر على الشدة واذا مسه الخير منوعا اي اذا اصابه الغنى يمنع حق الله تعالى

منه الا المصلين استثناء من الانسان اي الذين هم على صلاتهم دائمون في حفظ المكتوبة نفسها

وادائها فانهم يؤدون حق الله تعالى لا يخلون به قال عم افضل العمل ادومه وان قل والذين

في اموالهم حق معلوم اي نصيب للفقراء زكوة او صدقة او معلوم بالشرع وهو الزكوة للسائل اي

للذي يسأل الناس والمحروم اي للذي لا يسألهم شيئا فيحرم لذلك والذين يصدقون بيوم الدين

اي بيوم الحساب والذين هم من عذاب ربهم مشفقون اي خائفون ان عذاب ربهم غير

مأمون اي لا ينبغي لاحد ان يأمن من عذابه والذين هم لفروجهم حافظون عن الحرام الا على

حال الا على ازواجهم او على ما ملكت ايمانهم من السراري فانهم غير ملومين في ذلك فمن ابتغى اي طلب

وراء ذلك اي سوى الزوجات والمملوكات فاولئك هم العادون اي المتجاوزون من الحلال الى الحرام

والذين هم لاماناتهم جمعا ومفردا فيما بينهم وبين الناس وعهدهم اي الذين بينهم وبين الله

راعون اي حافظون والذين هم بشهاداتهم جمعا ومفردا قائمون اي يؤدونها عند الحاكم ولا يكتمونها

والذين هم على صلاتهم يحافظون اي يداومون على حفظ اركانها وتكميل سننها في اوقاتها فالدوام

يرجع الى نفس الصلوة والمحافظة الى احوالها اولئك اي اهل هذه الصفات في جنات مكرمون

بالتحف والهدايا من الله تعالى فما للذين كفروا اي اي حال للكافرين الجالسين حولك قبلك

مهطعين اي ناظرين نحوك عداوة اليك حال من ضمير كفروا عن اليمين وعن الشمال

عزين اي متفرقين حال ايضا اي يجلسون متفرقين فرقا جمع عزة اصلها عزوة من عزوته الى ابيه

اي نسبته اليه والياء عوض من المحذوف وكانوا يقولون استهزاء لئن دخل اصحاب محمد الجنة لندخلن

قبلهم قال تعالى ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا ردع لهم عن طمعهم

انا خلقناهم مما يعلمون اي من نطفة منتنة ... استغناء عن ذكرها وهو كلام دال على انكار

البعث من حيث انه احتج عليهم بالنشأة الاولى ... لا يدخلون الجنة وهم كافرون لا

ايمان لهم ... فيدخلوها كما حكينا به في القرآن فلا اقسم برب المشارق والمغارب

والمراد ... انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما نحن

بمسبوقين اي عاجزين عن الابتداء ولا الاعادة بعد الموت فذرهم اي دع المكذبين يخوضوا

في باطلهم ويلعبوا اي يستهزؤا حتى يلاقوا اي يعاينوا يومهم الذي يوعدون فيه العذاب

وابدل من يومهم يوم يخرجون من الاجداث اي من القبور سراعا اي مسرعين الى الداعي

او الى المحشر كانهم الى نصب بضم النون والصاد جمع نصب وهو ما نصب للعبادة كالصنم وفي قراءة بفتح

النون وسكون الصاد وقرئ به يوفضون اي يسرعون لان يعبدوها فرحين بذلك

كما كانوا في الدنيا خاشعة اي ذليلة ابصارهم ترهقهم اي تغشاهم ذلة وحقارة ذلك

اليوم الذي كانوا يوعدون فيه العذاب وهم يكذبون به

سورة نوح عم مكية عشرون وثمان آية

بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر

اي بان قلنا له خوف قومك بالنار ليؤمنوا بالله ولا يشركوا به شيئا فان هي الناصبة للفعل

ويجوز ان يكون مفسرة لان الارسال فيه معنى القول اي انا قلنا نوحا انذر قومك من قبل ان

يأتيهم عذاب اليم وهو الطوفان والغرق قال يا قوم اني لكم نذير مبين بلسان تعرفونه

ان اعبدوا اي بقولي لكم اعبدوا الله اي وحدوه واتقوه اي اجتنبوا معاصيه واطيعون فيما

آمركم به يغفر لكم من ذنوبكم اي يزكيكم من بعضها او من زائدة ويؤخركم بالصحة وسعة

الرزق الى اجل مسمى اي الى منتهى آجالكم وهو وقت الموت ان اجل الله بتعذيبكم اذا جاء لا

يؤخر وعد قوم نوح ان آمنوا ان يعيشوا مثلا الف سنة وان لم يؤمنوا ان يعيشوا

خمسمائة ثم يهلكوا لانه اذا جاء هذا الاجل لا يستطيع احد ان يؤخره لو كنتم تعلمون ذلك لآمنتم قال

رب اي دعا نوح ربه بعدما كذبوه في طول المدة فقال يا رب اني دعوت قومي الى الايمان

ليلا ونهارا اي دائما فلم يزدهم دعائي الا فرارا عن الايمان واني كلما دعوتهم اليه لتغفر لهم

جعلوا اصابعهم في آذانهم كيلا يسمعوا دعائي واستغشوا ثيابهم اي غطوا رؤسهم

بثيابهم كيلا ينظروني ولا يسمعوا كلامي واصروا اي اقاموا على كفرهم واستكبروا عن الايمان

استكبارا اي لم يزل عنهم ثم اني دعوتهم جهارا اي علانية الى الايمان من غير خفية فدل

هذا الكلام على ان الدعوة المتقدمة كانت اسرارا ففعل نوح بالدعوة كالذي يأمر وينهى

في الابتداء بالاهون ثم افتتح بالمجاهرة حين لم يقبلوا المناصحة في السر وهو الاشد من الاول

فلما لم يؤثر ثلث بالجمع بين الاسرار والاعلان كما يقتضي الترقي من الاشد الى الاشد بقوله

ثم انى اعلنت لهم صوتى مرارا وكررته للدلالة على تباعد الاحوال واسررت لهم الكلام
اسرارا اى كلمتهم واحدا واحدا سرا فقلت استغفروا ربكم اى توبوا اليه انه كان غفارا
لمن تاب من الشرك والمعاصى قد منع عنهم المطر وغارت مياههم تحت الارض فقال يرسل السماء
اى المطر جواب للامر شبه الاستغفار بالانواء الصادقة التى لا تخطى ان ينزل الله من السماء
المطر بسبب الاستغفار او المراد المظلة لان المطر ينزل منها الى السحاب ويجوز ان يراد السحاب
ذو المطر عليكم مدرارا اى كثير الدرور والدر المطر النازل من السماء ووزنه مفعال يستوى
فيه الذكر والانثى كرجل معطار وامرأة معطار ويمددكم اى يعطكم باموال وبنين اى اموالا
واولادا كما تشاؤن ويجعل لكم جنات اى بساتين ذوات نعم ويجعل لكم انهارا جارية فى
البساتين عن الحسن رض ان رجلا شكى اليه الجدب فقال استغفروا الله وشكى آخر القلة وآخر
قلة النسل وآخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار ما لكم لا ترجون لله اى لا تاملون له
وقارا اى تعظيما لكم فى دار الثواب بالايمان به تعالى وقد خلقكم اطوارا جمع طور وهى الحال
فطورا نطفة وطورا علقة وطورا مضغة الى تمام خلق الانسان والمعنى ما لكم لا تؤمنون بالله
وهذه حالكم التى توجب الايمان به لعلكم فالواو فى وقد خلقكم للحال ثم قال منبها على النظر فى العالم
بعد التنبيه على النظر فى انفسهم لانها اقرب منظور فيه منهم الم تروا كيف خلق الله اى الم تنظروا
نظر عبرة كيف احدث الله من العدم سبع سموات طباقا اى مطبقا بعضها فوق بعض وجعل
القمر فيهن نورا اى منورا لهن وهو فى السماء الدنيا وانما قال فيهن لانه اذا كان فى واحدة
منهن فهو فيهن كما يقال انه جالس فى المدينة مع انه فى جزء منها وجعل الشمس سراجا
اى مصباحا مضيئا يبصر به الاشياء قيل انه تعالى جعل القمر والشمس وجوههما الى السموات
ونور القمر وضوء الشمس فيهن وجعل ظهورهما الى الارض والله انبتكم من الارض اى خلقكم
من تراب الارض لانه خلق آدم منه وخلقكم من آدم فوضع نباتا مصدر بمعنى انبات
ثم يعيدكم فيها اى فى الارض بعد موتكم ويخرجكم منها للبعث اخراجا اى حقا لا محالة
والله جعل لكم الارض بساطا اى مبسوطة تتقلبون عليها لتسلكوا اى لتتخذوا منها
وتمضوا سبلا فجاجا اى طرقا واسعة قال نوح رب انهم اى قومى عصونى فيما امرتهم

من توحيد الله واتبعوا اى اطاع فقراؤهم من لم يزده ماله وولده وهم اغنياؤهم الا خسارا
فى الآخرة ومكروا عطف على لم يزده اى اتبعوا من مكروا وهم الرؤساء مكرا كبارا اى عظيما بتكذيب
نوح وايذائه وايذاء من تابعه والكبار ابلغ من الكبير وجمع الضمير الراجع الى من لانه فى معنى
الجمع وقالوا اى الرؤساء للسفلة لا تذرن آلهتكم اى لا تتركن عبادة آلهتكم ولا تذرن ودا
بضم الواو والفتح ولا سواعا ولا يغوث ويعوق وهما لا ينصرفان للعجمة والتعريف او لوزن الفعل
والتعريف ونسرا وهى اسماء رجال صالحين ماتوا فقال ابليس لمن بعدهم لو صورتم صورهم
فكنتم تنظرون اليهم ففعلوا فلما ماتوا اولئك قال لمن بعدهم انهم كانوا يعبدونهم وقيل اسماء
اصنام لقوم نوح فاخرجها الشيطان من الارض بعد الطوفان لمشركى العرب فعبدت كل
قبيلة منهم واحدا منها وقد اضلوا اى هذه الاصنام او الرؤساء كثيرا من الناس ولا
تزد الظالمين عطف على رب اى قال رب انهم عصونى ولا تزد العاصين الا ضلالا اى هلاكا
فاهلكوا مما خطيئاتهم وقرئ خطاياهم اى من اجل ذنوبهم اغرقوا وقدم الصلة لبيان انهم
لم يغرقوا الا من اجل عصيانهم فادخلوا نارا وجئ بالفاء للايذان بانهم عذبوا بالاحراق عقيب
الاغراق فقيل انهم كانوا يغرقون من جانب ويحرقون من جانب تحت الماء فلم يجدوا لهم من دون
الله اى من دون عذابه انصارا اى اعوانا تمنعهم من العذاب وقال نوح رب لا تذر على
الارض من الكافرين ديارا اى احدا مما اصله ديوار فيعال من الدور وقيل انه يستعمل للنفى
العام انك ان تذرهم اى تدعهم احياء يضلوا عبادك من التوحيد الى الكفر ولا يلدوا الا فاجرا
اى كذابا كفارا اى عظيم الكفر بنسبة الشريك والولد اليه تعالى قيل انما قال ذلك بعد ما اوحى
اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وهذا الدعاء حسن جميل ثم قال نوح عم بعد الدعاء
عليهم رب اغفر لى ولوالدى لمك وسمخا كانا مؤمنين او هما آدم وحواء ولمن دخل بيتى اى
منزلى او مسجدى او سفينتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات الى يوم القيمة ولا تزد الظالمين
اى الكافرين الا تبارا اى هلاكا فاهلكوا بعد دعائه واغرق صبيانهم بنوع من اسباب الموت
لا للعقاب وقيل اعقم الله آباءهم وامهاتهم قبل الطوفان باربعين سنة فلم يبق معهم صبى حين
اغرقوا روى عن اصحاب النبى ع م ان نجاة المؤمنين يوم القيمة فى ثلثة اشياء بدعاء نوح ع م

وبدعاء اسحق حين اتاه جبرائيل عم وهو اللهم اني ادعوك ايما عبد لقيك من الاولين والاخرين
لقيك لا يشرك بك شيئا ان تدخل الجنة وبشفاعة محمد عم سورة الجن مكية ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحي اي قل يا محمد
ان الله اوحى الي انه اي ان الشان استمع نفر من الجن وهم تسعة من جن نصيبين في اليمن
وذلك حين دخل رسول الله عم ببطن نخلة تهامة فصلى مع اصحابه صلوة الفجر فمر به نفر من
الجن فاستمعوا منه القرآن قالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء وقد كانوا غير ممنوعين عن
استماع خبر السماء من قبل نزول القرآن فرجعوا الى قومهم فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا مصدر وصف
للمبالغة لخروجه عن حد نظائره اي عجيبا للجن نظمه وغزارة معانيه لم يشبهه كلام الناس يهدي
اي يدل الى الرشد اي الايمان والخير فآمنا به اي بالقرآن الذي يهدي الى التوحيد ولن نشرك
بعد اليوم بربنا احدا من خلقه ابدا يعنون ابليس وقالوا انه تعالى اي ارتفع جد ربنا اي
عظمته من جد فلان اذا عظم وقرئ بفتح ان عطفا على محل الجار والمجرور في آمنا به كانه قيل صدقنا
انه ارتفع وتنزه جلاله وقدرته عن المحدثات وبين ذلك بقوله ما اتخذ صاحبة اي زوجة ولا ولدا
كما زعم الكفرة وانما خصصها بالذكر لانها اقبح الشرك وقالوا انه كان يقول سفيهنا اي جاهلنا
وهو ابليس على الله شططا اي كذبا وجورا من القول وقرئ بالفتح على ما مر وقالوا انا ظننا
ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا نصب على المصدر لان الكذب نوع من القول او صفة
مصدر محذوف اي قولا مكذوبا فيه بنسبة الزوجة والولد اليه تعالى وقرئ بالفتح كذلك قوله
وانه كان رجال من الانس من كلام الله تعالى لا من كلام الجن وقرئ بالكسر على الاستيناف وبالفتح
على تقدير وحي نزل تنبيها للانس بانهم صاروا سببا لزيادة ضلالة الجن وذلك حين كان
الرجل من العرب اذا سافر فنزل بواد مخوف خال من المونس استعاذ بسيد ذلك المكان وهو
كبير الجن بقوله اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهائه فيكون في امانهم تلك الليلة فاذا
سمعوا ذلك استكبروا وقالوا سدنا الجن والانس فزادوا باستعاذتهم لهم طغيانا وسفاهة
وبذلك افتخروا وفاخروا بقوله تعالى انه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم اي زاد
الانس الجن رهقا اي طغيانا وقيل ان عاذوا بهم وكذا قوله في القرائتين وانهم اي الجن ظنوا

كما ظننتم يا كفار مكة ان لن يبعث الله احدا بعد موته فكفروا كما كفرتم ثم رجع الى كلام
الجن فقال وانا لمسنا السماء اي صعدنا اليها لاستراق السمع من الملائكة وهو المس فاستعير
لطلب شيء وقرئ فيه بالكسر على الاستيناف وبالفتح على سبيل الحكاية وكذا في كل ما كان من كلام الجن
بعده فوجدناها ملئت حرسا شديدا اي جمعا قويا على الحراسة يحفظونها عن استماع القول
من الملائكة وشهبا اي وملئت كواكب محرقة ترميها وانا كنا من قبل بعث محمد عم نقعد منها
اي من السماء مقاعد للسمع اي للاستماع من الملائكة ما يقولون فيما بينهم من الوقايع والكوائن
يعني كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب والآن ملئت المقاعد كلها فمن يستمع الآن
منا يجد له شهابا رصدا اي مهيأ معدا لاجله او راصدا للرجم يعني اعدوا وقد لترمي به المستمع وانا لا ندري
اشر اريد بمن في الارض بعد منعه استراق السمع ام اراد بهم ربهم رشدا اي خيرا وصوابا
فيؤمنوا ويهتدوا وهذا الكلام ذكر بسبب سيرهم في البلاد حتى عثروا على النبي عم واستمعوا
قراءته يقولون لما حدث كثرة الرجم ومنع الاستراق قلنا ما هذا الا لامر اراده الله باهل الارض
من خير او شر رحمة او عذابا وانا منا الصالحون اي المسلمون ومنا قوم دون ذلك اي ليسوا
مسلمين كنا طرائق اي اصحاب مذاهب بحذف المضاف من طرائق او من الضمير في كنا اي
كانت طرائقنا طرائق قددا جمع قدة وهي القطعة اي فرقا مختلفة ومللا شتى كالقدرية والروافض
والمجسمة الى غير ذلك وهو بيان للقسمة المذكورة قبله وانا ظننا ان لن نعجز الله اي علمنا يقينا
ان لن نجعله عاجزا منا في الارض كائنين فيها ولن نعجزه هربا من الارض الى السماء اي لا يفوت
احد من الله تعالى وانا لما سمعنا الهدى اي القرآن الذي يقرأه محمد عم آمنا به فمن
يؤمن بربه كلام الله تعالى او من كلام الجن اي فمن يؤمن بوحدانية ربه فلا يخاف اي فهو غير خائف
بخسا اي نقصانا من جزاء عمله ولا رهقا اي ولا ذهاب جزاء عمله او ولا ظلما بان يعذب بلا اثم
ودخلت الفاء فيه لكونه في تقدير خبر مبتدأ محذوف قبله ولم يقل لا يخف بالجزم مع اغنائه عن ذلك ليدل
على تحقيق ان المومن ناج لا محالة وانه المختص بذلك دون غيره وانا منا المسلمون الموحدون
ومنا القاسطون اي الجائرون العادلون عن التوحيد فمن اسلم اي اخلص في التوحيد
فاولئك تحروا اي قصدوا رشدا اي هداية الى دخول الجنة وهذا يدل على ان الجن يثابون بعملهم

ويعاقبون واما القاسطون اى العادلون عن التوحيد وطريق الحق فكانوا لجهنم حطبا
اى وقودا الهائم هنا كلام الجن ثم اخبر الله تعالى عن حال الكفار بقوله وان لو استقاموا اى مخففة من
الثقيلة يتعلق باوحى اى واوحى الى ان الشان لو ثبت العقلاء من الجن والانس على الطريقة اى
طريقة الاسلام والتوحيد لاسقيناهم ماء غدقا اى كثيرا يعنى لو لزموا التوحيد والايمان
لاعطيناهم مالا كثيرا فعاشوا رغدا واسعا وقوله لنفتنهم فيه يتعلق بقوله لاسقيناهم
اى لنبتليهم فى الخصب والعيش الواسع فننظر كيف يشكرون ومن يعرض عن ذكر ربه اى عن
القران والعمل يسلكه بالنون والياء اى يدخله عذابا صعدا ظرف اى فيه مصدر بمعنى الصاعد اى
شاقا يتصعد المعذب اى يعلوه ويغلبه فلا يطيقه وان المساجد لله اى ومن الموحى الى انها بنيت
لعبادة الله فامنوا به واد خلوها فلا تدعوا فيها مع الله احدا لانها له خاصة قيل كانت اليهود
والنصارى يدخلون كنائسهم ويشركون بالله فامرهم الله تعالى ان يخلصوا العبادة فيها ثم رجع
الله عن الاخبار عن الكفار الى الاخبار عن الجن الذين سمعوا القران من النبى عم بقوله المفرو بكسر
ان وفتحها وانه لما قام عبد الله اى محمد عم الى الصلوة ببطن نخلة ولم يقل النبى عم ولا رسول الله لان
لما وقع فى كلام الوحى اليه جاء على مقتضى التواضع والتذلل يدعوه اى يعبده ويقرأ القرآن كادوا
اى الجن من جن نصيبى يكونون عليه اى على محمد عم لبدا بضم اللام وكسرها جمع لبدة وهى
الجماعة المتلبدة بمعنى يركب بعضهم بعضا ازدحاما حرصا على سماع القرآن او تعجبا مما راوا
من العبادة بالقيام والركوع والسجود بالتلاوة وقيل معناه ان الانس والجن تظاهروا على
ان يطفؤا امر النبى عم انى لن لشركهم فى الله الا ان يتمه ينصره على من عاداه فيه قل وفرئ قال
على معنى الخبرية اى قل للمتلبدين عليك يا محمد انما ادعو ربى الها واحدا ولا اشرك به احدا فى العبادة
وغيرها قل انى لن يجيرنى اى لن يمنعنى من الله اى من عذابه احد ان عصيته ولن اجد من دونه
اى من غيره ملتحدا اى ملتجأ قوله الا بلاغا استثناء من لا املك اى ليس بيدى شيء من الضر
والنفع الا تبليغ الخبر من الله بان اقول قال الله كذا وان ابلغ رسالاته التى ارسلنى بها من غير زيادة
ولا نقصان فقوله ورسالاته عطف على قوله بلاغا وانما اورد من دون عن فى تعدية التبليغ لان
من ليست بصلة للتبليغ وانما هو كمن فى قوله براءة من الله بمعنى بلاغا كائنا من الله ومن يعص الله

ورسوله فى امر التوحيد والقرآن فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا لا يخرجون عنها جمع
خالد باعتبار المعنى فهو حتى اذا راوا اى رآوا حين استضعفوا انصار النبى عم من المؤمنين
واستقلوا عددهم اى مهل المشركين الذين يتظاهرون عليك بالعداوة حتى اذا راوا ما يوعدون
من يوم بدر واظهار الله لك عليهم او من يوم القيمة فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا هم
ام المؤمنون فهو قل ان ادرى نزل حين قالوا متى هذا العذاب الذى تعدنا يا محمد فقال الله تعالى قل
ما ادرى اقريب ما توعدون من العذاب ام يجعل له اى للعذاب ربى امدا اى اجلا ينتهى اليه
المعنى انى اعلم نزول العذاب عليكم ولكن لا اعلم انه حال عليكم ام متاخر هو عالم الغيب فلا يظهر اى
لا يطلع على غيبه وهو وقت نزول العذاب احدا من خلقه الا من ارتضى من رسول لمن اختاره
لرسالته فانه يطلعه عليه ان شاء والاطلاع للفرق بين النبى وغيره قوله فانه يسلك من بين
يديه علة لعدم اظهاره على غيبه احدا من خلقه سوى النبى عم اى فان الله يسير من بين يدى
الرسول ومن خلفه رصدا اى ملائكة راقبين يحرسونه من الشياطين حتى لا يسمعون القرآن
حين اوحى اليه جبرائيل عم فيفشوا ذلك قبل ان يخبر الناس الرسول فلا يكون ح فرق بينهم وبين
الانبياء قوله ليعلم متعلق بفعل محذوف اى فعلنا ذلك ليعلم الرسول ان قد ابلغوا اى انه ابلغ
جميع الرسل رسالات ربهم كاملة بلا زيادة ولا نقصان الى المرسل اليهم فالضمير فى يديه وخلفه
ويعلم يرجع الى من باعتبار اللفظ وفى ابلغوا اليه باعتبار المعنى وقيل يجوز ان يرجع
الضمير فى يعلم الى الله اى ليتعلق علمه فى الوجود ان قد ابلغوا الآية روى انه ما بعث نبى الا ومعه
ملائكة يحفظونه من الشياطين لئلا يتشبهوا بصورة الملك واحاط الله بعلمه بما لديهم اى
لدى الرسل من الشرايع والحكم لا يفوته شيء مما عندهم واحصى اى ضبط كل شيء عددا
مصدر اى احصاء او حال اى معدودا محصورا من القطر والرمل وورق الاشجار وزبد البحر
فكيف يفوته شيء مما عند رسله من وحيه وكلامه فانه مهيمن عليهم حافظ لشرايعهم
وحكمهم لا ينسى منها حرفا سورة المزمل مكية بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها المزمل اى المتلفف بثيابه اصله المتزمل فادغمت التاء فى الزاء واراد به النبى عم لانه
كان يقول زملونى اذا جاء الوحى خوفا منه حتى انس به فقال جبرائيل عم يا ايها المزمل

لحالته اذ هي حالة كسلان قم الليل للصلوة فيه الا قليلا قيل نصفه بدل من الليل بدل من كل
اي قم نصفه والا قليلا مستثنى من نصف قدم عليه اي الا قليلا من نصفه يعني قم اقل من نصف الليل
او انقص منه اي من النصف قليلا قيل الى الثلث او زد عليه اي على النصف قيل الى ثلثين يعني انه مخير بين
ان يقوم اقل من نصف الليل دايما حتما وبين ان يقوم باختياره نصف الليل ناقصا الى الثلث او الى الثلث
الاخير وزايدا الى الثلثين وقيل يجوز ان يبدل نصفه من قليلا فيكون التخيير بين ثلثة اشياء بين
قيام نصف الليل تاما وبين الناقص منه وبين الزايد عليه ووصفه بالقلة بالنظر الى الكل لا الى ما دون
النصف كما هو عند الفقهاء لانهم يطلقون القليل على ما دونه واختلف في قيام الليل قال بعضهم
كان فرضا نسخ عن النبي عم بقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك وعن المؤمنين بالصلوات الخمس
فصار تطوعا وقال بعضهم كان نفلا بدليل التخيير في المقدار اذ لم يجئ التخيير بين القليل
والكثير في شيء من الفرايض ولقوله فتهجد به نافلة لك ورتل اي بين القرآن اذا قراته باظهار الحروف
واشباع الحركات وتثبت في قراته ترتيلا اي تبيينا حرفا حرفا ولا تعجل في تلاوته روى عن ابن مسعود
رضه انه قال لا تنثروه نثر الدقل وهو التمر الردي انا سنلقي اي سننزل عليك قولا ثقيلا اي قرآنا
شديدا لما فيه من الاحكام العظام او مهيبا عند النزول لان جبين النبي عم كان يتفصد
عرقا وقت النزول من هيبته ولا يستطيع ان يتحرك حتى يسرى عنه وهو اعتراض لتاكيد قيام
الليل الذي هو من التكليف الصعبة بالقرآن فلا بد من مجاهدة للنفس المايلة الى النوم و
الراحة فيه لمن احياه لوجه الله ان ناشئة الليل اي ساعة قيامه بعد النوم هي اشد وطاء
اي ثقلا على المصلي من ناشئة النهار من ساعته من نشأت للشيء اي قمت لاجله وقرئ
وطاء بكسر الواو ومد الالف اي اشد موافقة الليل بين السمع والقلب على تفهم القرآن من
الموافقة بينهما في النهار واقوم قيلا اي اصوب قولا واخلص له واسمع لفراغ القلب وهدو الا
صوات في الليل دون النهار ان لك في النهار سبحا طويلا اي فراغا وتصرفا وافيا لقضاء حوايجك
فيه ففرغ نفسك لصلوة الليل واذكر اسم ربك اي دم على توحيد الله وذكره او صل لربك ليلا
ونهارا وتبتل اي انقطع اليه اي الى ربك عما سواه تبتيلا اي تبتلا واختاره لرعاية الفواصل
يعني اخلص اخلاصا في ذكرك وعبادتك قوله رب المشرق والمغرب بالرفع مبتدأ خبره

لا اله الا هو وبالجر بدل من ربك فاتخذه وكيلا اي ناصرا وكفيلا بما وعد بالنصر على الكفار
واصبر على ما يقولون من التكذيب والاذى واهجرهم هجرا جميلا اي اعتزلهم اعتزالا حسنا لا جزع
فيه ولا فحش قيل نسخ هذا باية السيف وذرني اي دعني والمكذبين اي ذوي الغناء والتنعم الذي هو
سبب غفلتهم وقد جاء بالكسر بمعنى الانعام وبالضم بمعنى المسرة ومهلهم قليلا اي امهالا يسيرا
فلم يمض على ذلك الا زمان قليل حتى قتلوا ببدر ان لدينا اي عندنا انكالا اي قيودا ثقالا واحدها
جمع نكل بكسر النون وهو القيد قيل كلما ارتفعوا بها في جهنم بقوتهم استغلت الانكال بهم لثقلها
تنها وخفضتهم الى قعر جهنم وجحيما اي عندنا نارا محرقة وطعاما ذا غصة اي ذا شوك يشتبك
في الحلق فلا يسوغ فيها وهو الضريع او الغسلين وعذابا اليما سوى ذلك قوله يوم ترجف الارض
اي تتحرك ظرف لما في لدينا من معنى الفعل اي استقر للكفار هذه الانواع من العذاب يوم تتزلزل
الارض والجبال لهول ذلك اليوم وكانت الجبال كثيبا اي رملا مجتمعا مهيلا اي سايلا بعد اجتماعه
انا ارسلنا اليكم يا اهل مكة رسولا اي محمدا عم شاهدا عليكم بكفركم واباكم يوم القيمة كما ار
سلنا الى فرعون رسولا اي موسى بن عمران فعصى فرعون الرسول بلام التعريف ليعود
المعرف الى المنكر وهو موسى فاخذناه اخذا وبيلا اي شديدا غليظا يعني عاقبناه بالغرق
فهذا تهديد لهم فكيف تتقون اي تتحصنون من العذاب يوم القيمة ان كفرتم هنا في يوما الطرف
لتتقون فهو يوما يجعل الولدان شيبا من هيبته وشدته ويجوز ان ينتصب بكفرتم على تاويل
جحدتم اي كيف تخلون الله ان جحدتم يوم القيمة والجزاء شدته يعني لو كان هنالك صبيان لشابت
رؤسهم من شدته ذكر اليوم السماء منفطر بالتذكير وصف ليوم ما وصف بالشدة اي السماء
ذات انفطار اي انشقاق به اي بذلك اليوم لشدته وثقالة ما عليها من الملايكة يومئذ كانفطار
المنبة بالقدوم والباء للسببية او السماء منفطر به بتاويل السقف كان وعده اي وعد الله
المجيء ذلك اليوم مفعولا اي محصولا بالبعث لا محالة ان هذه اي الآيات المخوفة للناس تذكرة
اي عظة لهم فمن شاء اتخذ سبيل الى النجاة من العذاب اتخذ الى ربه سبيلا اي مرجعا بالايمان
به وطاعته لانه قد ظهر له الدلايل للرغبة فيه ان ربك يعلم انك تقوم ادنى اي اقل من ثلثي الليل
فهو ونصفه وثلثه بالنصب فيهما عطف على ادنى اي تقوم اقل من الثلثين وتقوم ثلثه وهو موافق للتخيير السابق

التالي او السوية بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وهو الثلث وبين قيام الزائد عليه
وهو الادنى من الثلثين وبالجر فهما عطف على ثلثى الليل اى تقوم اقل من الثلثين واقل من النصف واقل من الثلث
وهو الوجه الاول من التخيير قوله وطائفة عطف على ضمير الفاعل في تقوم وجاز العطف للفصل اى تقوم
انت وتقوم طائفة من الذين معك اى من اصحابك والله يقدر الليل والنهار اى يحصيهما بساعاتهما
يقينا يعنى يضبط الساعات منهما ويميز المفروض منها للقيام من غير المفروض عليكم وانتم لا تقدرون
على التمييز بينهما علم ان لن تحصوه اى الليل لمعرفة الساعات وضبط الاوقات فتعرفوا المفروض
عليكم منها من غير المفروض يقينا الا بقيام جميع الليل وذلك يشق فتاب عليكم اى عاد بالتجاوز عنكم
وترك ما فرض عليكم من قيام الليل فاقروا ما تيسر في جوف الليل من القرآن من غير توقيت للصلوة
فالمراد القراءة من القرآن لا غير من قرأ مائة آية منه وقيل خمسين لم يحاجه القرآن او المراد بالقراءة
الصلوة لانها بعض اركانها كما يعبر عنها بالقيام والركوع والسجود اى فصلوا ما تيسر عليكم من
صلوة الليل وهذا ناسخ للاول ثم نسخا جميعا بالصلوات الخمس روى ان اصحاب رسول الله عم
قاموا الليل كله حين علموا فرضية القيام من قوله قم الليل الا قليلا سنة حتى انتفخت اقدامهم فنزل تر
خيصا لهم وترك القيام المقدر علم ان لن تحصوه الاية قوله علم ان سيكون منكم مرضى اشارة
الى حكمة النسخ وهى تعذر القيام باسباب ثلثة وان مخففة من الثقيلة والسين عوض من التخفيف
واسمها ضمير الشان اى علم الله ان الشان سيكون منكم مرضى لا يقدرون على قيام الليل وآخرون
يضربون اى يسافرون في الارض يبتغون اى يطلبون من فضل الله اى من رزقه بالتجارة وغيرها
قال عم ايما رجل جلب شيئا الى مدينة من مداين المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان
عند الله من الشهداء وآخرون يقاتلون في سبيل الله وفي الاية دليل على ان كسب الحلال بمنزلة
الجهاد المعنى انكم تضعفون عن قيام الليل فاقروا ما تيسر منه اى من القرآن واقيموا الصلوة
اى الصلوات الخمس وآتوا الزكوة المفروضة واقرضوا الله قرضا حسنا اى تصدقوا من اموالكم
سوى المفروض متطوعين خالصة قوله وما تقدموا لانفسكم من خير ما فيه شرطية اى ما تعملوا
من عمل صالح مما يتعلق بالنفس والمال كالجهاد والتصدق على المساكين بطيبة نفس تجدوه
اى ثوابه عند الله اى في الآخرة هو خيرا هو فصل من مفعول تجدوه الاول وبين المفعول الثاني

اعنى خيرا وان لم يقع بين معرفتين لان افعل من اشبه المعرفة لامتناعه من التعريف كالمعرف
باللام قوله واعظم اجرا عطف على خيرا اى اكثر ثوابا من تجارتكم ومعاملتكم في الدنيا واستغفروا
الله لذنوبكم بالتوبة اليه تعالى ان الله غفور لمن تاب رحيم لمن اطاع ولم يعص بعد التوبة
اللهم اجعلنا منهم سورة المدثر عشرون آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم
قوله يا ايها المدثر اى المتلفف بالدثار وهو ثوب فوق الشعار والشعار ما يلي الجسد نزلت حين
قضى النبي عم جواره بحراء بكسر الحاء ممدودا جبل بمكة ثم نزل في بطن الوادي فاستبطاء فيه قال
النبي عم فنوديت فرفعت راسي فاذا في الهواء جبرائيل عم يقول انك نبي الله فرعبت منه فجئت
الى اهلي يعنى خديجة فقلت دثروني فدثروني بثوبي فسمعت يا ايها المدثر اى بثوبه على فراشه وهذا
يدل على انه اول ما نزل وقيل هذا بعد فترة الوحي وقيل سمع المكروه من قريش فاغتم فتلفف بثوبه
متفكرا فامر بان لا يدع انذارهم لذلك بقوله قم من مضجعك فانذر اى خوف الكفار النار ان لم يؤمنوا بعد
دعوتك اياهم الى التوحيد وترك الشرك وربك فكبر اى فربك خص صفه بالكبرياء او كبره للصلوة فالفاء
في جواب الجزاء وثيابك فطهر اى فطهر نفسك من الذنب بالتوبة او ثيابك من النجاسة لتصلي
لربك لان الصلوة لا تصح معها والرجز بالضم والكسر العذاب فاهجر اى اقطع واترك كل ما هو سبب
العذاب من الصنم وغيره ولا تمنن اى لا تعط شيئا قليلا تستكثر بالرفع نصب على الحال اى
لا تعط مالك احدا طالبا به اكثر منه قيل هو محرم على النبي عم تشريفا له ويجوز لغيره لقوله عم
المستغزر يثاب من هبته والاستغزار ان يهب شيئا وهو يطمع ان يتعوض من الموهوب له
اكثر من الموهوب وقيل هو نهي تنزيه له ولامته ولربك اى لاجل امره فاصبر على الطاعة وكل شدة
وفيه تعزية له ليصبر على اذى المشركين فاذا نقر اى صبرانت على ذلك فاذا نفخ في الناقور اى في الصور
فذلك مبتداء اى زمان النفخ فيه يومئذ اى يوم ينقر في الناقور يوم عسير اى شديد امره
على الكافرين غير يسير اى لا يرجى ان يرجع يسيرا كما يرجى تيسير العسير في الدنيا فيومئذ ظرف
ليوم عسير فقدم عليه ويوم عسير خبر فذلك وقيل عامل الظرف ما دل عليه الجزاء اى عسر الامر
على الكافرين لان الصفة لا تعمل فيما قبلها فالمعنى اذا نقر في الناقور فزمان ذلك النقر يوم اشتد
امره وقت النقر واختلفوا ان النقر فيه هو النفخة الاولى ام الثانية ولو قال قائل ما فائدة قوله غير

يسير وعسير قيل يغني عنه اجيب بانها ايذان على انه يسير على المومن عسير على الكافرين ذرني ومن خلقت عطف على اليا المفعول اى اتركني واترك من خلقته وحيدا لم يشركني فيه غيري حال من التا او من المضمر المحذوف او حال من اليا في ذرني اى ذرني وحدي معه فالواو بمعنى مع والمراد بيان الاقتدار على الانتقام منه فيكون حالا من اليا في ذرني يعني فوض امره الي فانا اكفيكه وهو الوليد بن المغيرة وجعلت له مالا ممدودا اى مالا كثيرا متصلا لا ينقطع كالزروع والضروع والتجارات قيل كان له اربعة آلاف او تسعة آلاف الف مثقال فضة وبنين شهودا اى وجعلت له بنين حضورا معه لا يغيبون عنه في التجارات والمحافل وكانوا عشرة يستانس بهم ولا يحزن بفراقهم ومهدت اى بسطت له في العمر والعيش والولد تمهيدا اى بسطا وافرا ثم يطمع ان ازيد ذلكر لا يفتقر ويقتضي قوله كلا ردع المطمعه اى لا ازيد له ماله وعمره وولده قيل هلك عامة ماله وولده بعد ذلك انه اى الوليد كان لاياتنا اى للقرآن عنيدا اى معاندا مكذبا سارهقه اى سأكلفه في النار صعودا اى جبلا من نار يصعد عليه سبعين خريفا ثم يهبط منه الى اسفله كذلك ابدا انه اى الوليد فكر في شان محمد عم لما سمع قراءة القرآن فقال القوم انه ساحر يفرق بين المرء وزوجه واقربائه وقدر في نفسه ما يقول في هذا من الاوصاف الشنيعة طعنا في القرآن فقال هو سحر منقول عن السحرة فنهاه قومه فرضوا عنه فقال الله تعالى فقتل اى لعن كيف قدر ثم قتل كيف قدر تعجيبا من تقديره واصابته الغرض الذي كان ينحيه وذكر حين اجتمعوا في نواحي مكة في ايام الموسم فتدبروا في امر محمد عم فتكلم كل بما عنده من الوصف بالجنون والكهانة والشعر فردّ كلهم ثم سألوا عنه ففكر زمانا ثم رجع اليهم فقال اني فكرت في امر محمد عم فاذا هو ساحر وما يقوله سحر مؤثر فاخبر تعالى عن حاله بقوله انه فكر الآية ثم نظر فيما يبطل به القرآن او نظر في وجوه قومه ثم عبس قبض وجهه ضيقا بما يقول من الحيلة في حق القرآن وقيل عبس في وجه بكراهة شديدة في وجه رسول الله عم وبسر اى زاد في التقبض ثم ادبر اى اعرض عن الايمان واستكبر عن اتباع محمد عم ولم يدخل الفاء في تكرير الدعاء للدلالة على ان الكرة الثانية ابلغ من الاولى فقال ان هذا اى ما هذا الذي يقوله محمد الا سحر يؤثر اى يروى عن السحرة يعني يرويه محمد عن صاحب اليمامة وهو مسيلمة الكذاب وانما ادخل الفاء في فقال دون ثم لان الكلمة الشنعاء لما خطرت بباله استعجل ان ينطق بها من غير تلبث ثم قال من غير توسط حرف العطف بين الجملتين دلالة على ان الثانية بمنزلة التاكيد للاولى ان هذا اى ما القرآن الا قول البشر لا وحي من الله

فقال الله تعالى ساصليه اى ساادخله سقر اسم من اسماء النار وقوله وما ادريك ما سقر تعظيم لشان تلك النار ثم تبين بقوله لا تبقي لهم الا اكلته ثم يعود كما كان ولا تذر اى لا تتركهم حتى تنالهم اذا اعيدوا فيها خلقا جديدا لواحة للبشر اى هي محرقة لبشرة الجلد وهي ظاهره عليها اى على النار تسعة عشر من الملائكة متسلطون من رؤساء الخزنة واما الزبانية فلا يحصى عددهم قيل اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصي اى القلاع يخرج لهب النار من افواههم نزعت منهم الرحمة يدفع احدهم سبعين الفا يرميهم حيث اراد من جهنم وقال رجل من المشركين وكانت له قوة شديدة وهو ابو الاسد بن [illegible] كلدة انا اكفيكم تسعة عشر فنزل تجهيلا له وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة غلاظا شدادا لا يغلبهم احد من غير جنسهم وليسوا كما يتوهم الكفار وما جعلنا عدتهم يعني تسعة عشر لا نفس العدة الا فتنة للذين كفروا اى بلاء وضلالا للكافرين بان يقولوا لم كانوا تسعة عشر ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اللام فيه للتعليل وهو لا يقتضي كون ما دخل غرضا اى ليطمئن قلوب اليهود بصدق محمد عم لان عددهم في التورية تسعة عشر ويزداد وليزداد الذين آمنوا بالقرآن من اهل الكتاب ايمانا اى تصديقا لموافقة كتابهم واكد الاستيقان بقوله ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب لان اثبات اليقين ونفي الريب آكد وابلغ في وصفهم لسكون النفس اى لا يشكوا في ذلك والمومنون من غيرهم في عدد الملائكة وليقول في الزمان المستقبل بعد الهجرة الذين في قلوبهم مرض او شك في المدينة وهم المنافقون والكافرون اى المشركون بمكة ماذا اراد الله بهذا اى اى شيء الذي اراده بالعدد المخصوص مثلا تمييز لهذا وانما سماه مثلا لان مثل هذا القول في الغرابة مما يسير به الركبان سيرها بالامثال في البلاد ولا يشكل التعليل باللام في ليقول لانها افادت معنى العلة وهي لا يقتضي كونها غرضا كذلك اى مثل ذلك الاضلال لمنكري العدد المخصوص يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء اى يوفقه للايمان بقوله وما يعلم جنود ربك الا هو اى الله تعالى يعلم جنوده لفرط كثرتها الا غيره ذكر لقول ابي جهل حيث قال ما كان لمحمد اعوان الا تسعة عشر وما هي الا ذكرى اى ما الآيات المذكورة او ما ذكر سقر الا عظة للبشر ليؤمنوا بقوله كلا انكار ان يكون الآيات او ذكر سقر ذكرى لهم لانهم لا يتذكرون لشدة عنادهم وقوله والقمر قسم اقسم بالقمر والليل اذ ادبر بسكون الذال من اذ وافعل وقرئ اذا دبر بفتح الذال

منه وفعل كاقبل وقبل بمعنى واحد يقال دبر الليل النهار اذا خلفه وادبر كذلك والصبح اى اقسم
بالصبح اذا اسفر اى ظهر نوره انها جواب القسم اى ان سقر لاحدى الكبر اى البلايا العظام
جمع الكبرى قوله نذيرا للبشر حال من احدى اى ذات انذار للخلق او منذرة لهم وذكر لكونه بمعنى
العذاب قوله لمن شاء بدل للبشر اى نذير لمن شاء منكم ان يتقدم الى الخير او الى الجنة او ان يتاخر
الى الشر او الى النار كل نفس بما كسبت رهينة اى كل نفس كافرة محبوسة بعملها السوء فى النار
والرهينة مصدر بمعنى الرهن وليس التاء فيه للتانيث بل للاسمية لانه لو قصد الصفة لقيل رهين
اذ هو بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث قوله الا اصحب اليمين استثناء منقطع اى لكن اصحاب
اليمين الذين كانوا عن يمين ادم يوم الميثاق ليسوا مرتهنين باعمالهم قوله فى جنت حال من
اصحاب اليمين يتساءلون بينهم فيها عن حال المجرمين فيسال المؤمنون المسؤلون عنهم لمن فى النار
اذا اخرج الموحدون منها ما حبسكم عن علمهم بحالهم توبيخا لهم وتحسيرا حين نظروا الى النار ما سلككم فى
سقر اى ما ادخلكم فيها او التقدير فيقولون لهم قلنا لهم ما سلككم فى سقر فهو حكاية قول المسؤلين
عنهم على سبيل الاختصار قالوا لم نك من المصلين اى المقرين بالصلوة ولم نك نطعم المسكين اى
لا نؤدى الزكوة الى المساكين لعدم اقرارنا بها وكنا نخوض فى الباطل مع الخائضين المستهزئين بالحق
وكنا نكذب بيوم الدين اى يوم البعث والحساب حتى اتانا اليقين اى الموت والقيمة قيل يحتمل
ان يكون سبب السلوك فيها مجموع هذه الاربع وان يكون البعض منها سببا للبعض منهم واما اخر
التكذيب وهو اعظمها لان فى تاخيره تعظيما كما فى قوله ثم كان من الذين امنوا فقال تعالى اقناطا لهم
عن الشفاعة المامولة لهم فما تنفعهم يوم القيمة شفاعة الشافعين من الملائكة والانبياء والصالحين
فما لهم اى حال المشركين عن التذكرة اى العظة بالقرآن معرضين حال من الضمير فى لهم كانهم حمر
مستنفرة اى طالبة للنفرة لشدة خوفها فرت من قسورة اى من اسد شبههم بالحمر الوحشية
المستنفرة من السبع فى نفرهم عن الايمان وتكذيب القرآن لعدم عقلهم وقرئ بفتح الفاء اى
المستنفرها غيرها قوله بل يريد كل امرئ منهم نزل حين قال الكفار لا نؤمن بك حتى تنزل علينا كتابا
نقرؤه وروى انهم قالوا ليصبح عند راس كل منا كتاب من الله الى فلان بن فلان على التعيين
حتى نؤمن بك يا محمد فقال الله تعالى لا يؤمنون بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا اى قراطيس منشرة

اعلم ان النفوس على سبعة اوجه نفس امارة ونفس لوامة ونفس ملهمة ونفس مطمئنة ونفس راضية ونفس مرضية ونفس [illegible]

اى مكشوفة مكتوبة فيها جرمه وتوبته وامنه من النار قوله كلا ردع لقولهم اى لا يكون منه
الارادة ابدا بل لا يخافون الاخرة اى عذابها لعدم ايمانهم بها كلا اى حقا انه اى القرآن تذكرة
اى عظة بليغة كافية للخلق فمن شاء ان يذكره ويتعظ به ذكره اى قراه واتعظ به وما يذكرون اى
ما يتعظون الا ان يشاء الله ذلك لهم بالقسر لهم والالجاء لانه معلوم انه لا يؤمنون اختيارا هو اهل
التقوى اى الله تعالى اهل ان يتقى منه ويوحد بالدلائل ويطاع ولا يعصى واهل المغفرة اى واهل ان يغفر لمن تاب
عن الشرك واتقاه سورة القيمة تسع وثلثون اية مكية بسم الله الرحمن الرحيم
لا اقسم اى اقسم بيوم القيمة لعظمتها بحكم زيادة لا لتاكيد القسم كما تر فى الواقعة وكذا فى
لا اقسم بالنفس اللوامة وهى التى تلوم نفسها بايمانها وان اجتهدت فى الاحسان لكرامتها عند الله
اذ الكافر لا يعاتب نفسه بعد الدهور عليه لعدم ايمانه وجواب القسم محذوف بدلالة ما بعده
اى لتبعثن يوم القيمة ايحسب الانسان الذى ينكر البعث وهو عدى بن ابى ربيعة قال لرسول الله
يا محمد حدثنى عن يوم القيمة متى يكون وكيف امره فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو عاينت ذلك اليوم
لم اصدقك ولم اومن به او يجمع الله العظام فقال الله ايظن منكر البعث الن نجمع عظامه بعد موته
فقال الله تعالى بلى وهو لايجاب بعد النفى اى نجمعها قادرين حال من الضمير فى نجمع على ان نسوى
بنانه اى ان نعيد عظام انامله ونؤلفها كما كانت بعد ما رمت وبليت قوله بل يريد الانسان
بالتكذيب عطف على ايحسب داخل تحت الاستفهام ويجوز ان يكون اضرابا عن المستفهم عنه الى
شئ اخر اى يقصد بتكذيبه ليفجر اى ليعدل عن الحق ويكثر ذنوبه امامه اى فيما بين يديه من الاوقات
من غير خوف من البعث يسئل ايان اى متى يوم القيمة سؤال استهزاء فاذا برق بكسر الراء وفتحها اى
دهش وتحير عند الموت البصر اى عينه مما يشاهد من احوال الفزع او عند الموت خوفا وخسف
القمر اى ذهب ضوءه وجمع الشمس والقمر فطلعا من المغرب او سوى بينهما فى عدم النور وقيل
يجمعان فيقذفان فى البحر ليكونا نار الله الكبرى يقول الانسان المنكر للبعث يومئذ اين المفر اى الفرار قوله
كلا ردع عن طلب الفرار لا وزر اى فار يعنى لا ملجا الى ربك يومئذ يتحصن به من العذاب الى ربك لا
الى غيره يومئذ المستقر اى مستقر الخلائق يحاسبون ويجازون فيه يعنى انهم لا يقدرون ان
يستقروا الى غيره لان امور العباد ترجع اليه لا حكم لاحد فيه كقوله لمن الملك اليوم ينبؤا الانسان

اى يخبر كل انسان يومئذ بما قدم من خير وشر عمله فى الدنيا وبما اخر من حسنة وسيئة
سنها او عمل بها بعده وان لم ينبأ حقيقة يعلمه ايضا لقوله تعالى بل الانسان على نفسه بصيرة اى شاهد
على نفسه بما عمل يعنى جوارحه تشهد عليه بما فعل وما قال فيجازى به والتاء فى البصيرة للمبالغة كعلامة
ولو القى معاذيره شرط جوابه محذوف اى ولو تكلم بكل معذرة ليتخلص مما قبلت منه وهى اسم
جمع لها وقيل المعاذير الستور اى لو ارخى عليه الستور واغلق الباب لم ينفعه ذلك فهم لا تحرك به
اى بالقرآن لسانك نهى للنبى عليه السلام عن قرأة الوحى حين يقرؤه جبرائيل عليه السلام وامر بالانصات له اى لا تحرك به لتعجل به
اى بالقرآن حذرا ان يفوتك شئ منه بل اعمل بالعمل بما فيه لخوف القيمة بعد ان يقضى عليك وحيه نزلت
حين كان تعجل به للحفظ عند نزوله لئلا ينسى يعنى لا تقرأه حتى يفرغ جبرائيل عليه السلام من قرائته عليك ان علينا جمعه
فى صدرك تحفظه وقرآنه وقرائته عليك يعنى وجريانه على لسانك فاذا قرأناه اى اذا قرأ جبرائيل عليك فاتبع
اى استمع قرآنه. وقيل اتبع حلاله وحرامه يعنى ميز بينهما باخذ حلاله وترك حرامه ثم ان علينا بيانه
اى بان نبينه لك حتى تفهم فكان جبرائيل عليه السلام اتاه بالوحى اطرق فاذا ذهب عنه قرأه كما وعده تعالى قوله كلا
ردع للنبى عليه السلام عن عادة العجلة وحث على التأنى والتؤدة وقد بالغ باتباعه قوله بل تحبون العاجلة
كانه قال يا بنى ادم انتم لا تتركون العجلة بل لانكم خلقتم من عجل تعجلون فى كل شئ يعمكم فلذلك تحبون العاجلة
وعملها وتذرون الآخرة بالتاء والياء فى الفعلين اى تتركون العمل لها وفيه توبيخ لهم بحب عمل
الدنيا وترك الاهتمام بالآخرة وجوه يومئذ هذا بيان حال الخلق فى يوم القيمة قيل المراد من الوجوه
هنا الجملة اى وجوه منهم يومئذ ناضرة اى مسرورة حسنة مضيئة الى ربها ناظرة لا الى غيره
او الى ثوابه ووجوه منهم يومئذ باسرة اى عابسة مسودة تظن اى تستيقن ان
يفعل بها فاقرة اى داهية عظيمة تكسر فقار الظهر من فقر اذا كسر قوله كلا ردع عن حب العاجلة
وترك الآخرة ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا الموت فانكم تنقلون الى مصيركم فتعمه من لذاتكم الفانية هناك
اذا بلغت اى الروح التراقى جمع الترقوة وهى العظام المكتنفة لعقدة الصدر الملاقية للحلقوم
وهى عبارة عن حال الاشراف على الموت وقيل من راق اى من يرقيه من الاطباء ليشفيه مما هو فيه
وظن اى تيقن انه الفراق اى انه يفارق الدنيا والتفت الساق بالساق اى التوت ساقه بساقه
عند الموت الى ربك يومئذ المساق اى الى حكم ربك يساق العبد من الثواب والعقاب يوم القيمة
وهذا

اى قرائته عليك

وهذا المعنى جواب اذا بدلالة الى ربك يومئذ المساق فلا صدق ولا صلى اى لم يصدق بتو
حيد الله ولم يصل الانسان فى قوله ايحسب الانسان ولكن كذب بالتوحيد والقرآن وتولى
اى اعرض عن الايمان ثم ذهب الى اهله يتمطى اى يتبختر فى مشيته اعجابا بنفسه اولى لك فاولى هذا
وعيد على اثر وعيد اى العذاب الذى تكره اولى بك اى احرى بك فاولى اى فهو اولى لك من غيره
ثم اولى لك فاولى من الولى وهو القرب قيل هو فى شأن ابى جهل وقيل غيره وهو دعاء عليه بان يليه
ما يكره ايحسب الانسان اى كل انسان منكر للقرآن والبعث ان يترك سدى اى مهملا لا يؤمر
ولا ينهى الم يك نطفة من منى يمنى بالتاء والياء اى يراق فى الرحم فينبئك بذلك على ان الله قادر
على البعث ثم كان اى صار المنى علقة فخلق الله منها الانسان فسوى اى عدل اعضاءه او جعله معتدل
القامة فجعل منه اى من المنى الزوجين الذكر والانثى وهو ماء واحد اليس ذلك الذى فعل هذه الاشياء
بقادر على ان يحيى الموتى يوم القيمة وهو استفهام على سبيل التقرير روى انه عليه السلام اذا قرأ هذه الآية سبحانك
اللهم بلى سورة الانسان والدهر احدى وثلثون وهى مكية بسم الله الرحمن الرحيم
هل اتى هل يعنى قد بتقدير همزة الاستفهام معها تقديره اقد اتى او الاستفهام على بابه والمراد
التقرير اى الم يأت على الانسان هو ادم حين اى مدة من الدهر قيل هو اربعون سنة لم يكن
شيئا مذكورا حال من الانسان اى حال كونه منسيا لا يعرف باسمه ولا يعلم غير الله ما المراد
من خلقته وذلك حين كان ملقى بين مكة والطائف زمانا طويلا او المراد جنس الانسان لانهم كانوا
نطفا فى اصلاب الرجال وارحام النساء لا يعرفون ويعضده قوله انا خلقنا الانسان اى بنى
ادم من نطفة امشاج جمع مشيج اى مختلط من الماءين ماء الرجل وماء المرأة اذ لا يكون
الولد الا منهما وصف المفرد بالجمع لانها صارت اسما واحدا بعد الجمع او هى بدل عن نطفة لا وصف
لها لان المراد منها الالوان والاطوار العارضة على النطفة بان يكون نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم لحما
فهو نبتليه حال مقدرة اى خلقناه مبتلين يعنى مريدين ابتلاءه بالامر فجعلناه سميعا بصيرا السمع
الهدى وينظر الحق تحقيقا للابتلاء انا هديناه اى بينا الانسان السبيل اى طريق الهدى والضلال
وهو اما شاكرا واما كفورا حالان من الهاء فى هديناه اى اما بان يشكر فيؤمن او يضل فيكفر ثم
اتبع الفريقين الوعيد والوعد بقوله انا اعتدنا للكافرين اى للذين كفروا بعد تبيين الطريقين

في الآخرة سلاسل بالتنوين وغيره يجرّون بها في النار واغلالاً في اعناقهم تشدّ فيها السلاسل
بايديهم وسعيراً اي وناراً موقدة يعذّبون بها ان الابرار اي المطيعين الشاكرين يشربون اي
يبتدئون الشرب من كأس اي خمر من قدح مملوّ كان مزاجها اي ما تمزج به الخمر كافوراً وهو
اسم عين في الجنة يمزج الكأس بمائها عيناً بدل من كافوراً يشرب الخمر من القدح بها اي بمائها
عباد الله اي اولياؤه في الجنة يفجّرونها اي يجرونها من منازلهم وقصورهم حيث شاؤا تفجيراً اي
اجراء يسيراً كيف احبّوا كما يفجّر الرجل في الدنيا النهر كيف احبّ يوفون بالنذر هذا بيان اعمال
صالحة لهم استحقوا بها ذلك الثواب اي يتمّون نذورهم اذا نذروا في الطاعة دون المعصية
ويخافون يوماً كان شرّه اي عذابه مستطيراً اي ظاهراً منتشراً من استطار الحريق اذا
انتشر وهو يوم القيامة ويطعمون الطعام على حبّه اي اشتهائه او على حبّ الله مسكيناً ويتيماً واسيراً
اي الفقير من دار الشرك او الذي حبس في السجن روي ان الآية نزلت في شان علي وفاطمة
كانا صائمين صوم النذر فانهما نذرا ان يصوما ثلثة ايام ان عوفي الحسن والحسين من مرضهما
فعوفيا ولم يكن عندهما شيء فاستقرض علي ثلثة اصوع شعير من يهودي فطحنا وخبزا فجاء
سائل فاعطياه الباقي فمدحهما الله تعالى بذكر قوله انما نطعمكم لوجه الله على ارادة القول وهو
بيان للفقراء اخلاصهم المنويّ في الطعام خوفاً من الله بقولهم ما نطعمكم الا لوجه الله لا نريد
منكم جزاء اي مكافاة على ذلك في الدنيا ولا شكوراً اي ان تشكرونا على ذلك وتمدحونا ويجوز
ان يكون قولهم لطفاً وتنبيهاً على ما ينبغي ان يكون عليه المخلص لله وان يكون منعاً عن
المجازاة بمثله او بالشكر لان احسانهم مفعول لوجه الله يدل عليه قولهم انا نخاف من ربنا
يوماً عبوساً اي تعبس فيه الوجوه من شدته فالوصف فيه مجاز قمطريراً اي شديد
العبوس روي ان الكافر يعبس وجهه يومئذ حتى يسيل من عينيه عرق مثل القطران
فوقاهم اي دفع الله عنهم شرّ ذلك اليوم اي عذابه ولقاهم اي اعطاهم نضرة اي حسن الوجوه
وبشاشتها وسروراً اي فرحاً في قلوبهم في مقابلة العبوس في وجوه الكافرين والحزن في قلوبهم
وجزيهم اي اعطاهم الثواب بما صبروا اي بسبب صبرهم على الفقر والمشقة في الدنيا جنة
بالدخول فيها وحريراً بالتزين بلبسه فيها وذكر الحرير مع الجنة يشير الى اطباق الجزاء بالعمل لان الله تعالى

جزاهم

جزاهم بصبرهم على الايثار وما يؤدي اليه من الجوع والعري بستاناً فيه ماكل هني وحرير
فيه ملبس بهي قوله متكئين حال منهم في جزاهم اي ناعمين فيها على الارائك اي في الجنة على السرر في الحجال
قوله لا يرون حال من ضمير متكئين اي غير رائين فيها شمساً اي شدة الحر ولا زمهريراً اي شدة البرد وقيل
ان الجنة مضيئة غنية عن شمس وقمر قوله ودانية مفرد عطف على جملة لا يرون فيها لانها حال
مثلها لكونها في حكم المفرد ودخلت الواو بينهما للجمع اي وجزاهم جنة جامعين فيها بين البعد
عن الحر والقر وبين دنو الظلال او عطف على جنة اي وجزاهم جنة اخرى قريبة عليهم ظلالها اي
ظلال اشجارها يعني لا يزول ولا يبعد الظلال عنهم كما يبعده في الدنيا بزوال الشمس او قريب بعض الظلال
بالبعض لالتفاف الاشجار وازدحام الاوراق وذللت نصب على الحال من دانية بعد مقدرة اي
تدنو ظلالها وقد سخرت وقربت قطوفها اي ثمارها المجتنية جمع قطف وهو ما يقطف من الثمار
تذليلاً اي تسخيراً ينالها القائم والقاعد والنائم ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب اي كيزان
مدورة الرأس لا عرى لها كانت قواريراً نصبه خبر كان وكرّر تقديراً بصفاتها بقوله قواريراً من
فضة بتنوينهما وتركه فيهما وبتنوين الاول وتركه وكذلك الثاني اي تكونت الآنية بتكوين الله بقوله
كن فيكون حقيقة القوارير اصلها من فضة تفخيماً لتلك الخلقة العجيبة الشان الجامعة بين صفتي
الجوهرين المتباينين من صفاء القارورة وشفيفها وبياض الفضة وحسنها قوله قدّروها
تقديراً صفة لقوارير اي الذين يسقونهم جعلوها على قدر ريّ شاربيها بامر ربهم فهو الذ لهم
واخف عليهم او قدّر الشاربون في نفسهم ان تكون تلك القوارير على مقادير واشكال على
حسب شهواتهم فجاءت كما قدّروا ويسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلاً ليس فيه لذعة
واحتراق قوله عيناً بدل من زنجبيلاً اي عيناً فيها اي في الجنة تسمى سلسبيلاً لسهولة
المساغ في الحلق يقال ماء سلسبيل اذا ذهب سريعاً في الحلق لعذوبته ويطوف عليهم ولدان
مخلدون اي لا يموتون وعلى سن واحد لا يتغيّرون كولدان الدنيا ثم وصفهم في الحسن وانتشارهم
في الخدمة بقوله اذا رأيتهم في الجنة حسبتهم لؤلؤاً منثوراً من سلكه على البساط واذا رأيت ثم
اي اذا وجدت الرؤية في الجنة رأيت نعيماً وملكاً كبيراً اي واسعاً قيل ادنى اهل الجنة منزلة من
ينظر الى ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه عاليهم اي عليهم ثياب سندس

حضر واستبرق بعطف على اهل وبرفع استبرق عطف على ثياب وبالجر عطف على حضر صفة
سندس وحلوا اى البسوا فى الجنة اساور من فضة وفى موضع آخر قال من ذهب ايذانا
بانهم يحلون من الجنسين معا ومتفرقا وسقيهم ربهم شرابا طهورا اى طاهرا من الايدى الوسخة
او لا يصير بولا ولكن يصير رشحا يخرج من ابدانهم ريحه اطيب من ريح المسك ويقال لهم ثمة ان
هذا النعيم كان لكم جزاء اى ثوابا لاعمالكم وكان سعيكم اى عملكم فى الدنيا مشكورا اى مقبولا مرضيا
قيل هذه البشارة اذا ارادوا ان يدخلوا الجنة ثم حثه على التبليغ بالتبشير والانذار والصبر على اذى
الاعداء بقوله انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا اى انى نختص بتنزيل القرآن عليك تنزيلا منجما
لحكمة داعية اليه يعنى انزل جبرائيل عليك بالدفعات تثبيتا لفوادك فاصبر لحكم ربك الصادر
عن الحكمة عليك بتبليغ الرسالة بالبشارة والانذار وتحمل اذاهم وترك التضجر من تاخر الظفر عليهم
ولا تطع منهم اى من الكفار آثما اى راكبا لما هو اثم داعيا لك اليه وهو عتبة بن ربيعة
وكان ركابا لانواع الفسوق سوى الكفر او كفورا اى فاعلا لما هو كفر داعيا لك اليه وهو الوليد
بن المغيرة وكان شديد الشكيمة فى كفره وعتوه وكان كل منهما يدعو النبى عم الى
ما ارتكبه ببذل الاموال وتزويج اكرم البنات له ومعنى او ههنا لاحد الامرين اى لا تطع احدهما
وهو انهى من قوله ولا تطعهما جميعا فلذلك لم يذكر الواو واذكر اسم ربك اى صل وسبح بكرة
واصيلا اى دم على الصلوة المفروضة فى هذين الوقتين يعنى صلوة الفجر وصلوة الظهر مع العصر
ومن الليل فاسجد له اى بعض الليل صل لله صلوة المغرب والعشاء وسبحه اى بعد المكتوبة صل
متهجدا ليلا طويلا ثلثيه او نصفه او ثلثه قيل هذا للنبى عم خاصة حتما ولاصحابه استحبابا ان
هؤلاء اى كفار مكة يحبون العاجلة اى يختارون الدنيا على الآخرة ويذرون اى يتركون
وراءهم اى خلفهم يوما ثقيلا اى شديدا لا يهتمون له وهو يوم القيمة اذ لا يؤمنون به
نحن خلقناهم وشددنا اى قوينا اسرهم اى خلقهم او اعضاءهم ومفاصلهم بالاعصاب
ليطيعوني فلم يطيعوني واذا شئنا اهلاكهم بالعذاب هنا بدلنا اى جعلنا امثالهم فى الخلقة
تبديلا اى بدلا منهم فى الطاعة واذا ههنا وقعت موقع ان كقوله تعالى وان تتولوا ان
هذه اى هذه السورة تذكرة اى عظة فمن شاء ان يتعظ اتخذ الى ربه سبيلا بان يتقرب اليه

بالطاعة لما بينا الطريق الهدى فيها وما تشاؤن بالتاء والياء اى ما تشاؤن الاتعاظ الا ان يشاء
الله نصب على الظرف اى وقت مشية الله وبتوفيقهم ان الله كان عليما بهم قبل خلقهم حكيما
يحكم بالهداية لاهلها يدخل من يشاء فى رحمته اى فى الاسلام او فى الجنة وهم المؤمنون فيها
والظالمين نصب بفعل يفسره ما بعده وهو اعد لهم اى هيأ للعاصين فى الآخرة عذابا اليما اى
وجيعا دائما سورة المرسلات خمسون آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم
والمرسلات اى بحق الملائكة التى ارسلت عرفا اى للاحسان لمن آمن بالله تعالى بالانتقام له
من الكفار او ارسلت لامر الله بالمعروف فعرفا مفعول له او ارسلت متتابعة كشعر عرف
الفرس يتلو بعضهم بعضا فهو نصب على الحال فالعاصفات اى الملائكة التى تعصف اى تنزع
روح الكافرين الى النار بعد القبض عصفا اى بسرعة شديدا الفاء لتعقيب العصف بالار
سال اى ارسلهن باوامره فعصفن فى مضيها والناشرات اى الملائكة التى تنشر كتب الاعمال
يوم البعث نشرا لاربابها فالفارقات اى الملائكة التى تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام
فرقا بالوحى وكذلك الفاء فى الفارقات اى نشرن ففرقن فالملقيات ذكرا اى الملائكة التى تلقى الذكر
الى الانبياء عذرا مفعول به فهو عذرا او نذرا بسكون الذال وضمها فيهما مفعول لهما اى اعذارا
للمحقين او انذارا للمبطلين وكذا الفاء فى الملقيات اى فرقن فالقين المعنى انه تعالى اقسم بالملائكة
المذكورة العظيمة الشان ان وعده حق فجواب القسم انما توعدون لواقع اى الذى توعدون
بكفار مكة من البعث والجزاء لكائن نازل بكم فآمنوا قبل وقوعه فاذا النجوم اى فذلك الوعد
يقع فى الوقت الذى طمست اى محيت النجوم وانعدمت بالكلية او ذهب نورها واذا السماء فرجت
اى شقت من خوف الله تعالى واذا الجبال نسفت اى قلعت من اصولها حتى سويت بالارض
واذا الرسل اقتت بالهمزة المبدلة من الواو وقرئ وقتت بالواو اى جمعت لوقت يحضرون فيه
للشهادة على اممهم وهو يوم القيمة لاى يوم اجلت تعظيم ليوم وتعجيب من هوله اى
الرسل لاى يوم اجل واخر اجتماعهم ليشهدوا على اممهم قوله ليوم الفصل بيان ليوم التاجيل
اى ليوم يفصل فيه بين الخلايق وهو يوم القضاء وما ادريك ما يوم الفصل اى ما اعلمك
اى يوم يوم الفصل فيه زيادة تعظيم وتهديد ويل اى شدة العذاب يومئذ للمكذبين

اى للذين انكروا البعث فويل مبتدا نكرة مخصصة بمعنى الدعاء كسلام عليكم الم نهلك الاولين
اى المكذبين قبلكم لانبيائهم ثم نحن نتبعهم الآخرين فثم للاستيناف لا للعطف اى بعدما هلاكنا
الاولين نتبعهم الآخرين المكذبين فى الاهلاك كما اهلكنا قوم نوح وعاد واتبعناهم قوم شعيب
ولوط وهلاكنا كذلك اى مثل ذلك الفعل بالمكذبين نفعل بالمجرمين اى الذين اجرموا بتكذيب
الرسل ويل يومئذ للمكذبين كرره مبالغة للتهديد الم نخلقكم من ماء مهين اى ضعيف وهو
النطفة فجعلناه اى المنى فى قرار مكين اى فى موضع قرار محرز محفوظ وهو الرحم الى قدر
معلوم اى حال كونه مقدرا من الطول والقصر وغيرهما من الاوصاف كما نشاء فى بطن الام
او مؤخر الى مقدار من الزمان معلوم وهو وقت الولادة فقدرنا على خلقكم وانشائكم اذا
شيئا فنعم القادرون على ذلك نحن ويل يومئذ للمكذبين اى لمنكر البعث الم نجعل الارض
كفاتا اى ما يكفت اى يضم ويجمع احياء وامواتا مفعول بها لكفاتا يعنى جعلنا الارض اوعية للا
موات اذا كانوا فى قبورهم وللاحياء اذا كانوا فى منازلهم وتنكيرهما للتفخيم اى احياء
لا يعدون وامواتا لا يحصون وجعلنا فيها رواسى اى جبالا شامخات اى عاليات واسقيناكم
ماء فراتا اى عذبا من السماء والارض ويل يومئذ للمكذبين انطلقوا اى يقال لهم يوم القيمة
اذهبوا الى ما كنتم به من العذاب تكذبون فى الدنيا وهو انطلقوا تكرير للتأكيد وقطع لرجائهم
اى اذهبوا الى ظل ذى ثلث شعب وهو دخان جهنم لانه اذا ارتفع افترق ثلث فرق فوق
رؤس الكفار لعظمته والمؤمنون فى ظل العرش وقيل يخرج من جهنم لسان من نار تتشعب
ثلث شعب فيظل نوره المؤمنين ودخانه المنافقين ولهبه الصافى الكافرين لا ظليل
نعت ظل اى لا ظل يظلهم من حر ذلك اليوم ولا يغنى اى لا يرد عنهم شيئا من اللهب اى من
لهب النار وهذا الوصف تهكم بهم وتعريض بان ظلهم يخالف ظل المؤمنين انها اى النار ترمى
بشرر جمع شررة وهى ما تطاير من النار كالقصر اى كالبناء العظيم شبهه بالقصر ثم شبهه
بالجمالات تخفيفا له بقوله كأنه اى كأن جميع الشرر من النار جمالات صفر جمع جمالة وقرئ
جمالة وهى جمع جمل والمراد منها الابل السود لان العرب تسمى الاسود من الابل اصفر وهى
التى يضرب لونها الى الصفرة ووجه التشبيه بالقصور العظم والارتفاع وبالجمال العظم والطول

واللون

واللون وهذا تشبيه بما يشاهدونه وكل شرار جهنم اعظم مما شبه به ويل يومئذ للمكذبين
اى لمنكرى البعث هذا يوم لا ينطقون اى يقال لهم هذا يوم لا يتكلمون بحق فى بعض المواضع لا ينطقون
خوفا ودهشا ولا يؤذن لهم فى الاعتذار فيعتذرون عطف على لا يؤذن اى فلا يعتذرون
او استيناف اى فهم لا يعتذرون ويل يومئذ للمكذبين ويقال ايضا هذا يوم الفصل اى
القضاء بين الخلائق لدخول الجنة والنار جمعناكم ايها المكذبون من هذه الامة والاولين من المكذبين
قبلكم فيحاسبون جميعا فان كان لكم كيد اى حيلة يدفعون بها العذاب عنكم فكيدون اى
فاحتالوا لانفسكم مما وعدتكم به من العذاب والامر للتقريع على كيدهم لدين الحق واهله واظهار
عجزهم لهم ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين من الشرك والعصيان فى ظلال اى ظلال الاشجار
والقصور دائما وعيون جارية وفواكه متنوعة مما يشتهون ويقال لهم فى الآخرة كلوا
واشربوا من الطعام والشراب فيها هنيئا اى سائغا لا اذى فيه بما كنتم تعملون اى بسبب عملكم
الصالح فى الدنيا انا كذلك نجزى المحسنين اى المؤمنين الصالحين ويل يومئذ للمكذبين قوله كلوا
استيناف لخطاب الكفار اى كلوا فى الدنيا كالبهايم وتمتعوا اى تنعموا قليلا اى زمانا يسيرا
بالتكذيب وعدم الايمان وقيل يقال لهم كلوا وتمتعوا فى الآخرة تجهيلا لهم وتوبيخا فانهم استحقوا
العذاب به وعلل ذلك بقوله انكم مجرمون بالشرك والمعاصى ويل يومئذ للمكذبين
وهو واذا قيل لهم اركعوا اى صلوا لله لا يركعون اى لا يصلون
نزل فى شأن ثقيف حيث قالوا لا نحنى فى الصلوة فانها مذلة
علينا فقال عليه السلام لا خير فى دين ليس فيه ركوع ولا سجود او قيل لهم تواضعوا القبول وحيه
واتباع دينه وهم لا يقبلون ذلك للاستكبار ويل يومئذ للمكذبين فباى حديث بعده
اى سوى القرآن يؤمنون اى يصدقون المعنى ان القرآن من بين الكتب السماوية آية
مبصرة ومعجزة باهرة فحين لم يؤمنوا به فباى حديث بعده يؤمنون يعنى لم يؤمنوا
بالكتب الباقية

سورة عم يتساءلون مكية وهى اربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

عم اصله عن ما استفهام لتفخيم المستفهم عنه ثم حذفت الالف فرقا بينه

وبين الخبر وهو كثير ويستعمل الاصل قليلا ومعنى عم عن اى شئ عظيم الشان يتساءلون
اى اهل مكة يسال بعضهم بعضا او يسالون من المؤمنين عن شان محمد عم وخبره
عن البعث على طريق الاستهزاء او الضمير للمؤمنين والكافرين جميعا يسال المؤمن لازدياد
العلم والكافر للاستهزاء وقوله عن النبا بيان لشان المستفهم عنه او بدل
منه والمراد بالنبا العظيم البعث الذى هم فيه اى فى البعث مختلفون اى يختلف
المؤمنون بالتثبت والكافرون بالانكار وقوله كلا سيعلمون ردع لقولهم ووعيد
ثم كلا سيعلمون وعيد آخر وجاء بثم ليؤذن ان الوعيد الثانى اشد من
الاول وان مد تباطول اى سيعرفون عند الموت بالمعاينة ثم فى الآخرة بالمشاهدة وشدة
المعاقبة ثم اشار الى قدرته بالبعث ورفع انكارهم عنها بقوله الم نجعل الارض مهادا اى
فراشا مبسوطا للاناسى للسير والسكون والجبال اوتادا لتثبت بها الارض وتستقر وخلقناكم
ازواجا اى ذكرا وانثى وجعلنا نومكم سباتا اى راحة لابدانكم وجعلنا الليل لباسا اى
سكنا تسكنون فيه وتستترون به وجعلنا النهار معاشا اى ذا معاش او مطلب للعيش
وبنينا فوقكم سبعا شدادا اى سبع سموات قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الازمان وجعلنا
فى السموات سراجا وهاجا اى منيرا وقادا بمعنى جامعة النور والحرارة وهو الشمس وانزلنا
من المعصرات اى السحاب التى تعصر الرياح الماء فيها فيمطر ماء ثجاجا اى سيالا قيل المعصرات الرياح
ينزل من السماء على السحاب ثم يعصر الرياح الاربعة السحاب فيسيل الماء الى الارض ثم علل
الانزال فقال لنخرج به اى بالماء حبا كالحنطة والشعير للاناسى ونباتا كالتبن والحشيش للبهائم
وجنات الفافا اى بساتين ملتفة الاشجار بعضها ببعض جمع لف بمعنى ملتف يعنى خلق هذه
الاشياء كلها من العدم لمنافعكم فهو قادر على ان يبعثكم بعد موتكم فلا وجه للانكارة
اذ هو اختراع كهذه الاختراعات ثم بين البعث فقال ان يوم الفصل بين الخلايق كان ميقاتا
اى ميعادا للاولين والآخرين للثواب والعقاب وقوله يوم ينفخ فى الصور بدل يوم الفصل
يوم ينفخ اسرافيل فى القرن فتاتون من قبوركم الى المحشر افواجا اى جماعات مختلفة قيل
يبعث الناس بعضهم على صورة القمر ليلة البدر وبعضهم على صورة القردة وبعضهم على

صورة الخنزير وهم المخلصون والنمامون والآكلون للسحت وفتحت السماء مخففا ومشددا اى
شقت لنزول الملائكة فكانت ابوابا اى ذات ابواب اى طرق لا يسدها شئ وسيرت الجبال عن
اماكنها فكانت سرابا اى فصارت هباء يرى فى الهواء كالسراب فى الدنيا ان جهنم كانت مرصادا
اى طريقا يرصد فيه اى ترقب الملائكة منه الخلايق ليفصلوا بينهم او ممرا يمر عليها المؤمن
ليدخل الجنة والكافر ليدخل النار للطاغين مآبا اى كانت جهنم مرجعا للمتكبرين عن
الايمان لابثين وقرئ لبثين اى ماكثين فيها احقابا جمع حقب وهو ثمانون سنة كل يوم
منها مقدار الف سنة مما يعد اهل الدنيا والمراد منه التأبيد لا يذوقون فيها اى فى جهنم بردا
ينفعهم من حرها او نوما يستريحون به ولا شرابا يشربون تلذذا بل ما شاء الله من انواع
العذاب يعنى لا راحة لهم فيها ابدا الا حميما اى ماء حارا قد انتهى حره وغساقا بالتشديد والتخفيف
من غسق اذا سال يعنى الاما يسيل من صديد اهل النار والاستثناء منقطع لان حر النار ضد
البرد اى لكنهم يذوقون فيها حميما وغساقا ثم اشار الى السبب بقوله جزاء وفاقا اى يجزون جزاء
موافقا لاعمالهم لانه لا ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب اعظم من النار فوافق الجزاء العمل فقوله
انهم كانوا تعليل لاستحقاقهم الجزاء الموافق اى لانهم كانوا لا يرجون اى لا يخافون حسابا
اى حساب البعث او لا يأملون ثواب الحسنات ليؤمنوا وكذبوا بآياتنا اى القرآن كذابا
اى تكذيبا مصدر فعل مشددا وقرئ مخففا مصدر كذب وكل شئ احصيناه اى بيناه
فى اللوح المحفوظ بالكتابة كل عمل من معاصيهم نسوه ونحن لا ننساه وقوله كتابا نصب على
الحال من ضمير المفعول اى مكتوبا فى اللوح وهذه الآية اعتراض ثم اشار الى السبب عن كفرهم
بقوله فذوقوا العذاب فلن نزيدكم الا عذابا فوق عذابكم ثم بين حال المتقين فى الآخرة فقال
ان للمتقين مفازا اى موضع الفوز بمعنى الظفر بالمطلوب وهو الجنة او النجاة من النار وقوله حدائق
بيان مفازا او بدل منه اى بساتين محوطة بالجدر فيها نخل واشجار واعنابا اى كروما وكواعب
اى جوارى متفلكات الثديين اترابا اى مستويات فى السن والميلاد وكاسا دهاقا اى
مملوة او متتابعة او صافية لا يسمعون فيها لغوا اى قولا باطلا ولا كذابا بالتخفيف و
التشديد اى تكذيبا حال شربها يعنى لا يكذبون او لا يكذب بعضهم بعضا عند شرب الخمر

كما كان في الدنيا ثم اشار الى السبب بقوله جزاء من ربك اى ثوابا من الله عطاء
حسابا اى كثيرا مما عملوا رب السموات والارض بالرفع اى هو خالقهما وما بينهما وبالجر
بدل من ربك وكذا الرحمن بالرفع والجر صفة رب لا يملكون منه اى من الله خطابا بالشفاعة
الا باذنه معنى ليس لهم اى لاهل السموات والارض حكم من الله في امر الثواب والعقاب ليتصرفوا
فيه بالزيادة والنقصان الا ان ياذن لهم فيه يوم يقوم الروح اى ملك عظيم لم يخلق الله بعد العرش
خلقا اعظم منه او جبرائيل والملائكة اى صفوفا وقيل الروح خلق على صورة بني آدم يأكلون
ويشربون وليسوا بناس ولا ملائكة يقومون صفا لا يتكلمون اى كل الخلايق من اقربهم
منه تعالى واشرفهم عنده معرفة وطاعة وغيرهم من اهل السموات والارض لا يتكلمون
بالشفاعة خوفا من عذابه تعالى الا من اذن له الرحمن بالشفاعة وقال صوابا اى حقا بان قال
في الدنيا لا اله الا الله وعمل بمقتضاه فهذا ذلك اليوم الحق اى الثابت وقوعه وهو يوم البعث
فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا اى مرجعا بالتوحيد والطاعة قوله انا انذرناكم زيادة تخويف
لهم ليؤمنوا اى انا خوفناكم عذابا قريبا اى بعذاب قريب لان كل آت قريب وهو يوم القيمة
وبينه بقوله يوم ينظر المرء ما قدمت يداه اى ما عملت من الخير والشر وما استفهام منصوب
بقدمت او موصولة منصوب بينظر والمراد من المرء الكافر او عام حتى ينظر المؤمن بعمله
وجاء به البشير والكافر بعمله وجاء به النذير ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ولم ارجع حيا او ذكر
حين رأى ان الله تعالى يقول للبهائم والسباع بعد القضاء بين الخلايق بالعدل كوني ترابا
فتكون فعند ذلك يتمنى الكافر ان يكون ترابا او يتمنى ان لا يبعث بعد كونه ترابا في الارض او
الكافر ابليس يرى آدم واولاده وثوابهم فيتمنى كونه ترابا احتقره بقوله خلقته من طين

بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات اى بحق الملائكة التي تنزع الارواح من الاجساد غرقا اى نزعا بشدة والناشطات
نشطا اى الملائكة التي تنشط ارواح الكفار من بين الجلد والاظفار والنشط الاخراج من نشط الدلو
اذا اخرجه من البئر والسابحات سبحا اى الملائكة التي تسبح لقبض ارواح المؤمنين بسهولة فالسا
بقات سبقا الى ارواحهم فيها او في بعدها كما مر في المرسلات اى الملائكة التي تسبق الى ما امروا به من

من الوحي وغيره فالمدبرات امرا اى الملائكة التي يدبر امر الدنيا والخلايق وهم جبرائيل وميكائيل
واسرافيل وعزرائيل وجواب القسم محذوف اى لتبعثن بقرينة قوله يوم ترجف الراجفة وهو
ظرف للمحذوف اى لتبعثن يوم تتزلزل النفخة الاولى اى تحرك الارض بسببها وصفت بما يحدث من
اجلها اذ يموت كل الخلايق بالزلزلة لشدة النفخة ومحل تتبعها الرادفة نصب على الحال من الراجفة
والرادفة هي النفخة الثانية لانها ردفت الاولى التي تميت الخلايق وهي تنشرهم وبينهما اربعون
سنة فالمعنى لتبعثن يا اهل مكة في الوقت الواسع الذي يقع فيه النفختان اى في بعضه وهو
وقت النفخة الاخرى قلوب يومئذ مبتدأ نكرة صفتها واجفة اى خائفة خبره الجملة من
ابصارها اى ابصار اصحاب القلوب خاشعة اى ذليلة لهول ما ترى يقولون اى ارباب
القلوب والابصار في الدنيا استهزاء وانكارا للبعث ائنا لمردودون اى المرجوعون في
الحافرة اى الى اول امرنا وهو حيوتنا بعد موتنا يقال رد فلان في حافرته اذا رجع من حيث
جاء أئذا كنا عظاما نخرة بالالف وحذفها فيه زيادة استبعادهم للبعث وعامل الظرف
محذوف اى انبعث اذا كنا عظاما بالية متفتتة قالوا اى منكروا البعث استهزاء تلك اى رجعتنا
هذه اذا اى اذا صح انا نبعث كرة خاسرة اى رجعة ذات خسران لتكذيبنا بها والمراد
اربابها قوله فانما هي زجرة جواب لهم يتعلق بمحذوف اى لا تستصعبوها وانما هي اى الرادفة
التي يعقبها البعث زجرة اى صيحة واحدة لا تكرر لشدتها يعني سهلة هينة في قدرته تعالى يريد النفخة
الثانية فاذا هم بالساهرة اى اذا نفخت تلك النفخة فاذا كل الخلايق على وجه الارض احياء بعد ما
كانوا في بطنها امواتا وسميت الارض بالساهرة لمنام الخلق وسهرهم عليها قوله هل اتيك حديث
موسى عظة لهم بمصيبة فرعون بسبب انكار البعث وتكذيب الرسل اى قد اتيك خبر موسى
اذ ناداه ربه بالواد المقدس اى المطهر طوى اسم الوادي فقال له اذهب الى فرعون انه
طغى اى علا وتكبر وكفر فقل له بالاستفهام الذي معناه العرض هل لك رغبة الى ان تزكى
بتشديد الزاء وتخفيفها اى تتطهر من الشرك بان تشهد ان لا اله الا الله واهديك اى ارشدك
الى ربك اى الى معرفته بالبراهين فتخشى اى تخاف الله وعذابه فتسلم قيل من خشي الله اتى منه
كل خير ومن امن من الله اجترأ على كل شر فاراه الآية الكبرى اى قلب العصا حية او العصا واليد

وكانت هي الاولى والآية الاخرى كالتبع لها فلهذا وحدت الآية فكذب فرعون موسى وعصى
الله تعالى ثم ادبر عن الايمان به يسعى في هلاك موسى فحشر اي جمع السحرة وجنوده فامر مناديا
فنادى او قام بنفسه للنداء من مجلسه فقال انا ربكم الاعلى لا رب فوقي فاخذه الله اي عاقبه
نكال الآخرة والاولى اي عقوبتهما يعني عذبه هنا بالغرق وفي الآخرة بالحرق ان في ذلك اي في هلاك
فرعون وقومه لعبرة لمن يخشى اي لعظة لمن يخاف الله ويسلم ثم خاطب اهل مكة بالموعظة
فقال أانتم اشد خلقا وانشاء بعد الموت ام السماء اشد والحال انه قد بناها اي السماء رفع
سمكها اي سقفها بلا عمد فسويها اي جعلها مستوية بلا عيب واغطش اي اظلم ليلها واخرج
اي ابرز ضحيها اي نور شمسها واضيف الليل والشمس الى السماء لان الليل ظلها والشمس سراجها
والارض بعد ذلك نصب بفعل يفسره دحيها اي دحى وبسط الارض بعد خلق السماء
يستقر عليها ثم فسر البسط بقوله اخرج ولذلك لم يعطف بالواو او حال بتقدير قد اخرج منها
من الارض ماءها بتفجير عيونها ومرعاها اي نباتها للدواب والانعام والجبال ارسيها اي اثبتها
على وجه الارض لتسكن فعله متاعا مفعول له اي للتمتع والنفع لكم ولانعامكم فاذا جاءت
الطامة الكبرى اي القيمة العظمى وهي النفخة من طم الشيء اذا علا فوق كل شيء قوله يوم
يتذكر بدل من اذا جاءت اي يوم يتفهم الانسان بعد نسيانه ويعلم ما سعى اي كل شيء عمله
من خير وشر في الدنيا وبرزت اي اظهرت الجحيم لمن يرى اي لكل راء فاما من طغى جواب اذا اي
اذا جاءت الطامة فالحكم هذا اما من علا وكفر وآثر اي اختار الحيوة الدنيا على الآخرة باتباع
الشهوات فان الجحيم هي الماوى اي المستقر له واما من خاف مقام ربه اي القيام بين يدي
ربه ونهى النفس هنا عن الهوى المردي كاتباع الشهوات فان الجنة هي الماوى اي دار
القرار له نزلت الآيتان في ابي عزيز بن عمير ومصعب بن عمير فانه صحابي قتل اخاه هذا يوم احد
ووقى رسول الله عم بنفسه حتى نفذت السهام في جوفه فهو يسألونك عن الساعة اي
عن قيامها ايان اي اي وقت مرسيها اي ظهورها واستقرارها نزل عند سؤال اهل
مكة عنها ولم يزل النبي عم يسأل ربه متى قيام الساعة مرة بعد اخرى فنزل قوله فيم اي في اي
شيء انت من ذكريها اي من ان تذكر وقتها وتعلمهم به لست تعلم بعد ذلك الى ربك منتهيها

اي منتهى علمها متى يكون لا يعلمه غيره فانتهى عن سؤاله بعد ذلك انما انت منذر من يخشاها
بتنوين منذر وتركه اي انت مخوف بالقرآن من يخاف قيام الساعة وليس عليك ان تعرف
وقتها وانما قيد من يخشاها لانه لا ينتفع بالانذار الا هو كانهم اي الكفار يوم يرونها اي
قيام الساعة لم يلبثوا في القبور او في الدنيا اذا عاينوا الساعة الا عشية اي مقدار آخر النهار
او ضحيها اي مقدار ضحى العشية وهو اول النهار واضافة الضحى الى ضمير العشية من قبيل
قولهم جاء فلان في ليلة ويومها يعني لما بينهما من الملابسة وفائدة هذه الاضافة استقلال مدة لبثهم
وهي ساعة من اليوم عشيته او ضحاه

سورة عبس اربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم عبس نزل في شان عبد الله
بن ام مكتوم وهو اسم ابيه حين اتى النبي عم وهو يناجي جماعة من كفار قريش يرجو
اسلامهم وكان عبد الله اعمى فسأله عن بعض ما ينتفع به من علم الله فاعرض عنه
كراهة ان يقطع كلامه معهم فقال الله تعالى عبس اي قبض وجهه محمد وتولى اي اعرض ان جاءه
الاعمى اي لان جاءه ابن ام مكتوم وما يدريك اي اي شيء يجعلك داريا بانه لا ينتفع بعلمك لعله
يزكى اي يتطهر من الذنوب بما يسمع منك او يذكر اي يتعظ بالقرآن فتنفعه الذكرى بالرفع
والنصب اي العظة اما من استغنى بنفسه وماله اي تكبر عن الاسلام وعظتك فانت له
تصدى اي تتعرض وتقبل بوجهك يعني لا ينبغي ان يفعل مثلك للغني كذا روي انه عم بعد نزول
عبس ما عبس في وجه فقير ولا تصدى لغني وما عليك الا يزكى اي ليس عليك باس ومعرة
في ان لا يسلم عتبة واصحابه واما من جاءك يسعى اي يسرع الى سماع العلم والعمل به وهو يخشى
اي يخاف الله فانت عنه تلهى اي تتغافل وتشتغل بغيره يعني منك لا ينبغي ان يتلقى للفقير لفقره
وكان عم يكرم ابن ام مكتوم بعد ذلك ويقول اذا رآه مرحبا لمن عاتبني ربي فيه هل لك من حاجة
قوله كلا ردع عن ارتكاب المعاتب عليه للنبي عم اي لا تتغافل عن الفقير ولا تقبل على المستغني عن الله
انها اي آيات القرآن تذكرة اي عظة فمن شاء ذكره بتذكير الضمير نظرا الى المعنى اي اتعظ بالقرآن
في صحف اي هي في صحف وحال من الضمير المفعول في ذكره مكرمة اي مبجلة معظمة مرفوعة
في السماء السابعة والمراد اللوح المحفوظ مطهرة عن مس غير الملائكة او عن الكذب والعيب

بايدى سفرة جمع سافر وهو الكاتب اى بايدى الكتبة للسفر اى الكتاب جمع هم ينسخون
الكتب لاجلهم من اللوح المحفوظ كرام بررة اى مكرمين عند الله مطيعين له جمع بار وقيل
هى صحف الرسل والسفرة القراء قتل الانسان اى لعن كل كافر مثل عتبة وابن خلف ما اكفره
استفهام توبيخ اى اى شى حمله على الكفر مع انه يعلم من اى شى خلقه الله تعالى وذكر دعاء
عليه وهو اشنع الدعوات عندهم ثم بين خلقه فقال من نطفة خلقه فقدره اى فقدر
خلقه فى بطن امه طورا بعد طور الى احيائه ثم السبيل اى سبيل الخروج من بطن امه يسره
لو طريق الخير والشر بتمكينه وتبيينه ثم اماته فاقبره اى جعله فى قبره وستره تكرمة له ولم
يجعله ممن يلقى على وجه الارض كالبهائم ثم اذا شاء بعد القبر انشره للبعث قوله كلا ردع للا
نسان عما هو عليه من الجهل والكفر وقيل حقا لما يقض اى لم يفعل بعد ولم يؤد ما امره الله
من الايمان والطاعة ثم امره بالنظر الى حاله ليعتبر بخلقه فيؤمن بربه فقال فلينظر الانسان
الى طعامه اى الى مدخل طعامه ومخرجه الذى جعل سببا للحيوة او الى رزقه من اين يرزقه
فليعتبر به انا صببنا بفتح ان بدل اشتمال من الطعام وبكسر ان تفسير للنظر اى انا صببنا الماء
من السماء صبا اى المطر على الارض ثم شققنا الارض بالنبات والشجر شقا فانبتنا فيها اى
فى الارض حبا كالحنطة والشعير مما يتغذى به وعنبا وقضبا اى قثاء وكراثا وساير
البقول التى تقضب اى تقطع من اصلها وزيتونا اى شجرته ونخلا وحدائق اى بساتين غلبا
اى عظاما جمع غلباء وهى الغليظة الطويلة من الشجر والغرض تكاثفها وكثرة اشجارها
وكبرها وفاكهة لكم وابا اى عشبا لمصالحكم او مرعى لدوابكم روى ان ابا بكر سئل عن
الاب فقال اى سماء تظلنى واى ارض تقلنى اذا قلت فى كتاب الله ما لا اعلم به متاعا اى
منفعة لكم ولانعامكم لتؤمنوا وتشكروا فتنجوا من العذاب يوم القيمة قوله فاذا جاءت
الصاخة بيان حال يوم القيمة اى اذا جاءت الصيحة التى تصخ الاسماع اى تصمها لشدتها
وهى النفخة الثانية ثم وصف ذلك اليوم فقال يوم يفر المرء من اخيه لاشتغاله بنفسه وبما
هو فيه ومن امه وابيه وصاحبته اى زوجته وبنيه وانما قدم الاخ لرعاية الترقى
من الابعد الى الاقرب والاحب والعامل فى اذا ما دل عليه قوله لكل امرئ اى لكل انسان منهم

يومئذ شان اى شغل يغنيه اى يشغله عن الاهتمام بشان غيره وجوه يومئذ مسفرة
اى مضيئة مشرقة من اثر الوضوء او من قيام الليل وطول السجود فيه وغبار الجهاد ضاحكة
اى معجبة مستبشرة اى مفرحة بحسن ثوابه وهم المؤمنون المطيعون ووجوه يومئذ عليها
غبرة اى غبار اسود من دخان جهنم يعلوها ترهقها اى تغشيها قترة اى كسوف و
سواد مع الغبرة كالدخان ولا ترى اوحش من اجتماعها بالسواد فى رجل كالزنجى اذا اغبر
وجهه اولئك اى المخصوصون بهذا الوصف هم الكفرة الفجرة اى الفسقة والظلمة

سورة ملك نشرون وثلثون آية بسم الله الرحمن الرحيم

قال النبى عم من احب ان ينظر الى يوم القيمة فليقرأ اذا الشمس كورت رفعت
الشمس بعد اذا بفعل محذوف يفسره كورت لان اذا يستدعى الفعل لما فيه من معنى الشرط
اى لففت وذهبت بنورها واذا النجوم انكدرت اى تساقطت على الارض واذا الجبال سيرت
اى قلعت عن الارض وسيرت فى الهواء كالسحاب واذا العشار عطلت اى النوق الحوامل
التى اتت على حملها عشرة اشهر تركت بلا راع او عطل حلبها لما اصابهم من شدة
الامر واذا الوحوش اى كل دواب البر حشرت اى جمعت بعد البعث حتى الذباب من
كل ناحية ليقتص بعضهم من بعض ثم تصير ترابا الا ما فيه سرور لبنى ادم كالطاوس
والحوواذا البحار سجرت مشددا ومخففا اى اوقدت فصارت نارا يعذب بها الكفار
او يبست بغور مائها بالكلية فلا يبقى فيها قطرة فهذه الاشياء الستة قبل النفخة ثم ذكر
الاشياء التى تقع بعدها بقوله واذا النفوس اى الارواح زوجت اى قرنت باجسادها
عند البعث او نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين او قرن الصالح
بالصالح والطالح بالطالح واذا الموءدة اى المدفونة حية سئلت لم دفنت تبكيتا
لقاتلها لان العرب كانوا يدفنون بناتهم احياء خوف العار والفقر فى الجاهلية قوله
باى ذنب قتلت سؤال بالعتب بناء على الاخبار عنها وهذا اذا سئلت عن غيرها
ولو حكى ما خوطبت به لقيل قتلت بكسر التاء واذا الصحف نشرت مخففا ومشددا
اى صحف الاعمال فتحت وبسطت فتقع صحيفة المؤمن فى يده وصحيفة الكافر فى يده ...

مكتوب في جنة عالية وفي الثانية في سجين وجحيم وقيل هي غير صحف الاعمال واذا السماء
كشطت اى ازيلت ونزعت عن اماكنها كما ينزع الجلد عن الذبيحة واذا الجحيم سعّرت
بالتشديد والتخفيف اى اوقدت بغضب الله للكافرين ليدخلوها واذا الجنة ازلفت اى
قربت برحمة الله للمؤمنين ليدخلوها فيها علمت نفس جواب جميع لفظ اذا المذكورات اى
علمت كل نفس لان كل نفس تعلم ما احضرت من خير وشر عند ذلك وتركت لفظ الكل للمبالغة
وهي اظهار براءته من بيان الكثرة ودعوتها وتقليل كثرة ما عنده فجاء بلفظ التقليل
ففهم منه معنى الكثرة على اليقين وهذا باب واسع عندهم ومنه قولهم رب فارس عندي
بلفظ التقليل يدل على التكثير والمبالغة فلا اقسم جواب شرط محذوف وهو اذا كان الامر
كما سمعتم يا اهل مكة فما لكم لا تؤمنون بالقرآن وخبره انا اقسم فلا زائدة بالخنس اى التي
تخنس اى ترجع وتختفي بالنهار وتظهر بالليل الجوار اى النجوم السيارة لانهن يجرين في السماء
الكنس اى المستترة في منازلها كالظبي المستتر في كناسه اى في بيته فيه النجوم الخمسة الكبار زحل
والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد والليل اذا عسعس اى اذا اقبل بظلامه والصبح اذا تنفس
اى استضاء وارتفع ضوءه بطلوع الفجر فتشبيه ذلك بالتنفس مجاز وجواب القسم انه اى القرآن
لقول رسول كريم على الله وهو جبرائيل يعني هو منزله ذي قوة اى ذي شدة في قوته
قلع مداين قوم لوط بجناحه فوق عند ذي العرش مكين نعت لرسول اى له منزلة ومكانة
عند الله العظيم فكانته بحسب مكانته مطاع اى جبرائيل مطاع يطيعه الملائكة المقربون
في السموات يصدرون على امره ويرجعون الى رايه ثم امين اى جبرائيل امين في السماء
بما استودعه الله من تبليغ الرسالة والوحي كما ان محمدا امين في الارض بما استودعه جبرائيل
وما صاحبكم بمجنون عطف على جواب القسم اى اقسم بالاشياء المذكورة ان صاحبكم
محمد الذي يدعوكم الى الايمان بالقرآن ليس بمجنون كما زعمتم فهو رد لقولهم انك
لمجنون ولقد رآه اى راى محمد جبرائيل عليهما السلام بالافق المبين اى على صورته الاصلية
بالافق الاعلى بجانب الشرق وما هو اى ما محمد على الغيب اى على الوحي من الله بضنين
بالضاد اى ببخيل يكتم شيئا مما اوحي اليه وقرئ بالظاء اى بمتهم فينقص شيئا من الوحي

او تزيد عليه قيل لا بد للقارئ ان يفصل بين الضاد والظاء بالمخرج اذ لو استوى الحرفان
لما اختلف المعنى ولما ثبت القراءتان عند ائمة السبعة وما هو اى القرآن ليس بقول شيطان
مسترق للسمع رجيم اى مرجوم مطرود فاين تذهبون اى تعرضون عن القرآن ايها الكافرون
بالله وفيه شفاء لما في الصدور من الجهل والعمى ان هو اى ما القرآن الا ذكر اى عظة للعالمين
اى للجن والانس ولمن شاء بدل من العالمين اى عظة لمن شاء منكم يا كفار مكة
ان يستقيم بالدخول في دين الحق واتباعه فقال المشركون بعد نزول هذه الآية الامر الينا
ان شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم فنزل وما تشاؤن اى الاستقامة الا ان يشاء الله رب
العالمين بتوفيقه فاعلمهم بذلك ان الامور كلها بمشية الله في التوفيق والخذلان

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انفطرت اى انشقت لخوف الله تعالى واذا الكواكب انتثرت اى تساقطت على الارض متفرقة
واذا البحار فجرت اى اجرى بعضها في بعض او فتحت ليختلط العذب بالملح ويزول البرزخ
الذي بينهما فيصير كلها بحرا واحدا واذا القبور بعثرت اى بحثت وجعل اعلاها اسفلها واخرج
ما فيها من الموتى فيها علمت نفس جواب اذا والمعطوف عليها اى علمت كل نفس ما قدمت اى
ما عملت من خير وشر وما اخرت بعدها من سنة حسنة او سيئة يا ايها الانسان
اى الكافر ما غرك استفهام لانكار الاغترار بالله اى اى شيء خدعك بربك حتى اقدمت على
المعصية وكفرت بربك الكريم اى المتجاوز لمن تاب عن الذنب فان الاغترار بكرم الكريم كفران
النعمة لانه الذي خلقك من النطفة بعد ان لم تكن شيئا فسواك اى سوى اعضاءك وركب
فيك العقل وانطق لسانك فعدلك مخففا اى جعلك معتدل القامة يعني قائما لا كالبهائم ومشددا
من التعديل اى جعلك في احسن تقويم يعني في احسن صورة فحقه ان لا تغتر يا انسان بكرم
ربك عليك حيث خلقك حيا لينفعك فتوقع نفسك في معصية وعدم الايمان به ثم بين التعديل
بقوله في اى صورة ما شاء ما زائدة اى في اى صورة شاء من حسنة او قبيحة او طويلة او
قصيرة والجار متعلق بقوله ركبك اى وضعك ومكنك في بعض الصور ويجوز ان يكون محل
الجار والمجرور نصبا على الحال اى حاصلا في بعض الصور وقوله كلا ردع لغرور الانسان

وعدم ايمانه قوله بَلْ تُكَذِّبُونَ ابتداء كلام اى انتم يا كفار مكة لا تؤمنون بالله ولا بالبعث
بل تكذبون بالدين اى بالحساب والجزاء وان عليكم لحافظين من الملائكة لاعمالكم كراما على
الله كاتبين اى يكتبون اعمال بنى ادم يعلمون ما تفعلون وتقولون من الخير والشر وهم
لا يفارقونكم الا فى حالة الغايط والجنابة والكذب ان الابرار اى الصالحين الصادقين
فى الدين لفى نعيم اى فى الجنة وان الفجار لفى جحيم يصلونها اى يدخلونها يوم الدين اى يوم الحساب
والجزاء وما هم عنها اى عن الجحيم بغائبين اى لا يغيبون عنها لا بد من دخولهم اياها ولا
يخرجون عنها ابدا ثم عظم شان ذلك اليوم بقوله وما ادريك ما يوم الدين اى امر يوم الدين
مما لا يدرك فهمك ولا فهم احد من الملائكة ولا الانس او غيرهم ثم ما ادريك ما يوم الدين اى انت
لا تدرى اى يوم هو ما لم تعاينه وانما كرره لزيادة التهويل وثم فيه لاستبعاد الادراك منه
لهوله وشدته يوم لا تملك بالرفع خبر مبتدا محذوف اى هو وبالنصب على اضمار اذكر
او يدانون لان الدين يدل عليه او يكون بدلا من يوم الدين الاول اى يوم لا تنفع نفس
كافر لنفس شيئا من المنفعة بالشفاعة وغيرها او هو عام فى كل نفس بعضه فيه والامر يومئذ
لله اى الحكم النافذ بالقهر والغلبة فى الثواب والعقاب لله تعالى يوم القيمة لا لغيره

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل للمطففين اى للباخسين فى المكيل والموزون وكان اهل مكة يزنون واهل المدينة
يكيلون واشتق المطففين بوصفهم وهو الذين اى هم الذين اذا اكتالوا اى اشتروا على الناس
اى من الناس يستوفون اى يتمون الكيل والوزن واذا كالوهم اى باعوهم الطعام بالكيل او
وزنوهم اى باعوهم اياه بالوزن يخسرون اى ينقصون الكيل والوزن وانما لم يقل اذا اكتالوا
او اتزنوا كما قال اذا كالوهم او وزنوهم لان المطففين كانوا لا ياخذون ما يكال ويوزن الا
بالمكيال لغرض التطفيف قوله الا يظن استفهام لتوبيخ والانكار للتطفيف دخل على النفى وليس الا هنا
للتنبيه لفساد المعنى اى الا يستيقن اولئك اى المطففون انهم مبعوثون فيتركون التطفيف ليوم
عظيم وهو يوم البعث وقوله يوم نصب على الظرف لمبعوثون يوم يقوم الناس من قبورهم لرب
العالمين اى لحكم امره تعالى وجزائه قيل يقوم الناس يومئذ مقدار نصف يوم وهو [illegible]

وذلك المقام على المؤمن كزوال الشمس وان الكافر ليلجمه عرقه حتى يقول ارحنى
ولو الى النار وكذلك المطفف قوله كلا ردع للمطففين عن عدم ظنهم بالبعث ان
كتاب الفجار اى ما يكتب من اعمالهم لفى سجين اى محروز لنا فيثبتوا عليه فيه قيل هو
صخرة تحت الارض السابعة السفلى فيها ارواح الكفار فعيل من السجن وهو الحبس فى مكان
مظلم وحش وهو مسكن ابليس وذريته استهانة به منصرف لان فيه علة واحدة
وهى العلمية ثم فخم شانه بقوله وما ادريك اى اى شئ اعلمك ما سجين يعنى ليس السجين مما
كنت تعلمه ثم فسره بقوله كتاب مرقوم اى هو ديوان مكتوب فيه ما هم عاملون
من الشر وما اليه صائرون من النار لا يقال يلزم منه ان يكون كتاب الفجار كتاب
مرقوم لانا نقول ان سجينا ديوان جامع لاعمال الشياطين واعمال الكفرة والفسقة
من الجن والانس فيكون اعمال الفجار مثبتة فيه فالغرض من الكتاب المرقوم هو المكتوب
فيه دون المحل وهو فى سجين تحت الارض السفلى وانما سمى الكتاب المرقوم سجينا لانه
سبب الحبس او لانه مطروح فى سجين تحت الارض وقيل تقديره وما ادريك ما كتاب
سجين وقيل تقديره ان كتاب الفجار لكتاب مرقوم فى سجين على التقديم والتاخير كذا
قاله الواحدى فى تفسيره ويل يومئذ للمكذبين بالبعث ثم وصفهم للذم لا للبيان بقوله الذين
يكذبون بيوم الدين اى بيوم الجزاء وما يكذب به اى ما يجحد بيوم الدين الا كل معتد
اى متجاوز الحد فى الظلم اثيم اى عاص لربه وهو الوليد بن المغيرة واصحابه اذا تتلى عليه
اياتنا اى القران قال هى اساطير الاولين اى احاديثهم الكاذبة قوله كلا ردع له عن قوله
اساطير الاولين بل ران اى غلب وختم على قلوبهم حتى سودت وقست ما كانوا
يكسبون من اعمال الخبيثة فلا تقبل الخير ولا تميل اليه قيل الرين هو الصدا يغشى على القلب
كما يغشى الحديد قيل الرين زمان الغفلة فمن تيقظ وتذكر امن من الرين والقسوة
ودواؤه ادمان الصوم فان لم يزل فليترك الادام كلا اى حقا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون اى لا يرونه يوم القيمة او ممنوعون عن رحمته ثم انهم لصالوا الجحيم اى داخلوها
ثم يقال لهم اى يقول الخزنة هذا العذاب الذى كنتم به تكذبون فى الدنيا وتقولون

ان خير كابن كلا ان كتاب الابرار اى ما كتب من اعمالهم الحسنة لفى عليين وهو علم لديوان
الخير الذى دون فيه كل ما عملته الملائكة وصلحاء الجن والانس منقول من جمع علّى وزنه فعّيل من
العلو وهو فى السماء السابعة وارواح المؤمنين الصالحين فيه وما ادريك ما عليون اى ما كتاب
عليين تعظيم له وتعجيب فسر فقال كتاب مرقوم اى مكتوب فى اشرف مكان يشهده المقربون
اى يسكن فيه الكروبيون تكريما له وتعظيما ان الابرار اى الصالحين لفى نعيم اى لفى تنعم فى الجنة على
الارائك اى على السرر فى الحجال ينظرون الى ما اعطوا من النعم والى الكفار كيف يعذبون فى النار
تعرف فى وجوههم نضرة النعيم اى اثر الجنة وبهجتها يسقون من رحيق اى من خمر خالصة لا
غش فيها مختوم اى ختم على اناءها فلا يفكه الا الابرار ختامه مسك بكسر الخاء اسم لما يختم به
الشىء اى تمزج بالكافور ويختم بالمسك وقرئ خاتمه بفتح التاء بعد الالف وهو اخره وفى ذلك
اى فى مثل هذا الثواب فليتنافس اى فليرغب المتنافسون اى الراغبون ومزاجه اى مزاج
الرحيق من تسنيم علم لعين فى الجنة من تسنم اذا ارتفع اى من مائه وهو من اشرف شراب الجنة
وسمى به لانه يتسنم عليهم من الغرف كانصبابه من الاعلى فانا يهمرون انها تجرى فى الهواء متسنمة فتنصب
فى اوانيهم من فوق اصله من سنام البعير وهو المرتفع منه ونصب عينا نصب على المدح او على الحال
يشرب بها اى منها المقربون صرفا وتمزج لاصحاب اليمين ونزل فى الكفار واستهزاءهم بالمؤمنين
ان الذين اجرموا اى اشركوا من اهل مكة كابى جهل واتباعه كانوا من الذين امنوا يضحكون اى
يستهزؤن واذا مروا بهم يتغامزون اى يتطاعنون فيهم او يشيرون باعينهم او بالحاجب والشفتين
واذا انقلبوا اى اذا رجع الكفار الى اهلهم ومنازلهم انقلبوا فكهين وقرئ فاكهين اى معجبين فرحين
بما هم فيه من الشرك وقيل جاء على رض فى نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا
ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا رأينا الاصلع فضحكوا منه فنزلت قبل ان يصل على رض الى رسول الله
واذا رأوهم اى رأوا المؤمنين قالوا ان هؤلاء اى ضعفاء المؤمنين لضالون لاتباعهم محمد فقال
الله وما ارسلوا اى الكافرون عليهم اى على المؤمنين حافظين ليحفظوا عليهم اعمالهم
مع انه لا حكم لهم على المؤمنين فاليوم الذين امنوا اى اذا دخلوا الجنة من الكفار يضحكون اى يستهزؤن
بهم وقيل هذا فى المنافقين يقال لهم يوم القيمة اخرجوا من النار الى الجنة فاذا انتهوا الى ابواب الجنة

اغلقت دونهم يفعل بهم ذلك مرارا والمؤمنون يومئذ على الارائك امنوا فى الجنة ينظرون نصب
على الحال من يضحكون يعنى يضحكون منهم ناظرين اليهم من ابواب الجنة وما هم فيه من الهوان
بعد العزة ومن العذاب بعد النعيم كما ضحكوا من المؤمنين فى الدنيا ويقال لهم يوم القيمة بالاستفهام
تقديرا للجزاء وتوبيخا هل ثوب الكفار اى هل جوزى الكفار جزاء ما كانوا يفعلون فى الدنيا من التكذيب والكفر
والاستهزاء بالمؤمنين

سورة الانشقاق مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انشقت نزلت لتهديد كفار مكة وتحقيق البعث ومعناه اذا انفرجت لهيبة ربها
بالغمام قيل تنشق من المجرة التى فى السماء واذنت اى سمعت واطاعت لربها اى لخالقها وحقت اى
وجب لها ان تسمع وتطيع لخالقها واذا الارض مدت اى بسطت وزيدت فى سعتها كما يمد
الاديم او كشفت بالمد عن ما تحتها والقت ما فيها من الموتى والكنوز الى ما فوقها وتخلت عن
كل ما فيها غاية التخلى واذنت اى اجابت الارض باخراج النبات لربها اى لامره لها وحقت
اى وجب لها ان تطيع لربها وجواب اذا محذوف وهو بعث الناس وحوسبوا وقيل الجواب
يا ايها الانسان بتقدير الفاء اى فيا ايها الانسان انك كادح اى ساع باجتهاد فى العمل الى ربك
اى الى وقت لقائه وهو الموت كدحا اى سعيا قويا فملاقيه اى انت ملاق له لا محالة والضمير
يجوز ان يعود الى ربك ويجوز ان يعود الى الكدح او انت ملاق جزاء كدحك من خير وشر فاما
من اوتى اى اعطى كتابه اى كتاب كدحه بيمينه وهو المؤمن فسوف يحاسب حسابا يسيرا اى
سهلا بلا مناقشة وينقلب المؤمن بعد الحساب الى اهله من الحور العين او الى فريق المؤمنين فى الجنة
مسرورا اى مفرحا بما اعد الله له فى الجنة واما من اوتى كتابه وراء ظهره اى بشماله وهو الكافر
فيأخذ بها كتابه ويمناه مغلولة فى عنقه فاذا رأى ما فيه من الشر فسوف يدعو اى ينادى ثبورا
اى هلاكا يعنى يقول يا ويلاه ويا ثبوراه على نفسه ويصلى مخففا معلوما ومشددا مجهولا اى يدخل
سعيرا اى نارا موقودا انه اى الكافر كان فى اهله اى فى عشيرته مسرورا بارتكاب الذنوب ونيل
شهواته فى الدنيا بدون عمل الاخرة انه ظن ان لن يحور اى لن يرجع الى الاخرة تكذيبا بها بلى يرجع
الى الاخرة ان ربه كان به بصيرا اى عالما باحواله واعماله من يوم خلقه الى يوم بعثه فيجازيه عليها لا محالة
فلا اقسم بالشفق اى اقسم بالبياض بعد الحمرة وبسقوطه يدخل وقت العشاء فى رواية عن

ای حينئذ او اقسم بالحمرة التی يبقی بعد غروب الشمس وسقوطها يدخل وقت العشاء عند عامة
الفقهاء والليل وما وسق ای ما جمع وضم فی جوفه والقمر اذا اتسق ای اذا استوی وتم نوره
وذلك فی الايام البيض وجواب القسم لتركبن بفتح الباء خطابا للانسان وبضمها خطابا بالجنس
ای لتركبن يا ايها الناس طبقا عن طبق وهو ما طابق غيره بعضه وافقه ثم لتحولن حالا
بعد حال يوافق ما قبلها فی الهول والشدة او الخطاب للنبی عم والمعنی لتصعدن بعد البعث
سماء بعد سماء والجار والمجرور صفة لطبقا وحال من ضمير تركبن ای مجاوزين لطبق او
مجاوزا له على حسب القراءة وعن بمعنی بعد وقيل الحال بعد الحال هو الموت فحال النطفة
ثم الحيوة ثم الموت ثم الحيوة حتی تصيروا الى الله تعالى امره فما لهم ای شیء لكفار مكة لا يؤمنون
بالقرآن والبعث ومحله حال قوله واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون ای لا يصلون ولا
يخضعون لله تعالى نزلت حين قرأ رسول الله عم واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من
المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم وتصفر بل الذين كفروا بالقرآن يكذبون ای يجحدونه
وبالبعث والله اعلم بما يوعدون ای يكتمون من الكفر والتكذيب فی صدورهم وكانوا
اربعة فاسلم اثنان منهم فبشرهم يا محمد بعذاب اليم موجع دائم ثم استثنى الذين آمنوا فقال
الا الذين آمنوا بالقرآن يجوز ان يكون الاستثناء متصلا من ضمير المفعول فی بشرهم ای
بشرهم بالعذاب الا الذين آمنوا منهم ومنفصلا ای لكن الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا
الصالحات باداء الفرايض والسنن لهم اجر ای ثواب غير ممنون ای غير مقطوع يعني ثوابهم
دائم على طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله بالمرض والهرم وضعف نفوسهم فی العبادة وقيل
لا يمن بالاجر الجنة عليهم لان المنة تكدر النعمة وفی الجنة لا كدورة

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج ای ذات
النجوم كلها او المراد اثنی عشر برجا التی هی عظام الكواكب او التی هی منازل القمر وقيل
هی قصور السماء على ابوابها نزلت لتثبيت المسلمين وتصبرهم على اذى كفار قريش وتذكيرهم
بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الايمان واليوم الموعود ای يوم البعث وشاهد
ای وجبرئيل ومشهود ای محمد عم وقيل الشاهد يوم الجمعة لانه يشهد على كل عامل

بعمله والمشهود يوم عرفة لان الناس يشهدونه مواسم الحج ويشهده الملائكة او آلهة والمشهود
الانبياء وامتهم او الحفظة وبنو آدم او الايام والليالي وبنو آدم وعن الحسن ما من يوم الا وينادی
انی يوم جديد وانی على ما تعمل فی شهيد فاغتنمنی فلو غابت شمسی لم تدركنی الى يوم القيمة
وجواب القسم محذوف ای لتبعثن او قوله قتل ای لعن اصحاب الاخدود من الخد وهو
الشق فی الارض فكذلك لعن كفار مكة فهم احقاء بان يقال فيهم قتلت قريش كما قيل قتل اصحاب الا
خدود وهم كانوا ثلثة انطيانوس الرومی بالشام وبخت نصر بفارس وذو نواس اسمه يوسف
بنجران كل واحد منهم شق شقا عظيما فی الارض قيل طوله اربعون ذراعا وعرضه اثنا عشر
ذراعا وهو الاخدود وملاؤه نارا وقالوا من يكفر بالله والا القی فيه فمن كفر ترك ومن ابی
القی فيه والقرآن نزل فی الاخدود الذی بنجران وكان هناك قوم آمنوا بعيسى فحفر لهم
ملكهم اخدودا واوقد فيه نارا فقذفهم فيها واحرقتهم قوله النار بالجر بدل من الاخدود
بدل اشتمال ذات الوقود ای ما يوقد فيها من الناس اذ هم ای الملك واصحابه عليها ای
حولها على جانب الاخدود قعود على الكراسی يعذبون الناس بها وهم على ما
يفعلون بالمؤمنين من التعذيب شهود ای حضور قيل انجى الله من آمن قبل وقوعه فی
الاخدود وخرجت النار منه فاحرقت من حولها من الكفرة وروی انهم جاؤا بامرأة معها
صبی لطرحها فيها فامتنعت ان تقع فيها فقال الصبی يا اماه اصبری فانك على الحق فرمت نفسها فيها
من غير دويه وما نقموا ای ما انكروا منهم ای من المؤمنين الا ان يؤمنوا ای الا ايمانهم بالله
العزيز فی ملكه الحميد فی فعله الذی له ملك السموات والارض والله على كل شیء شهيد
ای حاضر عالم بما فعلوا وهو مجازيهم عليه وهذا وعيد لهم ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤ
منات ای عذبوهم بالاحراق ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق ای
عذاب اشد من عذابهم الاول باحراق المؤمنين ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات
تجری من تحتها الانهار ذلك ای هذا الثواب هو الفوز الكبير ای النجاة العظيم ان بطش ربك
ای اخذه للعقوبة من كفر به لشديد انه ای الله هو يبدئ ای الخلق بعد العدم ويعيد ای ثم
يعيدهم احياء بعد الموت فلا يعجزه ما يريد وهو الغفور للمذنبين بعد التوبة الودود

اى المحب لاوليايه ذو العرش المجيد بالجر صفة العرش اى الشريف وبالرفع صفة لذو فعّال اى هو فعّال لما يريد من الابداء والاعادة والاعزاز والاهانة لانه لا يعجزه شئ هل اتيك اى قد اتيك حديث الجنود اى قصتهم قوله فرعون وثمود بدل من الجنود اى قوم فرعون وقوم ثمود كيف اهلكهم الله تعالى اذ لم يؤمنوا بموسى وصالح عليهما السلام وهذا تنبيه لكفار مكة بما جرى لهم قبلهم ليؤمنوا لئلا يحل بهم ما حل بهم فلم يؤمنوا فاضرب عنهم بقوله بل الذين كفروا في تكذيب للقران والله من ورائهم محيط اى مشتمل عليهم قدرة وعلما لا عاصم لهم منه تعالى انهم كانوا لم اضرب عن تكذيبهم بالقرآن فقال بل هو اى ما كذبوا به قرآن مجيد اى عظيم القدر عند الله وقيل شريف اشرف من كل كتاب سماوى ثابت في لوح محفوظ من استراق الشياطين والتغيير روى ان الله تعالى جعل اللوح من درة بيضاء دفتاه من ياقوتة حمراء عن يمين العرش ينظر الله فيه كل يوم ثلثماية وستين نظرة يحيى ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وذلك ليعلم الخلق ان كل شئ عنده بمقدار روى عنه عم انه قال ان بين يدى الله لوحا فيه ماية وخمس عشرة شريعة يقول الله فيه وعزتى ليجيئنى عبد مؤمن بواحدة منهن الا ادخلته الجنة سورة الطارق ...

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق نزل حين كان ابو طالب عند رسول الله عم فانحط من السماء نجم فامتلاء ما حوله نورا ففزع ابو طالب وقال يا محمد اى شئ هذا فقال عم هذا نجم رمى به وهو اية من ايات الله فتعجب به ابو طالب اى اقسم بالسماء والطارق وهو الطالع ليلا اى النجم قوله وما ادريك ما الطارق تعظيم له وتعجيب بالاستفهام لانه ابهمه اولا ثم فسره بقوله النجم الثاقب اى المضيئ ويسمى به لثقبه الظلام بضوءه واظهار الفخامة شانه وجواب القسم ان اى ما كل نفس لما عليها اى الا عليها حافظ من الملائكة يحفظ عليها اى عملها من خير وشر او الحافظ الله تعالى لانه رقيب على كل شئ فان نافية ولما بالتشديد بمعنى الا او بالتخفيف ما زائدة للتوكيد واللام فارقة بين ان المخففة والنافية والمعنى ان كل نفس لعليها حافظ فكل مبتداء والجملة الاسمية بعده خبره قوله فلينظر الانسان توصية للانسان من ربه بعد تنبيهه على ان عليها حافظا يحفظ عمله بالنظر في اول امر خلقته حتى يعلم ان من خلقه من العدم قادر على اعادته بعد موته وجزائه ليعمل عملا

يستر

يسّره في عاقبته ولا يخزيه اى لينظر الانسان نظر اعتبار مم اى من اى شئ خلق وجوابه متروك خلق من ماء دافق اى بمعنى مدفوق اى منصب في رحم الام يخرج من بين الصلب اى ينزع من بين الظهر والترائب جمع تريبة وهى موضع القلادة من الصدر فالمراد من ذكر ماء الرجل وماء المرأة لان الولد يكون منهما انه اى الله تعالى على رجعه اى بعثه لقادر لانه لا يعجز عنه قوله يوم تبلى السرائر ظرف لقادر او العامل اذكر اى يوم يختبر يعنى تظهر فيه ضماير القلوب من العقايد والنيات او السرائر هى فرايض الاعمال من وضوء وغسل جنابة وصلوة وصيام وصدقة بان يسال عنها فلو شاء ليقول فعلت وما فعل فما له من قوة اى ليس له قوة يدفع العذاب عن نفسه ولا ناصر ينصره يمنعه منه قوله والسماء قسم اخرى اى بخالق السماء ذات الرجع اى ذات المطر المرجوع بعد المطر ويسمى العرب المطر راجعا لارادة التفاؤل ليرجع او لان الله يرجعه وقتا فوقتا والارض ذات الصدع اى ذات الشق عن النبات والثمار ليكون قوتا لبنى ادم وفيه ايماء الى المنة عليهم اقسم الله بهما وجوابه انه اى القران لقول فصل اى قول جد يفصل بين الحق والباطل على الحقيقة وما هو بالهزل اى باللعب معنى لم ينزل بالباطل انهم يكيدون كيدا اى ان الكافرين يمكرون مكرا في دار الندوة لاطفاء نور الحق او يصنعون كيدا الشرك والمعصية واكيد كيدا اى واصنع لهم جزاء كيدهم بامهالى لهم وقت الانتقام بالسيف هنا وبالنار يوم البعث فمهل الكافرين اى اجّلهم بالصبر ولا تدع بهلاكهم ولا تستعجل الاول كرر الامهال لزيادة التسكين والتصبير منه تعالى امهلهم رويدا اى اجّلهم وخل عنهم الجدال زمانا قليلا يعنى الى وقت الموت فان اجل الدنيا كله قليل ورويدا اسم فعل بمعنى امهل او مهل وهنا بمعنى الانظار ووضع هنا موضع المصدر اى امهالا يسيرا سورة الاعلى تسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى اى نزه اسم ربك عن الكذب اذا اقسمت به او نزه اسمه عما لا يصلح فيه من المعانى التى هى الحاد فى الدين فالاعلى صفة للاسم ويجوز ان يكون صفة لرب اى الاعلى بالعلو الذى هو القهر والاقتدار لا بمعنى العلو في المكان او قل سبحان ربى الاعلى فقال النبى عم اجعلوها في سجودكم كما قال عند نزول قوله فسبح باسم ربك العظيم اجعلوها في ركوعكم وكانوا

يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت او الاسم زايد اى سبح ربك
ونزهه عما لا يليق به كالتشبيه والشريك او في الكلام حذف اى سبح اسم ربك الذي خلق فسوى
الخلق بان جعله مستويا بتسوية اعضائه كاليدين والرجلين والعينين ولم يجعلها زوجا ولا متفاوتا
احدهما غير ملتئم في الطول والقصر والرقة والغلظة وفي سعة احدى العينين وضيقها بل
جعله متناسب الخلق قايما في المشي لا كالبهايم والذي قدر لكل حيوان ما يصلح فهدى
اى ارشده للانتفاع به كالاكل والشرب والجماع والمعاش قيل ان الحية تعمى كل سنة شتاء
من اكل التراب فتمسح عينها بورق الرازيانج وان كانت المسافة بينها وبينه بعيدة فتبصر
فسبحان من الهمها ذلك والذي اخرج المرعى اى انبت العشب فجعله غثاء احوى اى هشيما
يابسا اسود بعد خضرته فاحوى صفة غثاء سنقرئك فلا تنسى بالالف لان لا نفي بشارة
من الله للنبي ع م بمعجزة ظاهرة بان يحفظ كل ما يقرأه عليه جبرايل وهو امي لا يكتب ولا يقرأ فلا
تنساه الا ما شاء الله تعالى فيذهب به عن حفظه لحكمة يعلمها وقيل نزل حين يستعجل بقراءة القرآن
اذا قرأه جبرايل ع م خوف النسيان اى سنعلمك القرآن فلا تنسى الا ما شاء الله ان تنساه على سبيل
النسخ فلم ينس النبي ع م بعد ذلك شيئا لانه اخبار الله تعالى وهو صدق انه يعلم الجهر اى ان الله
يعلم جهر جبرايل ع م بالقراءة وما يخفى منها فلا تحزن من النسيان ونيسرك اى نقويك على
حفظ القرآن لليسرى اى للعمل الحسن وتبليغ الرسالة روى ان جبرايل كان ينزل عليه في كل
رمضان ويقرأ القرآن كله ويبين له ما نسخ منه فذكر اى عظ بالقرآن ان نفعت الذكرى
للناس وان لم تنفع وهذا من قبيل الاكتفاء بالاول لدلالته عليه نزل حين كان النبي ع م
يذكرهم وهم لا يزيدون الا طغيانا فيلحقه حسرة فيريد التذكير حرصا على ايمانهم فقال تعالى
فذكر بالقرآن سيذكر من يخشى اى سيتعظ بالقرآن من يخاف الله بمعرفة قلبه اياه ويؤمن
ويتجنبها اى يتباعد عن الذكرى وهي العظة بالقرآن الكافر الاشقى من كل عاص قيل هو
الوليد بن المغيرة واتباعه الذي يصلى النار الكبرى اى يدخلها وهي نار الآخرة اذ نار
الدنيا هي النار الصغرى وقيل الكبرى هي السفلى من الطباق جهنم ثم لا يموت فيها اى في
النار حتى يستريح من عذابها ولا يحيى حيوة تنفعه وثم فيه يدل على ان التردد بين الحيوة

والموت

والموت لفظع الصلى في النار ومتراخ عنه في الشدة قد افلح من تزكى اى قد فاز ونجا من
عذاب النار من تطهر بالايمان والتقوى او باداء الزكوة المفروضة عليه ونجا من خصومة
الفقراء يوم القيمة وذكر اسم ربه اى كبر في طريق المصلى فصلى اى صلوة العيد او كبر تكبيرة
الافتتاح بذكر ربه فصلى الصلوة المفروضة عليه في اوقاتها من غير غفلة عنه تعالى ذم
تارك ذكر ربه والطاعة لاجل اشتغال الدنيا بقوله بل تؤثرون بالياء والتاء اى لا تفعلون
ما تفلحون به بل تختارون الحيوة الدنيا وعملها على الآخرة وعملها والآخرة اى والحال ان عملها
خير وابقى من عمل الدنيا وحيوتها لانها في معرض الفناء والزوال ان هذا اى من قد افلح
الى ابقى او جميع ما في هذه السورة من المعاني لفي الصحف الاولى المنزلة قبل القرآن ثم بين
بقوله صحف ابراهيم وموسى عليهما السلام والصحيفة كل كتاب انزل مكتوبا وكان صحف
ابراهيم عشرا وصحف موسى هي الالواح المكتوبة فيها التورية قيل في صحف ابراهيم ع م ينبغي للعاقل
ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه سورة الغاشية [illegible]ون آية

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتيك حديث الغاشية اى قد
اتيك قصة القيمة التي تغشى الخلايق باهوالها الآن وجوه يومئذ خاشعة اى ذليلة
عاملة باعمال قبيحة في الدنيا مع تعب في الآخرة او هم اصحاب الصوامع الذين يعملون فيها
اعمالا حسنة تقبله من تهجد وصيام وسجود ولا ينفعهم لكفرهم ناصبة متعبة بجر السلاسل
والاغلال في النار على وجوههم وتكليفهم بارتقاء جبل من حديد تصلى اى تدخل نارا حامية
اى شديدة الحر تسقى من عين آنية اى حارة قد انتهى حرها قيل لو وقعت منها قطرة على جبال
الدنيا لذابت ليس لهم طعام الا من ضريع اى من نبت مر يابس كاظفار الهرة واذا خضر
يسمى شبرقا لا يقرب به دابة لخبثه لو اكلت منه ماتت وهو ما بين مكة واليمن قيل هو في النار
امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من النار لا يسمن اى لا يشبع الجايع ولا يغني اى
لا ينفع من جوع وهو وصف ضريع ولا ينافي قوله ليس لهم طعام الا من غسلين لان
العذاب الوان والمعذبون انواع لكل منهم جزء مقسوم منه او نيل هذا جزاء من اتبع نفسه
بعمل الدنيا وبما لا يحتاج اليه وجوه يومئذ ناعمة اى ذات حسن وبهجة في نعمة لسعيها

اى بعملها من طاعة الله تعالى وترك المعصية فى الدنيا راضية فى الاخرة اذا رأت ثوابه
فى جنة عالية اى هى فى جنة مرتفعة فى الدرجات لا تسمع فيها اى فى الجنة لاغية بالرفع
فاعل تسمع بالتاء والياء مجهولا وبالنصب مفعول تسمع بالتاء خطابا للنبى عم او الضمير
للوجوه اى كلاما لغوا وهو هذيانه وساقطه فيها عين جارية بالماء الكثير العذب الابيض
من اللبن واحلى من العسل لمن له عين جارية بالبكاء من خشية الله فى الدنيا فيها
سرر مرفوعة اى مرتفعة قدرا وذاتا ومحلا واكواب اى كيزان بلا عرى مدورة الراس
موضوعة معدة عندهم للشرب ونمارق اى وسائد مصفوفة يجلس عليها ويستند اليها
جمع نمرقة وزرابى جمع زربية اى بسط عراض فاخرة مبثوثة اى مبسوطة كثيرة ويجلس
المؤمنون عليها والغلمان والحور حولهم كانهن الياقوت والمرجان ولما وصفا ارتفاع
سرر الجنة للكفار قالوا كيف يصعد عليها فتكلموا وتعجبوا فى ذلك فقال تعالى افلا ينظرون نظر
اعتبار الى الابل كيف خلقت منقادة مع عظم خلقها فى الركوب والحمل لئلا ينكروا اقتداره
على البعث والثواب والعقاب بما يشاء وخص ذكر الابل لانها كانت اقرب الاشياء الى العرب
ولم يكن فى ارضهم الفيل ليذكره لهم والى السماء اى افلا ينظرون اليها كيف رفعت بلا
عمد تحتها والى الجبال كيف نصبت على ظهر الارض اوتادا لها والى الارض كيف سطحت اى
بسطت للسير فيها وللاستقرار عليها وقرنت الابل بالسماء والجبال والارض لان العرب كانت اشد
ملابسة لهذه الاشياء من غيرها فذكرها انسب للاستدلال على مخلوقات الله فذكر اى فعظ
يا محمد وخوف كفار مكة بالعذاب فى الاخرة ولا تلح عليهم ولا يهمك انهم لا ينظرون ولا يتذكرون
انما انت مذكر اى مخوف بالقرآن لست عليهم بمصيطر اى بمسلط فتكرههم على الايمان ان عليك
الا البلاغ الا من تولى اى فذكر الا من اعرض عن الايمان وكفر بالقرآن استثناء متصل من فذكر
او منقطع اى لكن من تولى منهم فلله الولاية فيعذبه الله العذاب الاكبر اى الذى هو عذاب
النار الدائم والاصغر ما عذبوا به منا من الجوع والقتل والاسر ان الينا ايابهم اى رجوعهم
بعد الموت الينا لا الى غيرنا ثم ان علينا حسابهم اى جزاء حسابهم فى اعمالهم الخبيثة من
صغيرة وكبيرة علينا كما يقتضيه الحكمة لا على غيرنا وفى تقديم الظرفين تشديد فى الوعيد لهم

سورة

سورة الفجر [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

وهو والفجر قسم بخروج الصبح او بضوئه وجوابه ان ربك لبالمرصاد اى بحق الصبح وتجلى
بالفجر للفجر والظلام وهو شقه وقيل بصلوة الصبح وليال عشر اى وبحق عشر ذى الحجة
تنكيرها للبيان فضيلة فيها ليست لغيرها فلو عرفت لفاتت تلك والشفع اى والزوج والوتر
اى الفرد بفتح الواو وكسرها فالشفع الخلق لقوله تعالى ومن كل شئ خلقنا زوجين والوتر هو الله
لانه واحد لا زوج له والمعنى انه اقسم بكل شئ لانه اما شفع او وتر والليل اذا يسر اى يمضى ويجئ بالياء
تعالى اصله يسرى حذفت الياء عنه اكتفاء بالكسرة اى فبحق الليل اذا يسرى فيه نسب الفعل
الى الليل مجازا هل فى ذلك اى فى الذى اقسمت به مما ذكر قسم لذى حجر اى لذى عقل ورشد لتعظيمه
المعنى هل فى قسمى بهذه الاشياء اقسام لذى عقل لتاكيد المقسم عليه وهو البعث او العذاب والاستفهام
هنا للتحقيق اقسام ذى عقل وتعظيم على القسم فعل معنى اى كما فسره ابو الليث وهو الم تر كيف فعل ربك
اعتراض بين القسم وجوابه لتهديد منكرى البعث الم تخبر يا محمد كيف عاقب ربك بعاد اى بقوم
عاد وهو عاد بن عوص وهو ارم عطف بيان لعاد او بدل منه ولم ينصرف للتعريف والعجمة
او ارم اسم مدينتهم ففيه العلمية والتانيث هى دمشق او الاسكندرية او مدينة بناها
عاد فتقديره صاحب ارم بحذف المضاف ذات العماد اى الاعمدة صفة القبيلة لانهم كانوا بدويين
اهل عمد او طوال الاجسام او كان مدينتهم كانت ذات اساطين عظام التى لم يخلق مثلها اى
مثل مدينتهم فى البلاد روى انه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا فهلكا ثم مات شديد
وبقى الامر لشداد فملك الدنيا كلها وكان عمره تسعمائة سنة فسمع يوما ذكر الجنة فقال ابنى مثلها
فبنى ارم فى ثلثمائة سنة قصورها من ذهب وفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها
اصناف الاشجار والانهار الجارية فلما تم بناؤها قصدها ليدخلها هو واصحابه فلما قربوا منها
صيح بهم صيحة فهلكوا جميعا وثمود عطف على عاد اى وكيف فعل ربك بثمود الذين جابوا اى
قطعوا الصخر واتخذوا منها بيوتا بالواد اى بوادى القرى وهم قوم صالح نقبوا الجبل بالواد وقيل اول
من نقب الجبال والرخام ثمود وبنوا الفا وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة وهو وفرعون
عطف على عاد ايضا اى وكيف فعل ربك بفرعون ذى الاوتاد التى يعذب بها الناس لانه

كان يتد اربعة اوتاد يشد بها من يعذبه بانواع العذاب او قيل له ذو الاوتاد لكثرة جنوده
ومضارب خيامه اذا نزلوا في مكان وهم الذين طغوا صفة للمذكورين من عاد وثمود وفرعون
اي الذين تجبروا في البلاد فاكثروا فيها الفساد كالقتل وعبادة الاوثان فصب اي فارسل عليهم ربك
سوط اي نوع عذاب شديد لا يوصف ان ربك لبالمرصاد اي اقسم بالاشياء المذكورة ان
ربك لفي ممر الخلق الذي يترصد اي يترقب فيه العصاة بالعقاب وهذا مثل في انهم لا يفوتونه وانه
عالم بما يصدر منهم فيجازيهم عليه وقيل ان ملائكة ربك على الصراط يرصدون العباد ليسألوهم
بايمانهم وصلواتهم وزكوتهم وصومهم وحجهم ووضوئهم وغسلهم من الجنابة وبر الوالدين وصلة
الرحم فاما الانسان هذا ذكر لحال الكافر من الغنى والفقر بحسب احوالهم واستحقاقهم العذاب بما بعد قوله
ان ربك لبالمرصاد كانه قيل ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة والسعي للعاقبة باختياره وهو مترصد
بالعقوبة للعاصي فاما الانسان وهو ابي بن خلف او امية بن خلف فلا يريد الطاعة للآخرة ولا
يهمه الا العاجلة وما يلذه وينعمه فيها اذا ما ابتليه اي اختبره ربه ايشكر ام يكفر فاكرمه اي
رزقه ونعمه اي اكثر نعمته فيقول ربي اكرمن اي احبني وعظمني بما اعطاني واما هو اذا ما
ابتليه بالفقر ايصبر ام يجزع فقدر بالتشديد والتخفيف اي ضيق عليه رزقه واصابه الجوع
فيقول الجملة خبر المبتدا المحذوف بعد اما تقديره فهو والفاء فيها لما في اما من معنى الشرط والظرف
بعد اما في تقدير التاخير اي يقول الانسان ربي اهانن اي اذلني وعاقبني بالفقر وقت الابتلاء كلا
علا ردبه قوله كلا ردع للانسان عن زعمه ان الغنى اكرام والفقر اهانة اي ليس اكرامي للانسان بالمال
والولد والصحة واهانتي له بنزع ذلك عنه بل اكرامي بتوفيق المعرفة والطاعة واهانتي بنزع التوفيق
عنه والاضلال عن طريق الهداية بل لا تكرمون اي ليس القول كما يقولون بل لهم عمل شر من هذا
القول وهو ان الله اكرمهم بكثرة المال وسعة الرزق فلا يؤدون ما يلزمهم فيه من الخيرات لانهم
لا يكرمون اليتيم اي لا يحسنون اليه بالنفقة مع غناهم ولا تحاضون بالالف والتاء للخطاب
وبغير الالف وقرئ بالياء على الغيبة بغير الالف اي لا يحثون انفسهم ولا غيرهم على طعام
المسكين وتاكلون التراث اي مال الميراث اكلا لما اي شديدا واللم الشدة لانهم
جمعوا نصيب النساء والصبيان من الميراث مع اموالهم فياكلونها جميعا وتحبون المال حبا جما

اي كثيرا فلا ينفقونه في سبيل الله بل يبخلون به وقرئ يحبون ويأكلون ويكرمون بالياء والتاء
كلا اي حقا اذا دكت الارض اي زلزلت دكا دكا اي زلزلة شديدة حتى تنهدم كل بناء عليها
وجاء ربك اي امره بالحساب وانما اسند المجيء الى الله تعالى اظهارا لآثار هيبته بحضور نفسه لا بحضور
ملائكته والملك ينزلون من السماء فيصفون حول الارض صفا صفا وهم سبعة صفوف يومئذ
وجيء يومئذ بجهنم مزمومة بسبعين الف زمام بيد كل زمام سبعين الف ملك لها زفير وتغيظ
وهو يومئذ بدل من الاول وهما بدلان من اذا دكت الارض وقوله يتذكر الانسان عامل في اذا اقبله
اي يتعظ الكافر ثمة وانى له الذكرى هو استبعاد منه يومئذ اي من اين له يوم القيمة العظة
والتوبة يقول ثمة يا ليتني قدمت الخير والايمان لحياتي اي وقت حياتي في الدنيا او الحيوة الطيبة
في الآخرة فيومئذ لا يعذب عذابه اي مثل تعذيب الله بالنار احد وكذلك لا يوثق وثاقه بالسلاسل
والاغلال مثل ايثاقه احد حيث لا يتولى امر العذاب غيره قوله يا ايتها النفس المطمئنة ترغيب بالايمان
للكافرين على ارادة القول اي يقال للمؤمن الصالح العمل عند الموت او البعث اكراما له يا ايتها النفس
الآمنة التي لم يخالطها شك في الايمان او التي اطمأنت بلقاء الله ارجعي الى ربك اي ثوابه المعد لك
في الجنة او خطاب للروح اي ارجعي الى جسدك وقيل نزلت في حمزة بن عبد المطلب وقيل
خبيب بن عدي الذي صلبه اهل مكة وجعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان لي عندك
خير فحول وجهي نحو قبلتك فحول الله وجهه نحوها فلم يستطع احد ان يحوله عنها راضية
بالثواب مرضية عند الله كلاهما حالان بانيتهما متداخلة فادخلي في عبادي اي في سلك
عبادي الصالحين وهم الانبياء وادخلي جنتي

سورة البلد عشرون آية مكية وقيل مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد اي اقسم بالبلد الحرام
الذي ولدت فيه قوله وانت حل بهذا البلد اعتراض بين القسم والمعطوف عليه لاهتمام
ذكره لتعظيم نبيه عم اي وانت حلال بهذا البلد تصنع ما تريد فيه من قتل وغيره لعظم
حرمتك او ان الكفار يستحلون اخراجك من هذا البلد لشدة عداوتهم لك مع عدم استحلالهم
صيده وعضد شجره فيستحل فيه كما يستحل الصيد في غير الحرم فعلى المعنى الاول حل القتال له يوم
فتح مكة فقوله انت حل في معنى الاستقبال كما في قوله انك ميت اي يحل لك في هذا البلد القتال ساعة

من نمار ووالدٍ اى وبحق والد وهو آدم وما ولد اى وذريته او كل والد ومولود وهو الظاهر
فما بمعنى من ذكره لغرض الابهام المستقل بالمدح والتعجب وجواب القسم لقد خلقنا الانسان اى
الجنس في كبد اى في شدة ومشقة يكابد مصايب الدنيا وشدايد الآخرة فيه تسلية لرسول
الله عم على احتمال ما يكابد من اهل مكة بالقسم ببلده على ان الانسان لا يخلو من مقاساة
الشدايد ايحسب الانسان اى ايظن والمراد ابوجهل الذي قوى قريش وشجاعهم ومكايد
رسول الله عم ومتضعف المؤمنين ان لن يقدر عليه احد لقوته فسوف يقول اذا بعث
يوم القيمة اهلكت اى انفقت مالا لبدا اى كثيرا على عداوة محمد فلم ينفعني ذلك ايحسب ان
لم يره احد اى ان لم يره الله تعالى فعله ولا يعاقبه بما فعل من الشر ثم ذكر انعامه عليه ووبخه
على ترك الاستدلال على ما يجب عليه من الايمان والشكر فقال الم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا
ينطق به وشفتين يضمهما اذا اراد السكوت وهديناه النجدين اى عرفناه وبيناه طريق الخير
والشر واضحا بالادلة كوضوح النجد وهو ما ارتفع من الارض قوله فلا اقتحم العقبة يشير به
الى ان الكافر لعناده لا يتاهب ليوم القيمة اى فهو ما جاوز العقبة وهي الصراط الممدود على جهنم
كحد السيف لا ينجو منها الا المؤمن بخفة فلا بمعنى ما للنفي والاكثر استعمالها ان تكرر لفظا وقد تكرر
معنى كما في هذه الاية لان معنى فلا اقتحم العقبة فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا ولذا فسره بذلك بعد
تفخيم شانها بقوله وما ادريك ما العقبة اى ما علمك اى شيء هي وما يمكن مجاوزتها فك رقبة
اى سبب اقتحام العقبة اعتاق النسمة وتخليصها من رق وغيره او فك رقبة من الذنوب
بالتوبة وقرئ برفع فك مع الاضافة تفسيرا لاقتحام العقبة وبفتح الكاف ونصب رقبة فعل ومفعول
تفسيرا لاقتحم او اطعام في يوم ذي مسغبة اى مجاعة من سغب فلان اذا جاع قرئ برفع
الطعام عطفا على فك مصدرا او اطعم فعل عطفا على فك ماضيا قوله يتيما بيان لمن
يطعمه المطعم وهو مفعول المصدر او الفعل اى المطعم الانسان يتيما ذا مقربة اى صاحب
قرابة او مسكينا ذا متربة اى صاحب لصوق بالتراب يعني لا شيء له ولفقره لصق بالتراب
فهذا الخير يجاوز العقبة وفي الحديث ان رجلا قال يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة
فقال تعتق النسمة وتفك الرقبة فقال اوليستا سواء قال لا اعتاقها ان تنفرد بعتقها

وفكها

وفكها ان تعين في تخليصها من قود او غرم ثم كان اى مع هذا الخير والاحسان يكون المحسن
بالعتق والصدقة من الذين آمنوا بمحمد والقرآن وجيء بثم المفيد للتراخي في الوقت والمراد
منه هنا بيان تباعد ما بين الايمان والاحسان بذلك في الرتبة والفضيلة لانه لا ينفع
ولا يقبل عمل صالح الا بالايمان وقيل معناه ثم ثبت ودام على ايمانه بعد الاحسان وتواصوا
اى وكان من الذين وصى بعضهم بعضا بالصبر على الايمان والطاعة والمصيبة وترك المعصية
وتواصوا اى وصى بعضهم بعضا بالمرحمة اى بالترحم بعد بتعطف بعضهم على بعض روى
عن النبي عم من لا يرحم الناس لا يرحمه الله او بما يؤدي الى رحمة الله تعالى اولئك اى الموصوفون
بالصفات المذكورة اصحاب الميمنة اى الذين يعطون كتبهم بايمانهم
او اصحاب اليمين والذين كفروا بآياتنا اى بالقرآن هم اصحاب المشئمة اى الذين
يعطون كتبهم بشمالهم او اصحاب الشمال عليهم نار موصدة اى مطبقة من اوصدت
الباب اطبقته وقد تبدل من الهمزة واو لضمة ما قبلها قيل الكفار اذا دخلوا النار واطبقت
عليهم لا يخرج منها غم ولا يدخل فيها روح الابد الابد سورة الشمس [illegible] آية [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم والشمس اى وبحق الشمس وضحيها
اى ضوءها وحرها والقمر اذا تليها اى تبعها طالعا عند غروبها اذ الهلال انما يرى عند سقوط
الشمس والنهار اذا جليها اى اذا اظهر الشمس بارتفاعه والليل اذا يغشيها اى يغطى الشمس
بظلمته فتظلم الآفاق فيها واذا في هذه المواضع ظرف للقسم والسماء وما بنيها اى ومن اوجدها
ورفعها والارض وما طحيها اى ومن بسطها ونفس بالتنكير لارادة نفس واحدة من النفوس
وهو نفس آدم عم فالتنوين للتقليل وما سويها اى ومن سوى خلقها بالتركيب والترتيب
بلا تفاوت فيها وفي اعضائها او المراد جميع النفوس والتنوين للتكثير وما في هذه المواضع
موصولة بمعنى من لا مصدرية لفساد النظم لانه يلزم منه تعطيل الفعل بلا فاعل وعدم استقامة العطف
قوله فالهمها لان الفاء لا يقوم مقام حرف القسم فيه ولا يستقيم عطف الفعل على الاسم ايضا
اى بين لها واعلمها بالقرآن فجورها وتقويها اى معصيتها وطاعتها وقدم الفجور على التقوى
للاهتمام بنفيه او لتساوي رؤس الآي وقوله قد افلح جواب القسم بتقدير اللام اى لقد افلح

من زكيها اى طهرها من الذنوب بالتوبة والطاعة او محذوف وهو ليطبقن الله عليهم العذاب وقد افلح تابع لقوله فالهمها فجورها وتقويها وقد خاب اى خسر من دسيها اى اخفاها واهلكها بعملها السيء وطغيانه واصله دسسها فابدلت السين الثانية الفا تخفيفا كذبت ثمود بطغويها اى كذبت قوم صالح صالحا بطغيانهم لان الطغيان حملهم على التكذيب فوله اذ انبعث ظرف عامله كذبت اى كذبت وقت انبعث اى اسرع وبادر الى عقر الناقة اشقيها اى اشقى القبيلة وهو قدار بن سالف او جماعة لاستواء الواحد والجمع فى افعل التفضيل المضاف فقال لهم رسول الله ناقة الله نصب على التحذير اى احذروا ناقة وعقرها وسقيها اى وشربها فى يومها فلا تمنعوها عنه فكذبوه اى صالحا فى قوله بالعذاب ان فعلوا ذلك فعقروها اى الناقة فدمدم اى انزل واطبق عليهم ربهم العذاب بذنبهم اى بسببه وفيه انذار عظيم بعاقبة الذنب فسويها اى سوى ثمود بالارض فلم يفلت منهم احد ولا يخاف اى الله تعالى عقبيها اى عاقبة عقوبتها ولامها الواو للحال وهو لا يخاف من تابعها كما لا يخاف معاقبو الدنيا وقرئ بالفاء

سورة الليل [illegible] ايه مكية بسم الله الرحمن الرحيم

والليل اى وحق الليل اذا يغشى اى تغطى بظلمته ما بين السماء والارض والنهار اذا تجلى اى انكشف واستنار من بين الظلام وما خلق ما بمعنى من اى والخالق الذى خلق الذكر والانثى اى ادم وحواء او كل ذكر وانثى لا يقال الخنثى المشكل ليس بذكر ولا انثى لانه اما ذكر او انثى عند الله ولهذا قال الفقهاء لو حلف لا اكلم ذكرا ولا انثى حنث اذا كلم خنثى مشكلا قوله ان سعيكم لشتى جواب القسم اى ان عملكم فى الدنيا لمختلف جمع شتيت بعضكم عامل للجنة وبعضكم عامل للنار روى عن النبى عم كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها وروى ان ابا بكر رضه اشترى بلالا من امية بن خلف ببردة وعشر اواق ذهب فاعتقه لله تعالى فانزل الله والليل اذا يغشى الى اخره ثم بين سعيهم فقال فاما من اعطى حق الله او من فضل ماله واتقى الله من الشرك وصدق بالحسنى اى بالجنة فى الاخرة فسنيسره اى نسهله ونوفقه لليسرى اى للطريقة اليسرى وهى العمل بالطاعة المفضية الى الفلاح كابى بكر وغيره واما من بخل بالنفقة فى الطاعة واستغنى عن الله بلذات الدنيا وتكبر عن الايمان وكذب بالحسنى اى بالجنة فى الاخرة فسنيسره للعسرى

اى للطريقة العسرى بالخذلان الموجب الى دخول النار كامية بن خلف وما يغنى ما نفى اى ما ينفع عنه ماله الذى بخل به اذا تردى اى سقط فى الهلاك اما فى القبر او فى جهنم ان علينا للهدى اى علينا بيان طريق الهدى والضلالة من قبيل الاكتفاء وان لنا للاخرة والاولى نعطى منهما اى من ثوابهما من نشاء لا حكم لغيرنا فيهما فانذرتكم اى خوفتكم يا اهل مكة بالقرآن نارا تلظى اى تتلهب وتشتعل على اهلها ولم يبق لكم عذر ولا حجة لا يصليها اى لا يدخلها الا الاشقى الذى كذب محمدا والقرآن وتولى اى اعرض عن الايمان وسيجنبها اى سيباعد من عذابها الاتقى الذى يؤتى ماله اى فى سبيل الله تعالى يتزكى حال من ضمير يؤتى اى يتطهر من الذنوب ويريد وجه الله تعالى قيل الاشقى والاتقى بمعنى الشقى والتقى فلا يرد اشكال بان كل شقى يصلاها وكل تقى يجنبها وقيل المراد بالاشقى امية بن خلف والاتقى ابو بكر رضه وهما عظيمان من الفريقين فاريد ان يبالغ فى وصفيهما المتناقضين فقيل الاشقى وجعل مختصا بدخول النار كانها لم تخلق الا له وقيل الاتقى وجعل مختصا بالتجنب عن النار كان الجنة لم تخلق الا له فوردت الاية فى الموازنة بين حاليهما لان امية كان يطرح بلالا على ظهره ببطحاء مكة وقت الظهيرة ويضع على صدره صخرة عظيمة بسبب ايمانه بمحمد عم ويقول لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد وهو يقول احد احد فقال ابو بكر اتق الله فيه فقال انت افسدته فانقذه فاشتراه واعتقه فوله وما لاحد عنده من نعمة تجزى نزل حين قالوا انما فعل ذلك الاعتاق ليد كانت له اى لنعمة سابقة لبلال عند ابى بكر فقال الله تعالى انه لم يفعل ذلك مجازاة لاحد الا ابتغاء وجه ربه الاعلى نصب مفعول له اى لطلب رضاه ولقائه ومعنى الاعلى هو الارفع فوق خلقه بالقهر والغلبة ولسوف يرضى اللام فيه للتاكيد اى لهو يرضى يعنى ابو بكر بثواب الله يوم القيمة

سورة الضحى [illegible] ايه مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله والضحى قسم بوقت الضحى وانما خص به لانه وقت تكلم الله موسى والقى السحرة فيه سجدا اى بحق اول النهار او كل النهار بقرينة والليل اذا سجى اى اظلم او سكن ظلامه ما ودعك جواب القسم اى ما قطعك ربك قطع المودع وما قلى اى ما قلاك يعنى ما ابغضك نزل حين قال المشركون اخبرنا عن اصحاب الكهف والروح وذى القرنين فقال ساخبركم غدا ولم يستثن فانقطع عنه الوحى

قبل اى خمسة عشر يوما او اربعين فقالوا ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنفى الله قولهم فيه فقال
وللاخرة اى ما اعد لك فى الاخرة من الكرامة خير لك من الاولى اى مما اعطيك فى الدنيا تاكيد لنفى
التوديع واثبات المواصلة بنعمة الوحى وكرامة النبوة له عم قيل المراد منه ان عز الاخرة خير
لك من عز الدنيا لان عز الاخرة يبقى وعز الدنيا يفنى ولسوف يعطيك اللام ليس للقسم لان
دخله المضارع مع النون فهو للابتداء يدخل على الجملة الاسمية تقديره ولانت سوف يعطيك
لتاكيد الاعطاء اى ليعطيك وان تاخر لحكمة لا تعلمها فى الاخرة ربك عطاء جزيلا كالحوض
والشفاعة والشهادة وغير ذلك من الثواب فترضى به وسوف من الله يفيد الوجوب ثم ذكر
ما اعطاه فى الدنيا من النعم من ابتداء نشاته ليترقب فضله عليه فى المآل ولا يضيق صدره
فقال الم يجدك يتيما فاوى اى ضمك الى عمك ابى طالب فكفاك مونتك بعد موت ابيك ووجدك
ضالا اى خاليا عن الحكمة والشرايع فهدى اى فهداك اليها بالوحى فكيف يودعك بعد ما اوحى
اليك ووجدك عائلا فقيرا بلا مال فاغنى اى اغناك بمال خديجة او اغناك بالرزق من
الغنائم او وجدك فقير القلب ترجوا اموال الناس فاغناك بنور النبوة فصرت غنى النفس
قال عم ليس الغنى من كثرة العوض ولكن الغنى غنى النفس فاما اليتيم فلا تقهر
اى لا تحقره ولا تغلب ماله بل ادفع حقه يعنى انك كنت يتيما وضالا وعائلا فاواك
وهداك واغناك فاذكر يتمك وترحم اليتيم واما السائل فلا تنهر اى لا تزجره عن بابك
كما رحمك ربك ورده ببذل يسير او بكلمة طيبة فانها صدقة قيل ليس المسكين الذى سال
الرفق من المال انما المسكين الذى يسال العلم والادب واما بنعمة ربك فحدث اى بعلم الشرايع
والاحكام التى انعمها عليك بالقرآن حدث الناس وعلمهم فيه تنبيه لمن تعلم القرآن او
علوم الشريعة ان يحتسب فى تعليم غيره

بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك ابهم المشروح ثم
اوضح بما بعده من المفعول وهو طريقة الابهام والايضاح كانه قيل الم نشرح
لك بزيادة لك تفهم ان فيه مشروحا ثم اوضح ما كان مبهما بقوله صدرك اى الم نوسع
قلبك بالايمان ونزول الوحى والحكمة فيه والاستفهام فيه للتقرير يعنى شرحنا صدرك

وفسحناه بما اودعناه من العلوم والحكم بسبب النبوة ونزول القرآن لدعوة الجن والانس
واحتمال المكاره منهما ولذلك عطف عليه ووضعنا عنك وزرك اى وحططنا عنك وزرك
اى اثمك فى الجاهلية او اثم الذى انقض اى اثقل ظهرك حتى سمع منه صوت الانقاض
وهو مثل لما كان يثقل عليه عم ويغمه من فرطاته قبل النبوة والمراد منه اخلاق الهوى
التى طبيعة الانسان اذ لو نزعها عن قلبه لثقل عليه حمل النبوة ورفعنا لك ذكرك بانه
اذا ذكر الله ذكرت معه قيل فى الاذان والاقامة والتشهد والخطبة وقدم لك فى هذه المواضع
على المفعول ليوذن انه عم قد اختص فيها بما ليس لغيره فوان عطف على مقدر اى خولناك
من الفضائل ولا تحزن من الافتقار والاحتقار بينهم ولا تياس من فضل الله فان مع
العسر يسرا اى مع الشدة سعة نزل حين عير المشركون رسول الله عم ومن امن به
بالفقر والضيقة تسلية للفقراء وتقوية لقلوبهم يدل عليه كلمة مع الدالة على الصحبة
يعنى نجعل الله اليسر المترقب قريبا منهم كالمقارن للعسر فيصيبهم يسر بعد العسر الذى كانوا
فيه بزمان قريب واكده بقوله ان مع العسر يسرا العسر الثانى واحد فى المعنى لتعريفهما
واليسر اثنان لفظا ومعنى لتنكيرهما قيل المراد باليسرين ما تيسر للمسلمين من الفتوح
فى ايام الرسول عم بان عسره كان اخراجه اهل مكة من مكة واليسر الاول دخوله فى المدينة
وتكثر اصحابه بالايمان واليسر الثانى دخوله مع اصحابه يوم فتح مكة فرحا مع عز ونصرة من الله
فاذا فرغت تفريع على شرح الصدر ووضع الوزر وتحريض على الشكر والاجتهاد والمداومة
فى العبادة اى اذا فعلنا ذلك فانت اذا فرغت من دنياك او من الجهاد فانصب اى
فاجتهد فى الصلوة او اذا فرغت من الصلوة فانصب فى الدعاء او اتعب فيما ينجيك من
العذاب بزيادة الطاعة والى ربك فارغب اى تضرع اليه بالسؤال عن فضله متوكلا عليه لا على

سورة التين ثمان ايات مكية بسم الله الرحمن الرحيم

والتين والزيتون اقسم بهما لعظم الهما او بخلقهما وهما مسجدان بالشام او جبلان احدهما
فى دمشق والاخر فى بيت المقدس او ما يوكل من الجنسين لكثرة فوايدهما لبنى ادم قيل اكل
التين يقطع الباسور وينفع من النقرس والزيتون دهنه ادام وفاكهة ونافع للباسور

قال عم نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم ويذهب الحفرة اي صفار الاسنان وطور سينين اي بحق الجبل الذي كلم الله موسى عم وهذا البلد الامين هو فعيل بمعنى مفعول اي بحق البلد الذي يامن الناس فيه من ان يهاج منه اذا دخلوه في الجاهلية والاسلام وهو مكة وقيل يامن من كل الحيوان فيها وقوله لقد خلقنا الانسان جواب القسم وهو الجنس اي خلقناه في احسن تقويم اي تعديل لصورته حال من المفعول يعني كائنا لا كصورة البهائم لانه يمشي مستويا وينطق بلسان ذلق ويبطش بيد واصابع ويأكل بها ثم رددناه بعد الحسن والقوة وكمال الشباب اسفل سافلين اي الى حال هي اسفل احوال السافلين خلقا وتركيبا وهو الضعف والهرم وارذل العمر حتى يصير كالصبي الذي لا يفهم في اول امره فاسفل حال من المفعول او المعنى رددناه الى اسفل السافلين في النار بعد موته لكفره وفجوره فاسفل صفة مكان محذوف وقوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات استثناء متصل من الانسان اي انهم لا يردون الى ارذل العمر او لا يدخلون النار قيل من قرأ القران وعمل لم يرد الى ارذل العمر وهو حال الخرف او منقطع بمعنى لكن المؤمنين الصالحين فلهم اجر غير ممنون اي غير مقطوع بعد ذهاب القوة وضعف العقل من الكبر قيل يكتب لهم اجرهم مثل اجرهم في حال الشباب واخل الفاء في فلهم ليؤذن ان ذلك العمل سبب لاستحقاق ذلك الثواب ولم يدخل في اخر انشقت حكاية اللغتين وقوله فما يكذبك بعد خطاب للانسان على طريق الالتفات اي يا ايها الانسان ما يجعلك كاذبا لتكذيبك بالدين بعد قيام الدليل القطعي عليه بمعنى اي شيء يحملك على تكذيبك بيوم الحساب والجزاء بعد ما خلقتك في احسن تقويم من نطفة الى كمال الاستواء ثم نكسك الى ارذل العمر وهذا دليل واضح على كمال قدرته وعدم عجزه عن اعادتك بعد موتك وقوله اليس الله باحكم الحاكمين وعيد لكل كافر وعاص لامر الله تعالى بالاستفهام للتقرير اي انه يحكم عليهم بما هو اهله بالعدل لانه اعدل العادلين روي عن النبي عم انه كان اذا قرأ هذه الاية يقول بلى وانا على ذلك من الشاهدين سورة العلق عشرون ... بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك قال ابن عباس رض هي اول سورة نزلت والاكثر على ان الاول هي الفاتحة ثم سورة القلم وكان سبب نزولها انه عم لما كان حبب اليه الخلوة اي العزلة ويأتي حراء ويمكث

هناك ثم يرجع الى خديجة في ايام مكة وهو على حراء فقال له اقرأ فقال عم ما انا بقارئ فقال عم فضغطني اي حركني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك اي مفتتحا باسمه يعني قل بسم الله ثم اقرأ باسم ربك الذي خلق اي خلق كل شيء عمم اولا بحذف المفعول ثم خصص بقوله خلق الانسان من بين ما يتناوله الخلق بذكر الانسان في معنى الجمع اريد منه الافراد ثم اكد الامر بالقراءة فقال اقرأ يا محمد وربك يعينك وان كنت غير قارئ لان ربك هو الاكرم اي لا يوازيه احد في الكرم الذي علم بالقلم اي علم الانسان الخط والكتابة بالقلم وذلك من كرمه لان في علم الكتابة منافع كثيرة لا يحصيها الا هو ولولاها لما استقامت امور الدنيا والاخرة لان كتب الله المنزلة لا تنضبط الا بالكتابة قيل اول من خط بالقلم ادريس بتعليم الله تعالى ووجه المناسبة بين خلق الانسان من علق وبين تعليم الخط بالقلم تنبيه على ان للانسان حالتين حالة الذلة وهي كونه علقة وحالة العزة وهي كونه عالما بالتعليم وهو اشرف المراتب يعني انه كان ذليلا مهينا فاعزه بالعلم فدل ذلك على انه لو كان غير العلم اشرف لكان ذكره اولى وقوله علم الانسان ما لم يعلم بدل من علم بالقلم اي علم عباده ما لم يعلموا واخرجهم من ظلمة الجهل الى نور العلم وذلك ايضا من كرمه العظيم وقيل المراد من الانسان آدم علمه اسماء كل شيء بمعنى الهمه فلما جاءه جبرائيل بهذه السورة امره بان يتوضأ ويصلي به ركعتين فلما رجع الى خديجة اعلمها وعلمها بذكر الصلوة فصلت هي ايضا على وفق قوله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا كلا اي حقا ان الانسان اي جنس الكافر بنعمة الله وابا جهل لعنه الله ليطغى اي ليتجاوز حده تكبرا ويعصي ربه ان رآه اي لان علم نفسه استغنى عن ربه فالرؤية هنا بمعنى العلم لا بمعنى الابصار ولا امتنع في فعلها الجمع بين الضميرين احدهما الفاعل والاخر المفعول الاول والمفعول الثاني استغنى ان الى ربك الرجعى خطابا للانسان على طريق الالتفات تهديدا له من عاقبة الطغيان او للكافر اي ان الى حسابه وجزائه الرجوع يوم القيامة فانذره يا محمد بذلك وكبر انت ربك في الصلوة ولما دخل عم في المسجد وصلى ورفع صوته بالقران فرماه الكفار بالحجارة فخفض صوته في الصلوة وقال ابو جهل لئن رأيت محمدا يصلي لوطئت عنقه فنزل

أَرَأَيْتَ من الرؤية بمعنى العلم لتعديتها الى مفعولين احدهما الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا اى لم تعلم يا كافر
الرجل الذى يؤذى ويمنع عبد الله وهو محمد عم عن الصلوة والمفعول الثانى الشرط مع جوابه بعد
وإِذَا صَلَّى ظرف للنهى ع أَرَأَيْتَ خطابا آخر للكافر الناهى وهو تاكيد للاول يعنى اخبرنى انما الكلام
عمن ينهى بعض عباد الله عن صلوته وقتا يصلى لله إِنْ كَانَ هذا المصلى عَلَى الْهُدَى
اى على دين الحق أَوْ أَمَرَ الناس بِالتَّقْوَى اى بالايمان والعمل الصالح واجتناب المعاصى
فنهاه عن ذلك أَرَأَيْتَ تاكيد آخر له اى اخبرنى إِنْ كَذَّبَ الناهى عن الصلوة بالدين وَتَوَلَّى
اى اعرض عن الايمان بمحمد عم أَلَمْ يَعْلَمْ اى الناهى بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ما فعله من النهى وغيره اى
فيجازيه به فجواب الشرط الثانى قوله الم يعلم الآية لانه بمعنى فيجازيه وجواب الشرط الاول
محذوف وهو الم يعلم بان الله يرى لدلالة ذكره فى جواب الثانى عليه كَلَّا اى حقا وهو
ردع لابى جهل عن نهيه النبى عم عن عبادة الله تعالى وتبليغ رسالته لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الكافر
عن نهيه وتكذيب محمد عم لَنَسْفَعًا اى لنسفعن بالنون الخفيفة وكتبتها بالالف فى المصحف
على حكم الوقف اى لنأخذن بقهر وشدة بِالنَّاصِيَةِ اى ناصيته نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ بدل من الاولى
لانها وصفت بكاذبة وخَاطِئَةٍ وصف آخر لها اى مشركة جاحدة والمراد صاحبها المعنى
لنأخذنه اخذا شديدا يوم القيمة ولنطرحنه فى النار ان لم يتب ولم يسلم قبل الموت
قوله فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ اى مجلسه الذى اجتمع فيه القوم والمراد اهله نزل حين نهاه ابو جهل
عن الصلوة فانتهره عم انتهارا فقال ابو جهل أتنتهرنى فوالله لاملأن عليك هذا
الوادى ان شئت خيلا جردا ورجالا مردا وانك لتعلم ما بها نادٍ اكثر منى فقال الله تعالى
فليدع ناديه اى اهل مجلسه الكفرة حتى يعينه وينتصر بهم سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ لاهلاكه
عيانا وهم ملائكة غلاظ خلقوا للعذاب يعملون بارجلهم كما يعملون بايديهم من الزبن
وهو الدفع كَلَّا اى لم يرتدع عن فعله ويتب وقيل كلا هنا تنبيه للنبى عم اى تنبه يا محمد
انت لَا تُطِعْهُ اى ابا جهل فى ترك الصلوة واثبت واستقم كما امرت على الايمان والصلوة
وساير الطاعات وَاسْجُدْ اى صل لله تعالى وَاقْتَرِبْ اى اطلب التقرب الى ربك تعالى بالاعمال
الصالحة التى تحبها قال عم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وروى اذا سجد

سورة القدر ست آية مدينة بسم الله الرحمن الرحيم
إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ اى انزلنا القرآن فيها وجاء بضميره وان لم يجر له ذكر
لشهرته اى انزله جبرائيل جملة واحدة فى ليلة القدر من اللوح الى بيت العزة فى السماء
الدنيا باملائه على السفرة ونسب الانزال الى نفسه تشريفا له ثم انزله جبرائيل نجوما الى الارض
على رسول الله فى عشرين او فى ثلث وعشرين سنة او كان الابتداء بنزوله فى ليلة القدر و
معناه ليلة التقدير الامور وقضائها قيل سميت بها لان الله تعالى يقدر فى تلك الليلة ما هو
كاين من السنة الى السنة من الاجل والرزق والموت وغير ذلك موجودة فى رمضان
كل سنة والاكثر انها فى العشر الآخر منه فى الاوتار واخفيت ليجتهدوا فى العبادة ليالى
رمضان طمعا فى ادراكها وتكثير الثواب العبادة فيها قوله وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ تعظيم
لها يعنى لم يبلغ انت يا محمد بكل غاية فضلها ثم بين للنبى عم علو قدرها بقوله لَيْلَةُ الْقَدْرِ
اى قيامها والعبادة فيها خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ اى من قيامها وصيامها ليس فيها ليلة
القدر قالت عايشة رض يا رسول الله لو وافقت ليلة القدر اى وجدتها فماذا اقول فيها
استفهام قال قولى اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنى ثم بين ارتقاء فضلها الى هذه الغاية
قوله تَنَزَّلُ اى تتنزل الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ اى جبرائيل الى الارض فِيهَا من غروب الشمس الى طلوع
الشمس بِإِذْنِ رَبِّهِمْ اى بامره تعالى متعلق بتنزل او حال ومفعوله مِنْ كُلِّ أَمْرٍ اى كل خير وشر
قدره الله وهم يصلون ويسلمون على كل قايم او قاعد يذكر الله تعالى قوله سَلَامٌ هِيَ مبتداء
وخبر اى تلك الليلة ذات سلامة لا يستطيع الشيطان ان يعمل فيها شرا او سميت سلاما
لكثرة السلام فيها من الملائكة على المؤمنين حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ اى يسلم الملائكة من غروب الشمس
الى مطلع الفجر فحتى متعلقة بسلام قيل ذكر للنبى عم رجل من بنى اسرائيل كان يحمل على عاتقه
السلاح الف شهر فى سبيل الله بالصوم حتى مات فتمنى ان يكون ذلك لامته فاعطاه الله
ليلة القدر وجعلها خيرا من الف شهر ذكر سنية العمل فيها وثوابه ثم قال من قام ليلة
القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه [illegible]
بسم الله الرحمن الرحيم لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ

اى اليهود والنصارى وَمِنَ الْمُشْرِكِينَ وهم عبدة الاوثان مُنفَكِّينَ اى زايلين عن كفرهم
وشركهم حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ اى الحجة الواضحة من الله وهى تفرق بين الحق والباطل قيل هذا حكاية
قول الكفار انهم كانوا يقولون قبل بعثة النبى عم لا ننفك عن ديننا هذا حتى يبعث النبى الموعود
الذى هو مكتوب فى التورية والانجيل وهو محمد صلى الله عليه انهم تمسكوا بدينهم الى بعثته عم فآمن
مَنْ آمن من الطايفتين وكفر من كفر منهما راجعا عن قوله قوله رَسُولٌ بدل من البينة او خبر
مبتدا محذوف اى هو رسول مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو اى يقرا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً اى مصحفون قراطيس منزهة
من الباطل وهو القران فِيهَا اى فى تلك الصحف كُتُبٌ قَيِّمَةٌ اى احكام مستقيمة لا عوج فيها لانها ترشد
الى الصواب والصلاح وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ اى ما اختلفوا فى دينهم او شان محمد والقران
إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ وهو محمد عم او القران حتى اختلافهم انما وقع بعد ظهور الحق عن
الباطل وانما افرد اهل الكتاب بالذكر بعد الجمع بينهم وبين المشركين اولا لانهم كانوا عالمين بالرسول
ونعته فى كتبهم فاذا وصفوا بالتفرق عنه كان من لا كتاب له ادخل فى الوصف بالتفرق
وَمَا أُمِرُوا اى ما امرهم الله بما فى القران بارسال محمد عم إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ اى الا لاجل ان يعبدوه
او اللام بمعنى الباء اى بان يعبدوا الله مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ اى لا يشركون معه احدا فى العبادة
حُنَفَاءَ اى مستقيمين راسخين فى الدين وبان يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ قيل ما
امروا فى كتابيهما التورية والانجيل الا بذلك ولكنهم حرفوا وبدلوا وَذَٰلِكَ اى الذى امروا به من
الايمان والعبادة الخالصة دِينُ الْقَيِّمَةِ اى الملة المستقيمة فى جميع الكتب المنزلة من الله تعالى
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اى الكافرين مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا
أَبَدًا أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ اى شر الخليقة عند الله إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ اى المؤمنين
بمحمد عم الصالحين فى العمل أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ اى افضل الخليقة عند الله قرى فى الموضعين بالهمزة
على الاصل وبالياء المشددة قيل المؤمن اكرم على الله من الكعبة سئل عن الحسن عن قوله
اولئك هم خير البرية اهم خير ام الملائكة قال ويلك اين تعدل الملائكة من الذين امنوا وعملوا
الصالحات قوله جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ بيان لثوابهم فى الآخرة وهو جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ من الخمر والعسل واللبن والماء العذب خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

اى رضى الله عنهم بسبب طاعتهم وَرَضُوا عَنْهُ بسبب ثوابه ذَٰلِكَ اى هذا الثواب الحسن والرضاء
من الله تعالى لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ اى خاف مقام ربه فاطاعه ولم يعصه سورة الزلزلة ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم وبه إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ اى حركت لقيام الساعة
زِلْزَالَهَا اى تحريكها الشديد حتى ينهدم كل ما عليها فالاضافة للتعظيم اى زلزالها الذى
يتوجه الحكمة ومشية الله وهو الزلزال العظيم الذى ليس بعده زلزال نزل حين سئل
النبى عم متى يكون قيام الساعة فبين تعالى ان زلزالها من اشراط الساعة عند النفخة الاولى
وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ اى اظهرت أَثْقَالَهَا اى ما فيها من الكنوز والاموات وَقَالَ الْإِنسَانُ اى
الكافر مَا لَهَا اى ما للارض زلزلت حتى القت ما فيها على وجه التعجب لانه كان لا يؤمن
بالبعث فاما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون يَوْمَئِذٍ بدل من اذا يوميذ
والعامل فيه اذا تُحَدِّثُ اى تخبر الخلق بانطاق الله اياها أَخْبَارَهَا اى بكل ما عمل بنو ادم عليها
من خير وشر بان يشهد على كل عبد وامة انه عمل على كذا وكذا قال رسول الله عم تشهد الارض
على كل احد بما عمل على ظهرها وقيل تحدث الارض مجاز عن احداث الله فيها من الاحوال ما يقوم
مقام التحديث باللسان والاول اظهر بِأَنَّ رَبَّكَ اى تحدث بسبب ان ربك يا محمد أَوْحَىٰ لَهَا اى الهمها
بان تخبر بما عمل عليها فهو يَوْمَئِذٍ بدل من الاول يَصْدُرُ النَّاسُ اى يرجع الناس بعد الخروج من القبور
او العرض من موقف الحساب أَشْتَاتًا اى متفرقين فالمؤمنون بيض الوجوه آمنين والكافرون
سود الوجوه فزعين او المؤمنون آخذون ذات اليمين الى الجنة والكافرون ذات الشمال
الى النار مباينين فهو لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ متعلق بيصدر اى ليروا جزاء اعمالهم من الثواب والعقاب
روى عن النبى عم ما من احد يوم القيمة الا ويلوم نفسه فان كان محسنا يقول لم لا زدت
احسانا وان كان غير ذلك يقول لم لا رغبت عن المعاصى وهذا عند معاينة الثواب والعقاب
فَمَن يَعْمَلْ من فريق السعداء مِثْقَالَ ذَرَّةٍ اى مقدار نملة صغيرة خَيْرًا يَرَهُ اى ثوابه فى الآخرة
وَمَن يَعْمَلْ من فريق الاشقياء مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ اى عقابه فى الآخرة يعنى كل واحد منهم
يره بعد صدورهم عن الموقف الى الجنة او الى النار قيل عجل ثواب خير الكافر فى الدنيا فلم
يبق له عند الله مثقال ذرة من خير اذا مات وعجل عقوبة المؤمن فى الدنيا فاذا مات يسر له

عند الله مثقال ذرة من شر وروي ان عايشة رض تصدقت بعنبة وقالت ان فيها مثاقيل
كثيرة ثم قال عم لازواجه لا تحقرن احديكن لجارتها ولو فرسن شاة اي كراعها سورة العاديات

بسم الله الرحمن الرحيم

والعاديات نزلت حين بعث النبي عم سرية الى غزوة بني كنانة فابطاء عليه خبرهم
فقال المنافقون هم قتلوا في ذلك فاغتم به رسول الله عم فاخبره الله تعالى بانزل جبرائيل بهذه
السورة وهو قسم اي بحق الافراس الجارية بالعدو ولاصحابك في سبيل الله ضبحا اي يضبحن في
عدوهن ضبحا وهو صوت بطن الخيل اذا عدت فضبحا مصدر في موضع الحال فالموريات
اي الخيل التي تورى النار اي تخرجها بحوافرها اذا عدت في مكان ذي حجر قدحا مصدر اي يقدحن
قدحا فالمغيرات اي الخيل التي تغير على الكافر العدو صبحا اي في الصبح فاثرن عطف على الفعل
الذي هو معنى اسم الفاعل باللام يعني اللتي اي فاللتي اغرن فاثرن اي هيجن به اي بمكان سيرهن
او بذلك الوقت نقعا اي غبارا مفعول به فوسطن به اي دخلن بذلك الوقت او العدو
جمعا اي جماعة من جموع الاعداء يعني صرن وسط الجمع بالعدو وجواب القسم ان
الانسان لكنود اي لعاص لسيده يكذب به او كفور او بخيل فيما انعمه الله به يأكل وحده
ويمنع رفده ويضرب عبده ويجيع اهله يقال ارض كنود اذا لم يخرج منها النبات وانه اي
الانسان على ذلك اي على كنوده لشهيد يشهد على نفسه بصنعه ولا يقدر ان يجحده لظهوره
ثم وانه اي الانسان لحب الخير اي المال لشديد اي لحريص على جمعه لشدة حبه له وهو ضعيف
في حب طاعة الله وشكر نعمته افلا يعلم هذا الانسان البخيل اذا بعثر اي اخرج ما في القبور
من الناس ويعرضون على الله وحصل بين محصلا ما في الصدور اي ما في القلوب من الخير
والشر للجزاء ان ربهم بهم يومئذ لخبير اي عالم بهم وباعمالهم وبنياتهم فيجازيهم عليها في ذلك
اليوم على مقادير اعمالهم لا محالة وذلك انه خبره بهم وان مع الاسم والخبر مفعول لا يعلم علق
بدخول اللام في الخبر عن العمل ظاهرا سورة القارعة احدى عشر آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم القارعة اسم ليوم القيامة قرعها
القلوب باهوالها ما القارعة مبتدا وخبره وهما خبر القارعة وفي وضعها موضع الضمير في الجملة

تفخيم لشأنها والمعنى القارعة اي شيء هي في نفسها فهو وما ادريك ما القارعة فيه زيادة تعظيم
لها لشدتها اي لا علم لك بكنهها يوم يكون ظرف لمضمر بقرينة القارعة اي تقرع او اذكر
يوم يكون الناس بعد البعث كالفراش المبثوث اي كالجراد المنتشر يجول بعضهم في بعض
ويختلط كالجراد وتكون الجبال كالعهن المنفوش اي كالصوف المندوف لتفرق اجزائها
وهي تمر مر السحاب في الهواء فهو فاما من ثقلت بيان احوال الخلق بالتفصيل يعني اما من
رجحت بالحسنات موازينه جمع ميزان فهو في عيشة راضية اي مرضية في الجنة واما من خفت
اي رجحت بسيئاته موازينه فامه اي امر راسه هاوية اي ساقطة في النار بان يطرح فيها
منكوسا او ماواه النار العميقة وسميت هاوية لهوي اهل النار فيها مهوى بعيدا وقيل
للاوى امه على التشبيه لان الام ماوى الولد ومفزعه وما ادريك ماهيه اي ما الهاوية ثم
فسرها فقال نار حامية اي هي نار شديدة الحر والهاء في ماهيه للوقف اصله ما هي وتحذف
عند الوصل وقيل ثبت عند ايضا لانها ثابتة في المصحف سورة التكاثر ثمان آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الهيكم اي اشغلكم التكاثر اي التفاخر
بكثرة المال والاولاد عن طاعة الله تعالى حتى زرتم المقابر اي حتى متم ودفنتم في القبور فجعلت زيارة
القبور عبارة عن الموت لانه يزار القبر بسبب الميت وقيل حتى عددتم قبور موتاكم تفاخرا بكثرة
عدد كم المعنى الهاكم التباهي بالكثرة وهو مما لا ينفعكم في دنياكم واخراكم عن ما يعنيكم
من امر الدين الذي هو اهم من كل شيء لهم نزلت حين تفاخر قبيلتا من العرب بنو عبد مناف
وبنو سهم في الكثرة فقال بنو سهم قد اهلكنا القتال فنعد احياءنا واحياكم وموتانا وموتاكم
فتعادوا واكثرتهم بنو سهم فقال الله تعالى الهيكم التكاثر بالاموال وجمعها والاولاد وزينتها عن
نظركم لاخرتكم كلا ردع لهم عن صنعهم وتنبيه على انه لا ينبغي للناظر لنفسه ان
يكون الدنيا جميع همته ولا يهتم بدينه ثم سوف تعلمون تهديد بالعاقبة وهي حالة نزول
الموت بهم والتكرير في قوله ثم كلا سوف تعلمون لزيادة تهديد وثم للمبالغة في الانذار
لينتهوا عن غفلتهم ويخافوا من شدة الهول قدامهم وهي السوال في القبر والعذاب
بالنار اذا خرجوا منه وقت البعث ثم كرر التنبيه بقوله كلا اي حقا لو تعلمون عاقبة

تفاخركم علم اليقين اى كعلمكم شيئا بلا شك وشبهة لامتنعتم عن التفاخر وهو جواب
لو واللام للقسم في لترون معلوما من راى ومجهولا من ارى اى والله لتبصرن الجحيم باعينكم
ثم كرر الرؤية تغليظا وتعليظا في التهديد ثم لترونها عين اليقين اى معاينة اليقين بلا [illegible]
فيما يعنى تدخلونها يوم القيمة عيانا بلا شك فيه وعين نصب على المصدر لان راى وعاين
واحد معنى ثم نفرهم عن التنعم الذى يشغلهم عن الدين وتكاليفه بقوله ثم لتسئلن ايها الناس
يومئذ عن النعيم اى عن كل نعمة صغيرة وكبيرة انعمها الله عليكم قيل من اكل خبزا يابسا
وشرب الماء البارد العذب فقد اصاب النعيم وروى عن النبي عم ثلث لا يسأل الله العبد عنها
في يوم القيمة ما يوارى عورته وما يقيم به صلبه وما يكف من الحر والقر اى البرد سورة
العصر [illegible] بسم الله الرحمن الرحيم وله والعصر اقسم
الله تعالى بصلاة العصر لفضلها قال الله تعالى والصلوة الوسطى وهى صلوة العصر قال عم من فاته
صلوة فكانما وتر اهله وماله اى ليكن من فوتها حذرا كما يحذر من ذهاب اهله وماله او
اقسم بالدهر وهو الليل والنهار لما في مروره من اصناف العجائب ان الانسان لفي خسر اى كل
الناس لفي خسارة يوم القيمة في تجارتهم منا والخسر ذهاب راس المال او نقصه والاربح في اليد
نزل حين اسلم ابو بكر رض وقال الكفار له خسرت يا ابا بكر بترك دين ابيك فقال ابو بكر ليس هذا
خسرانا في قبول الحق وانما الخسران في عبادة الاصنام وقوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات استثناء متصل
من الانسان اى الا المؤمنين الصالحين فانهم ليسوا في خسران وتواصوا بالحق اى تحاثوا بالامر
الثابت الذى لا يسوغ انكاره وهو الخير كله من الايمان بالقران
والعمل وترك الدنيا والرغبة في الاخرة وتواصوا بالصبر على الطاعة وترك المعصية وقيل
المراد من الانسان الكافر فالاستثناء منقطع بمعنى لكن روى ان قوله الا الذين امنوا ابو بكر وعملوا
الصالحات عمر وتواصوا بالحق عثمان وتواصوا بالصبر علي رضى الله عنهم سورة الهمزة تسع مكية
بسم الله الرحمن الرحيم وله ويل لكل همزة اى شدة العذاب لكل من
يعيب في الغيب لمزة اى من يعيب في الوجه وقيل بالعكس والهمز في الاصل الكسر واللمز
الطعن والفعلة فيها للمبالغة يعني ويل لكل من يكسر من اعراض المسلمين ويطعن في انسابهم نزلت

في الاخنس بن شريق وكانت عادته الغيبة وقيل نزل في الوليد بن المغيرة كان يغتاب النبي عم
والمسلمين ويطعن في وجوههم ويجوز ان يكون السبب خاصا والوعيد عاما لزجر كل من باشر
ذلك القبيح وقوله الذى جمع بالتشديد والتخفيف محله رفع او نصب على الذم او بدل من كل
همزة اى ويل للذى جمع مالا اى مال الدنيا وعدده اى احصاه وحسبه فرحا به او جعله
عدة لحوادث الدهر فلم ينفق في سبيل الله بل ينفق في تشييد البنيان الموثق بالفخر والاجر على
الارض وغرس الاشجار يحسب اى يظن ان ماله اى الذى جمع اخلده في الدنيا ويمنعه
عن الموت كلا ردع له اى لا يخلده لينبذن اى والله ليطرحن في الحطمة وهى اسم من
اسماء النار لحطمها ما القى فيها وهو كسرها واهلاكها وما ادريك ما الحطمة تفخيم لشانها نار الله
اى هى نار الله العظيم الموقدة اى المسعرة التى تطلع اى تشرف وتبلغ على الافئدة يعني يأكل اللحم
والجلد حتى يبلغ افئدتهم فتحرقهم وخص الافئدة بالذكر لان الم الفؤاد اشد من الم جميع الا
عضاء للطفه ولانه رئيسها تتبعه الاعضاء في الصلاح والفساد وهو محل العقايد والنيات
فكان عذابها اشد واعظم لكن لا تحرق القلب لانه اذا احترق لا يجد الالم فيكون القلب على
حاله ليتبدل بالخلق الجديد بوجوده انها عليهم اى النار على الكفار موصدة اى مطبقة
مغلقة الابواب في عمد بضمتين وفتحتين جمع عمود اى هم في عمد من حديد ويجوز ان يكون
ينصب حالا من الضمير في موصدة او من الضمير في عليهم اى موثقين في عمد ممددة اى ممدودة
ومطولة مستوثقة الابواب عليهم وفي اعناقهم السلاسل والاغلال وذلك لتاكيد يأسهم
من الخروج وتيقنهم بحبس الابد سورة الفيل خمس ايات مكية بسم الله الرحمن الرحيم
وله الم تر كيف فعل ربك نصب كيف بفعل لا بما قبله لان الاستفهام يمنعه اى رأيت اثار
فعل الله باصحاب الفيل وسمعت فيه الاخبار بالتواتر ونسبوا الى الفيل لانه كان مقدمهم قيل
نزل بعد ما بنى ابرهة بن الصباح ملك اليمن من قبل الملك النجاشي بصنعاء كنيسة ليصرف
الناس اليها عن زيارة الكعبة وطوافهم فذهب رجل من العرب من كنانة واحدث فيها
احتقارا بها فحلف ابرهة ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه مقدمتهم فيل النجاشي المعروف بمحمود
فلما قرب من مكة نزل وذهب اليه عبد المطلب صاحب مكة فاكرمه واجلسه في بساط معه لانه

سمع انه يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال فقال الترجمانه قل له اي شيء
حاجتك فقال حاجتي ان ترد علي مائتي بعير اصابها فوق مكة فقال لترجمانه قل له اعجبتني
حين رأيتك انا جئت لهدم بيت هو دينك وانت تريد مني مائتي اصبتها منك فقال انا رب البعير
ولهذا البيت رب يمنعه عنكم ثم جاء عبد المطلب مكة وامر اهلها بالتفرق في الجبال واخذ بحلقة
باب البيت فقال قد جاء عدوك ليهدم بيتك فامنع البيت عنهم ثم توجه ابرهة بجيوشه
نحو الكعبة مقدمتها الفيل محمود فجاء نفيل من مكة فاخذ باذنه فقال ابرك يا محمود وارجع
من حيث جئت فانك في البلد الحرام فبرك فضرب بالمعول في راسه فابى القيام وعبد المطلب
يدعو عليهم فنشات طير سود وخضر وبيضاء صغار فوجا فوجا من البحر كانها
الخطاطيف مع كل طير حصاة اصغر من الحمصة على كل حصاة اسم من يرمى بها فالقت الطير
على كل واحد حصاة تخرق البيضة والرجل والفيل وتصل الى الارض فهلكوا كلهم الا ابرهة
لان طيره لم يرم حصاته عليه فلما وصل الى النجاشي فاخبره الخبر وتبعه طيره التي عليه حجره فما
لدى النجاشي وكان هذا عام مولد النبي عم وقيل قبلها بربعين سنة فاخبر الله اهل مكة
احوالهم تعجيبا الناس من حديثهم اي لم تخبر بخبر التواتر الذي قام مقام الرؤية الم تعلم
بالقرآن يا محمد كيف عاقب ربك اصحاب الفيل بالحجارة حين ارادوا هدم بيت الكعبة الم يجعل
كيدهم اي مكرهم في هدمها في تضليل اي في هلاك وخسارة وارسل عليهم طيرا
لهلاكهم طيرا كخراطيم الطيور واكف كاكف الكلاب ورؤس السباع لم تر مثل الطير
قبل ذلك الوقت ولا بعده قوله ابابيل نعت لطير جمع ابالة او ابول وهو حزمة الحطب الكثيرة اي
كابابيل يعني كزمرات متفرقة اراد جماعات كثيرة لا عدد لها ترميهم اي الطير بحجارة من سجيل
اي من طين مطبوخ بالنار تحملها في مناقيرها واظافيرها وقيل المراد من السجيل الديوان
الذي كتب فيه عذاب الكفار كانه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون فجعلهم
الله كعصف ماكول اي كورق زرع ماكول اي اصابه الآكال وهو السوس قيل ما وقعت
حجارة على جنب احد منهم الا خرجت من الجنب الآخر فليعتبر اولوا الالباب بذلك ان الله تعالى
يسلط على الجبابرة اضعف خلقه كما سلط على نمرود بعوضة فاكلت دماغه اربعين يوما

فات

فات عن ذلك بسم الله الرحمن الرحيم
قوله لايلاف قريش بالياء الساكنة بعد الهمزة وبتركها موصول بما قبله اي اهلك ربك اصحاب
الفيل لئلا تألف ويقيم قريش بالحرم في مجاورة البيت فاللام متعلق بقوله فجعلهم فقيل على هذا
كلاهما سورة واحدة روي ان عمر رض قراهما في الركعة الثانية من المغرب وفي الاولى والتين
وقيل متعلق بقوله فليعبدوا والفاء زائدة ولذا لم تمنع من هذا قيل قريش ولد النضر بن كنانة
سموا بتصغير القرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار وقيل من
القرش وهو الكسب لانهم كانوا كسابين في تجارتهم وسئل ابن عباس بم سميت قريش
قال بدابة في [illegible] البحر تاكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى لشدتهم ومنعتهم قوله ايلافهم بالجار بدله
من لايلاف قريش اي جعل ذلك لتالف قريش رحلة الشتاء والصيف اي رحلتيهما
او رد بالعلم بهما ان قريشا كانت ترحل كل عام للتجارة رحلتين رحلة شتاء الى اليمن ورحلة
صيفا الى الشام تستعينون بهما على الاقامة بمكة اذ لا يقدم احد عليهم اذا هم ب ذلك التألف
اذا سافروا واصل الرحلة السير على الراحلة ثم استعمل لكل سير قوله فليعبدوا امر لهم ليعبدوا
رب هذا البيت لانه كفاهم مؤنة الشتاء والصيف لاجل ايلافهم الرحلتين قوله الذي اطعمهم
من جوع صفة لرب البيت اي الرب الذي اشبعهم من الجوع الذي اصابهم من القحط
وآمنهم من خوف اي خوف العدو والغارة وهم جنس الفيل وذكر بركة بيت الله فصاروا
آمنين عدوهم ببلدهم وفي سفرهم ولا يتعرض لهم وغيرهم من الناس يتخطفون ويغار عليهم
بسم الله الرحمن الرحيم قوله ارايت الذي يكذب
بالدين نزلت في عاص بن وائل اي هل عرفت يا محمد الذي يكذب بالجزاء يوم القيمة من هو ان لم
تعرفه فذلك الذي يدع اي يدفع اليتيم دفعا بعنف عن حقه من الارث او لا يحسن اليه
لانه لا يرجو ثوابا ولا يحض نفسه ولا غيره على طعام المسكين اي على اطعامه جعل الله علم التكذيب
بالدين منع المعروف وايذاء الضعيف يعني انه لو آمن بالجزاء وايقن بالوعيد لخاف الله
وعقابه ولم يقدم على المعصية فحين اقدم عليها علم انه مكذب بيوم البعث والجزاء وهذا
تحذير عظيم من الاقدام على المعصية التي يستدل بها على ضعف الايمان ثم وصل به قوله فويل اي

اذا كان الامر كذلك فويل للمصلين اى للذى يكذب بالدين من باب وضع الظاهر موضع المضمر الراجع الى الواحد الذى اريد منه الجنس اى شدة العذاب جزاء لانه من المصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون اى غافلون يعنى يتركون الصلوة اذا غابوا عن الناس ويصلونها اذا حضروا او هم الذين يؤخرون صلوتهم عن وقتها وهم المنافقون قال انس بن مالك رض الحمد لله الذى لم يقل فى صلوتهم ساهون والمراد من السهو ترك لا النسيان ولذا قال بعض دون فى لانه لا يكاد يخلو منه مسلم ومن ثمة اثبت العلماء باب سجود السهو فى كتبهم قوله الذين هم يراءون صفة بعد صفة اى اذا راوا الناس صلوا ليثنون عليه واذا لم يروا لم يصلوا وكذلك فى ساير الطاعات وهى من المراة قيل ان كان العمل الصالح فريضة فحقه الاعلان به فلا يكون عامله مرائيا وان كان تطوعا فحقه الاخفاء حذرا عن الرياء الا ان يكون العامل منتهيا بالارتياض مخلصا فلو اظهره قاصد الاقتداء كان جميلا ولو اظهره لان يثنى عليه بالصلاح كان مرائيا ويمنعون الماعون اى الزكوة عن اهلها وقيل الماعون كل ما يتعاطاه الناس فيما بينهم كالفاس والقدر والقصعة والابرة والماء والدلو والكلاء ونحوها قيل يحرم منعها اذا استعيرت ضرورة ويقبح منعها ان استعيرت لغير ضرورة

سورة الكوثر ثلث آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فوعل من الكثرة وهو المفرط الكثير نزلت حين نام النبى عم نومة خفيفة ثم رفع راسه متبسما فقال اصحابه ما اضحكك يا رسول الله فقال انزلت على آنفا سورة فقراها فسئل عن الكوثر فقال الكوثر نهر فى الجنة وعدنيه ربى عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتى يوم القيمة آنيته كعدد نجوم السماء حافتاه الذهب مجراه على الدر والياقوت ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل تربته اطيب من المسك روى اولى وارجح فقرا المهاجرين الفقراء اعطيت ما لم يعطه احد غيرك من خير الدارين فصل لربك اى الصلوات الخمس او صلوة العيد يوم النحر وانحر اى اذبح البدن بمنى او استقبل القبلة بنحرك وبوضع اليمين على الشمال ان شانئك اى مبغضك من قومك لمخالفتك لهم وهو العاص بن وايل هو الابتر اى المنقطع عن كل خير فى الدنيا والآخرة وان

ولد ذكر ذكروا بالنعى لانه كان يقول ان محمدا هو الابتر الذى لا عقب له اى ليس معه ولد ولا اخ يقوم مقامه فاذا مات مات ذكره فاغتم لذلك رسول الله عم فقال الله هو الابتر بالتخصيص لا انت لان من يولد من المؤمنين اعقابك وذكرك مقرون بذكر الله ومرفوع على المنابر والمنائر جمع منارة وعلى لسان كل عابد وذاكر الى آخر الدهر

سورة الكافرون

بسم الله الرحمن الرحيم قيل نزلت حين قال كفار مكة للنبى عم اعبد آلهتنا سنة ونعبد ربك سنة او تبرا من آلهتنا ونتبرا من الهك فقال معاذ الله ان اشرك بالله غيره فقالوا استلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد الهك فامره تعالى قل يا محمد لهم يا ايها الكافرون والمراد منهم الذين علم الله انهم لا يؤمنون اى الجاحدون بالحق وهو قول لا اله الا الله لا اعبد فيما يستقبل ما تعبدون اى الذى تعبدونه الآن من الاصنام قيل حق لا ان لا يدخل الا على المستقبل لان تاكيدا لا فى الاستقبال وحق ما ان لا يدخل الا على المضارع فى معنى الحال لانه تشبيه بليس فى نفى الحال ولذلك قال لا اعبد ما تعبدون وكذا البلغى ولا انتم عابدون فيما يستقبل ما اعبد الآن ولا انا عابد اى ما كنت عابدا قط فيما مضى من الزمان فى الجاهلية فكيف اعبد فى الاسلام ما عبدتم فيما مضى منه لانى علمت مضرته لانه عم لم يعبد صنما لا فى الجاهلية ولا فى الاسلام ولا انتم عابدون فيما مضى من الزمان ايضا ما اعبد الآن لجهلكم وقلة عقلكم ولم يقل ما عبدت كما قيل ما عبدتم لانه عم لم يكن يعبد الله فى ذلك الزمان ولم يقل من مكان ما لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق فما فى الاربعة موصولة منصوبة بالفعل قبلها والهاء محذوفة ويجوز ان يكون ما مصدرية اى لا اعبد مثل عبادتكم ولا تعبدون مثل عبادتى فى وقت ما لكم دينكم ولى دين بسكون الياء وفتحها اى انى بلغتكم رسالة ربى واقمت عليكم الحجة وليس على الاجبار على ان تؤمنوا بالله ربى وربكم وانى لا ارجع الى دينكم ابدا فلكم دينكم اى اثبتوا على شرككم حتى ترى ما يامر ربى لاجلكم ولى دين اى انا اثبت على دينى الذى اكرمنى الله به وهدانى اليه لا اتجاوز عنه وهو الاسلام لا نه صراط مستقيم هذا منسوخ باية القتال قيل ان الرجل اذا انكر منكرا فلم يقبل منه

يجب عليه حفظ مذهبه ويترك صاحب المنكر على مذهبه استدلالا بهذه الاية **سورة**
بسم الله الرحمن الرحيم قوله اذا جاء
نصر الله في محل النصب بسبح نزلت في ايام التشريق بمنا في حجة الوداع حين استنصر عمرو بن سالم
الخزاعي من النبي عم على قريش بعد ما نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين النبي عم في
وضع الحرب عشر سنين عام الحديبية واجتمعوا وجاؤا على عمرو بن سالم للقتال وكان في
عهد النبي عم وحلفه فقال النبي عم لا نصرت يا عمرو ثم امر بالجهاز الى مكة فخرج لعشر مضين
من رمضان بعشرة الآف من المسلمين فدخلها واقام بها خمس عشرة ليلة يقصر الصلوة
ثم خرج الى هوازن وحين دخلها وقف على باب الكعبة وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له
صدق وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة ما
ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم ثم قال لهم اذهبوا فانتم الطلقاء فا
عتقهم رسول الله عم فلذلك سموا طلقاء وذلك قوله اذا جاء نصر الله اي اظهاره واغاثته
لنبيه عم على اعداء العرب او قريش من نصر الله الارض اذا اغاثها والفتح اي فتح مكة و
فتح بلاد الكفر ورايت الناس برؤية العين يدخلون حال اي داخلين في دين الله
وهو الاسلام او هو مفعول ثان على انه بمعنى علمت قوله افواجا حال من فاعل يدخلون
اي متفوجين من اقطار الارض طائعين لانه عم لما فتح مكة جاء العرب من كل ناحية جماعات
متفرقة دخلوا في الاسلام لتيقنهم حقيقته بالفتح وكان قبل ذلك يدخل الناس فيه واحدا
واحدا قوله فسبح امر الله الى نبيه عم بالتسبيح اي قل سبحان الله بحمد ربك اي ملابسا بحمده و
استغفره اي اطلب المغفرة منه لذنوبك يعني قل اللهم اغفر لي وتب اليه انه كان توابا
اي مبتجاوزا عن الذنوب قال ابن عباس لما نزلت هذه السورة علم النبي عم انه يموت فامر
بالتسبيح والاستغفار والتوبة ليختم له بالزيادة في العمل الصالح وكان رسول الله عم يكثر
بعد نزولها من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه وروى عنه عم انه قال اخبرني
ربي اني سارى علامة في امتي فاذا رايتها اكثر من قول سبحان الله وبحمده واستغفر الله واتوب
اليه فقد رايتها وقراء اذا جاء نصر الله السورة وروى ان النبي عم دعا فاطمة فقال يا بنتاه

انه نعيت

انه نعيت الى نفسي فبكت فقال لا تبكي فانك اول اهلي لحوقا بي وقال علي رض لما نزلت هذه السورة
مرض رسول الله عم فخرج الى الناس فخطبهم وودعهم ثم دخل المنزل فتوفي بعد ايام يوم الاثنين
وهو ابن ستين او ثلاث وستين سنة ودفن في بيته الذي توفي فيه موضع فراشه ولم يترك بعده
شيئا من البغلة والسلاح والارض الا جعلها في سبيل الله صدقة فقيل سميت هذه السورة سورة
التوديع وهي اخر ما نزل **سورة تبت خمس آيات مكية** بسم الله الرحمن الرحيم
تبت اي خسرت وهلكت يدا ابي لهب اي نفسه واليد عبارة عن النفس اذ العرب قد
يعبر ببعض عن كل وهو عم رسول الله عم وليست الكنية تكرمة له وانما كني لشهرته بكنيته
دون اسمه وهو عبد العزى قيل نزل حين صعد النبي عم على الصفا ونادى واصباحاه
بعد نزول وانذر عشيرتك الاقربين فاجتمعوا وقال لهم اني نذير لكم بين يدي عذاب شديد
فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا فقال الله تعالى تبت يدا ابي لهب جوابا له على سبيل الدعاء
عليه قوله وتب خبر اي هلك وهذا كقولهم اهلكه الله وقد هلك ما اغنى عنه ماله ما
اي لم ينفعه ماله في الآخرة لشركه في الدنيا وصرفه في عداوة رسول الله عم وما كسب
موصول اي والذي كسب من الولد ومنه عم ان اطيب ما يأكل الرجل من كسبه وان ولده
من كسبه سيصلى اي سيدخل نارا اي في نار ذات لهب اي صاحبة توقد لهب وامرأته عطف
على ضمير سيصلى اي ستدخل امرأته معه في النار وهي اخت ابي سفيان قوله حمالة الحطب بالرفع
بدل من امرأته وبالنصب على الشتم ويجوز ان تكون امرأته مبتدأ خبره حمالة الحطب روى
انها كانت تحمل حزمة الشوك والسعدان فتنثرها بالليل في طريق النبي عم من بغضها له عم
حتى بلغه من ذلك عناء وشدة قوله في جيدها حبل مبتدأ وخبر محله نصب على الحال من
ضمير حمالة او هي جملة مستانفة اي في عنقها حبل من مسد اي مما مسد من الحبال والمسد
الفتل الشديد لانها كانت تحمل حزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الحطابون
ذكر تخسيسا لحالها وتحقيرا لها واغضابا لبعلها وهما في بيت العز والشرف وروى
انها وضعت الحزمة على جدار وشدتها بحبل من ليف على صدرها فاتاها جبرائيل عم
ومده خلف الجدار فخنقت حتى ماتت فاشار الى ذلك بقوله في جيدها حبل من مسد

وقال بعض المفسرين هو سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا في عنقها في النار
بعضها يدخل في فيها ويخرج من دبرها ويكون سائرها على جيدها وتحتها نار وفوقها نار
... وتسمى سورة الاساس لاشتمالها على اصول الدين
وهي توحيد الله ومعرفة صفاته التي نطقت بها بسم الله الرحمن الرحيم
قل هو الله احد نزل حين سئل النبي عم عن ربه تعالى فقالوا اصف لنا ربك الذي
تعبده وتدعونا اليه ما هو فقال الله تعالى قل يا محمد هو اي الشان الله احد اي الواحد
المتفرد بالذات عن الاجزاء اي لا جسم ولا تركيب فيه وهو مبتدا والخبر الجملة بعده في حكم المفرد
ولا تخلو عن الراجع وكذا قوله الله الصمد اي المتفرد عن الاحتياج بشيء وهو مقصود
في جميع الحوائج على الدوام او الصمد هو الذي لا جوف له فلا ياكل ولا يشرب ولا ينام لغناه عن
كل شيء لم يلد اي هو المتفرد عن المجانسة فلم يلد لانه لم يكن له من يجانسه ولم يولد لعدم
سبق من يجانسه من الاب والام وغيرهما لكونه قديما اولا لوجوده ولم يكن له كفوا بالواو
وقرئ بالهمزة اي لم يكن له مثلا احد يعني هو المتفرد عن النظير والكفو بمعنى انه لم يكافيه
احد ولم يماثله فلا شريك له في الوهيته وحكمه وتدبيره فهو موصوف بكمال التوحيد الثابت
له بهذه الاقسام الاربعة للتوحيد الحقيقي وقدم الظرف الذي هو لغو واللغو لا يقدم لكونه خارجا
عن الجملة نص عليه سيبويه لاهتمام التنزيه والتوحيد فيكون كالمستقر في الحكم قيل فضلت هذه
السورة على غيرها لمعرفة الله بها اذ هي المطلوب حقيقة وعن النبي عم من قرئ قل هو الله احد فكانما
قرئ ثلث القرآن وعنه ايضا ايعجز احدكم ان يقرا القرآن في ليلة فقيل يا رسول الله من يطيق
ذلك قال ان يقراء قل هو الله احد ثلث مرات وروي انه عم سمع رجلا يقرأه قال وجبت قيل يا رسول الله
ما وجبت قال وجبت له الجنة سورة الفلق ... بسم الله الرحمن الرحيم
قل اعوذ برب الفلق نزل هذه السورة وسورة الناس وهما احدى عشر آية حين سحر لبيد بن
اعصم في مشط وعقد له احدى عشرة عقدة ثم القاه في بئر والقى فوقه صخرة فاشتكى رسول الله عم
شكوى شديدا فبينما رسول الله عم بين النوم واليقظة اذا اتاه ملكان احدهما جلس عند راسه
والآخر عند رجليه فقال الذي جلس عند راسه للآخر ما باله قال سحر قال من سحره قال لبيد بن اعصم

في مشط وهو تحت راعوفة البئر وهي خشبة تبنى البئر عليها في ذروان اسم موضع قال فما دواؤه
قال يخرج المشط من البئر ويحرق بالنار فيبرا ان شاء الله فاستيقظ النبي عم فامر به فاستخرج
فاذا فيه مشاطة راسه عم وبعض شعرات راسه ووتر معقد فيه احدى عشر عقدة فامر الله تعالى
ان يقول اعوذ برب الفلق الى آخر السورتين فكان كلما قرئ آية انحلت عقدة ووجد خفة حتى
انحلت العقد كلها فقام كانما انشط من عقال قيل وافق ذلك مرضه مرضها ومنهم من قال بتا
السحر فيه وهو قول اهل الحق والفلق الصبح لانه ينفلق عن الليل اي يفرق او هو جب في جهنم اذا فتح
صاح اهل النار من شدة حرها من شر ما خلق اي اعوذ من شر ما خلق من الجن والانس
او من شر ذي شر من الحيوان كله كالظلم والضرب واللدغ والعض من السباع والحشرات ومن المواد
كاحراق النار واغراق الماء وقتل السم ومن شر غاسق اي الليل او القمر اذا وقب اي غاب في
الظلمة والمراد الليل المظلم لان امر الشر يتحرك فيه والغسق الظلمة والوقوب الدخول في ظلام الليل وانما
نكر لان المراد منه البعض اذ كل غاسق لا يكون فيه شر ومن شر النفاثات في العقد اي النفالات
في عقود الخيط اذا رقين وعرفت لان المراد جميعهن وهي بنات لبيد بن اعصم او جماعات السواحر
اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها ومعنى الاستعاذة من شرهن هو التعوذ
الى الله من عملهن القبيح واثره ومن شر حاسد اذا حسد اي اظهر حسده وعمل بمقتضاه
ونكر لان كل حاسد لا يضر كحاسد الخير قيل هم اليهود حسدوا النبي عم في نبوته والحسد خبث الطبع
وقيل هو عام في كل حاسد واول الحاسد ابليس حسد ادم في الجنة وقيل حسد قابيل هابيل وانما
خص شر هؤلاء الثلثة بعد ورود من شر ما خلق فانه عام في كل ما يستعاذ منه لان شر
هؤلاء اخفى من كل شر فانه يلحق الرجل من حيث لا يعلم فيه كل بغية سورة الناس ستة آيات مكية ومدنية
بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الناس اي برازقهم خص
الناس بالذكر تشريفا واعلاما ان لا معاذ لهم سواه واصله نيس مقلوب نسي من النسيان
او نوس او اناس حذفت همزته ملك الناس عطف بيان لرب اي خالقهم ومالكهم يفعل
بهم ويحكم عليهم ما يريد ولا معقب لحكمه اله الناس قيل هو عطف بيان آخر غاية
البيان لانه خاص لا شركة فيه لانه قد يقال رب الناس وملك الناس لغير الله تعالى ولا يقال

فلان اله الناس ولم يكتف بذكر الناس مرة في اظهار المضاف اليه واضمار البواقي لان
عطف البيان مظنة الاظهار في البيان دون الاضمار قوله من شر الوسواس متعلق باعوذ
والوسواس مصدر بمعنى الوسوسة والمراد به الشيطان سمي بالمصدر كانه وسوسة
في نفسه لانها شغله دايبا او المراد ذو الوسواس وهو الصوت الخفي الخناس اي الكثير التاخر
من الخنوس وهو التاخر ان الشيطان جاثم على قلب الانسان فاذا ذكر الانسان ربه خنس انطلق
وولى واذا غفل وسوس اليه قال قتادة رضه الخناس له خرطوم الكلب في صدر الانسان ربه خنس
الشيطان الذي يوسوس جر صفة للخناس او رفع او نصب على الذم اي الذي يحدث في صدور
الناس بكلام خفي حتى يصل الى فهم القلب من غير سماع ليضله عن طريق الحق قوله من الجنة
والناس بيان الذي يوسوس اذ الشيطان جني وانسي قال الله تعالى شياطين الانس والجن
اي اعوذ من شر وسوسة الانس والجن ويجوز ان يكون بيانا للناس في صدور الناس
والمراد منه الناسي حذف منه الياء تخفيفا فيعم الانس والجن لان النسيان عن ذكر الحق
يعرض لهما او المراد بالناس الثقلان على سبيل التغليب والاول اوجه لعدم المناسبة بينهما
لان الجن من الاجتنان وهو الستر عن اعين الناس والناس من الايناس وهو الابصار
والظهور وروي في شانهما عن رسول الله صلعم لقد انزلت علي سورتان ما انزل مثلهما
وانك لن تقرا سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما قال عثمان بن واقد سالت محمد بن
المنكدر عن المعوذتين انهما من كتاب الله تعالى قال من لم يزعم انهما من كتاب الله
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وصلى الله على سيدنا محمد واله اجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

روي عن مجاهد انه قال سورة فاتحة الكتاب مدنية وروى ابو صالح عن ابن عباس رضه
انه قال هي مكية ويقال بعضها نزلت بالمدينة وبعضها بمكة حدثنا الحاكم ابو الفضل محمد بن
الحسن الحدادي قال ح ابو حامد بن المرزوي قال ح ابرهيم بن مرزدت قال بنا عمر بن
يونس قال ابنا جهضم بن عبد الله عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة
رضه قال قال رسول الله عم ان في كتاب الله لسورة ما انزل الله على نبي مثلها فسال

ابي بن كعب عنها فقال اني لارجو ان لا تخرج من الباب حتى تعلمها فجعلت انبطا ثم سالته اي
عنها فقال كيف تقرا في صلوتك قال بام الكتاب فقال والذي نفسي بيده ما انزل في التورية
والانجيل والقران مثلها وانها السبع المثاني والقران العظيم الذي اعطيته وقال بعضهم السبع المثاني
هي السبع الطوال البقرة وال عمران والخمس التي بعدهما وقال اكثر اهل العلم هي سورة فاتحة الكتاب وانما سميت
السبع لانها سبع ايات وانما سميت المثاني لانها تثنى قراتها في كل صلوة وقيل انما سماها مثاني
لذكر القصص فيها مرتين قال الفقيه ح ابي قال ح ابو عبد الله بن محمد بن حامد قال ابنا علي بن اسحق
قال ابنا محمد بن مروان عن محمد بن السايب الكلبي عن ابي صالح مولى امهاني عن ابن عباس رضه في قوله
الحمد لله قال الشكر لله وعن ابن عباس الشكر لله يعني بها الشكر لله على نعمايه كلها وقد قيل
الحمد لله يعني الوحدانية لله وقد قيل الالوهية لله وروي عن قتادة انه قال معناه الحمد لله الذي
لم يجعلنا من المغضوب عليهم ولا الضالين عنه يعني قوله الحمد لله قل فيه مضمر يعني قل الحمد لله
وقال بعضهم حمد الرب نفسه ليعلم عباده فيحمدونه وقال اهل اللغة الحمد هو الثناء الجميل وحمد الله
الثناء عليه بصفاته الحسنى وبما انعم على عباده ويكون في الحمد معنى الشكر وفيه معنى المدح وهو اعم
من الشكر لان الحمد يوضع موضع الشكر ولا يوضع الشكر موضع الحمد وقال بعضهم الشكر اعم
لانه باللسان وبالجوارح وبالقلب والحمد يكون باللسان خاصة وروي عن ابن عباس رضه انه
قال الحمد كلمة كل شاكر وذلك ان ادم عليه قال حين عطس الحمد لله فقال الله تعالى فسبقت رحمتي
غضبي وقال الله تعالى لنوح وقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقال ابرهيم عم الحمد لله
الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق وقال في قصة داود وسليمان عليهما الحمد لله الذي فضلنا
على كثير من عباده المومنين وقال لمحمد عم وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا وقال اهل الجنة الحمد لله
الذي اذهب عنا الحزن وهي كلمة كل شاكر رب العالمين قال ابن عباس سيد العالمين وهو
رب كل روح يدب على وجه الارض ويقال معنى قوله رب العالمين خالق الخلق ورازقهم و
مربيهم ومحولهم من حال الى حال من نطفة الى علقة ثم الى مضغة والرب في اللغة هو السيد قال الله تعالى
ارجع الى ربك يعني الى سيدك والرب هو المالك فيقال رب الدار ورب الدابة والرب هو المربي من قولك
ربي يربي وقوله العالمين كل ذي روح ويقال كل من كان له عقل يخاطب مثل بني ادم فالملايكة والجن

ولا يقع على البهايم ولا على غيرها وروى عن رسول الله عم انه قال ان لله تعالى ثمانية عشر الف عالم وان
دنياكم منها عالم ويقال كل صنف من الحيوان عالم الرحمن الرحيم قال في رواية الكلبي هما اسمان
رقيقان احدهما ارق من الاخر قال بعض اهل اللغة هذا لفظ شنيع فلو قال هما اسمان لطيفان لكان احسن
ولكن معناه عندنا والله اعلم انه اراد بالرقة الرحمة يقال رق فلان لفلان اذا رحمه ويقال رق يرق رقة
اذا رحمه وقوله احدهما ارق من الاخر قال بعضهم الرحمن ارق لانه ابلغ في الرحمة لانه يقع على المؤمنين
والكافرين وقال بعضهم الرحيم ارق لانه في الدنيا في الاخرة وقال بعضهم كل واحد منهما ارق من الاخر
من وجه فلهذا المعنى لم يتبين بل قال احدهما ارق من الاخر يعني كل واحد منهما ارق من الاخر ويقال ارق
من الاخر قوله مالك يوم الدين قرا نافع وابن كثير وحمزة وابو عمرو بن العلاء وابن عامر ملك يوم
الدين بغير الف وقرا عاصم الكسايي بالالف مالك فاما من قرا مالك قال لان المالك ابلغ في الوصف لانه
يقال مالك الدار ومالك الدابة ولا يقال ملك الا لملك من الملوك واما الذي قرا ملك لان المالك ابلغ في
~~قال مالك الدار ومالك الدابة ولا يقال ملك الا لملك من الملوك واما الذي قرا ملك~~
قال لان ملك ابلغ في الوصف لانك اذا قلت فلان ملك هذه البلدة يكون كناية عن الولاية دون الملك
واذا قلت فلان مالك هذه البلدة كان ذلك عبارة عن ملك الحقيقة وروى مالك بن دينار
عن انس بن مالك قال كان رسول الله وابو بكر وعمر وعثمان وعلي يفتتحون الصلوة بالحمد لله رب
العالمين وكلهم يقرؤون بالالف مالك يوم الدين قال الفقيه وسمعت ابي يحكي عن ابي عبد الله محمد بن
شجاع البلخي يقول كنت اقرا بحرف الكسايي مالك يوم الدين بالالف فقال لي بعض اهل اللغة الملك
ابلغ في الوصف فاخذت بقراءة حمزة ملك يوم الدين فرايت في المنام كانه اتاني ات فقال لم حذفت
الالف من مالك اما بلغك الخبر عن رسول الله عم انه قال اقرؤوا القران فخما اي تعظيما معظما مفخما فلم
اترك القراءة بملك حتى اتاني ات في المنام بعد ذلك فقال لي لم حذفت الالف من مالك اما بلغك الخبر
عن رسول الله انه قال من قرا القران فله بكل حرف عشر حسنات فلم نقصت من حسناتك عشرا في كل
قراءة فلما اصبحت اتيت قطربا وكان اماما في اللغة فقلت له ما الفرق بين ملك ومالك فقال بينهما فرق
كثير فاما ملك فهو ملك من الملوك واما مالك فهو مالك الملوك فرجعت الى قراءة الكسايي ثم معنى قوله
مالك يوم الدين يعني قاضي وحاكم يوم الدين يعني يوم الحساب كما قال الله تعالى ذلك الدين القيم

يعني الحساب القيم وقيل ايضا معنى يوم الدين يعني يوم القضا كما قال الله تعالى ما كان ليأخذ اخاه في
دين الملك يعني في قضائه وقيل ايضا يوم الدين يوم الجزاء كما يقال كما تدين تدان يعني كما تجازى به
فان قيل ما معنى تخصيص يوم الدين وهو مالك يوم الدين وغيره قيل له لان في الدنيا كانوا
منازعين في الملك مثل فرعون ونمروذ وغيرهما وفي ذلك اليوم لا ينازعه احد في ملكه وكلهم خضعوا
له كما قال الله تعالى لمن الملك اليوم فاجاب جميع الخلق لله الواحد القهار فكذلك ههنا قال مالك يوم
الدين يعني في ذلك اليوم لا يكون مالك ولا قاض ولا مجازي غيره قوله اياك وهو تعليم على المؤمنين
كيف يقولون اذا قاموا بين يديه في الصلوة فامرهم بان يذكروا عبوديتهم وضعفهم حتى يو
فقهم ويعينهم فقال اياك نعبد يعني نوحد ونطيع وقال بعضهم اياك نعبد يعني اياك نطيع
طاعة نخضع فيها لك قوله واياك نستعين نقول بك نستوفق على عبادتك وقضاء الحقوق ففي
هذا دليل على ان الكلام قد يكون بعضه على وجه المغايبة وبعضه على وجه المخاطبة لانه افتتح
السورة بلفظ المغايبة وهو قوله الحمد لله ثم ذكر بلفظ المخاطبة فقال اياك نعبد واياك نستعين
وهذا كما قال في اية اخرى هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك ذكر بلفظ
المخاطبة ثم قال وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاء بها على المغايبة ومثل هذا في القران كثير
قوله اهدنا الصراط المستقيم روى القواس عن ابن كثير انه قرا السراط بالسين وروى عن حمزة
انه قرا بالزاي وقرا الباقون بالصاد وكل ذلك جائز لان مخرجهن واحد والقراءة المعروفة بالصاد
قال ابن عباس اهدنا يعني ارشدنا الطريق المستقيم وهو الاسلام فان قيل اليس هم على طريق
مستقيم وهو الاسلام فما معنى السؤال قيل له الصراط المستقيم هو الذي ينتهي بصاحبه الى المقصود
فانما سال العبد ربه ان يرشده على الثبات على الطريق الذي ينتهي به الى المقصود ويعصمه
من السبل المتفرقة وروى عن عبد الله بن مسعود رض انه قال خط لنا رسول الله خطا مستقيما
وخط بجنبيه خطوطا ثم قال ان هذا الصراط المستقيم وهذه السبل المتفرقة وعلى راس كل طريق
شيطان يدعون ويقول هلم الى الطريق وفي هذا نزلت هذه الاية وان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فلهذا قال اهدنا الصراط المستقيم واعصمنا
من السبل المتفرقة وقال الكلبي امتنا على دين الاسلام وروى عن علي بن ابي طالب رض

الله قال اهدنا الصراط المستقيم يعني ثبتنا عليه ومعنى قوله ثبتنا عليه يعني احفظ قلوبنا على ذلك
ولا تقلبنا بمعصيتنا وهذا موافق لقول الله تعالى ويهديكم صراطا مستقيما يعني يثبتكم عليه وفي رواية
اخرى ويهديكم صراطا مستقيما فكذلك ههنا قوله صراط الذين انعمت عليهم يعني طريق الذين
مننت عليهم فحفظت قلوبهم على الاسلام حتى ماتوا عليه وهم انبياؤه واصفياؤه واولياؤه
فامنن علينا كما مننت عليهم قال الفقيه ابو جعفر قال ح ابو بكر احمد بن سهل القاضي قال ثنا
احمد بن جرير قال ثنا عمر بن اسمعيل بن مجالد قال ثنا هاشم بن القاسم قال ثنا حمزة بن المغيرة
عن عاصم عن ابي العالية في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم قال هو النبي عم
وصاحباه من بعده ابو بكر وعمر وقال عاصم فذكرت ذلك للحسن البصري قال صدق والله
ابو العالية ونصح قوله غير المغضوب عليهم يعني غير طريق اليهود يقول لا تخذلنا بمعصيتنا كما
خذلت اليهود ولم تحفظ قلوبهم حتى تركوا الاسلام ولا الضالين يعني ولا النصارى لم تحفظ
قلوبهم وخذلتهم بمعصيتهم حتى تنصروا وقد اجمع المفسرون ان غير المغضوب عليهم اراد به
اليهود ولا الضالين اراد به النصارى فان قيل اليس النصارى من المغضوب عليهم واليهود
ايضا من الضالين فكيف صرف المغضوب عليهم الى اليهود وصرف الضالين
الى النصارى قيل له انما عرف ذلك بالخبر واستدلالا بالآية فاما الخبر فما روي عن رسول
الله ان رجلا سأله وهو بوادي القرى من المغضوب عليهم قال اليهود قال ومن
الضالين قال النصارى واما الآية فلان الله تعالى قال في قصة اليهود فباؤا بغضب على
غضب وقال في قصة النصارى قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل
وقوله آمين ليس من السورة ولكن روي عن النبي عم انه قال امرني جبرائيل
بذلك ويامر به وقوله آمين قال ابن عباس يعني كذلك يكون وروي مجاهد انه قال هو
اسم من اسماء الله تعالى ويكون معناه يا الله استجب دعانا وقال بعضهم هو لغة بالسريانية
وروي عن النبي عم انه قال ما حسدتكم النصارى في شيء كحسدهم في آمين يعني انهم
يعرفون ما فيها من الفضيلة وروي عن كعب الاحبار انه قال آمين خاتم رب العالمين يختم
به دعاء عبده المؤمن وقال مقاتل هو قوة للدعاء واستنزال الرحمة وروى الكلبي عن ابي صالح

عن ابن عباس انه قال سالت رسول الله عم ما معنى قوله آمين قال رب افعل ويقال فيه
لغتان امين بغير مد وآمين بالمد ومعناهما واحد وقد جاء في اشعارهم كلا الوجهين
قال القايل تباعد عني فطحل اذ دعوته امين فزاد الله ما بيننا بعدا
او قال الآخر يا رب لا تسلبني حبها ابدا ويرحم الله عبدا قال آمين

كتبت كتابي بخط جميل ٭ وجهد كثير وعمر طويل ٭
اخاف موتا اذا جاء يوم ٭ يباع كتابي بثمن قليل ٭

تمت بعون الله ٭ وحسن التوفيق ٭
على يد العبد الضعيف الفقير الحقير ٭
المذنب المحتاج الى رحمة الله ٭
تعالى مصلح الدين بن ... موسى غفر ٭
الله له ٭
ولوالديه ٭
ولجميع المسلمين ٭
والمسلمات الاحياء منهم ٭
والاموات برحمتك يا ٭
ارحم الراحمين ٭
تاريخ سنة ٭
[illegible]

قال النبي عليه السلام يا ابنتي اخبرك عن شيء يسير ثوابه كثير ما من مؤمن ولا مؤمنة

يسجد بعد الوتر سجدتين يقول في سجوده خمس مرات سبوح قدوس رب الملائكة والروح

ثم يرفع رأسه ويقرأ آية الكرسي مرة ثم يقول في سجوده كذلك خمس مرات سبوح قدوس

رب الملائكة والروح قال النبي عم فوالذي نفسي بيده لا يقوم مقامه حتى يغفر الله ذنوبه واعطاه

الله تعالى ثواب ما يعطى شهيدا من كل شهر وبعث الله اليه الف ملك يكتب له الحسنات ايام حيوته ولا يخرج

من الدنيا حتى يرى مكانه في الجنة وكانما اعتق مائة رقبة ولا يقوم من مقامه حتى ينزل الف رحمة ولا يقبل دعاءه

ويقضي الله حوائجه وكتب الله له بكل سجدة ثواب الف صلوة تطوعا واعطاه الله تعالى يوم القيمة ستون نورا

ولا يخرج من الدنيا حتى يشرب من انهار الجنة وكتب الله تعالى بعدد ملائكة السموات والارضين عنه حسنات

ويرفع له درجات ويفتح له في قبره بابين من الجنة ثم ينزل عليه ملك الموت مع سبعين الف ملك مع كل ملك هدية

من نعيم الجنة ويشفع يوم القيمة لسبعين من اهل بيته وان مات ليلة الى ما شاء يموت يوما مات شهيدا روي ان رجلا جاء

عبد الله بن عباس رض وسأله عن رجل يصوم بالنهار ويقوم بالليل ولم يحضر الجماعة وقال هو في النار فاختلف السائل اليه

شهرا كلما سأله قال هو في النار روي عن رسول الله عم انه قال من لم يحضر الجماعة في الصلوة الخمس منع الايمان عنه

اي سلب وقال ابو حنيفة رح من ترك الصلوة ثلثة ايام ولياليها لا يستحق القتل ولكن يعزر فاسقا وعاصيا لا يصلح

للشهادة ولا للقضاء ولا للسلطان ولا اماما روي عن رسول الله عم انه قال ان جبرائيل وميكائيل عليهما السلام قالا لنا

يقرئك السلام ويقول تارك الجماعة لا يجد ريح الجنة وان كان عمله اكثر من اهل الارض وتارك الجماعة ملعون في الدنيا والآخرة

ومن تبسم في وجه تارك الجماعة فكانما هدم بيت المعمور سبع مرات وكانما قتل الف ملك والغنم فلما كان تارك الجماعة هذا

فكيف حال تارك الصلوة روي عن علي بن ابي طالب عن النبي عم انه قال سمعت عن رسول الله عم انه قال من ترك الصلوة في

جهالته ثم ندم ولا يدري كم ترك فليصل في ليلة الاثنين خمسين ركعة يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وقل هو

الله احد مرة ويصوم من الغد ويصلي عند ارتفاع النهار خمسين ركعة يقرأ بفاتحة الكتاب مرة وقل هو الله

احد مرة فاذا فرغ من صلوته يقول استغفر الله مائة مرة جعل الله تعالى ذلك كفارة للصلوة المتروكة ولا

يحاسبه الله تعالى عليها قال عم اذا كان يوم القيمة يستظل الناس بظل صدقاتهم فتصدقوا في حيوتكم وانها

امانكم من اهوال يوم القيمة فان المؤمن اذا خرج من قبره جاءت له الصدقة مثل القبة فتقف فوق رأسه ويمنع

حر ذلك اليوم تصدقوا في حيوتكم فانها تكون دليلا وقائدا الى الجنة وان رحمة الله لا تنقطع من اصحاب الصدقة بالليل والنهار تمت

الهو كمي كاله ربيان

لوكان الحبل صورة لانت الكسر

يكونا بو دارك يا حبيبي لينا بو الف مار قيبي

وجد نام حبا تما بو كل نتوا منك بخوا من شراب

والتسمية اي يسن عند ابتداء الوضوء ذكر بسم الله فلو قال لا اله الا الله او الحمد لله صار مقيما لسنة التسمية

قالوا لو سمى في اثنائه لا يكون مقيما للسنة فان قلت لو سمى للاكل في اثنائه لنسيانه في اوله كان كافيا

فلم لم يكن في الوضوء كذلك قلت الوضوء كله شيء واحد لا يتجزى فيشترط التسمية عند ابتدائه وقد فاتت

كل لقمة من الاكل فعل مبتداء فلم يفت وقته قيل يسمي قبل الاستنجاء لانه من الوضوء وقيل بعده لان ذكر الله

عند كشف العورة لا يكون تعظيما والصحيح انه يسمي فيهما احتياطا المسح سنة استيعاب الرأس مرة

لانه اكمال الفرض جمع البحرين من ترك السنة الاولى ليؤدي الظهر بالجماعة قضاها في الوقت اتفاقا لكن تقدمها

على السنة الثانية للظهر عند ابي يوسف لان الاولى فائتة والركعتين

وقتيه فيبداء بالفائتة كما في الفرائض وقال محمد يؤدها

لان السنة الاولى فائتة عن محلها

فلا يجوز تفويت الثانية عن محلها لانها

شرعت متصلا بالفرض منه

ويسن للمستيقظ غسل يديه ابتداء الى رسغيه لانهما

آلة التطهير فيبدا بتنظيفهما اعلم ان القيد بالمستيقظ

يحتمل ان يكون اتفاقيا لما ذكر في المحيط في غسلهما في ابتداء

الوضوء سنة على الاطلاق لكن ذكر في الكفاية هذا الغسل

المسنون ينوب عن الغسل

لغز اشربت

بر بكي درهم غاريبون كه غايب آق ويتي اوله

وبر درهم صبر سقطري

وبر دوك سنفر

المفروض كالفاتحة فانها واجبة

في الصلوة بحديث يدل تعينها

ونايبه عن القراءة المفروض حيث

يجوز الصلوة بها وان لم يقرأ غيرها ويحتمل ان

يكون شرطا لان احتمال بنجس اليد كان للمستيقظ

اذ في عادتهم انهم كانوا يناموا بلا استنجاء

حتى لو نام مستنجيا بالماء

لا يسن غسلهما منه

بو مجموعي علملر قرندرب بو بر جعلر لدوب بوده لر بغايت نافع در بجربة

لغز معلاب

اناسون بر درهم	رازيانه تخم بر درهم	خطمي اناجي قبوغي بر درهم	اباكرمي ايكي درهم	استطوخودوس	
بر سياوشان ايكي درهم	جكرديجي تشقي ذل ازوم اون درهم	خامس انجير اون درهم	قبوغ صويلمش بوبان دنه بر كي درهم		

بو مجموعي بر كتلك معلب در باتة قلان اكاكون معلاب دلفي بوكه كوره استعمال اولنه

بوكونلارده قوشلق وقتي اولنجه تاوق ايلم وياخود قبون ابتلا بيتمش شوربا يايلر انك عيالر وابو ميلر اول حكم

ايله استعمال

لدهالو الاسلام

الله يعلم ان ملكي شاكر
والكل يقصل الجميل شكور

ايها الاخ الاعز ان سالكم وزر مانوب لقاكم وبعد معلوم عندكم ان السنة تابعات اتت في الدنيا ان بينك ... الاخوي
كحمد نعت فرقة الاعزة والخلان وللعربية الان في الهجران كالجبر انا ثم توجهت وجهي مخلصا بالعبر الا الحليم الاوابي
فانا وجدت في الامام تجربة للصبر عاقبة محمودة الاثر وقل من جد في شي ايطالبه فاستصحب الصبر الا فاق بالظفر
فعلنا له والكم في الوسام الصادق وفي العتبى من الفاين وبا اخي اذا ذكر الغريب مجالسيه وعينا
صافيا قد كان فيه تفاقعه عنه وازداد شوقا كيعقوب الى الابنه اللهم يسر لقاه في بغير خيبة والعا
بدو له غيبة وبا اخي لا تنسانا من الدعاء الصالح وان كان يسيرا لقد اصابنا النصب الذي هو نور وضياء وذنوب
وطرق اعار وديل الاسير عليكم السلام من العبد كثير نوسه الطيبة

ولقد فتشت فاوجدت هدية خيرا اليك من الدعاء الصالح

سوره عرض داعي ... اوادوركا

5168

T. C. M. Eğitim B. ... İnceoğlu Kitaplığı

سؤال منکر ونکیر

وفات ایدوب چو دفن اولنسه انسان * کلور ایکی ملک انده مهیبان
ادرلر ام حقیله سؤالی * جوابک حاضر ایت قو قیل وقالی
سکا تعظیم ایله ویررسلام * اولورمن ربک اول کلامی
دخی در صنف لنار ربک سکا اول * انی بیلن در مقبول اولا قول
دخی هادینک ومذهبینک * جوابن ویرمیین چکر اغر یوک
اکر حق اوزره ویررسک جوابی * ایدر قبرکه اولدم خطابی
دیالر واسع اول هم ویره تضییق * که وسعتده کرک اهل توحید
جوابن کری ویررسنک ناموافق * چکرسنکیم انی چکلدی منافق

الجواب سؤال منکر ونکیر

ربم اول خالق دررکیم نه شبیه ونه نظیر * نبیم اول احمد دررکیم هم بشیر هم نذیر
هم کتابم ربمک قرآن دورنه ریب ونه شک * دینم اسلام دیندورکیم اول دررر بدر منیر
ملتندم رسولک قبلم اول بیت الحرام * هم هم اصلم آدم دررکیم اولدر ابو الکبیر
اعتقادده اهل سنت والجماعت مذهبم * هم عملده مذهبم نعمان ذی العز الکبیر
یا الهی ایله آسان بو جوابی سن بزه * سؤال زمان کم صدره لر بزدن بو منکر ونکیر

Süleymaniye U... Kütüphanesi
İZMİR
Eski Kayıt No 73